المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم التاريخ الإسلامي

الحياة العلمية في الرَّقَّة خلال العصر العباسي

(١٣٢هـ - ٦٥٦هـ)

« دراسة تاريخية حضارية »

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي

إعداد الطالب

عبد الله بن علي بن سلمان القحطاني

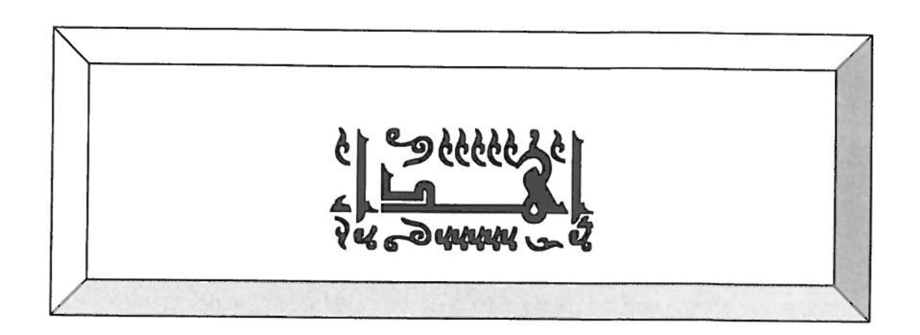
إشراف فضيلة الشيخ

الأستاذ المشارك

د. عبد العزيز بن عبد الله السلومي

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م


بسم الله الرحمن الرحيم



إلى والدي ووالدتي الكريمين أسأل الله سبحانه وتعالى

أن يمد لهما في عمريهما على طاعة

وأن تختم لهما بحسن الخاتمة

قال الله تعالى :

﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾[1]

(١) سورة الكهف ، الآية ١١٠ .

يا ناظراً في الكتاب بعـدي مجتنياً مــن ثمار جهدي

إني فقيـــــــر إلى دعاء تهديه لي في ظلام لحدي

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ... وبعد ،،،

فهذه الرسالة بعنوان « الحياة العلمية في الرقة خلال العصر العباسي ، (١٣٢هـ - ٦٥٦هـ ») ، وقد اشتملت على مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة وملاحق وفهارس علمية .

أما المقدمة ، فد ذكرت فيها ، أسباب اختياري للموضوع ، وأهم المصادر ، وخطة البحث ، ومنهجي في إعداد البحث .

التمهيد : فهو بعنوان : « **الرقة قبيل العصر العباسي** » وفيه مبحثان : المبحث الأول : تسمية الرقة وجغرافيتها ، والمبحث الثاني : نبذة تاريخية عن مدينة الرقة حتى نهاية العصر الأموي .

أما الفصل الأول : فهو عن«**الأوضاع العامة وأثرها على الحياة العلمية في مدينة الرقة**» ، وفيه أربعة مباحث : المبحث الأول : الأوضاع الدينية وأثرها على الحياة العلمية ، والمبحث الثاني : عن الأوضاع السياسية ، والمبحث الثالث : عن الأوضاع الاقتصادية ، أما المبحث الرابع : فهو عن الأوضاع الاجتماعية وأثرها على الحياة العلمية .

وأما الفصل الثاني : فهو بعنوان : «**العوامل المؤثرة في ازدهار الحركة العلمية في الرقة**» ، وفيه أربعة مباحث : المبحث الأول : فهو عن اهتمام الخلفاء والأمراء والوزراء بالحركة العلمية في الرقة ، أما المبحث الثاني : فهو عن اهتمام العلماء بالحركة العلمية في الرقة ، وأما المبحث الثالث : فهو بعنوان الأوقاف الخيرية ودورها في دعم الحركة العلمية ، أما المبحث الرابع : فهو عن الصلات العلمية بين الرقة والمراكز الإسلامية الأخرى .

أما الفصل الثالث : فهو عن « **المراكز العلمية نظمها ومناهجها** » ، وفيه أربعة مباحث ، المبحث الأول : عن الكتاتيب ، والمبحث الثاني : المساجد ، أما المبحث الثالث : فهو عن المدارس ، وأما المبحث الرابع : فهو بعنوان مجالس العلماء .

أما الفصل الرابع : فهو عن : «**مظاهر النشاط العلمي في الرقة** » وفيه أربعة مباحث ، المبحث الأول: عن الوراقة والوراقون ، والمبحث الثاني : عن خزائن الكتب ، أما المبحث الثالث : فهو عن الإجازات العلمية، والمبحث الرابع : المناظرات العلمية .

ثم الفصل الخامس : فهو بعنوان : «**مجالات الإنتاج العلمي وتطوراتها الفكرية**» وفيه أربعة مباحث، المبحث الأول عن علوم القرآن الكريم ، والعلوم الشرعية ، أما المبحث الثاني : فهو عن علوم اللغة العربية وآدابها ، أما المبحث الثالث : فهو بعنوان ، العلوم الاجتماعية ، ثم المبحث الرابع : فهو بعنوان ، العلوم العلمية والتطبيقية .

الطالب	المشرف	عميد كلية الشريعة
عبد الله بن علي بن سلمان القحطاني	د/عبد العزيز بن عبد الله السلومي	د/غازي بن مرشد العتيبي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيبا مباركاً فيه ، كما يحب ربنا ويرضى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شعاراً ودثاراً ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .. وبعد :

فإن البحث في الحياة العلمية والفكر الإسلامي من الموضوعات ذات الأهمية في الدراسات التاريخية، والذي جاء بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وبمرافقة صحابته الكرام الذين اصطفاهم الله سبحانه وتعالى لصحبته ومؤازرته ونصرته عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، ثم التابعين الذي هم خير القرون بعد قرن الصحابة رضوان الله عليهم ، ثم العلماء والأخيار والمجاهدين من هذه الأمة الكريمة إلى قيام الساعة وإلى أن يرث الله سبحانه وتعالى الأرض ومن عليها ، قال الله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [1] .

ولا شك أن معرفة هذه الكوكبة الخيرة من علماء هذه الأمة في هذا القطر الإسلامي ، له أثر كبير وعمق أصيل في نفوس المسلمين . وقد حظت بعض الحواضر الإسلامية بحظ وافر واهتمام بالغ من الباحثين والدارسيين ، خاصة في المراحل المتأخرة غير أن هناك العديد من الأقاليم والمدن الإسلامية كان لها دور حضاري وتقدم علمي متميز ، ومع ذلك لم تحظ بعناية الباحثين والدارسين لسبب أو لآخر ، ومنها الرقة ، لذلك عبر الحموي عندما ترجم ، لعيسى بن المعلي الرافقي ، (ت٦٠٥هـ) ،

---

(١) سورة آل عمران ، آية ١١٠

بقوله : « أحد أدباء عصرنا أخمل من ذكره خمول قطره » [1] . ولئن درست بعض جوانب تاريخ الرقة ، إلا أن الجانب العلمي والحياة الفكرية ما زالا يفتقران إلى المزيد من الاهتمام والدراسة .

وقد كانت الرقة خلال العصر العباسي ، خصوصاً العصر العباسي الأول من المراكز العلمية المهمة في بلاد الجزيرة ، بل هي من وجهة نظري تأتي بعد الموصل في التقدم العلمي والفكري والنشاط الحضاري ، فقد وصفها المقدسي بقوله : «بأن العلم كثير بها » [2] ، وهي قصبة ديار مضر من الناحية الإدارية ، والاقتصادية ، والاجتماعية وقد كان اتخاذ بعض خلفاء بني العباس الرقة عاصمة صيفية له . كان له أثر كبير في إثراء الحركة العلمية والفكرية في الرقة ، وزيادة عدد العلماء وطلبة العلم بها بفضل الله ، ثم بتشجيع هؤلاء الخلفاء للعلماء وطلبة العلم ، في شتى المجالات العلمية وبجميع الطرق، كإقامة حلق القرآن ، والمحاضرات في المساجد والمدارس ، وإقامة المجالس ، والمناظرات ، وغيرها من المجالات والطرق التي أسهمت في إرساء دعائم نهضة علمية شاملة في الرقة .

وقد زادت أهمية الرقة في العصر العباسي بشكل لم يسبق له نظير وخصوصاً في العصر العباسي الأول ، عندما اتخذها بعض خلفاء الدولة العباسية مكاناً للراحة والاستجمام وقضاء أوقات الصيف فيها أو النزول في قصورهم التي بنوها في الرقة أثناء خروجهم لمقاتلة الروم أو أثناء عودتهم . وقد كان لمكوث الخلفاء العباسيين في الرقة دور كثير وتأثير واضح في ازدياد الحركة العلمية وكثرة العلماء الداخلين إليها والخارجين منها مما زاد من أهميتها في جميع نواحي الحياة وخصوصاً الحياة العلمية والفكرية والحضارية .

---

(١) ياقوت الحموي : ياقوت بن عبد الله ، (ت ٦٢٦هـ) ، معجم الأدباء ، ١٥/١٦ دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

(٢) المقدسي : محمد بن أحمد ، (ت ٣٨٠هـ) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص ١٢٥ ، تحقيق: محمد مخزوم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ط ، ١٤٠٨هـ .

ومما زاد أهمية مدينة الرقة العلمية أيضاً ، ظهور مدارس فقهية متعددة المذاهب مما جعل الحياة العلمية تزدهر وتنشط ، ويكثر أهل العلم بها وتكثر رحلات العلماء إليها وتزداد حركة التأليف الشاملة لجميع الاتجاهات الدينية مثل ، الخطابة ، والوعظ ، والإرشاد مما جعل مدينة الرقة يكون لها دورٌ مشرفٌ في بناء الحضارة الإسلامية .

كذلك يظهر أهمية الموضوع ، بأهمية هذا النوع من الدراسات والذي لم يعط حقه من العناية من الباحثين ولم يسبق أن كُتبت عنه دراسة متكاملة في بحث مخصص لهذا الموضوع .

وأن استقصاء وجمع المادة العلمية لهذا الموضوع ولم شتاتها من أمهات الكتب ، وفي مضانه ، تطلب ذلك جهداً كبيراً وعملاً مكلفاً ، وهذا الأمر من أكبر وأهم المصاعب التي واجهتني .

كما أن من الأمور التي زادت من أهمية الموضوع ، ظهور علماء من أهل الرقة وكانوا رواداً في العديد من الدراسات الشرعية ، واللغوية ، والتاريخية ، والطبية ، وغيرها من العلوم الإنسانية والعقلية .

ولعله من المصاعب التي واجهة هذه الدراسة إضافة إلى ما سبق طول مدة البحث لفترة تزيد على خمسة قرون طوال فترة حكم الدول العباسية ، إضافة إلى ندرة المعلومات عن الحياة العلمية في مدينة الرقة .

كذلك من المصاعب التي واجهة هذه الدراسة ارتباط الأنظمة والمناهج التربوية وتداخلها مع نواحي الحياة العلمية المختلفة ومدى تأثرها بالأوضاع العامة التي كانت تعيشها مدينة الرقة .

أما أسباب إختيار الموضوع فيمكن إجماله فيما يلي :

١- الرغبة في نيل المثوبة من الله سبحانه وتعالى ، بتقديم ما آمل أن يكون ذخراً لي يوم القيامة مع دعائي الله جل وعلى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجه الكريم سبحانه وأن ينفع به . قال ﷺ « إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة : إلا من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » [1] .

٢- التعرف على هذا الإرث الحضاري الإسلامي العظيم ، الذي تركه لنا علماء الرقة ومشاهيرها من خدمة للعلم والعلماء بشتى الطرق ، من مشاركات ، ومناظرات ، ومجالس علمية ، ومحاضرات ، وتأليف كتب ، أو رسائل علمية في شتى الفنون والعلوم ، وغيرها من العلوم التي أثرت واسهمت في تطوير ورقي العلم والحضارة في بلاد الإسلام خلال العصر العباسي .

٣- ظهور الكثير من العلماء من أهل الرقة ، وكان لهم دور مؤثر في حقول العلوم المختلفة ، تجلى ذلك في تطور الحركة العلمية وإثرائها .

٤- إن العصر العباسي هو الفترة الذهبية للإنتاج العلمي والفكري الحقيقي لعلماء مدينة الرقة ، فكانت رغبة مني أن أظهر شيئاً يسيراً وأن ألقي الضوء على إسهام أهل هذه المدينة العريقة في التطور الحضاري للأمة الإسلامية .

---

(١) النيسابوري : مسلم بن الحجاج القشيري ، (ت ٢٦١هـ) الجامع الصحيح ، كتاب الوصية ، باب وصول ثواب الصدقات إلى الميت ، حديث رقم (١٦٣١) ، ص (١٠٧٢) ، اعتنى به : رائد صبري، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٦هـ .

٥- التعرف على مواطن القوة والضعف ، التي أثرت على مسيرة العلوم في مدينة الرقة ، أو غيرها من المراكز الحضارية الإسلامية ، حتى يستفاد من ذلك في إيجاد مرتكزات ننطلق من خلالها نحو إعادة الدور الذي قام به علماء المسلمين من قبل في حقول العلم والمعرفة .

٦- كان هناك علماء وطلبة علم في شتى المجالات من أهل الرقة . كان لهم مشاركة كبيرة وفعالة وتأسيس ووضع بعض القواعد العلمية في مجالات علمية وفكرية مختلفة ، إلا أن عدم شهرة الرقة الواسعة ، مثل بعض الحواضر العلمية العربية والإسلامية المعروفة ، حال دون بروز وظهور أسماء هؤلاء العلماء الأفذاذ . فأردت أن أشارك ولو بجزء بسيط في إبراز دور هؤلاء العلماء الأفاضل .

٧- الوقوف على حجم الانجازات التي حققها المسلمون في ميادين العلم والمعرفة لنبرهن للعالم ، ومن أراد تهميش دور المسلمين في التقدم العلمي من مستشرقين وغيرهم ، مدى حجم هذه الانجازات وأثرها ودورها في التقدم العلمي الذي يعيشه العالم الغربي اليوم .

٨- إن علماء أهل الرقة من أهل السنة والجماعة ؛ كان لهم دور في نشر مذهب أهل السنة والجماعة بشتى الطرق ، لذلك كان التوجه بإذن الله تعالى لاختيار موضوع : « الحياة العلمية في الرقة خلال العصر العباسي » .

٩- أن نثبت للعالم أجمع القدرة العلمية الفذة للعقلية الإسلامية في تحقيق التقدم العلمي إذا التزمت بالمنهج الإسلامي الصحيح .

الدراسات السابقة حول موضوع البحث :

١. الحقيقة أن البحث استفاد كثيراً من دراسات سابقة سواءً من قريب أو بعيد وأخص هنا البحث الذي قدمته الباحثة ، نادية محسن عزيز الفيصل والذي هو بعنوان « **الدور الحضاري لمدينة الرقة في العصر العباسي من سنة ١٣٢هـ-٣٨٠هـ** » وهذا البحث رسالة ماجستير غير منشورة في جامعة الموصل ، كلية الآداب ، ١٤٢٥هـ . استفاد منه البحث في الحالة السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية والحياة العلمية ، في إيطارها الزمني .

٢. كذلك استفاد البحث من دراسة سابقة للباحث الدكتور/عبد الله ناصر الحارثي ، وهو كتاب مطبوع أصله رسالة دكتوراه في جامعة القاهرة ، عام ١٩٩٧م ، بعنوان : « **الأوضاع الحضارية في إقليم الجزيرة الفراتية في القرن السادس والسابع للهجرة** » ، وعلى الرغم أن البحث يتكلم عن عموم الجزيرة الفراتية في القرن السادس والسابع الهجري ، إلاّ أن البحث استفاد منه خلال فترته الزمنية في وصف إقليم الجزيرة وكذلك في النشاط الاقتصادي والتجاري ، وكذلك في وصف الحالة الدينية والاجتماعية والسياسية .

٣. كذلك استفاد البحث من دراسة سابقة من كتاب مطبوع أصله رسالة دكتوراه مقدم لقسم التاريخ والحضارة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للدكتور إبراهيم بن محمد المزيني بعنوان : « **الحياة العلمية في العهد الزنكي** » وكما هو معروف أن الدولة الزنكية تركز حكمها على بلاد الجزيرة الفراتية والشام ، وقد استفاد البحث منه في عوامل نشاط الحياة في العهد الزنكي ، وكذلك استفاد البحث من هذه الدراسة في مجال دور التعليم ووظائفها في العهد الزنكي، وكذلك في ميادين العلوم .

٤. ومن الدراسات السابقة التي استفاد منها البحث ، رسالة ماجستير مقدمة للجامعة الأردنية ، عام ٢٠٠١م ، للباحثة هالا عبد الحميد إبراهيم ، بعنوان : « **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجزيرة الفراتية في القرنين ٤-٥ الهجريين** ».

وقد استفاد البحث في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية خلال القرنين ٤-٥ الهجريين .

٥. ومن الكتب المطبوعة والتي استفاد منها البحث كتاب : « **الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري** » ، سوادي عبد محمد ، استفاد منه البحث عند التحدث عن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية لمدينة الرقة .

٦. كذلك من الكتب المطبوعة التي استفاد منها البحث كتاب : « **بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي** » ، لعصام الدين عبد الرؤف ، استفاد منه البحث في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية .

أما خطة البحث فإنها تتألف من مقدمة ذكرت فيها :

أهمية الموضوع ، وسبب اختياره ، وعرض لأهم المصادر ، وجعلت الدراسة في تمهيد وخمسة فصول :

والتمهيد : فقد عنى بالرقة قبيل العصر العباسي من الناحية الجغرافية والتسمية ثم نبذه تاريخية عنها حتى نهاية العصر الأموي .

أما الفصل الأول : فهو بعنوان « **الأوضاع العامة وأثرها على الحياة العلمية في الرقة** » حيث تم الحديث فيه عن أبرز الأوضاع العامة في مدينة الرقة ، وما اثر كل وضع على الحياة العامة في مدينة الرقة ، وقد ذكرت أربعة أوضاع وهي : الأوضاع الدينية وأثرها على الحياة العلمية في الرقة ، والأوضاع السياسية وأثرها على الحياة العلمية في مدينة الرقة ، وكذلك الأوضاع الاقتصادية وأثرها على الحياة العلمية ، أما الرابع فهو عن الأوضاع الاجتماعية في مدينة الرقة واثرها على الحياة العلمية بها .

ثم الفصل الثاني : فكان عن «**العوامل المؤثرة في ازدهار الحركة العلمية في الرقة**» وفيه تم التركيز على أهم تلك العوامل التي أدت إلى ازدهار الحركة العلمية في مدينة الرقة ، وهذه العوامل كثيرة تم التركيز على أربعة منها وهي : اهتمام الخلفاء والأمراء والوزراء بالحركة العلمية في مدينة الرقة ، وكذلك اهتمام العلماء بالحركة العلمية في مدينة الرقة . ثم دور الأوقاف الخيرية في دعم الحركة العلمية في الرقة . ثم الرابع وكان عن الصلات العلمية بين الرقة والمراكز العلمية الأخرى في العالم الإسلامي .

أما الفصل الثالث : فهو عن « **المراكز العلمية في مدينة الرقة نظمها ومناهجها** » وهذا الفصل ركز على أماكن التعليم سواءً المباشر منها أو الغير مباشر وهذه المراكز كثيرة تم التركيز على خمسة منها وهي: الكتاتيب ثم المساجد ثم الأربطة ، والمدارس ، ثم المبحث الخامس عن مجالس العلماء .

الفصل الرابع : فهو بعنوان « **مظاهر النشاط العلمي في الرقة**» وفيه خمسة مباحث: المبحث الأول: عن الوراقة والوراقون ، ثم المبحث الثاني: يتحدث عن خزائن الكتب ، وأما المبحث الثالث : فهو عن الإجازات العلمية ، والمبحث الرابع : يتكلم عن الترجمة ، ثم بعد ذلك المبحث الخامس : وهو عن المناظرات العلمية .

والفصل الخامس : فهو عن « **مجالات الإنتاج العلمي وتطوراتها الفكرية** » وهذا الفصل شمل أبرز العلماء في مدينة الرقة كل حسب مجاله فقد ذكرت أبرز علماء القرآن الكريم وعلومه في مدينة الرقة ثم أبرز علماء العلوم الشرعية ثم علماء اللغة العربية وآدابها، ثم العلوم الاجتماعية ، ثم أصحاب العلوم العلمية والتطبيقية وأبرز إنجازاتهم وإسهاماتهم ودورهم في تطور هذه العلوم وآثارهم .

أما الخاتمة : فهي عبارة عن رؤس أقلام تثبت حقائق علمية مهمة ، وتبين النتائج التي توصلت إليها ، ثم الملاحق ، ثم بعد ذلك الفهارس الفنية اللازمة ، والتي تضم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها بعد الله سبحانه وتعالى في إعداد هذا البحث ، وفهرس الموضوعات .

أما منهجي في إعداد البحث فيمكن تلخيصه في عدة نقاط :

١. جمعت كل علم من أعلام الرقة في بطاقة خاصة كل على حسب فنه وإن وجدت له فناً آخر ذكرته في ذلك الفن في بطاقة مستقلة أخرى .

٢. اتبعت منهج المحدثين وأصحاب كتب الطبقات عند ذكر الأعلام ، وأقوال العلماء فيهم جرحاً وتعديلاً ، وأذكر من خرج لهم من أصحاب الكتب الستة ويكون الترتيب حسب كل فن ويكون حسب الأقدم وفاةً مع الاكتفاء بالتاريخ الهجري لتاريخ الوفاة .

٣. حددت الإطار الجغرافي لمدينة الرقة وما دخل في إطارها الجغرافي مثل الرافقة ورصافة هشام (رصافة الشام أو رقة واسط) وحصن مسلمه خلال العصر العباسي .

٤. إن نسبة العلماء وطلبة العلم والمشاهير من أهل الرقة ، تكون إما بالرقي أو الرافقي ، فكليهما سواء لأن الرقة هي الرافقة والرافقة هي الرقة .

٥. إن العلماء والشخصيات الذين ورد ذكرهم في الإنتاج العلمي هم من أهل الرقة أو تعود أصوله إليها ، أو ممن مكث سنوات طويلة في الرقة من غير أهل الرقة ، والالتزام بقدر المستطاع بالإطار الزمني للبحث ، وقد يحدث أن هناك من ولد قبل سقوط الدولة العباسية بسنوات طويلة ثم يتوفى بعد سقوطها ،وهذا قليل.

٦. إن مصنفات العلماء خلال فترة البحث والتي تيسر للباحث معرفة وضعها ، ولم يشر الباحث إلى وضعها ، هل هي مفقودة أو لا زالت مخطوطة أو طبعت ، فذلك يعنى أنه لم تتوفر للباحث أسباب التعرف على حالها ، ولا يعني ذلك أنها مفقودة أو أنها ليست مخطوطة في إحدى المناطق أو المكتبات سواءً العامة أو الخاصة ، أو أنها حتى مطبوعة .

٧. إن بعض ترجيحات الباحث أو استدراكه في بعض الأقوال لا تعني بالضرورة أن هذه الترجيحات أوالاختيارات والاستدراكات هي الصحيحة ، بل هي عبارة عن رأي قد يكون خطأً وقد يكون صواباً ، بناءً على استقراء النصوص والروايات .

٨. عرفت بالإعلام الواردة في البحث.

٩. عرفت بالقبائل والأماكن ،التي ليس لها شهرة كبيرة، وتركت من كان لها شهرة.

١٠. شرحت الألفاظ الغريبة الواردة في البحث .

١١. اختصرت بعض أسماء الكتب التي تكررت في البحث فعلى سبيل المثال : «صحيح البخاري » اختصاراً للجامع المسند في أقوال وأفعال النبي ﷺ ، و «صحيح مسلم » اختصاراً للجامع الصحيح ، «السير» اختصاراً لـ « سير أعلام النبلاء » للذهبي ، و « اللسان » اختصاراً لـ « للسان العرب » لابن منظور ، وهكذا .

١٢. عند التوثيق لأول مرة أذكر المعلومات كاملة عن المؤلف والكتاب ، وأذكر تاريخ الوفاة للمؤلف حتى أكفي القارئ مؤنة الرجوع إلى قائمة المصادر والمراجع لمعرفة وفاة المؤلف .

١٣. حاولت أن اعتمد التاريخ الهجري سواءً في المتن أو الحاشية في تاريخ طباعة المصدر أو المرجع ، وذلك لأننا نتحدث عن عصر إسلامي كان التاريخ الهجري هو السائد والمعتمد إلا إذا لم أجدُ تاريخاً هجرياً فأضع الميلادي إن وجد ، وقد جعلت التاريخ الميلادي رديفاً للهجري في المقدمة عند موضوع أهم المصادر في تاريخ الوفاة لمؤلف هذه المصادر فقط .

١٤. رمزت لعدم وجود رقم للطبعة على الكتاب بـ (د.ط) وعدم وجود تاريخ بـ (د.ت) وعدم وجود دار للنشر في نسخة الكتاب بـ (د.ن) .

وفي الختام لا يفوتني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من شجعني في عملي هذا سواءً بالنصح ، أو المراجعة ، أو المتابعة ، أو الاستفسار، أو الإشراف ، أو التقويم ، أو السؤال .

وأخص بالشكر ، وجزيل الامتنان ، وعظيم التقدير إلى أستاذي وشيخي القدير فضيلة الشيخ الدكتور / عبد العزيز بن عبد الله السلومي حفظه الله تعالى ، والذي لا أستطيع أن أوفيه حقه مهما عملت وقلت ، ولا أن أرد ولو شيء يسير من جميل سجاياه ، وعظيم أفضاله ، فقد أمضيت معه مدة طويلة ، حيث كان لي شرف مواصلة دراستي العليا في مرحلتي الماجستير والدكتوراه تحت إشرافه ، ولم أر منه إلاّ الإحسان والتقدير والحلم ، وسعة العلم ورحابة الصدر ، فجزاه الله عني خير الجزاء ، وأسأل الله تعالى أن يجعل ما قام به في موازين حسناته يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون . وأن يكون عمله هذا من العلم الذي ينتفع به .

ولا يفوتني أن أقدم جزيل شكري وعظيم امتناني لسعادة الأستاذ الدكتور/إبراهيم ابن محمد المزيني حفظه الله تعالى ، على ما اتحفني حفظه الله تعالى ببعض الكتب التي استفدت منها كثيراً ، فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يثيبه ويجزيه عني خير الجزاء . والشكر موصول لسعادة الأستاذ الدكتور / مريزن بن سعيد عسيري وسعادة الأستاذ الدكتور / عبد الرحمن بن علي السنيدي المناقشين لهذه الرسالة ، على ما قدماه من آراء وتوجيهات وتصويبات ، مما جعل هذه الرسالة تخرج في أبها حللها ، فأسأل الله سبحانه وتعالى ، أن يجعل عملهما هذا في موازين حسناتهما ، وأن يجزيهما عني خير الجزاء .

كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان ، لجامعة أم القرى ، التي أتاحت لي فرصة مواصلة دراساتي العليا ووصولي إلي هذه المرحلة وما هيأته من أجواء مناسبة للعلم وطلابه ولكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى .

والشكر موصول لقسم التاريخ بالكلية ، والذي يضم مجموعة من الأساتذة المتخصصين في شتى مجالات التاريخ وعبر فتراته ، حيث استفدت منهم الكثير .

كما أقدم شكري وعرفاني لشريكة عمري والتي بذلت كل غالي ورخيص ، وتقديم ما أمكنها في سبيل توفير الوقت والجهد والمال ، وتحملها انشغالي كثيراً بهذا العمل ، فجزاها الله عني خير الجزاء ، ولكل من ساعدني في إعداد هذه الرسالة ، بنصيحة ، أو توجيه ، أو تصويب ، أو طباعة .

وفي الختام : " إن ما قمت به من جهد في إعداد هذه الرسالة ، عمل بشري، يعتريه النقص ، وحسبي أني قد اجتهدت ، فما كان من صواب فمن الله وحده ، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان ، والله ورسوله براء منه ، ولي أمل في أن من يطلع على هذه الرسالة ووجد خطأ سواءً في معلومة داخل الرسالة أو نقص علمي أو خطأ مطبعي وغير ذلك ، أن يهدي إليّ ذلك ، فله خالص التقدير سلفاً "

هذا والله أسأل أن يختم بالصالحات أعمالنا ، وأن يوردنا حوض نبيه ، وأن يعلمنا سنة
نبيه ، ويلزمنا هديه ، ويرزقنا محبته ، وأن يجعل هذا العمل حجةً لنا لا علينا ،
وأن يرزقنا فيه الإخلاص والنية الحسنة ، التي ترضي ربنا والله المستعان ،
وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ،
وآخر دعوانا أن الحمد لله
رب العالمين ،،

أما أهم المصادر التي اعتمدت عليها بعد اعتمادي على الله سبحانه وتعالى في إنجاز هذا العمل فهي :

كتب التراجم والطبقات ، والجغرافيا ، وكتب اللغة والأدب ، وكتب التاريخ والحضارة ، وكتب العلوم التجريبية ، وغيرها . وسوف أتقيد بإذن الله تعالى بالترتيب الزمني لوفاة المؤلفين لهذه المصادر ، إلا في بعض الحالات القليلة إذا تطلب ذلك . ومن أهم هذه المصادر ما يلي :

كتاب ، «تاريخ خليفة بن خياط» ،لخليفة بن خياط العصفري ، (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) وهو أقرب ما يكون كتاب طبقات ألف على حسب النظام الحولي ، فهو يعطى معلومات موجزة إلا أنها مفيدة للأحداث، ولوفيات المشاهير من أهل الإسلام ، وقد استفاد منه البحث في بعض الحركات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وخصوصاً أنه أورد معلومات تفصيلية لبعض حركات الخوارج في الجزيرة والرقة مثل ، خروج الوليد بن طريف الشاري سنة ١٨٠هـ ، وحركة جراشه بن شيبان الخارجي ، سنة ١٧٩هـ ، ثم إنه أعطى بعض الأخبار والإشارات عن البرامكة وخصوصاً الوزير يحيى بن خالد البرمكي الذي توفي في سجن الرقة سنة ١٩٠هـ .

« فتوح البلدان »[١] ، لمؤلفه ، البلاذري : أحمد ابن يحيى ، (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، وهو من أشهر المؤرخين في الفتوحات الإسلامية، وأحكام الخراج والعطاء . وكتابه هذا من أشهر كتبه ، فقد أعطى كتابه هذا أخبار مهمة عن الرشيد وأعماله الإدارية والحضارية والجهادية في مناطق الجزيرة خصوصاً ، والثغور منها عموماً . وقد اعتمد روايات أبو عمرو هلال بن العلاء الباهلي الرقي ، (ت٢٨٠هـ) ،عالم الرقة في كتابه هذا . وقد أفاد كتابه هذا البحث عند الحديث عن جغرافية الرقة وذلك بإعطاء معلومات تاريخية ، واقتصادية ، وحضارية ، وعمرانية .

---

(١) النسخة التي اعتمدت عليها باسم ، البلدان وفتوحها وأحكامها بتحقيق نجيب الماجدي ، نشر المكتبة العصرية ، بيروت .

« تـاريخ اليعقـوبي » لأحمـد بـن أبي يعقـوب ، (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م) وهـو مـن المؤرخين الجغرافيين ، يميل إلى التشيع ، ألف كتابه هذا حسب الموضوعات مع مراعاة الترتيب الزمني مع الاختصار ، استفاد منه البحث في الأخبار الجغرافية والسياسية وخصوصاً في عهد الرشيد حيث قدم معلومات كثيرة عن حياة الرشيد في شتى المجالات وخصوصاً في إبراز نكبه البرامكة .

«تاريخ الأمم والملوك» [(١)] ، للطبري : محمد بن جرير ، (ت٣١٠هـ/٩٢٣م) ، المرتب على الحوليات من المصادر المهمة التي أفادت البحث ، يذكر فيه الإسناد ووصل به إلى نهاية سنة (٣٠٢هـ) ، حيث يحتوي على معلومات قيمة عن بعض الشخصيات المهمة وذكر السنوات التي حدث فيها بعض الأحداث المتعلقة بالرقة ، كما أنه يحتوي على بعض المعلومات التاريخية القيمة حول موضوع البحث ، وأحكام أهل الذمة في الدولة العباسية وخصوصاً أن أهل الذمة كان لهم وجود كبير في مدينة الرقة . وهو شاهد عيان على كثير من الأحداث السياسية خصوصاً أنه أسهب بالحديث عن حركة القرامطة ، وكيف تصدت لها الدولة العباسة في العراق خاصة ، والجزيرة والرقة عامة .

« الخراج وصناعة الكتابة » [(٢)] لقدامة بن جعفر ، (ت ٣٢٩هـ /٩٣٨م) ، وقد استفدت منه في المجال الحضاري ، والعمراني لمدينة الرقة ، وكذلك في الأمور الاقتصادية، والحياة الاجتماعية ، والسياسية ، والجباية والخراج لإقليم الجزيرة عامة والرقة خاصة .

« تـاريخ الرقـة ومـن نزلهـا مـن أصحـاب رسـول الله ﷺ والتـابعين والفقهـاء والمحدثين » [(٣)] عمدة البحث وأهم مصـدر ، للإمـام الحافـظ أبو عـلي

---

(١) النسخة باعتناء أبو صهيب الكرمي ، طبع بيت الأفكار الدولية .

(٢) الكتاب شرحه وعلق عليه ، محمد حسين الزبيدي ، نشر وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية١٩٨١ م . كما قام الدكتور / طلال جميل رفاعي بتحقيق المنزلة الخامسة منه نشرته جامعة أم القرى .

(٣) الكتاب بتحقيق ، إبراهيم صالح ، نشر دار البشائر بدمشق ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

محمد بن سعيد القشيري الحراني ، (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م) ، وهذا الكتاب مرتب على الطبقات بدأ المؤلف بالصحابة رضوان الله عليهم جميعاً الذين نزلوا الرقة ، ثم بالتابعين حتى وصل إلى عصره رحمه الله تعالى . والكتاب كما ذكر المؤلف يترجم للصحابة الذين نزلوا الرقة وعلماء التابعين ، وكذلك الفقهاء والمحدثين ، سواءً من أهل الرقة أو ممن سكن الرقة أومن غير أهلها . وقد ترجم المؤلف لـ١٢٣، ومنهم عدد من الصحابة الكرام[1] والعلماء الأفذاذ الذين زخرت وتشرفت بهم مدينة الرقة .

كما أفاد البحث من كتاب ، « مروج الذهب ومعادن الجوهر » ، للمسعودي ، (ت ٣٤٥هـ/٩٥٦م) ، وهو من الكتب التاريخية ذات الطابع الموسوعي الشامل التحليلي ، وقد وصف الأقاليم الإسلامية والفتوح الإسلامية ، وكذلك اهتمام الخلفاء بالحركة العلمية وتشجيعهم لها ، وقد ترجم لبعض العلماء والأدباء ، وصاحب بعض خلفاء بني العباس ، وكتب عنهم ، كذلك تضمن الكتاب معلومات هامة أفادت البحث في تعليم الصبيان والمؤدبين ، والمواد الدراسية ، وأجور المؤدبين ، والشروط المتطلبة في العالم والمتعلم ، إلا أن الأخذ من كتبه يكون بحذر وحيطه ، لما على كتاباته الصبغة والميل إلى التشيع .

كذلك أفاد البحث من عده مصادر في دراسة موقع مدينة الرقة وتسميتها وجغرافيتها ، وكذلك في وصفها ووصف عمرانها وحضارتها ، وكذلك على الأنشطة الاقتصادية ، والاجتماعية ، والدينية ، والفكرية ، والثقافية ، وكانت هذه الكتب من الأعمدة والمصادر المهمة التي اعتمد عليها البحث، مثل ، كتاب «مسالك الممالك»[2]، للاصطخري ، (ت٢٤٦هـ/٩٥٧م) وكتاب «المسالك والممالك»[3] لابن خرداذبه ، (ت ٣٠٠هـ/٩١٢م) ،

---

(١) مثل ، وابصة بن معبد الأسدي ، والوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وعبد الله بن سيدان السلمي .

(٢) بتحقيق ، محمد جابر ، نشر دار العلم ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٧م .

(٣) إصدار مكتبة المثنى ببغداد ، د.ط ، د. ت .

وكتـــاب ابـــن حوقـــل ، (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م) ، « صـورة الأرض » [١] ، وكتـــاب المقدســي ، (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) ، « أحســن التقاســيم في معرفــة الأقــاليم » [٢] ، والبكري ، (ت٤٨٧هـ/ ١٠٥٤م) في كتابه ، « معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع» [٣] ، وقد كانت فائدة هذه المصادر عظيمة ، ولاسيما وكما تقدم بالنواحي الجغرافية للجزيرة الفراتية عامة والرقة خاصة ، وقد اشتملت هذه المصادر على أهمية الرقة وموقعها الاستراتيجي وأهميتها التجارية ، والطرق المواصلات ، والطرق التجارية الداخلية والخارجية . وكذلك تحدثت هذه المصادر عن الأحوال الزراعية للرقة ، والأحوال المالية ، والموارد الاقتصادية ، وقد كان لها أثر كبير في إثراء هذا البحث على الرغم من بعض التكرار الذي تميزت به بعض المعلومات داخل هذه المصادر الجغرافية . ومؤلفو هذه الكتب الأربعة من أهم من كتبوا عن جغرافية الرقة وموقعها وغيرها من الأمور التي ذكرت آنفاً ، والذين عاصروا وعاشوا في الدولة العباسية التي هي فترة دارستنا .

ومن المصادر المهمة في فهرسة الكتب وإحصائها وأبرز أعلامها وقد تطرقت إلى جوانب كثيرة عن الناحية العلمية والفكرية وبالنشاط المصاحب لهذه العلوم مثل الوراقة والوراقون وأشهر الخطاطين والمترجمين والأطباء وأصحاب المهن ، وغيرها من الأمور المفيدة في الحيـاة العلميـة والعلـم والعلمـاء ، كتـاب « الفهرسـت » لابـن النـديم ، (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) . وقد استفدت منه في معظم المباحث والفصول وخصوصاً في الفصل الخامس « مجالات الإنتاج العلمي » .

ومن كتب التاريخ المهمة والذي سار فيه مؤلفه على طريقة الحوليات ويتضمن معلومات قيمة عن الأحوال السياسيـة للدولـة الإسلامية ، والأحـوال الإداريـة ، والمالية للخلافة العباسيـة ، كتـاب « تجـارب الأمم وتعاقب الهمم » لابن مسكويه ،

---

(١) إصدار دار صادر ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

(٢) تحقيق : تحقيق محمد مخزوم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ط ، ١٤٠٨هـ .

(٣) تحقيق : جمال طلبه ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١٨هـ .

(ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) ، وصاحب الكتاب هو أديب ومؤرخ عاش في بغداد عاصمة الخلافة العباسية ، لذلك جاءت معلوماته عن الدولة العباسية قيمة ومفيدة حيث يعتبر شاهد عيان للأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وأكثر تتبع بحكم عيشه في العراق للنظم العلمية والحضارية للدولة العباسية والكتابة عنها عن قرب ومعرفة تامة ودقة متناهية ، وهذا بخلاف ما كان عليه من علاقة وثيقة بأمراء بني بويه الشيعة المتغلبين على السلطة العباسية بعاصمة الخلافة الإسلامية بغداد وبعض أجزاء العراق والمشرق الإسلامي .

كما أفاد البحث بشكل واسع من كتاب ، « يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر» [1] للثعالبي ، (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) ، وقد ذكر الثعالبي في كتابه هذا عدد من أدباء الرقة وشعراءهم ، وقد استفدت منه في تراجم عدد من الأدباء والشعراء من أهل الرقة .

كذلك من المصادر التي استفاد منها البحث ، وخصوصاً في الأمراء والوزراء الذين زاروا الرقة ومكثوا فيها فترة من الزمن ، وهو من أهم المصادر التي تتحدث عن هذا الموضوع ، إنه كتاب « تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء » للصابئ ، (ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م) ، وقد تكلم فيه كثير عن اهتمام بعض الوزراء والأمراء في عهد الدولة العباسية بالحركة العلمية . كما أن للصابئ كتاب آخر وهو « رسوم دار الخلافة » ، استفاد منه البحث في الأسر العلمية من الصابئة من أهل الرقة وحران الذين كان لهم دور في إثراء الحركة العلمية في العراق والجزيرة .

وتناول كتاب « جامع بيان العلم وفضله » لابن عبد البر ، (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) ، الحديث عن أماكن الدراسة ، وأساليب ، وطرق التعليم في حلقات العلم ، والمجالس العلمية ، والإجازات العلمية وأنواعها وشروطها .

---

(١) نشر بتحقيق : إبراهيم صقر ، نشر مكتبة مصر ، القاهرة ، د . ط ، د . ت .

ومن الكتب التي استفاد البحث منها ، كتاب«دمية القصر وعصره أهل العصر» [1]، للباخرزي ، (ت ٤٦٧هـ/١٠٧٤م) . وقد استفاد منه البحث فيما يتعلق بالشعراء ، وأهل الأدب في الرقة كما أنه أعطى بعض الإشارات المهمة عن الحياة العلمية في بلاد الجزيرة والرقة ، وهذا المصدر يعد ذيلاً ومكملاً لكتاب الثعالبي «يتمه الدهر» وقد بدأ فيه المؤلف من حيث انتهى الثعالبي في كتابه « يتمه الدهر » .

ومن المصادر التي اعتمدت عليها بعد الله تعالى ، والذي هو أهم مصدر لتاريخ بغداد ، كما أنه من المصادر المهمة التي استفدت منها في هذا البحث ، إنه كتاب ، «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي ، (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٤م) وهو مرتب على حروف المعجم ، كثير منها بإسناده [2] ، ذكر فيه العلماء و الخلفاء والأمراء الذين عاشوا ونزلوا بغداد ، وقد تضمن معلومات قيمة ومفيدة في الجوانب الثقافية والعلمية في عاصمة العلم والعلماء وفي عهد الخلافة العباسية التي تعتبر رائدة العلم والعلماء خلال العصور الإسلامية ، وخصوصاً في تراجم المحدثين ، وذكر أقوال أهل الجرح والتعديل في الرواه ، وبيان أحوالهم ، وقد استفدت من هذا الكتاب استفادة عظيمة وخصوصاً في الصلات العلمية بين الرقة وبغداد أو العكس ، وأحوال الرواه ، وقد وجدت علماء من أهل الرقة كثيراً نزلوا بغداد ، وحدثوا بها وترجم لهم الخطيب في كتابه هذا . وكذلك علماء من أهل بغداد ذهبوا وحدثوا بالرقة ، ومنهم من استقر بها ، ومنهم من مكث فيها ثم رحل بعد أن أفاد واستفاد .

وكذلك من كتب الحافظ الخطيب البغدادي ، التي استفدت منها وخصوصاً في الفصل الثالث «المراكز العلمية» والفصل الرابع « مظاهر النشاط العلمي في الرقة » وكذلك في الفصل الخامس « مجالات الإنتاج العلمي » وهذا الكتاب هو ، « الكفاية في علم الراوية » ، وقد كان الكتاب يتحدث ويعطي معلومات مفيدة استفدت منها

---

(١) نشر بتحقيق ، محمد التونجي ، نشر دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ .

(٢) للدكتور أكرم ضياء العمري كتاب بعنوان « موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد » نشر دار طيبة بالرياض ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ .

في البحث ، عن العلم والتربية ، وعن آداب طلب العلم وخصوصاً علم الحديث ، وكذلك في الحث على طلب العلم والرحلة إليه وما يترتب على ذلك من رفعة في الدنيا والآخرة .

ومن كتب الأنساب التي استفاد منها البحث ، كتاب «الأنساب»[1] للسمعاني ، (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م) ، وهو كتاب ضخم في ستة مجلدات كبار ، ومرتب ترتيباً هجائياً على المعجم ، وهذا الكتاب يترجم للأعلام ويترجم عن حياتهم ، وطرفاً من رحلاتهم العلمية والعلوم التي تميزوا فيها ونشاط العلماء ، ويتحدث أيضاً عن الإجازات العلمية والمناظرات العلمية ، ولقاء العلماء بعضهم ببعض . وقد استفاد منه البحث في إعطاء تفاصيل دقيقة عن تراجم بعض علماء الرقة ، أو ممن ينسب إليها وكان لهم دور واضح وفعال في إثراء الحركة العلمية . خصوصاً إذا علمنا أن السمعاني ممن كان يعرف ويضرب به المثل في طلب العلم والرحلة في ذلك ، وتلقى المشائخ في كثير من البلدان الإسلامية ، لذلك كانت لكثرة العلماء الذين أخذ عنهم العلم ، تأثيراً واضحاً في مؤلفاته وخصوصاً في علم التراجم والطبقات والأنساب الذي اشتهر به السمعاني ، وكان علماً من أعلام علم الأنساب والتراجم .

ومن المصادر كتاب ، «تاريخ دمشق» لابن عساكر، (ت٥٧١هـ/١١٧٥م) وهو شبيه بتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، إلا أنه أوسع وأشمل ومرتب على حروف المعجم وذكر فيه من عاش في دمشق أو من وردها واجتاز بها من العلماء والخلفاء والوزراء والأمراء والأعيان ، وقد عنى ابن عساكر في هذا السفر العظيم بأحوال الراوه ، والأقوال فيهم من حيث الجرح والتعديل . استفاد منه البحث في الصلات العلمية بين الرقة ودمشق والرحلات العلمية . كما أنه أعطى معلومات قيمة في الفصل الخامس في مجالات الإنتاج العلمي كما أن مصنفه وهو الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن عساكر ، كان له رحلات علمية إلى الرقة وأخذ بعض الإجازات من علمائها .

---

(١) الكتاب بتحقيق ، محمد عبد القادر عطا ، ونشر دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

واستفاد البحث أيضاً من كتاب ، « المنتظم في تاريخ الملوك والأمم » ، لابن الجوزي ، (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، وهو من كتب التاريخ الحولية ، التي استفاد منها البحث في ترجمة بعض الأعلام من أهل الرقة وغيرهم ممن ذكر في ثنايا البحث ، وكذلك استفاد في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية في الرقة. وتناول بالأسهاب ، فتنة خلق القرآن وقد كان الخليفة المأمون يمتحن كثيراً منهم في الرقة . وهو كتاب قيم وشامل لكثير من المعلومات القيمة والتي استفاد منها البحث ، وكذلك تطرق لمواد التعليم ، وأساليب التدريب وسن التعليم ، ومواعد انعقاد الحلقات ، والرحلة في طلب العلم والتي تضمنتها بعض مباحث هذه الرسالة .

ومن المصادر الأدبية المهمة التي استفاد منها البحث كتاب ، «معجم الأدباء» ، لياقوت الحموي ، (٦٢٦هـ/١٢٢٩م) ، وقد استفدت منه كثيراً ، حيث أنه يعطي معلومات تفصيلية عن الحياة العلمية لأهل اللغة ، والأدب ، والشعر ، وترجم لهم ترجمة وافية كافية ، حيث أنه المصدر الأول الذي أخذت منه في الفصل الخامس المبحث الثاني ، وهو النتاج العلمي لأهل الرقة في اللغة العربية وآدابها ، كما أن لمؤلف الحموي ، « معجم البلدان » ، دور كبير في إثراء البحث من النواحي التعريفية بالبلدان والمناطق وكذلك استفدت منه من الناحية الجغرافية والحضارية وحتى العمرانية والفكرية والعلمية ، فهذا المصدر شامل لجميع النواحي ، حتى العلمية منها ، فقد يذكر بعض العلماء ونسبتهم للبلد الذي يترجم له ، ويعطى تصور كامل عن حياتهم العلمية والعملية . لذلك لم أرد أن أجعله مع الكتب الجغرافية التي سبق وأن تحدثت عنها فيما قبل ، وذلك لأهمية هذا الكتاب الخاصة والذي أثرى البحث بمعلومات قيمة ومفيدة ، ورجعت إليه في أمور كثيرة .

ومن المصادر التاريخية التي استفاد منها البحث ، كتاب « الكامل في التاريخ » لابن الأثير ، (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، وهذا السفر يؤرخ من بداية الخلق حتى عصره ، وهو مرتب على الحوليات ، وقد ترجم لكثير من علماء الرقة ومن نزل بها ،

وقد استفاد منه البحث في بعض تراجم العلماء وكذلك في الحياة السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والدينية لمدينة الرقة .

ويعتبر كتاب « بغية الطلب في تاريخ حلب » لابن العديم ، (ت٦٤٠هـ/١٢٤٢م) ذا أهمية كبرى للبحث فقد أمدنا بمادة طيبة عن الحالة الاجتماعية للرقة ، كما أنه أمدنا ببعض تراجم العلماء من أهل الرقة الذين نزلوا حلب أو بعض العلماء الذين نزلوا الرقة أو ظلوا فيها فترة من الزمن . وتزداد أهمية الكتاب لكونه معاصراً للدولة الأيوبية ، وممن تقلد مناصب إدارية في حلب . كما أنه ينقل من مؤلفين ثقات .

من كتب طبقات الأطباء وتراجمهم التي أفادت البحث ، كتاب « إخبار العلماء بأخبار الحكماء » للقفطي ، (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) ، وقد فصل وأعطى معلومات دقيقة عن حياة هؤلاء العلماء الذين ترجم لهم وخصوصاً في العلوم التطبيقية والعلمية ، وكذلك أعطى معلومات عن دور هؤلاء العلماء في إثراء الحركة العلمية والحياة العلمية في مدينة الرقة واسهاماتهم الطبية ، وما اشتهروا به من علوم وفنون .

من كتب طبقات الأطباء وتراجمهم كذلك ، والتي أثرت واستفاد منها البحث « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » لابن أبي أصيبعه ، (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م) ، وهذا المصدر يعتبر الأول بين كتب طبقات الأطباء ، ولا يستغني عنه باحث في الحياة العلمية والنشاط الفكري ، حيث أنه يعطي معلومات دقيقة وتفصيلة عن حياة علماء الطب سواءً في الرقة أو بقية المدن والحواضر الإسلامية وحتى غير الإسلامية . وقد استفدت منه كثيراً في الإنتاج العلمي في المبحث الرابع وهو العلوم العلمية والتطبيقية .

وقدم ابن شداد ، (ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م) ، في كتابه « الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة » أخبار مهمة عن مدن الجزيرة الفراتية ومنها الرقة والتي أفرد لها عنوان كامل في كتابه وأعطى تصوراً شاملاً عن أحوال الرقة الجغرافية والسياسية والعسكرية والاجتماعية والعمرانية ، مما كان له الأثر الواضح والجلي في التوثيق في هذه الدراسة .

ومن المصادر المهمة في تراجم العلماء ، كتاب « وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» ، لان خلكان ، (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، وقد أفاد البحث في تراجم العلماء الذين كان لهم دور واضح وكبير في إثراء الحركة العلمية في الرقة أو خارجها ، وهذا المصدر ترجم لكثير من الخلفاء والأمراء والوزراء والعلماء في شتى صنوف العلوم والمعرفة ، وكذلك للأعيان من الناس ، وهو من أهل العراق لذلك كانت معلومات دقيقة ومفصلة في موضوع البحث ، كما استفاد البحث من هذا المصدر المهم أنه تناول الحديث عن الكتاتيب ، وحلقات العلم ، ومجالس العلماء ، وقصور الخلفاء ، والمكتبات ودورها في إثراء الحركة العلمية .

ومن المصادر التي استفاد منها البحث كثيراً ، ويعد من المصادر الرئيسية التي كان لها دور كبير بإذن الله تعالى في إثراء هذا البحث بالمعلومات القيمة والدقيقة وكيف لا وهذه المعلومات منتقاة من مؤلفات مؤرخ الإسلام ومحدثه المشهور الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، في مؤلفاته «سير أعلام النبلاء» و«تاريخ الإسلام»«تذكرة الحفاظ » و« معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار »، وقد استفاد البحث من هذه المصادر القيمة والنافعة في كثير من الجوانب المتعلقة بحياة علماء الرقة ومؤلفاتهم ورحلاتهم العلمية وشيوخهم وطلابهم وصلاتهم العلمية بالحواضر والمراكز العلمية الإسلامية الأخرى ، والآراء التي قيلت فيهم، وكذلك دور هؤلاء العلماء في إثراء وتطوير الحركة العلمية والفكرية في الرقة وخارج الرقة.

ومن المصادر التاريخية الحولية والتي استفاد منها البحث الشيء الكثير ، كتاب ، « البداية والنهاية » ، لابن كثير ، (ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م) ، وهذا السفر العظيم والذي يؤرخ من بداية الخلق وحتى عصر المؤلف رحمه الله ، وهذا الكتاب مؤلفه رحمه الله تعالى من المحدثين الكبار ، لذلك كانت الأحداث والقصص التاريخية التي تضمنها كتاب ، « البداية والنهاية » ، معلومات وأحداث دقيقة خالية من النزعات المذهبية والقبلية والعاطفية لأن المؤرخ في الأساس من محدثي الفقهاء ، وينهج منهج

المحدثين في الأمانة العلمية ، وقد استفاد منه البحث في الأحداث السياسية خاصة ، وكذلك في كثير من المعلومات عن الأحوال الاجتماعية ، والثقافية ، والعلمية ، والاقتصادية لمدينة الرقة ، علاوة على ذلك استفاد البحث في ترجمته لوفيات بعض علماء الرقة ومشاهيرها . وكذلك استفاد البحث في المعلومات المتعلقة بالمدارس والمساجد والكتاتيب والأربطة ، وأساليب التدريس ، وطرقه في هذه المراكز العلمية الهامة، ومكانة العلماء، والمؤدبين ، والمعلمين الاجتماعية ، وسن طلب العلم ، وغيرها من الأمور المتعلقة بالعلم وأهله .

ومن كتب الطبقات والتي هي أساس المصادر وعمدتها في التأليف عن الحياة العلمية أو الحياة الفكرية ، والتي لا يستغنى عنها الباحث أبداً بأي حال من الأحوال . وهي الأساس في البحث ، مثل كتاب ، « الطبقات الكبرى » لابن سعد ، (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) ، وكتاب « طبقات الفقهاء » للشيرازي ، (ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م) ، وكتاب « طبقات الحنابلة » لإبن أبي يعلى الحنبلي ، (ت٥٢٦هـ/١١٣١م) ، وكتاب « طبقات الفقهاء الشافعية » لابن الصلاح ، (ت٦٤٣هـ/١٢٥١م) ، وكتاب « غاية النهاية في طبقات القراء » لابن الجزري ، (ت٨٣٣هـ/١٤٣١م) ، وكتاب « طبقات الحفاظ » للسيوطي ، (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ، وكتاب « طبقات المفسرين » للداوودي، (ت٩٤٥هـ/١٥٣٨م) ، وكتاب « طبقات السنية في تراجم الحنفية » للداري ، (ت١٠٠٥هـ/١٥٩٨م) ، وكتاب « الفوائد البهية في تراجم الحنفية » للهندي ، (ت١٣٠٤هـ/١٨٨٦م) ، وغيرها من كتب الطبقات .

ومن المصادر التي لا غنى لأي بحث منها ، وهي جديرة بالذكر لأهميتها ، وهي كتب المعاجم اللغوية ، وقد استفاد البحث منها ، ككتاب « تهذيب الأسماء واللغات » للإمام النووي ، ت (٦٧٦هـ/١٢٧٧م) ، وكتاب « لسان العرب » لابن منظور ، (٧١١هـ/١٣١١م) ، وكتاب « القاموس المحيط » للفيروز آبادي ، (٨١٧هـ/١٤١٤م) ، وغيرها من كتب المعاجم اللغوية .

هذا وقد استفدت من مصادر ومراجع أخرى أثبتت في قوائم المصادر ، أسهمت في النهاية بعد توفيق الله سبحانه وتعالى وعونه في إخراج هذا البحث الذي أسأل الله سبحانه وتعالى أن يكون ، ذا فائدة وقيمة علمية ، وأن يكون حجةً لي لا علي وأن ينفع به . إنه ولي ذلك والقادر عليه .

التمهيد : الرقة قبيل العصر العباسي

أولاً : تسميتها وجغرافيتها .

ثانياً : نبذة تاريخية عن مدينة الرقة حتى نهاية العصر الأموي .

التمهيد

إن من الأهمية بمكان ونحن نتكلم عن الحياة العلمية في مدينة الرقة أن نعطي إلماحه بسيطة عن تسمية المدينة ولماذا سميت بهذا الاسم ؟ ، ثم نعرج بإلماحه بسيطة أيضا عن جغرافيتها ، لاسيما وأن مدينة الرقة تحتل مكانة مهمة ، وشهرة واسعة بين بقية مدن الجزيرة الفراتية[1] ، وقد كانت مدينة الرقة محط أنظار ، وأطماع الشعوب ، والجيوش الغازية ، أو المهاجرة إليها ، والتي كانت تفد عليها عبر مراحل التاريخ ، وقد كانت بلاد الجزيرة الفراتية عامة ومدينة الرقة خاصة ، مناطق ذات جاذبية للشعوب أو الجيوش التي غزتها .

---

(١) الجزيرة الفراتية : وصفها ابن حوقل فقال : « الجزيرة إقليم جليل بنفسه شريف ، كثير الجبايات ، وعنصر الرجال ، وينبوع الخيل ، وهي ديار ربيعه ومضر ، ومخرج الفرات من داخل بلد الروم ، مجتازاً من ملطية ، ويجري بينها وبين المدينة المعروفة بسمساط ، ثم على نواحي جسر منبج وعلى بالس إلى الرقة ، وقرقيسيا ، والرحبة ، وهيت ، والأنبار ، وينقطع الحد عن الفرات مما يلي الجزيرة بالأنبار ، ثم يعود حد الجزيرة في سمت الشمال فيكون إلى تكريت الحد العراقي ، وتكريت على دجله وينتهى الحد منها مصاعداً على دجله إلى السن مما يلي الجزيرة ، ثم إلى الحديثة والموصل ويصعد بصعود دجله إلى الجزيرة المعروفة بابن عمر ، ثم يتجاوزها إلى آمد فيكون في غربها من حد أرمينية ، ثم يعود الحد مغرباً على البر إلى سميساط ، ثم ينثنى إلى مخرج ماء الفرات » . (ابن حوقل : محمد بن علي النصيبي ، (ت ٣٦٧هـ) ، صورة الأرض ، ٣٠٨/١ -٣٠٩- ٣١٠ ، دار صادر ، بيروت ، د . ط، د. ت). ووصفها الإدريسي أيضا بقوله : « الأرض الواقعة بين دجله والفرات ، وتشمل ديار مضر وربيعة »، الإدريسي : محمد بن محمد ، (ت ٥٦٠هـ) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ٦٥٥/٢ ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩هـ . أما في الوقت الحاضر فبلاد الجزيرة الفراتية مقسمة بين ثلاث دول ، فالجمهورية التركية تضع يدها على الجزء الشمالي من هذا الإقليم حيث منابع نهري دجلة والفرات ، بينما أجزاء أراضي الجزيرة الفراتية الجنوبية والشرقية خاضعة لدولة العراق ولها النصيب الأكبر من هذا الإقليم ، أما الجمهورية السورية فتضع يدها على الجزء الغربي من أراضي الجزيرة الفراتية بما فيها الرقة . (عبد الله ناصر الحارثي ، الأوضاع الحضارية في إقليم الجزيرة الفراتية في القرن ٦-٧هـ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ط١ ، ١٠٧هـ

أولاً ـ تسميتها وجغرافيتها

أ- تسميتها :

إن غالب ما تعارف عليه الناس في تسمية البلد أو المدينة ، أو المنطقة ، وغيرها من الأماكن ، يعود إلى المؤسس ، أو المكتشف ، أو ما يناسب مع الطبيعة الجغرافية لهذا المكان ، فالرقة هي إحدى مدن الجزيرة الفراتية ، وهي من ديار مضر [(١)] [(٢)] .

والرقة . بفتح الراء وتشديد القاف . [(٣)] ، وجمعها رقاق [(٤)] ، وهي تعني الأرض السهلة والمنبسطة اللينة التراب تحت صلابه [(٥)] .

وقد ذكر البكري أن الرقة تعني : « كل أرض على جانب واد ينبسط عليها الماء، ثم ينحسر عنها فتكون مكرمه للنبات » [(٦)] .

---

(١) ديار مضر : تشمل الأجزاء الشرقية من الفرات ، وهي ، حران ، وسمساط ، وسروج ، وتل موزن ، الخانوقة ، تل محري ، باجروان ، الرها ، والحريش ، ، وبعض القرى والمدن التي بين هذه المدن في الأجزاء الشرقية من سهل الفرات . ومدينة الرقة هي قصبة ديار مضر وأهمها وتليها في الأهمية حران ثم الرها . (عبد الله الحارثي ، الأوضاع الحضارية ، ص ٢٩ . حسن شميساني ، مدينة ماردين من الفتح العربي إلى سنة ٩٢١هـ ، ص ١٦ ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ) .

(٢) أبي الفداء : اسماعيل بن محمد ، (ت ٧٣٢هـ) ، تقويم البلدان ، ص ٣٧٦ ، د . ط ، د . ت .

(٣) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٥٨/٣ ، دار صادر ، بيروت ، ط ٣، ٢٠٠٧م .

(٤) الفيروز آبادي : محمد بن يعقوب ، (ت ٨٢٣هـ) ، معجم القاموس المحيط ، ص ٥٢٥ ، رتبة ووثقه : خليل شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٨هـ . وأنظر أيضاً ، الحموي ، معجم البلدان ، ٥٨/٣ .

(٥) ابن منظور : محمد بن مكرم الأنصاري ، (ت ٧١١هـ) ، لسان العرب ، ٢٠٥/٦ ، دار صادر ، بيروت ، ط ٣ ، ٢٠٠٤م .

(٦) البكري : عبد الله بن عبد العزيز ، (ت ٤٨٧هـ) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ٢٥٨/٢ ، تحقيق : جمال طلبه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ .

وقد عرف الجوهري الرقة بقريب من تعريف البكري بقوله : « الرقة الأرض التي نضب عنها الماء »[(١)] .

وعموماً فإنه لا تعارض بين هذه التعريفات ، إلا أنني عندما قرأت المزيد عن مدينة الرقة ، وجدت أنها ذات أنهار ، ومنابع للمياه ، وأودية كثيرة ، وفيها وفره مياه ، ولم أجد أنها تعرضت لخطر الفيضانات والغرق ، وذلك لأن مدينة الرقة مرتفعة وأعلى من مستوى مياه الأنهار ، والينابيع ، وهي عبارة عن سهول وهضاب مرتفعة وواسعة ، فكانت مكاناً مهيئاً لقيام حضارات قديمة عليها ، وهجرات إسلامية فيما بعد ، فقد تكون أخذت مدينة الرقة هذا الاسم من المصدر . رقا . بمعنى ارتفع وعلا ، ومنه رقأت الدرجة إذا صعدت عليها وارتفعت[(٢)] .

ثم إن أكثر المعاجم الجغرافية عندما تأتي بتعريف لمدينة الرقة ، تكون بفتح حرف الراء وتشديد حرف القاف مع الفتح ، وهذا يعطي احتمالاً أكثر أن هذا هو المعنى الحقيقي للتسمية ، بخلاف من قال : أنها الرقة بكسر الراء والذي هو بمعنى الليونة والرقة. وعموماً هذا الرأي لا ينافي كون الأرض ، سهلة ، ولينة ، ورقيقة ، أو إنها مكرمة للنبات، أو حتى الأرض التي نضب عنها الماء ، كما هو في التعاريف السابقة .

ونخلص بالقول : إنها سميت بما يناسب طبيعتها الجغرافية . وهناك عدة مدن أو قرى باسم الرقة ، وقد وردت بأسماء عديدة ، فقد تكون هي نفسها مدينة الرقة الأم ، وقد تكون من المدن أو القرى المجاورة للرقة الأم ثم دخلت معها وصارت من ضواحي مدينة الرقة مثل الرافقة ، وهذا ما سوف نقوم بتوضيحه في حينه إن شاء الله تعالى ، ومن هذه الرقات :

---

(١) الجوهري : اسماعيل بن حماد ، (ت ٣٩٣هـ) ، الصحاح ٦/٢٣٦ ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٥٦م .

(٢) الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص ٥٢٣ .

١) الرقة البيضاء :

ذكرها ياقوت الحموي وقال : « مدينة الرقة مشهورة على نهر الفرات ، بينها وبين حران [١]ثلاث أيام ، وهي معدودة في بلاد الجزيرة الفراتية ، لأنها من الجانب الشرقي للفرات»[٢] . وهي على الضفة اليسرى للفرات قبيل اتصاله بنهر البليخ [٣] [٤] .

إذاً هي نفسها الرقة ، ولكن قد يكون أنها تسمى بالرقة البيضاء ، لكونها محاطة بسور مبنى بآجر ورخام [٥] ، والذي عادةً ما يكون على اللون الأبيض . أو لغلبه اللون الأبيض على طبيعة أرضها ، وقد ذكرها بهذا الاسم « الرقة البيضاء » سهيل بن عدي الأزدي الأنصاري رضي الله عنه ، وهو أحد قادة الفتح الإسلامي لبلاد الجزيرة الفراتية في شعره فقال :

وصادفنا الفرات غداه سرنا ... إلى أهل الجزيرة بالعوالي

وأخذنا الرقة البيضاء لما ... رأينا الشهر لوح بالهلالي

---

(١) حران : بتشديد الراء وآخره نون ، مدينة عظيمة مشهورة ، وهي من ديار مضر، بينها وبين الرها يوم، وبين الرقة يومان ، وهي على الطريق الموصل والشام والروم ، والنسبة إليها حراني . وقيل : أنها سميت بهاران أخي إبراهيم عليه السلام ، لأنه أول من بناها فعربت فقيل : حران . (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢/٢٣٥) . (البكري ، معجم ما استعجم ، ٢/٧٢) .

(٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣/٥٩ .

(٣) البليخ ، بفتح أوله وكسر ثانية ، اسم نهر بالرقة يجتمع فيه الماء من عيون ، وأعظم تلك العيون عين يقال : لها الذهبانية ، قال أبو نواس :

علي شاطي البليخ وساكنيه ... سلام مسلم لقى الحماما

وقد ذكر البكري ، عن الزبير قال : « لما خرج الوليد بن عقبة من الكوفة ، أعجبته الرقة ، فنزل بها على البليخ ، وقال: منك المحشر ، ومات هناك » . (الحموي ، معجم البلدان ، ٢/٢٩٣) . (البكري ، معجم ما استعجم ، ١/٢٥٤) .

(٤) دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد العاشر ، ص ١٥٧ ، مراجعة : محمد مهدي علام ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

(٥) المرجع السابق ، المجلد العاشر ، ص ١٥٨ .

وأرعدت الجزيرة بعد خفض . . . وقد كانت تخوف بالزوالي [١]

وقد ذكر ياقوت الحموي ، أنه يقال للرقة : الرقة البيضاء [٢] ، وكذلك قال : أبو الفداء [٣] ، وابن شداد [٤] ، وغيرهم ، إذا فمن أسماء الرقة الرقة البيضاء ، كما أن من أسمائها الرافقة كما سيأتي إن شاء الله تعالى لاحقاً . وذلك لكثرة ملازمه هذه الصفة باسم المدينة ، ولغلبة اللون الأبيض عليها ، ولكثرة ما يقرن أصحاب المعاجم الجغرافية الرقة باسم الرقة البيضاء .

٢) الرقة السوداء :

أو المحترقة [٥] ، أو السمراء [٦] ، وعلى الرغم أن بعض الجغرافيين يفرق بينها ، إلا أن الحقيقة أنها واحدة وأنها ناحية من نواحي مدينة الرقة ، والرقة السوداء ، ذات بساتين، ومزارع كثيرة ، وشربها من البليخ [٧] ، والرقة السوداء قريبة من الرقة البيضاء ، وقد ذكر ياقوت الحموي : « أنها متصلة ببعض » [٨] .

فيظهر والله أعلم ، أنها ناحية من نواحي الرقة الأم ، ولكن لكثرة الأشجار ، والمزارع ، والبساتين وتشابكها ، وشدة اخضرارها ، فتظهر للرائي من بعيد ، وكأنها سوداء ، أو محترقة ، أو سمراء ، فسميت بهذه الأسماء الثلاثة .

وقد ذكرت نادية محسن في رسالتها للماجستير « الدور الحضاري لمدينة الرقة »

---

(١) الواقدي: محمد بن عمر ، (ت ٢٠٧هـ) ، فتوح الشام ،٨٩/٢ ، ضبط وتصحيح : عبد اللطيف عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ . وأنظر أيضاً محمود شيت خطاب ، قادة فتح العراق والجزيرة ، ص ٤٨٣ ، دار الفكر ، ط٢ ، ١٣٩٣هـ .

(٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٥٩/٣ .

(٣) أبي الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٣٧٦ .

(٤) ابن شداد : محمد علي ، (ت ٦٨٤هـ) ، الإعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، جـ٣ . ق١. ص ٦٩، تحقيق : يحيى عباده ، منشورات وزارة الثقافة والأرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٧٨م

(٥) ذكرها بهذا الاسم ، المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٢٥ ،

(٦) دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد العاشر ، ص١٦٢ .

(٧) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٦٠/٣ .

(٨) المصدر السابق ، ٦٠/٣ .

نقلاً عن عبد القادر عياش ، أن سبب التسمية بهذه الأسماء الثلاثة يعود إلى لون بشرتها الداكن المائل إلى الأسمرار [1] .

وقد ذكر إبن خرداذبه : أن الرقة العوجاء أسفل الفرات [2] . وهذا يعني أن الرقة السوداء هي نفسها الرقة العوجاء ، وذلك لأنها أسفل الرقة وهي ذات أشجار خضراء كثيرة [3] ولم أجدها بهذا الاسم عند غير ابن خرداذبه .

على هذا نستطيع القول أن الرقة السوداء على مسافة قريبة من الرقة الأم وأنها متصلة بها ، وهي ناحية من نواحي الرقة الأم والتي هي نفسها الرقة البيضاء كما ذكرنا من قبل . وأن الرقة العوجاء التي ذكرها ابن خرداذبه ، هي نفسها الرقة السوداء ، التي ذكرت بهذا الاسم في كثير من المصادر والله أعلم .

٣) الرقتين :

من أسماء مدينة الرقة ، وقد ذكر الحموي « أنها الرقة والرافقة » [4] ، وقد ذكرالبغدادي أنها تثنية الرقة ، قال : « أظن أنهم ثنوا الرقة والرافقة ، فقالوا : الرقان ، كما قالوا : العراقان ، البصرة والكوفة »[5].

---

(١) نادية محسن عزير ، الدور الحضاري لمدينة الرقة في العصر العباسي ، (١٣٢هـ . ٣٨٠هـ) ، ص ١٢، رسالة ماجستير ، جامعة الموصل ، ١٤٢٥هـ .

(٢) ابن خرداذبة : عبيد الله بن عبد الله ، (ت ٣٠٠هـ) ، المسالك والممالك ، ص ١٧٥، مكتبة المثنى، بغداد ، د.ط ، د.ت . وأنظر أيضا دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد العاشر ، ص ١٦٢، نقلاً عن ابن خرداذبه .

(٣) هالا عبد الحميد إبراهيم ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجزيرة الفراتية في القرنين٤-٥هـ ،ص٢٤ ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، ٢٠٠١م .

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ٦٠/٣ .

(٥) البغدادي : عبد المؤمن بن عبد الحق ، (ت ٧٣٩هـ) ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ٦٢٥/٢ ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار إحياء التراث الإسلامي ، د.ط ، د.ت .

وذكر البلاذري مثل قول ياقوت الحموي ، وزاد عليه «أن الرافقة التي أنشأها أبو جعفر المنصور سنة ١٥٥هـ وبناها على بناء مدينته بغداد»[1]. وقد ذكر الأصطخري أن:«الرافقة شمال غرب الرقة ، وتقع على الضفة الشرقية لنهر الفرات»[2] . وذكر ابن حوقل أيضاً :« أن الرافقة والرقة تسمى الرقتان ، وهما متلاصقتان كل واحدة منها بائنة عن الأخرى بأذرع كثيرة ، وهما على شرقي الفرات ، وفي كل واحدة منها مسجد جامع»[3].

٤) الرافقة :

ذكر معظم البلدانين ، أن الرقة هي الرافقة ، وأن الرافقة هي الرقة ، منهم أبي الفداء [4]، وكذلك ذكر ، مثل هذا القول : ابن خرداذبه[5] ، والقشيري[6].

وقال السمعاني : « أن الرافقة يقال : لها الرقة الساعة » [7]. يعني في وقته

---

(١) البلاذري : أحمد بن يحيى ، (ت ٢٧٩هـ) ، البلدان وفتوحها وأحكامها ، ص ١٧٢ ، تحقيق : نجيب الماجدي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٨هـ . وأنظر أيضاً ، اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب ، (ت ٢٨٤هـ) ، البلدان ، ص ٢٤، وضع حواشيه : محمد أمين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ . أنور الرفاعي ، الإسلام في حضارته ونظمه ، ص٣٥٥ ، دار الفكر ، دمشق ، ط٤ ، ١٤١٧هـ .

(٢) الأصطخري : إبراهيم بن محمد ، (ت ٣٤٦هـ) ، مسالك الممالك ، ص ٥٧ ، تحقيق : محمد جابر الحيني ، دار القلم ، بيروت ، د . ط ، ١٩٦١م .

(٣) ابن حوقل ، صورة الارض ، ٣٣٥/١ .

(٤) أبي الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٣٧٦-٣٧٧.

(٥) ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص ٧٣ ؟

(٦) لقد كتب على مخطوط « تاريخ الرقة » والذي اعتمد عليه المحقق إبراهيم صالح في تحقيق الكتاب وبالخط العريض الرقة هي الرافقة . القشيري : محمد سعيد ، (ت ٣٣٤هـ) ، تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين والفقهاء والمحدثين ، ص ١٦ ، تحقيق : إبراهيم صالح ، دار البشائر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤١٩ .

(٧) السمعاني : عبد الكريم بن محمد ، (ت ٥٦٢هـ) ، الأنساب ، ٢٩/٣-٣٠ ، تحقيق : محمد عطا، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

عندما دخلها . وذكر المقدسي : « أن الرافقة هي ربض [١] الرقة » [٢] . وقال الحموي: «فإن الرقة خربت وغلب اسمها على الرافقة وصار اسمها الرقة » [٣] .

إذاً الرافقة التي بناها أبو جعفر المنصور سنة ١٥٥هـ، كانت قريبة وربض الرقة ، إلا أنها خارجة عنها ومن ضواحيها ، ثم أصبحت فيما بعد ، وبعد اتساع العمران في مدينة الرقة وتقدُمهِ ، دخلت الرافقة في أحياء مدينة الرقة ، وأصبحت جزءً منها ، فالرقة هي الرافقة والرافقة هي الرقة ، لذلك قرنها معظم الجغرافيين ببعض ، وسوف نأخذ نسبة الرقي والرافقي باعتبار واحد من خلال بحثنا هذا إن شاء الله تعالى .

٥) رقّة واسط أو واسط الرقة[٤] :

تعرف أيضاً برصافة هشام ، ورصافة الرقة ، ورصافة الشام. بناها هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي المعروف سنة ١٠٥هـ ، وتقع رقة واسط وبعض الجغرافيين يسميها واسط الرقة في الجانب الغربي من الرقة [٥] ، وبنى بها هشام قصران تعرف باسمه ،

---

(١) الربض : وسط الشيء ، وبضم الراء : الأساس ، وبالفتح : ما حول الشيء ، (ابن منظور ، اللسان ، ٨٠/٦) . وقال الفيروز آبادي : " الربض سور المدينة ، ووسط الشيء " (الفيروز آبادي ، القاموس ، ص ٤٨٤) . وقيل : هو مكان استراحة الحيوانات حول المدينة . (عبد المنعم محمد حسنين ، قاموس الفارسية، ص ٦٤٠ ، دار الكتاب اللبناني ، ط١ ، ١٤٢٠هـ) .

(٢) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٢٥ .

(٣) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٥/٣ .

(٤) ذكر الواسطي ، أن للعرب اثنين وعشرين واسطاً ، ذكر منها ، رقة واسط ، (الواسطي: أسلم بن سهل ، (ت ٢٩٢هـ) ، تاريخ واسط ، ص ٢٢ ، تحقيق : كوركيس عواد ، عالم الكتب،بيروت ، د.ط ، د.ت .

(٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٦٠/٣. قال قدامة بن جعفر : « أما رصافة هشام بن عبد الملك أحدثها، وكان ينزل قبلها الزيتونة ، وحفر الهني والمري ، واستخرج الضياع المنسوبة إليهما ، وأحدث بها واسط الرقة». قدامة بن جعفر بن قدامه ، (ت ٣٢٨هـ) ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٣١٥ ، شرح وتعليق : محمد الزبيدي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، د.ط ، ١٩٨١م ، وأنظر أيضاً البلاذري، البلدان ، ص ١٧٢. محمد راغب الحلبي ، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، ١٢٥/١، صححه وعلق عليه : محمد كمال ، منشورات دار القلم العربي ، حلب ، ط٢، ١٤٠٨هـ .

وهي أسفل الرقة بفرسخ [1] [2] ، وقد بنى فيها أيضاً السوق الكبير ، والذي يعرف بسوق هشام العتيق [3] .

٦) الرقة الوسطى :

ذكرها الحموي ، وقال : « أن طولها (٧٣)° ، و١٢دقيقة ، وعرضها (٣٥)° وسبع عشرة دقيقة » [4] .

ويبدوا والله أعلم ، أن الرقة الوسطى ، هي نفسها رقة واسط والتي هي رصافة هشام فلم أجدها بهذا الاسم عند غير الحموي .

وقد ذكر بعض الجغرافيين بعض المدن ، وعدها من أعمال بلاد مضر ، وبعضهم ذكر بعض المدن من مدن بلاد الجزيرة الفراتية وعدها من مدن مدينة الرقة وأعمالها .

وقد ذكر الإدريسي مدينة الرقة ، ثم قال ، ومن مدنها : « باجروان ، وحران ، والرها ، وسروج ، وسميساط ، وراس العين ، وكفرتوثا ، وتل موزن ، والزاوي ، ونصيبين ، وأدرمة ، والرصافة » [5] .

وكذلك عندما تناول الحميري ، مدينة الرقة ، قال ، ومن مدنها : « الرها ، وسروج ، وسميساط ، وراس العين ، وغيرها من مدن الجزيرة الفراتية ، والرقة على شارعه الفرات في الشمال منه [6] . فكلام الإدريسي عن الرقة سابقاً قريباً

---

(١) الفرسخ : ثلاثة أميال ، والميل أربعة آلاف ذراع ، والفرسخ اثنا عشر ألف ذراع مأموني ، (ابن فضل الله العمري : أحمد بن يحيى ، (ت٧٤٩هـ ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ٢٣/١ ، تحيق ونشر : أحمد زكي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، د.ط ، ١٩٢٤هـ .

(٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٦٠/٣ .

(٣) البلاذري ، البلدان ، ص ١٧٢ .

(٤) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٦٠/٣ .

(٥) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٦٤٩/٢ .

(٦) الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، (ت ٩٠٠هـ) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٢٧٠ ، تحقيق : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، د . ط ، د . ت .

من كلام الحميري عندما تكلم عن الرقة . فيبدو والله أعلم أن الحميري نقل من الإدريسي عندما عرف مدينة الرقة .

وممن ذكر أعمال ديار مضر الحموي ، عندما عرف بحصن منصور ، قال إنه : « من أعمال مضر ، لكنه غربي الفرات قرب سميساط ، وهو منسوب إلى منصور بن جعونه بن الحارث العامري القيسي »[١] ، وكذلك عندما عرف بالخانوقة قال : « مدينة على الفرات قرب الرقة ، وإليها »[٢] يعني أن مدينة الخانوقة تتبع مدينة الرقة ومن أعمالها .

وعندما ذكر ابن خرداذبه الرقة ، قال : « وهي واسطة ديار مضر وهي الرافقة وحران » ، ثم ذكر ديار مضر وذكر منها « الرها ، وسميساط ، وسروج ، وراس كيفا ، والأرض البيضاء ، وتل موزن ، والروابي ، والمازحين ، والمديبر »[٣] .

وكذلك هناك من عد بعض ضواحي الرقة ، والتي دخلت فيما بعد من أحياء المدينة ، من أعمال مدينة الرقة ، مثل الرقة المحترقة ، أو السوداء ، أو الرصافة ، وغيرها .

وعلى ما سبق نستطيع القول ونلخصه : أن مدينة الرقة إحدى مدن الجزيرة الفراتية وهي من ديار قبيلة مضر العربية ، لها تسميات عدة ذكرناها فيما سبق ، وفيها أحياء ، وضواحي كانت خارجة عنها ، ثم أصبحت فيما بعد وعندما كثر العمران داخل مدينة الرقة الأم ، ويطلق عليها جميعاً الرقة ، وليس لها أعمال كما ذكره بعض الجغرافيين، وجعل بعض مدن ديار مضر من أعمال الرقة وإنما هذه المدن مستقلة، ويجمعها أنها من ديار مضر ، فمدينة حران مدينة مستقلة نائية وبعيدة عن الرقة بينهما مسيرة ثلاثة أيام ، ولكنها من ديار مضر ، وكذلك الرها ، وسميساط ،

---

(١) الحموي ، معجم البلدان ، ٢٦٥/١٢ .

(٢) المصدر السابق ، ٣٤١/٢ .

(٣) المصدر السابق ، ٥٩/٣ .

وسروج ، وراس كيفا ، وراس العين ، وغيرها من المدن التي ذكرها الجغرافيون من أعمال مدينة الرقة ، ويجمع هذه المدن كلها أنها من ديار مضر .

والحقيقة أن مدينة الرقة ، كان لها دور كبير في الحضارات القديمة ، ثم بعد ذلك في العصور الإسلامية المتلاحقة ، وما كثرة الأسماء لهذه المدينة وتعددها ، ونزول الصحابة رضوان الله عليهم فيها ، والتابعون ، والخلفاء ، والعلماء ، والتجار ، والسكن فيها ، إلا دليل واضح على أهمية هذه المدينة ، وبعدها الحضاري والعلمي الكبيرين ، وكذلك تنوعها السكاني والاجتماعي والجغرافي الذي جعل من هذه المدينة بعداً حضارياً يمتد عبر قرون كثيرة من الزمن ، ولقد صدق الشاعر ربيعة الرقي عندما وصف مدينة الرقة بقوله :

حبذا الرقة دارًا وبلداً ... بلدٌ ساكنه ممن تود

ما رأينا بلدةً تعدلها ... لا ولا أخبرنا عنها أحد

إنها برية بحرية ... سورها بحر وسور في الجدد

تسمع الصلصل في أشجارها ... هدهد البر ومكاء غرد

لم تضمن بلدةً ما ضمنت ... من جمال في قريش وأسد [1]

---

(١) الحموي ، معجم البلدان ، ٣/٥٩ .

ب ـ جغرافيتها :

الرقة إحدى مدن الجزيرة الفراتية ، وتقع في موقع متميز واستراتيجي ، وهي محطة لالتقاء وانطلاق القوافل التجارية ، والرقة موقع تجاري متميز ، لذلك اشتهرت بكثرة أسواقها ، ومدينة الرقة تقع على التقاء الطرق التجارية بين المشرق والمغرب ، وكذلك هي همزة وصل بين الشمال والجنوب ، كما أنها تتوسط الطريق بين بغداد وبلاد الشام والروم، وكذلك بين بلاد المشرق وبلاد الشام والروم ، بطريق بحري تجاري هام يمر من الهند وشرق آسيا عبر طريق الخليج العربي ثم يتصل بنهر الفرات حتى يصل إلى الرقة ثم إلى بلاد الشام والروم ، والعكس .

والحقيقة أن مدينة الرقة واقعة بين الفرات ودجلة ، مثل بقية مدن الجزيرة ، ولكنها قريبة جداً من بلاد الشام ، ونائية عن بقية مدن الجزيرة الواقعة في الشرق ، مثل الموصل وغيرها لذلك لها خصوصيتها ، وهذا ما سوف نبينه إن شاء الله تعالى لاحقاً .

وقد ذكر الإدريسي الرقة ، فقال : « إنها واسطة ديار مضر ، ومقصد الوارد ، والصادر ، ومعقل التجارات ، وهي مدينة حسنة في شرقي الفرات ، وبها أسواق ، ومتاجر ، ومصانع ، وأهلها مياسير ، وهي قاعدة ديار مضر » [١] .

وقال ابن شداد : « أن طولها (٧٣)° و١٥دقيقة ، وعرضها (٣٦)° و٨دقائق »[٢] . وذكر الحموي الرقة ، فقال: « إن طولها (٦٤)° ، وعرضها (٣٦)° ، وطالعها الشوله [٣] ، وقد حددها الحموي ، أيضاً بتحديد بطليموس وهو « (٧٣)° و٦ دقائق ، وعرضها (٣٥)° درجة و ٢٠ دقيقة » [٤] . وقول ابن شداد : قريب في تحديد الطول من تحديد بطليموس ، وفي العرض قريب من تحديد الحموي .

---

(١) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٦٤٩/٢ .

(٢) ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، جـ ٣ . ق ١ . ص ٧١ .

(٣) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٥٩/٣ .

(٤) المصدر السابق ، ٥٩/٣ .

وقد حددها أيضاً أبو الفداء ، كما حددها الحموي ثم قال : « أنها في الأقليم الرابع سابع الأقاليم العرفية ، وأن الإقليم العرفي لها ديار مضر » [١]. وحددها أيضاً الإدريسي، في الإقليم الرابع [٢] ، وكذلك القزويني [٣] .

والذي يهمنا في تحديد الموقع ، أنها تقع في الإقليم الرابع ، والذي أمتاز باعتدال مناخة ، وطيب هوائه [٤] ، لذلك كانت الرقة ، كغيرها من بلاد الجزيرة الفراتية ، صالحة للزراعة لذلك اشتهرت بزراعة الكثير من الحبوب والفواكه ، وكانت مناسبة جداً لسكن الإنسان وعيش الحيوان . وقد حدد الجغرافيون والبلدانيون « الأقليم الرابع » فقالوا: « من المشرق يمر ببلاد التبت ، ثم على خرسان ، وبلخ ، وشهرزور ، ثم سامراء ، ثم يمر على شمال الشام والجزيرة ثم على بحر الشام ، ثم على جزيرة قبرص ورودس ، ثم يمر بأرض المغرب ، على بلاد طنجه وينتهي إلى بحر المغرب » [٥] .

أما موقع مدينة الرقة بالنسبة إلى بعض جارتها من مدن الجزيرة الفراتية كما ذكرها الجغرافيون ، فقد ذكر الحموي ، « أن بينها وبين حران ثلاث أيام » [٦] وبين الرقة ونصيبين «ثلاثة فراسخ»[٧] ، وبينها وبين آمد ثلاثة فراسخ أيضاً[٨] ، وذكر أيضاً ابن خرداذبه المسافة بين الرقة وبعض المدن الفراتية ، بقوله : «فمن الرقة إلى عين روميه ، ثم إلى تل عبدا سبعة فراسخ ، ثم سروج سبعة فراسخ، ثم المزنية ستة فراسخ ،

---

(١) أبي الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٣٧٦ .

(٢) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٦٤٣/٢ .

(٣) القزويني : زكريا بن محمد ، (ت ٦٨٢هـ) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٢٨٣ ، دار صادر ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

(٤) محمد يوسف غندور ، تاريخ جزيرة ابن عمر منذ تأسيسها حتى الفتح العثماني ، ص ٢١ ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م .

(٥) القرويني ، آثار البلاد ، ص ٢٨٣ . غندور ، تاريخ جزيرة ابن عمر ، ص ٢١ .

(٦) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٥٩/٣ .

(٧) ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص ٩٥ .

(٨) المصدر السابق ، ص ٩٦ .

ثم إلى سميساط سبعة فراسخ ، ثم إلى حصن منصور ستة فراسخ ، ثم ملطيه عشرة فراسخ، ثم إلى زبطرة خمسة فراسخ [1].

وأما ابن حوقل ، فقد قدر المسافات بالأيام فقال : « ومن بالس إلى الرقة يومان، ومن الرقة إلى الأنبار عشرون يوماً ، ومن رأس العين إلى الرقة أربعة أيام ، ومن حران إلى الرقة ثلاثة أيام ، ومن قرقيسيا إلى الرقة أربعة أيام » [2] .

ولأهمية موقع مدينة الرقة الجغرافي ، ولطيب هوائها ، وتميز مناخها ، حرصت الأمم السابقة أن تكون الرقة تابعة لها وتنافست عليها ، وعندما أصبحت الرقة مدينة إسلامية اتخذها بعض الخلفاء ، والأمراء ، سواءً من بني أمية أو من بني العباس ، وغيرهم من حكام وأمراء الدول الإسلامية المتعاقبة على هذه المدينة عاصمة صيفية لهم أو مقر للسكن والراحة والاستجمام سواءً الدائم أو المؤقت .

بناء على ما تقدم فإن هذا كلام الجغرافيون والبلدانيون عن موقع الرقة الجغرافي بالنسبة لبقية مدن الجزيرة الفراتية ، ولكن في الحقيقة أنها أقرب إلى بلاد الشام من كثير من مدن الجزيرة الفراتية ، لذلك فأهل الرقة أقرب إلى أهل الشام وخصوصاً حلب في العوائد ، والتقاليد الاجتماعية ، وميولهم منهم يميلون إلى أهل الشام في كثير الأمور الدينية ، مثل المذاهب الفقهية السنية الواحدة ، والاجتماعية ، أو السياسية ، وهو الميل للدولة الأموية ، أو الاقتصادية ، حيث التبادل التجاري أكثر بين أهل الرقة والشام ، ولكن لكونها داخل الحدود الجغرافية بين الفرات ودجله فعلى هذا عدها كثير من البلدانيون والجغرافيون من بلاد الجزيرة الفراتية .

---

(١) ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص ٩٧ .

(٢) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ١/ ٢١٠

ثانيا : نبذة تاريخية عن مدينة الرقة حتى نهاية العصر الأموي

لقد تعاقبت الحضارات ، والإمبروطوريات ، والحكومات على مدينة الرقة ، ولا ريب في ذلك ، فقد كانت مدينة الرقة تملك المقومات السياسية ، والاقتصادية ، والتجارية ، والجغرافية ، والزراعية ، التي تؤهلها لأن تصبح مدينة تطمح كل دولة أن تضم هذه المدينة إليها ، وأن تكون مدينة الرقة داخل حدودها السياسية ، ومن ضمن ممتلكاتها .

وسوف نقوم إن شاء الله تعالى بتتبع المراحل التاريخية لهذه المدينة العريقة والضاربة في القدم ، بشكل مختصر ، حتى يتسنى للقارئ أن يعرف مدى العمق التاريخي لهذه المدينة ، والدور الذي لعبته حتى بداية العصر العباسي .

لقد عرفت مدينة الرقة قبل الإسلام ، بأسماء مختلفة ، وهي تختلف باختلاف العصر واختلاف الدولة التي تحكمها حتى وصلت إلى اسمها الحالي ، ففي العصر الآرامي في القرنين العاشر والحادي عشر قبل الميلاد عرفت باسم « بيت أدين » [١] ، وهذا الاسم يطلق على المنطقة الواقعة بين نهر البليخ ونهر الفرات ، وهذه المنطقة في نفس الموقع التي تقع عليه مدينة الرقة [٢] .

ثم بعد ذلك أصبحت مدينة الرقة ضمن ممتلكات الدولة الآشورية ، ثم بعد زوال الآشوريون عام ٦١٢ ق.م ، علي يد البابليين وحلفائهم وغلبه الفرس فيما بعد أصبحت بلاد الجزيرة كلها ومنها الرقة تحت الحكم الفارسي ، واتخذوا هذه المناطق قواعد عسكرية لهم ضد أعدائهم [٣] .

وعندما استطاع الإغريق السيطرة على بلاد الجزيرة سمو الأرض الواقعة عليها

---

(١) نادية محسن ، الدور الحضاري لمدينة الرقة ، ص ٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٩ .

(٣) غندور ، تاريخ جزيرة ابن عمر ، ص ٢٤ . حسن شميساني ، مدينة ماردين ، ص ٣٦ .

الرقة باسم « نيكفوريوم » [١] .

ثم بعد ذلك في العهد الروماني سميت المدينة باسم « قالا نيقوس » [٢] باسم الإمبراطور الروماني « سلوقس الثاني » وقيل : « أنها تعني بالرومية الرقة » [٣] . ومن هذا الاسم أخذت مدينة الرقة اسمها الحالي وما زالت تعرف به إلى وقتنا الحاضر .

ولقد كان لموقع المدينة الجغرافي ، والمناخ الجيد لهذه المدينة العريقة دور كبير وهام في ازدهار المدينة الحضاري ، وتقدمها ، وجعلها موطن للحضارات ، ومكان للتجمع السكاني ، ومحطة لالتقاء القوافل التجارية القادمة من الشرق أو الغرب ، أو من الشمال، أو من الجنوب . ولقد برزت أهمية مدينة الرقة وخصوصاً من الناحية العسكرية في العهد الروماني حيث حصنت تحصيناً جيداً ، وذلك لأنها منطقة حدودية مع الفرس، وهي منطقة صراع أزلي بين الروم الفرس ، والتي تعد أقوى دولتين في ذلك العصر [٤] .

والجدير بالذكر أن منطقة الجزيرة الفراتية في القرن الثالث والرابع الميلاديين كانت تتأرجح بين السيادة الفارسية والسيادة الرومية ، وهذا التأرجح جعلها عرضه لمعارك قوية دارت بين القوتين، ففي عام ٣٦٠م ، استطاع شابور الثاني الفارسي الاستيلاء على بعض مناطق الجزيرة الفراتية ولم يستطع الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الثاني ، (٣٥٠-٣٦١م) ، الدفاع عن حدود بلاده ، فأرسل جوليانوس الذي أصبح فيما بعد إمبراطوراً للدولة البيزنطية في سنة ، (٣٦١-٣٦٣م) ، ولكنه لم يستطيع إخراج الفرس ، وذلك لتمرد الجند على الإمبراطور وقائده [٥] .

واستمر هذا الصراع والنزاع حتى ما بعد البعثة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، ولقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم شيء من هذا الصراع

---

(١) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص٧٣ . نادية محسن ، الدور الحضاري لمدينة الرقة ، ص١٠ .

(٢) ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص ٧٣ ، وأنظر أيضا الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٦٤٩/٢ .

(٣) نادية محسن ، الدور الحضاري لمدينة الرقة ، ص ١٠ .

(٤) أبو زيد شلبي ، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي ، ص ١٧ ، نشر مكتبة وهبة ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .

(٥) غندور ، جزيرة ابن عمر ، ص ٢٦

في سورة كريمة من سور القرآن الكريم ، وهي سورة « الروم » وقد كان المسلمون يحبون أن ينتصر الروم على الفرس ، لأن الروم أهل كتاب بينما الفرس أهل وثنية ومجوس ، وهذا على عكس ما كان عليه كفار قريش الذين كانوا يريدون أن ينتصر الفرس على الروم ، وقد فرح الله تعالى المؤمنين ووعدهم بأن الروم سوف ينتصرون على الفرس في معركة قريبة بعد ذلك ، وأن يأخذوا بثأرهم من الفرس بعد أن انتصروا عليهم فيما سبق.
قال تعالى :﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴾[1] .

ثم بعد ذلك استطاع الروم استرجاع ما أخذه الفرس منهم ، ورسمت الحدود بين الدولتين في أرض الجزيرة الفراتية ، وأصبح نهر الخابور الحد الفاصل بين الدولتين[2] ، وظلت الرقة خاضعة للروم حتى الفتح الإسلامي لها ، هذا الصراع الذي لعبته مدينة الرقة مع باقي مدن الجزيرة الفراتية ، جعل منها مدينة ذات أهمية إستراتيجية ، وسياسية كبيرة، جعلت كلا من الدولتين تنظر إلى مدينة الرقة كموقع هام واستراتيجي وخاصة في المجال السياسي والعسكري ، وأن من جعلها تحت نفوذه فإنه يكسب الجولة في الحرب الدائرة بين الطرفين .

ونلخص بالقول : إن الجزيرة الفراتية ومنها مدينة الرقة عانت الكثير من ويلات الحروب التي كانت تحدث بين الروم والفرس ، واللتان كانتا أكبر دولتين في ذلك الوقت .

وقد ذكر أبو يوسف : « أن الجزيرة كانت قبل الإسلام ، طائفة منها للروم وطائفة منها للفرس ولكل منها في يده جند وعمال ، فكانت راس العين فما دونها إلى الفرات للروم ، ونصيبين وما ورائها على دجله لفارس »[3] ، فعلى هذا التقسيم

---

(١) سورة الروم آية ١ – ٣ .

(٢) غندور ، جزيرة ابن عمر ، ص ٢٦

(٣) أبو يوسف : يعقوب بن إبراهيم ، (ت ١٨٢هـ) ، كتاب الخراج ، ص ٥٠ ، تحقيق : طه عبد الرءوف ، وسعد حسين ، المكتبة الأزهرية للتراث ، د . ط ، ١٤٢٠هـ .

الذي ذكره أبو يوسف يكون معظم الجزيرة الفراتية يتبع الروم وهو من أملاكهم ومنها الرقة وديار قبيلة مضر العربية عامة .

ثم في عهد الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم جميعاً ، وعندما اتجهت الفتوحات الإسلامية إلى خارج الجزيرة العربية إلى بلاد العراق والشام ، كان فتح الجزيرة الفراتية في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه [1] ، وقد اختلف في أي سنة تم فتح الرقة ، فقد ذكر الطبري : « أن فتح الرقة في السنة ١٧هـ ، وقيل : في السنة ١٩هـ نقلاً عن ابن اسحاق » [2] ، وأكثر الروايات التاريخية عن فتح مدينة الرقة أنها في عهد عمر بن الخطاب ﷺ وكان فتح بلاد الجزيرة على يد عياض بن غنم بن زهير – زاد الراكب – [3] ﷺ ، وذكر ذلك ابن الأثير . وذكرها في حوادث سنة ١٧هـ [4] ، ذكر ذلك أيضاً ابن كثير وذكر أيضاً رواية ابن اسحاق إن فتح الجزيرة كان في السنة ١٩هـ [5] . وأكثر الروايات التاريخية أن فتح مدينة الرقة ، كان في السنة ١٨هـ وهو الأرجح ، ذكر ذلك البلاذري[6] ، وخليفة بن خياط[7] ،

---

(١) الواقدي ، فتوح الشام ، ٨٩/٢ .

(٢) الطبري : محمد بن جرير ، (ت ٣١٠هـ) تاريخ الأمم والملوك ، ص ٦٥٢، اعتنى به : أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ، الأردن ، د . ط ، د . ت .

(٣) النووي : محي الدين بن شرف ، (ت ٦٧٦هـ) ، تهذيب الأسماء واللغات ، ٤٣/٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

(٤) ابن الأثير : علي بن محمد ، (ت ٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، ٤٩١/٢ ، تحقيق : خليل شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ .

(٥) ابن كثير : اسماعيل بن عمر ، (ت ٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، ٧٢/٧ ، تحقيق : أحمد فتيح ، دار الحديث القاهرة ، ط١ ، ١٤١٣هـ .

(٦) البلاذري ، البلدان ، ص ١٦٦ .

(٧) ابن خياط : خليفة بن خياط ، (ت ٢٤٠هـ) ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ١٣٨ ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، دار طيبه ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ .

وابن اعثم الكوفي [1] وغيرهم من المؤرخين الثقاة ، وللجمع بين هذه الأقوال يمكن القول أن فتح الجزيرة الفراتية كان في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد عياض بن غنم رضي الله عنه[2] وكما هو متفق عليه بين المؤرخين وأهل السير ، وأن بداية فتح الجزيرة كان في السنة ١٧هـ واستكمل في السنة ١٩هـ .

وعموماً فقد ذكر البلاذري عن الزهري قال : " لم يبق بالجزيرة موضع قدم إلا فتح على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد عياض بن غنم رضي الله عنه، فتح حران ، والرقة ، وقرقيساء ، ونصيبين ، وسنجار [3] .

وعندما وصل عياض بن غنم رضي الله عنه إلى بلاد الجزيرة ، أرسل سهيل بن عدي الأزدي رضي الله عنه على راس جيش إلى الرقة فحاصرهم حتى صالحوه ، فعقد لهم سهيل بن عدي عن أمر عياض لأنه امير القتال وأجروا ما أخذوا عنوه ، ثم أجابوا مجرى أهل الذمة [4] .

وقد ذكر البلاذري أن الذي فتح الرقة هو عياض بن غنم بنفسه ، وقد أعطاهم أماناً جاء فيه :

---

(١) ابن أعثم : أحمد بن محمد ، (ت ٣١٤هـ) ، الفتوح ، ٢٤٩/١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ

(٢) عياض بن غنم بن زهير الفهري رضي الله عنه قيل انه شهد المشاهد كلها ، وقيل : اسلم قبل الحديبية ، نزل الشام وهو الذي فتح بلاد الجزيرة وصالحه أهلها ، وكان رضي الله عنه صالحاً سمحاً كريماً ، توفي بالشام سنة عشرين وهو ابن ستين سنة ، (ابن حجر : أحمد بن علي ، (ت٨٥٢هـ) ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ص ١٠٢٨ ، اعتنى به : حسان عبد المنان ، بيت الأفكار الدولية ، الأردن ، د.ط. د.ت) .

(٣) البلاذري ، البلدان ، ص ١٨٦ . ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد ، (ت ٨٠٨هـ) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، المعروف « بتاريخ ابن خلدون » ، ص ٥٥٢ ، اعتنى به : أبو صهيب الكوفي ، بيت الأفكار الدولية ، الأردن ، د.ط ، د.ت .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ص ٦٥٣ . ابن خلدون ، التاريخ ، ص ٥٥٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عياض بن غنم أهل الرقة يوم دخلها .

أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم لا تخرب ولا تسكن إذا أعطوا الجزية التي عليهم ، ولم يحدثوا مغيله [١] ، وعلى أن لا يحدثوا كنيسة ، ولا بيعه [٢] ولا يظهروا ناقوساً [٣] ،ولا باعوثاً [٤] ولا صليباً . شهد الله وكفى بالله شهيداً ، وختم عياض بن غنم بختمه [٥] .

وليس هناك تعارض بين رواية الطبري أو ابن خلدون ، وغيرهما ، أن الذي فتح الرقة سهيل بن عدي ، أو رواية البلاذري أو ابن أعثم ، وغيرهما أن الذي فتح الرقة عياض بن غنم ، فالقائد العام في فتوح الجزيرة الفراتية كلها عياض بن غنم ﷺ وسهيل بن عدي ﷺ ، أحد قواد عياض بن غنم رضي الله عنهم جميعاً ، وقد أورد سهيل بن عدي شعراً عندما فتحت الرقة أوردنا بعضه فيما تقدم .

وبعد وفاة أبو عبيدة ﷺ وأرضاه ، تولى عياض بن غنم ﷺ إمره بلاد الجزيرة وحمص وقنسرين[٦]، ثم بعد وفاة عياض بن غنم ﷺ تولى سعيد بن عامر بن حذيم[٧].

---

(١) مغيلة : الغيلة الخديعة والاغتيال ، ومن كلام العرب إيصال الشر والقتل إليه من حيث لا يشعر (ابن منظور ، اللسان ١١٢/٢٢) . وقال ابن الأثير : « أن صبياً قتل بصنعاء غيله ، فقتل به عمر بن الخطاب رضي الله عنه سبعه » أي في خفيه واغتيال . (ابن الأثير : المبارك بن محمد الجزري ، (ت ٦٠٦هـ) ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ص ٦٧٤ ، اعتنى به : رائد صبري ، بيت الأفكار الدولية ، عمان ، د.ط ، د.ت) .

(٢) البيعة : متعبد للنصارى (الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص ١٤٦). وقال ابن منظور : (كنيسة النصارى ، وقيل : كنيسة اليهود ، والجمع بيع ، وهو قوله تعالى « وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ ». (ابن منظور ، لسان العرب ، ١٩٥/٢) .

(٣) الناقوس : الذي يضربه النصارى لأوقات صلواتهم ، وهي عبارة عن خشبة كبيرة طويلة ، وأخرى قصيرة اسمها : الوبيل ، وقد نقس بالوبيل الناقوس . (الفيروز آبادي ، ص ١٣٠٩) .

(٤) الباعوث : للنصارى كالاستسقاء للمسلمين ، وهو اسم سرياني . (ابن منظور ، اللسان ١٠٨/٢)

(٥) البلاذري ، البلدان ، ص ١٦٧ .

(٦) البلاذري ، البلدان ، ص ١٦٦ ، والحميري ، الروض المعطار ، ص ٢٧٠ .

(٧) المصدر السابق ، ص ١٧١ .

وبهذا دخلت الرقة العصر الإسلامي ، وأصبحت بلاد إسلامية ، وقد ذكر ابن شداد أن حبيب بن مسلمة تولى على الجزيرة بعد عياض بن غنم فكان على عجمها وحربها ، والوليد بن عقبة على عربها ، وبقى الوليد بن عقبة حتى عزله عمر بن الخطاب ﷺ ، وولى عليها - الجزيرة - وعلى قنسرين(١)، وحمص(٢)، عمير بن سعد ، حتى خلافة عثمان بن عفان ﷺ ، ثم بعد ذلك جمع عثمان ﷺ إمرة بلاد الجزيرة ، ومنها مدينة الرقة ، مع بلاد الشام لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما(٣).

ثم بدأت الهجرات العربية على بلاد الجزيرة الفراتية إضافة إلى ما فيها من عرب قبل الإسلام ، وقد اتخذت قبيلة مضر العربية من الرقة وما حولها من ديار مضر موطن لها (٤) ، وكذلك قبيلة أسد العربية (٥) .

ثم بدأت مدينة الرقة ، تأخذ دورها السياسي والاجتماعي والعلمي والاقتصادي والفكري ، داخل المجتمع الإسلامي الجديد ، الذي زادها جمالاً وبهاءاً وتألقاً وعطاءً .

وبعد مقتل عثمان ﷺ ، وعندما تولى الخلافة علي بن أبي طالب ﷺ

---

(١) قنّسرين : بكسر أوله وفتح ثانية وتشديده وهي مدينة قرب حمص من بلاد الشام ، فتحها أو عبيدة ﷺ، قيل سميت بهذا الاسم : أن ميسرة بن مسروق العبسي ، عندما مر بها قال والله لكأنها قن نسر فسميت قنسرين . (الحموي ، معجم البلدان ، ٤٠٣/٤) .

(٢) حمص : مدينة بالشام مشهورة ، قيل : أنها سميت برجل من العماليق يسمى حمص ، تقع بين دمشق وحلب في نصف الطريق ، وبها قبر خالد بن الوليد ﷺ ، وعياض بن غنم ﷺ فاتح الجزيرة ، وغيرهما من الصحابة رضوان الله عليهم ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٠٢/٢) .

(٣) ابن شداد ، الإعلاق الخطيرة ، حـ ٣ . ق١ . ص ١٠ . ١١ . وأنظر أيضاً ، ابن خلدون ، التاريخ ، ص ٥٥٢ .

(٤) ابي الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٣٧٦

(٥) اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب ، (ت ٢٨٤هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، ٢١٥/٢ ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ، د.ط ، ١٩٦٠م .

سنة ٣٦هـ ، كان لأهل الرقة دور كبير في الحروب التي وقعت بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، فبعد معركة الجمل [١] ، استقر بعض أهل البصرة والكوفة في الرقة [٢] ، وقبل موقعه صفين حدثت معركة بين الأشتر النخعي من قبل علي رضي الله عنه ، وبين الضحاك بن قيس من قبل معاوية رضي الله عنه في موضع يقال له : « مرج مرينا » بين الرقة وحران ، تراجع بعدها الاشتر النخعي بجيشه إلى الموصل [٣] [٤] ، وكانت هذه المعركة مقدمة لمعركة صفين ، والتي جاء فيها التحكيم .

ثم كانت بعد ذلك موقعه صفين ، حيث وصل علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الرقة وطلب من أهل الرقة ، أن يعملوا له جسراً حتى يعبر بجيشه إلى الضفة الأخرى من نهر الفرات حى يصل إلى صفين في الجهة الأخرى ، ولكن أهل الرقة رفضوا في البداية ، فهددهم الأشتر النخعي فعملوا له جسراً ، وعبر جيش علي رضي الله عنه إلى الضفة الأخرى« الغربية » من نهر الفرات والمحاذي لمدينة الرقة [٥] ، وتوجهوا على صفين حيث تقابل جيش علي رضي الله عنه وجيش معاوية رضي الله عنه ،وكان ذلك في شهر صفر من سنة ٣٧هـ[٦] ، انتهت بالتحكيم ، والتي على أثرها نقم الخوارج على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وخرجوا عليه بعد ذلك .

---

(١) الجمل : وقعه الجمل كانت بالبصرة ، يوم الجمعة لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ٣٦هـ ، قتل فيها طلحة ، والزبير رضي الله عنهما . (خليفة بن خياط ، التاريخ ، ص ١٨١) .

(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢/٢١٥ .

(٣) الموصل : مدينة مشهورة عظيمة إحدى قواعد بلاد الإسلام ، قليلة النظير ، كبراً وعظماً ، وكثرة خلق ، وسعة رقعه ، فهي باب العراق ومفتاح خرسان ، ومنها يقصد إلى أذربيجان ، وهي من مدن بلاد الجزيرة ، (الحموي ، معجم البلدان ، ٥/٢٢٣ . ٢٢٤) .

(٤) الدينوري : أحمد بن داود ، (ت ٢٨٢هـ) الأخبار الطوال ، ٢٢٣ ، قدم له ووثقة : عصام محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ

(٥) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ص ٨٤١ .

(٦) خليفة بن خياط ، التاريخ ، ص ١٩١ .

ومن خلال هذا التتبع الموجز للإحداث التاريخية والسياسية في عهد الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم جميعاً ، نجد أن مدينة الرقة كان لها دور سياسي وهام ، وحضور فعال في هذه الأحداث السياسية ، وهذا دليل على أهمية المدينة وامتيازها بموقع جغرافي إستراتيجي هام يحرص كل طرف من الأطراف على ضم مدينة الرقة إليه وجذب ولائها إليه ، ولا ننسى أنه وخلال هذه الفترة ، قد نزل عدد من الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين ، وكذلك بعض القبائل العربية ، والعلماء ، والمحدثين ، والفقهاء ، وحتى أصحاب المهن والتجارات مدينة الرقة ، واتخذوها موطناً ومكاناً لإقامتهم سواءً الدائمة أو المؤقتة .

وعندما بدأت الدولة الأموية عام الجماعة ، (٤١هـ - ١٣٢هـ) ، كان للرقة دور كبير أيضاً وخصوصاً في الأحداث السياسية والتاريخية، ذلك لأن ميول أهل الجزيرة عامة والرقة خاصة لأهل الشام ولمعاوية رضي الله عنه ، وقد ذكر ذلك ابن حوقل عندما تكلم عن الجزيرة الفراتية فقال : « في أهلها ولاء لبني أميه شديد »[(١)].

وقد خرج من العراق وخصوصاً من البصرة والكوفة سبعمائة رجل إلى بلاد الشام حتى يكونوا مع عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم جميعاً[(٢)]، ومنهم زفر[(٣)] بن الحارث الكلابي الذي كان ينزل البصرة فخرج عنها بعد وقعه الجمل ، وشهد وقعة « المرج » مع الضحاك بن قيس ، قائد جيش معاوية ﷺ ، ومات في أيام خلافة عبد الملك بن مروان في مدينة الرقة[(٤)] .

---

(١) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٢٦ .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ص ٨٠١ .

(٣) قال ياقوت الحموي في ماده « ديرزكي » : هو دير بالرها ، بإزائه تل يقال له : تل زفر بن الحارث ، وفيه ضيعه لعبد الملك بن صالح . (الحموي ، معجم البلدان ، ٢/٥١٢) .

(٤) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ٣٦ ، وأنظر ابن عساكر : علي بن الحسن ، (ت ٥٧١هـ) ، تاريخ مدينة دمشق ، ٦/٤٢٠ ، تحقيق : محي الدين أبي سعيد العمري ، دار الفكر ، بيروت ، د.ط ، ١٤١٥هـ ، وأنظر أيضاً ابن العديم : عمر بن أحمد بن أبي جرادة ، (ت ٦٦٠هـ) ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ٨/٣٧٩٩ ، حققه وقدم له: سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

وتعاقبت الهجرات العربية السياسية وغيرها، بعد ذلك إلى الرقة وبلاد الجزيرة ، فقد ذكر اليعقوبي أن سماك بن مخرمه الأسدي[1] ومعه سبعمائة من قبيلة أسد نزلوا الرقة[2] . ويدل على أن أهل الرقة كانوا مواليين للأمويين ولأهل الشام ، أنهم رفضوا وضع جسر لعلي بن أبي طالب ﷺ حتى يذهب إلى صفين التي في الضفة الأخرى من نهر الفرات المقابلة للرقة ، حتى هددهم الأشتر النخعي وكانوا لا يريدون مساعدة علي ﷺ حتى لا يحارب معاوية ﷺ[3] ، فقد كان ولاؤهم لبني أمية واضحاً وجلياً ويميلون إلى أهل الشام والخلافة الأموية ، هذا ما جعل عبيد الله بن زياد يتخذها أي «الرقة» قاعدة له لمحاربة جيش التوابين من أهل الكوفة بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي حيث دارت « معركة عين الوردة» [4] التي وقعت سنة ٦٥هـ في الجزيرة الفراتية [5] وقبل ذلك اتخذها قاعدة لمحاربة زفر بن الحارث في بلاد الجزيرة الفراتية مدة طويلة من الزمن[6] .

---

(١) سماك بن مخرمة بن حمير بن ثابت الأسدي ، عده ابن حجر من الصحابة ، وقال : عاش إلى خلافة معاوية ، مات بالرقة . (ابن حجر ، الأصابة في تميز الصحابة ، ص ٥٣٧) . ولم يذكره القشيري في تاريخه .

(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢/٢١٥ .

(٣) الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ص ٨٤١ .

(٤) عين الوردة : بلفظ واحد والورد الذي يشم ، وهو راس العين المدينة المشهورة بالجزيرة ، وفيها الموقعه المشهورة بجيش التوابين ، بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي ، وقد وجهه إليه عبيد الله بن زياد خمسة أ مراء فصلوا من الرقة ، وهم الحصين بن نمير ، وشرحبيل بن ذي الكلاع ، وأدهم بن محرز الباهلي ، وربيعة الغنوي ، وجبله الخثعمي ، وانتهت المعركة بهزيمة جيش التوابين ، وقتل سليمان الخزاعي . (الحموي ، معجم البلدان ٤/. ١٨) ، (الذهبي : محمد بن أحمد ، (ت ٧٤٧هـ) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ٢/٦٠٣ ، تحقيق : بشار عواد ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط١ ، ٢٠٠٣م .

(٥) المسعودي : علي بن الحسين ، (ت ٣٤٦هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٣/١١٣ ، شرحه وقدم له : مفيد محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٥هـ ، وابن كثير ، البداية والنهاية، ٨/٢٣٩ . ٢٤٠ .

(٦) المصدر السابق ، ٣/٢١٢ .

ثم حصلت تطورات على مسرح الأحداث بعد ذلك ، أدت إلى استيلاء مصعب بن الزبير على الجزيرة الفراتية ، ثم قتله المختار بن عبيد الثقفي سنة ٧١هـ بعد ذلك ، ثم تفرد بالحكم على الجزيرة الفراتية عبد الملك بن مروان ، فولى أخاه محمد بن مروان قنسرين والجزيرة ، وبقي عليها إلى أن مات عبد الملك ، ثم جاء بعده ابنه الوليد ، فأقر عمه محمد بن مروان على ولايته ، ثم عزله سنة ٩٠هـ ، وولى أخاه مسلمة الذي أقام بالقرب من الرقة، وبنى فيها قصراً عرف بحصن مسلمة ، وهي مدينة بالقرب من الرقة عرفت بهذا الاسم ، وبقي مسلمة والياً على الجزيرة حتى توفي أخوه الوليد بن عبد الملك [1] .

وذكر الطبري في حوادث سنة ١٠٠هـ فقال : " في عهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ، خرجت حرورية [2] بالعراق ، فكتب عمر بن عبد العزيز على عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، عامله على العراق يأمره أن يدعوهم إلى العمل بكتاب الله تعالى ، وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، فلما اعذر من دعائهم ، بعث إليهم عبد الحميد جيشاً فهزمتهم الحرورية ، فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز ، فبعث إليهم مسلمة بن عبد الملك في جيش من الشام وجهزهم من الرقة [3] فحاربهم مسلمة واستطاع الانتصار عليهم [4] . وقد اتخذ مروان بن محمد الرقة قاعدة ومركزًا له في حروبه مع الضحاك بن قيس أيضاً [5].

---

(١) ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج ٣ . ق ٦ ، ص ١٥ . الحموي ، معجم البلدان ، ٢/٢٦٥ .

(٢) الحرورية ، من الخوارج خرجوا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد التحكيم وخالفوه في موضع ظاهر الكوفة يسمى حروراء فنسبوا إلى هذه القرية . (المنبجي : أغابيوس بن قسطنطين ، (ت في القرن ٤هـ) ، المنتخب من تاريخ المنبجي ، ص ٦٦ ، انتخبه وحققه : عمر عبد السلام ، دار المنصور ، طرابلس ، ط١ ، ١٤٠٦هـ) . (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢/٢٤٥) .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ص ١٢٨٢ .

(٤) المصدر السابق ، ص ١٢٨٢ .

(٥) خليفة بن خياط ، التاريخ ، ص ٣٧٨ .

وقد نزل بالرقة إبراهيم بن الوليد الأموي ، عندما خلع نفسه وبايع مروان بن محمد على بلاد الجزيرة [١] .

وكما أنه كان للرقة دور كبير في المجال السياسي والحربي للدولة الأموية ، والخلافة الراشدة قبل ذلك ، فقد كان لها دور كبير في جذب الخلفاء والأمراء للاستمتاع بهذه العاصمة الصيفية الجميلة ، فقد اتخذ بعض خلفاء بني أمية ، وبعض الأمراء . الرقة مكاناً للاستجمام والراحة ، مثل هشام بن عبد الملك ، حيث بنى فيها قصرين [٢] عرفت فيما بعد رصافة هشام أو رقة هشام أو رقة واسط [٣] وحفر فيها قناتين الهني والمري ، واستخرج منها الضيعة التي تعرف بهما . [٤][٥] .

من وجهة نظري فإن الاهتمام من قبل الخلفاء والأمراء ، جعل هذه المدينة تنافس حواضر العالم الإسلامي والمراكز العلمية الكبرى مثل بغداد ، ودمشق ، والبصرة ، والكوفة ، والحجاز ، والموصل وغيرها من المراكز العلمية الأخرى في العالم الإسلامي .
ولم يقتصر دور الرقة في المجال السياسي والعلمي فحسب بل تعداه إلى أن وصل إلى شتى المجالات الاقتصادية ، والاجتماعية ، والعمرانية ، والدينية ، والتي سوف نتطرق إليها في حينه ، بإذن الله سبحانه وتعالى وتوفيقه .

---

(١) خليفة بن خياط ، التاريخ ، ص ٣٧٤ .
(٢) الحموي ، معجم البلدان ، ٦٠/٣ .
(٣) البلاذري ، البلدان ، ١٧٢ .
(٤) الضيعه : العقار أو الأرض المغلة ، الجمع ضيع . (ابن منظور : اللسان ، ٧٦/٩) ، (الفيروز آبادي، القاموس ، ص ٧٨٨) .
(٥) البلاذري ، البلدان ، ص ١٧٢ .

الفصل الأول
الأوضاع العامة وأثرها على الحياة العلمية

المبحث الأول : الأوضاع الدينية وأثرها على الحياة العلمية .

المبحث الثاني : الأوضاع السياسية وأثرها على الحياة العلمية .

المبحث الثالث : الأوضاع الاقتصادية وأثرها على الحياة العلمية.

المبحث الرابع : الأوضاع الاجتماعية وأثرها على الحياة العلمية.

المبحث الأول
الأوضاع الدينية وأثرها على الحياة العلمية

غلب على مدينة الرقة في العصر العباسي المسلمين ، ولكنه كان فيها من أهل الذمة من يهود ونصارى ، وكذلك من غير أهل الكتاب كالصابئة [1]، ولكنهم قليل في حينه ، ثم لم يلبثوا بعد ذلك أن ذهبوا وهاجروا إلى خارج الرقة كما سيمر معنا إن شاء الله تعالى في حينه ، وقد كانت حران والرقة مشتهرتين قديماً بمنازل الصائبة [2] ، وقد فرق الله تعالى بين النصارى واليهود والصابئة ، في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [3] ، وبقوله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [4] ، وهذا دليل على أن الصابئة يختلفون عن اليهود والنصارى وأنهم ليسوا من أهل الكتاب ، وقد اختلف المفسرون والعلماء كثيراً في أصحاب هذه الديانة [5] .

---

(١) الصابئة : " قوم يشبه دينهم دين النصارى إلا أن قبلتهم نحو جهة الجنوب ، يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام ، وهم كاذبون ، وكان يقال : للرجل إذا أسلم في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، قد صبأ ، عنو بذلك أنه خرج من دين إلى دين " (ابن منظور ، اللسان ، ١٨٧/٨) .

(٢) الصابي : هلال بن المحسن ، (ت ٤٤٨هـ) ، رسوم الخلافة ، ص ٥ ، تحقيق : ميخائيل عواد ، دار الأوقاف العربية ، القاهرة ، ب . ط ، ١٤٢٤هـ .

(٣) سورة البقرة ، آية ٦٢ .

(٤) سورة الحج ، آية ١٧ .

(٥) للمزيد من المعلومات عن هذه الطائفة انظر ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ١٠٧/١ ، قدم له : يوسف عبد الرحمن ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٦ ، ١٤١٣هـ .

والحقيقة كان لأهل الذمة أثر كبير على الحياة العلمية والفكرية في مدينة الرقة وبرز منهم علماء كثيرون ، بل حتى الأسر اشتهرت بالعلم والعلماء في شتى الفنون مما زاد في تنشيط الحركة العلمية في مدينة الرقة ، وجعلها مكاناً يقصده طلاب العلم من أنحاء العالم الإسلامي .

وقد كان لأهل الكتاب في مدينة الرقة كنائس وأديره [1] وكان لهذه الأديرة أسقف يعين من قبل الجاثليق [2] [3] ، وقد ذكر الرحالة بنيامين التطيلي : « أن الرقة هي بلده كلنه» الواردة في التوراة ، وفيها ٧٠٠ يهودي ، وبها كنيسة لهم بناها عزرا الكاتب عند مروره بالرقة قادماً من بابل بطريقة إلى القدس [4] .

وقد ضمن الإسلام لأهل الكتاب وهم أهل الذمة الحرية الدينية ، وأبقى لهم المسلمون كنائسهم ، وأديرتهم واشترطوا عليهم ألا يحدثوا كنائس ، ولا بيع جديدة [5] ، ويعتبر أهل الذمة من أهل دار الإسلام لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين [6] . وهذا من عدل الإسلام وسماحته وأنه الدين الصالح لكل زمان ومكان وأنه الدين الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى للناس أجمعين .

---

(١) يوجد في مدينة الرقة مجموعة من الأديرة منها : دير زكي على الفرات ، ودير العذاي ، وهو دير عظيم قديم ودير الرصافة ، وقد ذكر الحموي : إن في هذا الدير رهبان ومعابد وقد رآه ، وقال : هو من عجائب الدنيا حسناً وعماره . (الحموي ، معجم البلدان ، ٢/٥١٠) . (يحيى أحمد عبد الهادي ، أهل الذمة في العراق في العصر العباسي ، ص ١٤٣ ، عالم الكتب الحديث ، أربد ، الأردن ، ط١ ، ١٤٢٥هـ) .

(٢) الجاثليق : بفتح الثاء المثلة ، رئيس النصارى في بلاد الإسلام بمدينة السلام ، ويكون تحت يد بطريق إنطاكية ، ثم المطران تحت يده ، ثم الأسقف يكون في كل بلد تحت المطران ، ثم القسيس ، ثم الشماس . (الفيروز آبادي ، القاموس ، ص ١٩٣) .

(٣) يحيى أحمد ، أهل الذمة ، ص ١٢ .

(٤) التطيلي : بنيامين بن يونه ، (ت في القرن ٦هـ) ، رحلة بنامين ، ص ١٢٣ ، ترجمة : عزرا حداد ، بغداد ، د . ط ، ١٩٤٥م .

(٥) البلاذري ، البلدان ، ص ١٤٣ .

(٦) يحيى بن أحمد ، أهل الذمة ، ص ١٢ . إبراهيم بن محمد المزيني ، التعامل مع الآخر شواهد تاريخية في الحضارة الإسلامية ، ص ٩٢ نشر ، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ، ط١ ، ١٤٢٧هـ

أما بالنسبة للمسلمين في مدينة الرقة في العصر العباسي ، فقد كان أهل الرقة كبقية مدن العالم الإسلامي ، انتشرت عندهم المذاهب السنية الأربعة ، وخصوصاً المذهب الحنفي ، والمذهب الشافعي ، والسبب في انتشار هذين المذهبين على ما اعتقد، لأن الرقة واقعة بين العراق والشام وغالب أهل العراق على مذهب أبي حنيفة النعمان ، و غالب أهل الشام على مذهب ، الإمام محمد بن إدريس الشافعي وبحكم توسط الرقة بين هذين الإقليمين فقد انتشر هذان المذهبان في مدينة الرقة أكثر من مذهب الإمام أحمد ، والإمام مالك بن أنس رحمهم الله جميعاً .

ومما ساعد أيضاً في انتشار مذهبي الإمام أبو حنيفة والشافعي وجود علماء كثير من أصحاب هذين المذهبين ، كما أن وجود مدرستين في مدينة الرقة واحدة تدرس المذهب الحنفي ، والأخرى تدرس المذهب الشافعي ، جعل هذين المذهبين أكثر انتشاراً، فقد ذكر ابن شداد : « وجود مدرستين واحدة حنفية والأخرى شافعية » [(١)] في مدينة الرقة ، هذه الأسباب وغيرها أسهمت في انتشار المذهب الحنفي والشافعي في مدينة الرقة .

ومن أصحاب المذهب الحنفي في مدينة الرقة ، عبد الرحمن بن اسحاق الضبي الحنفي (ت ٢٣٢هـ) وهو من قضاة الرقة في عهد المأمون [(٢)] ، ومنهم أيضاً أبو عبد الله محمد بن بشر الرقي (ت ٢٥٨هـ) ، كان فقيهاً على مذهب الإمام أبي حنيفة ، وقد روى عن خلف بن بيان كتاب « الحيل » في الفقه لأبي حنيفة [(٣)] ، ومنهم الفقيه عبيد الله بن محمد الفقيه المروزي الأصل ، الرقي البلد (لم أجد له تاريخ وفاة) حفظ كثير من المسائل الفقهية للإمام أحمد ، ذكره أبو بكر الخلال ، فقال : رجل حافظ للفقه . بصير باختلاف الفقهاء ، جليل القدر ، عالم بأحمد بن حنبل ،

---

(١) ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، جـ ٣ . ق ١ . ص ٧١ .

(٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٨٦١/٥ .

(٣) الخطيب : أحمد بن علي البغدادي ، (ت ٤٦٣هـ) ، تاريخ بغداد ، ٩٠/٢ ، مكتبة الخانجي ، ودار الفكر، القاهرة ، د . ط ، د . ت .

عنده عن أبي عبد الله « مسائل كبار لم يشركه فيها أحد » [١] ، وكان الفقهاء والعلماء وطلاب العلم يأتون إليه في الرقة للأخذ عنه [٢] .

ومن فقهاء الشافعية في مدينة الرقة الفقيه ، أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عبد الأعلى الرقي (ت ٤٤٣هـ) درس الفقه الشافعي على أبي حامد الأسفراييني [٣] ، وثقه الخطيب البغدادي وكتب عنه [٤] . وقد كانت الرقة مسرح لأهل العلم ، والعلماء ، فقد كان يأتي إليها العلماء ، ويرحلون عنها ، وكانت المساجد ، والمدارس ، ومنازل العلماء، تغص بهؤلاء العلماء وطلبة العلم ، وقد ذكر الذهبي : « أن هارون الرشيد قدم إلى الرقة، وكان فيها عبد الله بن المبارك [٥] ، فأنجفل الناس خلف ابن المبارك وتقطعت النعال ، وارتفعت الغبره ، فأشرفت أم ولد الخليفة ، فقالت: هذا والله الملك لا ملك هارون ، الذي لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان » [٦] .

ثم أنه وفي أثناء إقامة الرشيد في الرقة أصدر أمراً بكتابة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الثناء على الله سبحانه وتعالى ، في صدر الرسائل [٧] ، ثم وهو في الرقة ، كذلك أمر بهدم الكنائس التي بالثغور [٨] .

---

(١) أبي يعلى : محمد بن محمد بن الحسين ، (ت ٥٢٦هـ) ، طبقات الحنابلة ، ٦٣/٢ ، تحقيق : عبد الرحمن العثيمين ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٥هـ .

(٢) المصدر السابق ٦٣/٢ .

(٣) ابن الصلاح:عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ، طبقات الفقهاء الشافعية ، ٥٨٢/٢ ، تحقيق : محمد بن علي نجيب ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ ، وأنظر أيضاً الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٣٨٧/١٠ .

(٤) الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٣٨٧/١٠ .

(٥) عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي ، له ترجمة ص .

(٦) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٨٨٩/٤ ، وابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي ، (ت ٥٩٧هـ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ٦٠/٩ ، تحقيق : محمد عبد القادر ومصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ط ، د . ت .

(٧) ابن الجوزي ، المنتظم ، ٧/٩ ، وابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٩١/١٠ .

(٨) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٠٢٧/٤ .

وقد حدث في الرقة مثل ما حدث في بعض المدن الإسلامية خلال العصر العباسي ، حيث ظهر بعض الزنادقة [(١)] ، وكان ممن ظهر في الرقة من هؤلاء الزنادقة رجل يدعى أنس بن أبي شيخ ، فعندما دخل الرشيد الرقة أمر بقتله ، وصلبه على زندقته ، وكان من أصحاب البرامكة [(٢)]. وكذلك فعل وهو بالرقة مع علي بن خليل ، مولى لمعن بن زائدة ، اتهم بالزندقة فأراد الرشيد قتله ولكنه دافع عن نفسه أمام الرشيد فعفا عنه [(٣)] ، وقد كان الرشيد مثل والده المهدي شديداً على الزنادقة ولا يتوانا في قتلهم .

ثم الفتنة الكبيرة فتنة خلق القرآن الكريم التي قال بها المعتزلة[(٤)] ، فعندما نزل المأمون الرقة وكان ذلك سنة ٢١٨هـ ، كتب إلى إسحاق بن إبراهيم الخزاعي نائبه على العراق ، وهو ابن عم طاهر بن الحسين الخزاعي ، أن يمتحن القضاة ، وأمر بأشخاص جماعة منهم إليه وهو في الرقة، ومن هؤلاء ، محمد بن سعد كاتب الواقديوصاحب الطبقات ، ويحي بن معين ، وزهير بن حرب أبو خيثمة ، وإسماعيل بن داود ، وإسماعيل بن أبي مسعود ، وأحمد بن إبراهيم الدرورقي ، وأبو مسلم مستملي يزيد بن هارون ، فاشخصوا إليه في الرقة ، فامتحنهم بخلق القرآن الكريم ،

---

(١) الزنديق : القائل ببقاء الدهر وهي كلمة فارسية معربة ، وقيل : الزنديق من لا يؤمن بالآخرة ، ووحدانية الخالق سبحانه وتعالى ، (ابن منظور ، اللسان ، ٦٤/٧) .

(٢) الذهبي : تاريخ الإسلام ، ٧٨٦/٤ ، وانظر أيضاً ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٣٥/٩ .

(٣) الأصفهاني : علي بن الحسين ، (ت ٣٥٦هـ) ، الأغاني ، ٣٦٩/١٤ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ط ٢ ، ١٩٩٧م .

(٤) المعتزلة : فرقة نشأت في أواخر العصر الأموي ، وازدهرت في العصر العباسي ، يسمون أصحاب العدل ، والتوحيد ، ويلقبون ، بالقدرية ، والعدلية ، والقدرية هم مجوس هذه الأمة ، وهم فرق منهم الواصلية ، والهذيلية ، والنظامية ، والخابطية ، والحديثة ، والجبائية ، وغيرهم كثير . (الشهرستاني : محمد بن عبد الكريم ، (ت ٥٤٨هـ) ، الملل والنحل ، ٣٩/١ ، تحقيق : محمد الفاضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢١هـ) ، (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، ٦٩/١ إشراف : مانع الجهني ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض ، ط٢ ، ١٤١٨هـ) ، (أحمد رمضان ، حضارة الدولة العباسية ، ص ١١ ، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، د.ت ، ١٣٩٨هـ) .

فأجابوه جميعاً أن القرآن الكريم مخلوق ، وكان ذلك بحضور الفقهاء والعلماء والمشائخ من أهل الحديث وأقروا بمثل ما أجابوا به المأمون ، فخلى سبيلهم[1].

ثم امتحن المأمون العلماء مرة أخرى وهو بالرقة أيضاً ، فأرسل إلى إسحاق ابن إبراهيم في بغداد وهو والي المأمون على بغداد أن يمتحنهم مرة أخرى، فأجاب القوم كلهم إلا أربعة وهم : أحمد بن حنبل ، وسجاده [2] ، ومحمد بن نوح ، والقواريري [3] ، وعندما شد عليهم ، إسحاق بن إبراهيم ، استجاب اثنان ، وهما سجاده ، والقواريري ، وأرسل محمد بن نوح ، وأحمد بن حنبل إلى المأمون وهو مقيم في الرقة ، وعندما وصلا إلى الرقة تلقتهم وفاة المأمون [4] .

وكذلك ممن امتحن بخلق القرآن في مدينة الرقة ، الإمام عبد الأعلى بن مسهر الغساني الدمشقي ، وكان رحمه الله تعالى ثقة ، عالماً بالمغاري ، وأيام الناس ، امتحن بخلق القرآن على يد المأمون في الرقة ، وعندما أحضر السيف والنطع [5] ليضرب عنقه ، قال : إنه مخلوق فأرسله المأمون إلى بغداد فحبس ، فلم يلبث إلا يسيراً

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤٢٨/٥ ، ابن الجوزي المنتظم ، ١٥/١١ — ١٨ .

(٢) الإمام القدوة المحدث الأثري ، أبو علي الحسن بن حماد بن كسيب الحضرمي البغدادي ، (ت٢٤١هـ) ، حدث عن أبي بكر بن عياش ، وحفص بن غياث ، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي وجماعة ، وحدث عنه ، أبو داود صاحب السنن ، وابن ماجة ، وأبو يعلي الموصلي ، وخلق كثير ، سأل الإمام أحمد عنه فقال : " صاحب سنة ، وما بلغني عنه إلا خيراً " وكان رضي الله تعالى من جله العلماء وثقاتهم في زمانه . (الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٣٩٢/١١ أشرف علي التحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ).

(٣) عبيد الله بن عمر بن ميسرة ، (ت ٢٣٥هـ) ، الإمام الحافظ ، محدث الإسلام ، أبو سعيد الجشمي، مولاهم البصري ، حدث عن حماد بن زيد ، وأبي عوانه ، وخلق كثير ، وحدث عنه ، الإمام البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، وخلق كثير سواهم ، وثقه يحيى بن معين ، والنسائي ، وابن سعد ، وقال ابو حاتم : صدوق . (الذهبي ، السير ، ٤٤٢/١١) .

(٤) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٥١/٥ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ٤/١١ . ابن واصل: محمد بن سالم ، (ت ٦٩٧هـ) ، التاريخ الصالحي ، ٤٠٨/١، تحقيق : عمر عبد السلام ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط١ ، ١٤٣١هـ .

(٥) النطع : بساط من الأديم . (الفيروز آبادي ، القاموس ، ص ١٢٩٣) .

حتى مات سنة ٢١٨هـ [١] .

وممن تكلم في فتنة خلق القرآن الكريم ، في مدينة الرقة ، قاضي رصافة هشام إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة ، (ت ٢١٢هـ) ، وهو حفيد الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت رحمه الله تعالى ، فقد ذكر الخطيب البغدادي : « أن أبا علي صالح ابن محمد، سئل عن إسماعيل بن حماد فقال : كان جهمياً وليس بثقة » [٢] ، وذكر أيضا الخطيب البغدادي : « أنه سمع في دار المأمون يقول : القرآن مخلوق ، وهو ديني ودين أبي ، ودين جدي » [٣] ، وظلت محنة خلق القرآن في عهد الخليفة العباسي المعتصم بالله الذي جاء بعد المأمون ، وكذلك في عهد الواثق بالله ، حتى جاء المتوكل على الله ، (٢٣٢ – ٢٤٧هـ) ، وقضى على المعتزلة ، وانتصر لمذهب السنة والجماعة ، ومنع القول بخلق القرآن ، وقبض علي أحمد بن أبي دؤاد صاحب فتنة القول بخلق القرآن ، التي ظلت من عهد المأمون وحتى عهد الواثق [٤] .

والحقيقة أن مذهب المعتزلة ، أو الجهمية ، لم يكن في مدينة الرقة إلا بصورة لا تكاد تذكر ، ذلك أن معظم سكان الرقة على مذهب أهل السنة والجماعة ، وأغلبهم على مذهب الإمام أبي حنيفة ثم الإمام الشافعي ، ثم يأتي بعد ذلك مذهب الإمام أحمد، أما بالنسبة للمذهب المالكي فلا يكاد يذكر في مدينة الرقة ، وأصحاب مذهب الإمام مالك في الرقة قليل ، وقد ذكرنا فيما قبل أسباب انتشار المذهب الحنفي والشافعي في مدينة الرقة ، ومما سبق نستطيع القول أن مذهب المعتزلة في مدينة الرقة لقي الرفض التام وعدم القبول بين سكان مدينة الرقة، وإنما كان دور مدينة الرقة في هذه المسألة ، أنها كانت مسرح لمناظرات المأمون،وغيره من الحكام والأمراء والولاه ، وامتحان

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٦٥/٥ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ٣٧/١١-٣٨ .

(٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٢٤٥/٦.

(٣) المصدر السابق ، ٢٤٥/٦ .

(٤) زيني الحازمي ، الحياة العلمية في العراق خلال نفوذ الأتراك ، ٥٦/١ ، مطابع جامعة أم القرى ، ط١، ١٤٣٠هـ . صادق أحمد داؤد ، القضاة آل أبي الشوارب ، ص٩ ، دار اجا ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢١هـ .

العلماء في هذه المدينة ، لأنها كانت مقر إقامتهم الصيفية أو المؤقتة ، وحتى الزنادقة الذين قتلهم الرشيد او حاورهم وناظرهم في مدينة الرقة لم يكونوا من أهل الرقة . وحتى من قال : أنه تكلم في خلق القرآن الكريم كقاضي الرصافة ، (رصافة هشام) ، إسماعيل بن حماد ، لم يكن من أهل رصافة هشام أو الرقة ، إنما هو من أهل بغداد كان قاضياً في رصافة هشام قرب الرقة والتي تعتبر من مدن الرقة وداخلة فيها .

أما بالنسبة لأهل التصوف [١] ، في مدينة الرقة فهم قليل جداً ، إلا أنهم في عهدي الأسرة الزنكية والأيوبية ، كثر عددهم قليلاً عما كانوا عليه من قبل ، وذلك لاهتمام هاتين الأسرتين بهم . إلا أنني لاحظت أثناء تتبعي للأوضاع الدينية في مدينة الرقة أن أهل التصوف في المدينة هم من أهل التصوف المعتدل[٢] ، فلم يكن لهم طرق معينة كطرق أهل الصوفية المنحرفة جداً ، ولا منهج معين يختصون به كغلاه الصوفية مثلاً ، وقد وجد عدد منهم في مدينة الرقة نذكر منهم ، إبراهيم بن داود القصار الرقي (ت ٣٢٦هـ) أبو إسحاق ، ذكره السلمي في طبقات الصوفية [٣] ، وله أقوال في الزهد ، وكان ملازماً للفقر [٤] . ومنهم أيضاً إبراهيم بن أحمد بن المولد أبو الحسن الرقي (ت ٣٤٢هـ) ، الزاهد الصوفي الواعظ ، من كبار مشايخ الرقة وفتياهم[٥] ،

---

(١) الصوفية : التصوف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة ، كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري ، وهي تدعو إلى تربية النفس والسمو بها بغيه الوصول إلى معرفة الله تعالى بالكشف ، والتصوف يختلف عن الزهد ، (الموسوعه الميسرة ، ٢٥٣/١) . (أحمد رمضان ، حضارة الدولة العباسية ، ص ١٦٢-١٦٣) .

(٢) التصوف المعتدل : يقصد به ذلك التصوف الذي بدأ بالدعوة إلى الزهد وشدة العبادة وترك الانغماس في الشرف ، وخلافاً لما وصل إلي التصوف في الوقت الحاضر من طواف حول الأضرحة ودعاء الأموات والتبرك بهم وغيرها من الأمور التي قد تخرج المرء من دائرة الإسلام والعياذ بالله .

(٣) السلمي : محمد بن الحسين ، (ت ٤١٢هـ) ، طبقات الصوفية ، ص ٢٤٥ ، تحقيق : مصطفى عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

(٤) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ٣٦٢/٢ ، تحقيق : أحمد علي ، دار الحديث ، القاهرة ، ب . ط ، ١٤١٢هـ وانظر أيضاً ابن الجوزي ، المنتظم ، ٣٧٤/٣ .

(٥) السلمي ، طبقات الصوفية ، ص ٣٠٩ ، وابن الملقن : عمر بن علي ، (ت ٨٠٤هـ) ، طبقات الأولياء ، ص٨٣ ، تحقيق : نور الدين شريبه ، نشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٩٣هـ .

له أقوال في التصوف والزهد والرقائق [١] ، ذكرها الذهبي [٢] ، وغيره .

وممن نزل الرقة ، وكان من أهل التصوف ، عبد الله بن إبراهيم بن واضح الأصفهاني المعروف بأبي بكر بن أبرويه الأصفهاني (ت ٣٤٦هـ) ، لقي إبراهيم ابن أحمد بن المولد في الرقة ، وجرت بينهما مناظرة[٣] ، وممن نزل الرقة أيضاً من أهل التصوف ثم ذهب عنها ، أحمد بن محمد الخرساني الزاهد شيخ الطائفة بالعراق ، نزل الرقة سنة ٢٧٠هـ ، وكان من العباد ، توفي سنة ٢٩٥هـ ، وقد شاخ[٤] ، ومنهم أيضاً إبراهيم بن محمد نبهان الرقي الصوفي ، كتب كثيراً من مصنفات الغزالي ، وقرأها عليه وصحبه مدة، قال ابن الجوزي : « رأيته وله سمت وصمت ، وعليه وقار وخشوع ، توفي سنة ٥٤٣هـ»[٥] ، ومنهم محمد بن إبراهيم بن أبي شيخ الرقي الصوفي[٦] .

وعلى كل حال فإن التصوف في مدينة الرقة ، كان محدوداً جداً ، بدأ في الانتشار في العصر العباسي الثاني ، ولم يكن له تأثيرٌ كبيرٌ في المجتمع الرقي ، على الرغم من اهتمام الأسرة الأيوبية ، والزنكية بأهل التصوف ، والاعتناء بهم حتى أن نور الدين زنكي رحمه الله تعالى بنى لهم خانقاه[٧] في مدينة الرقة [٨] ، كما لا ننسى

---

(١) الأصفهاني: أحمد بن عبد الله ، (ت ٤٣٠هـ) ، حليه الأولياء وطبقات الأصفياء ، ٣١٥/١٠ ، تحقيق : سعيد الأسكندراني ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ .

(٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٧٧٨/٧ .

(٣) ابن الملقن ، طبقات الأولياء ،ص ٢٥٦ .

(٤) الذهبي ، السير ، ٧٠/١٤ .

(٥) ابن الجوزي ، المنتظم ، ٦٦/١٨ وانظر أيضاً الذهبي ، تاريخ الإسلام ٨٢٢/١١ .

(٦) ابن العديم ، بغيه الطلب ، ٧٧٤/٢ .

(٧) الخانقاه : جمعها خوانق ، وهي كلمة فارسية تعني البيت ، وهي دور يستخدمها الناس للعباد يقصدها الزهد والمتصوفة . (المقريزي : أحمد بن علي ، (ت ٨٤٥هـ) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ٢٨٠/٤ ، مؤسسة الحلبي ، القاهرة ، ب . ط ، ب . ت) .

(٨) ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، ج ٣ . ق١ ، ص ٧١ .

أنه على قلة التصوف في مدينة الرقة ، فإن من أصحاب الطرق كانوا من غير أهل الرقة ويأتون من خارج الرقة ، ثم لم يلبثوا أن يرجعوا إلى أوطانهم ، مثل أحمد بن محمد الخرساني ، وغيره من أهل التصوف في مدينة الرقة .

وعندما حكم بنو حمدان حلب وبعض مدن الجزيرة ، انتشر المذهب الشيعي في بلاد الجزيرة الفراتية ، إلا أنه قليل ، وقد نال مدينة الرقة نصبيها من هذا المذهب الخبيث. أما الدولة البويهية الشيعية الخبيثة ، فلم يكن لها تأثير كبير في نشر المذهب الشيعي في مدينة الرقة ، أو حتى بلاد الجزيرة ، وذلك لعدم إحكام قبضتها على بلاد الجزيرة كما هم في بلاد العراق والمشرق الإسلامي ، لذلك كان التأثير فقط في الدولة الحمدانية ، ولكن في مدينة الرقة كان تأثيرهم قليلاً وضعيفاً بحمد الله وكرمه ، على الرغم من وجود بعض المزارت والقبور التي يعتقد أنها لبعض آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم[1] ، كما أن الذهبي ذكر في وفيات سنة ٤٨٦هـ « أن الحسن بن عنبس ابن مسعود أبو محمد الرافقي الشيعي كان له حلقه عظيمة بالرافقة يقرؤون عليه مذهب الأمامية ، وكان بصيراً بالأصول »[2] .

ونخلص بالقول بما قاله المقدسي في إقليم الجزيرة : « مذاهبهم سنة وجماعة إلا عانه[3] فإنها كثيرة المعتزلة ، لم تقسم الأهواء قلوبهم ، ولا يتعاطا الكلام فقهاؤهم ، يختارون قراءة عبد الله بن عامر »[4] .

وقد كان للأوضاع الدينية في مدينة الرقة دور كبير وأثر بالغ في تشكيل الحياة

---

(١) ذكر ابن شداد أن في الرقة مزرات منها " مشهد علي بن أبي طالب ﷺ وكذلك بها مشهد الجنائز ، وبها قبر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن ا لحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وبها جماعة ممن قتل في صفين من أصحاب علي بن ابي طالب رضي الله عنه معروفة قبورهم . (ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، جـ ٣ . ق١ ، ص٧٢) .

(٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥٥٨/١٠ .

(٣) عانة : من أعمال الجزيرة مشرفة على نهر الفرات قرب الحديثة ، وبها قلعه حصينة ينسب إليها يعيش بن الجهم العاني . (الحموي ، معجم البلدان ، ٧٢/٤) .

(٤) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٢٦ .

العلمية والحركة العلمية والفكرية ، فقد كان نزول بعض الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً في الرقة ، مثل علي بن أبي طالب ﷺ ، وعمار بن ياسر ﷺ ، ووابصة بن معبد الأسدي ﷺ ، والوليد بن عقبة بن أبي معيط ﷺ ، وعبد الله سيدان السلمي ﷺ ، وغيرهم من أصحاب النبي ﷺ ، رضوان الله عليهم جميعاً ، وكذلك من التابعين ، مثل ، محمد بن شهاب الزهري ، وميمون بن مهران ، وأويس القرني ، ويزيد بن الأصم العامري، وغيرهم من كبار التابعين وعلماءهم[1]، جعل من الرقة مكاناً لجذب طلبة العلم ، وخصوصاً علم الحديث ، لذلك نجد علماء الحديث في الرقة كثيراً جداً .

كما كان لمحاربة الزندقة ، خصوصاً في عهد الأمين وابنه الرشيد في مدينة الرقة أثر كبير في نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة ، وقدكان للعلماء دور كبير وهام جداً في تعليم الناس ونشر الإسلام الصحيح، وإثراء للحركة العلمية بجميع صورها في مدينة الرقة.

وكما كان للرقة دور في امتحان العلماء في فتنة خلق القرآن الكريم ، عندما كان المأمون خاصة ينزل فيها ، فقد كانت أيضاً مكاناً للإنتصار لمذهب السنة والجماعة على يد الخليفة المتوكل [2] فقد كان كثيراً ما ينزل بالرقة ، ويصطحب معه العلماء والأدباء ، فتنشط الحركة العلمية في مدينة الرقة ، وخصوصاً عندما اتضح للناس بطلان مذهب المعتزلة ، والقول بخلق القرآن الكريم .

أما بالنسبة للآثار الدينية على الحركة العلمية في مدينة الرقة ، فكما سبق وأن أشرنا إليه من قبل . الانتشار الواسع للمذهب الحنفي والشافعي في الرقة . والحقيقة أن انتشار مذهب أهل السنة والجماعة ، ودور العلماء في ذلك كان له الأثر الكبير في بروز علماء كثير من أهل الحديث والفقه ، خصوصاً من أهل السنة المنتسبين للمدرسة الحنفية والشافعية، في المقابل التضييق على أهل المذاهب المنحرفة المنتسبة إلى الإسلام ، لذلك نجد المنتسبين لهذه المذاهب قليل في مدينة الرقة .

---

(١) للمزيد من المعلومات انظر تاريخ الرقة للقشري .

(٢) زيني الحازمي ، الحياة العلمية في العراق ، ١/٣٣

وكذلك من الآثار الدينية على الحركة العلمية في مدينة الرقة ، وجود عدد من الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً نزلوا الرقة واتخذوها مقراً لإقامتهم ، وكذلك بعض من التابعين ، والعلماء الذين جاءوا من بعدهم إلى مدينة الرقة ، كان لهم أثر كبير وتأثير بالغ في إثراء الحركة العلمية في مدينة الرقة وتنشيطها ، وذلك بكثرة دخول العلماء إليها والخروج منها للأخذ من هؤلاء الصحابة التابعين والعلماء الأفذاذ ، وكذلك للحرص على علو الإسناد . ومن الأدلة الواضحة أيضاً على كثرة العلماء في مدينة الرقة ، أننا نجد علماء كبار من أهل الرقة لم يخرجوا ، ولم يرحلوا في طلب العلم من مدينة الرقة ، بل اكتفوا بالأخذ عن هؤلاء العلماء في شتى صنوف العلم والمعرفة ، ومن هؤلاء العلماء ، محدث الرقة ومؤرخها الكبير ، الحافظ ، أبي علي محمد بن سعيد القشيري ، (ت ٣٣٤هـ) ، وغيره من علماء الرقة الكبار .

ومن الآثار الدينية أيضاً أن الكتب التي ألفت بعد فتنة خلق القرآن رداً على المعتزلة والجهمية وإثبات بطلان مذهبهم مثل كتاب « الرد على الجهمية » للإمام أحمد [١] ، وكذلك كتاب « الرد على الجهمية والمشبهة » لابن قتيبة الدينوري[٢] وغيرها من الكتب التي ألفت في هذا المجال ، كان لها دور وأثر واضح في إثراء الحركة العلمية في الرقة ، وذلك لكثرة العلماء وطلبه العلم الذين خرجوا من الرقة للأخذ عن هؤلاء العلماء والتعرف على العقيدة الصحيحة ثم الرجوع إلى الرقة، ونشر العلم الصحيح والعقيدة الصحيحة في مدينة الرقة .

كما لا يجدر بنا أن نغفل دور أهل الذمة من نصارى ويهود وصابئة ، وأثرهم الواضح والكبير في إثراء الحركة العلمية والفكرية في مدينة الرقة ، فقد برز عدد منهم في مجالات علمية مختلفة ، وخصوصاً مجالات الترجمة ، بحكم أنهم قريب من مناطق الحضارات اليونانية والرومانية والسريانة ، وقد عرف الكثير من المترجمين من اللغات

---

(١) زيني الحازمي ، الحياة العلمية في العراق ، ١/٥٥ .

(٢) المرجع السابق ، ١/٥٥ .

الأجنبية إلى اللغة العربية من الرقة وحران [1] ، كما برع أهل الذمة في الرقة في العلوم الطبية والهندسة ، وكان لهم دورٌ في إثراء الحياة العلمية في الرقة ، ودور كبير في تنشيط الحركة العلمية فيها ، سواءً بالعمل في هذه المهن وبروعهم فيها ، أو الإشراف والتدريب، أوالتأليف ، أو عمل مراصد حضارية كالتي قام بها البتاني ، (ت ٣١٧هـ) ، في الرقة في عهد المأمون ، والتي لا تزال محل دهشة العلماء وإعجابهم[2] ، ولا تزال كتبه محل اهتمامهم إلى اليوم ، وغيره الكثير والتي سوف نبينها في حينه إن شاء الله تعالى .

---

(١) الموجز في التراث العلمي العربي الإسلامي ، ص ٧٥-٧٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٧٦ . جلال مظهر ، حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي ، ص ٣٩٣، نشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.ط ، د.ت . وأنظر أيضاً ، عبد الحليم منتصر ، تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه ، ص ١٨٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ط.١ ، د.ت .

المبحث الثاني
الأوضاع السياسية وأثرها على الحياة العلمية

لعبت مدينة الرقة دوراً كبيراً ورئيساً في مجريات الأحداث السياسية في الجزيرة الفراتية خلال العصر العباسي ، وذلك لكثرة خروج الخوارج في مدن الجزيرة الفراتية على الخلافة العباسية ، ولم أرغب أن أضع موضوع الخوارج في مبحث الأوضاع الدينية لسببين، السبب الأول ، قلة الخوارج في مدينة الرقة بل لا يكادوا يذكرون في مدينة الرقة على عكس بعض مدن الجزيرة الفراتية التي اشتهرت بكثرتهم. والسبب الثاني أن الخوارج هدفهم سياسي أكثر منه ديني من وجهة نظري ، فرأيت أن أضعه في هذا المبحث .

كانت مدينة الرقة مسرحاً للأحداث السياسية والحروب ، وذلك لأن بعض الخلفاء والأمراء جعلوها قاعدة ومركزاً لانطلاق جيوشهم وتعبئتها ، وقد مر معنا فيما سبق شيء من هذا عندما تكلمنا في التمهيد عن الدولة الأموية ، وقد ظلت مدينة الرقة تؤدي دورها السياسي في عصر الدولة العباسية كما كانت تؤدية من قبل وأكثر ، في صد هجوم الخوارج وكونها المركز لانطلاق الجيوش لمحاربتهم ، هذا ما جعل ابن عبد ربه يقول عند حديثه عن أهل الأمصار ، قال الأصمعي : « البصرة كلها عثمانية ، والكوفة كلها علوية ، والشام كلها أموية ، والجزيرة كلها خارجية ، والحجاز كلها سنية » (1) .

والحقيقة أن هذا الرأي للأصمعي لا يأخذ على إطلاقه ، فمعظم مدن الجزيرة الفراتية الخوارج فيها قليل وخصوصاً الرقة التي هي في الأصل أقرب إلى بلاد الشام من كثير من مدن الجزيرة الفراتية لذلك نجد أهل الرقة قريبين جداً من أهل الشام في انتماءاتهم وعاداتهم الاجتماعية وحتى مذهبهم الفقهي الشافعي المنتشر في الرقة

---

(1) ابن عبد ربه : أحمد بن محمد ، (ت ٣٢٨هـ) ، العقد الفريد ، ٤/٤٢٢ ، راجعه وحققه : إبراهيم محمد صقر ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٩هـ .

لقربها من بلاد الشام كما أشرنا من قبل . وعلى الرغم أن من بداية الدولة العباسية ، حدث من أهل الرقة حدثان ، إلا أن هذا لا يخرجهم كونهم أهل ولاء وطاعة للخلافة العباسية وأنهم ليسوا ممن خرج على الدولة العباسية بل على العكس فقد دل هذان الحدثان على ولائها للدولة الأموية التي كانت تحكم إلى وقت قصير جداً من وقت وقوع هذين الحديثين . الأول ، ذكر الطبري في حوادث سنة ١٣٢هـ ، « أن أهل الرقة خلعوا بيعة أبي العباس أول خلفاء بني العباس ، ورفعوا الرايات البيض ، والتي هي رايات بني أميه ، بخلاف بني العباس التي كانت راياتهم السواد »(١) ، فأرسل أبو العباس أخاه المنصور والذي جعله والياً له على بلاد الجزيرة سنة ١٣٣هـ ، إلى الرقة ، وعندما وصلها وجد أهلها قد أغلقوا الأبواب من دونه ، فمضى نحو حران لإنفاذ عامل أبو العباس موسى بن كعب الذي كان محاصراً في مدينة حران (٢) .

أما الحدث الثاني ، فكان في عهد أبي جعفر المنصور عندما نزل الرقة سنة ١٤١هـ قتل فيها منصور بن جعونة (٣) ، وهو ليس من أهل الرقة بل هو من أهل الشام، فعندما حج المنصور وعاد ذهب إلى الشام وأجتمع بهم وقال : أحمد الله يا أهل الشام ، فقد رفع الله عنكم بولايتنا الطاعون ، فقال : منصور بن جعونة : الله أكرم من أن يجمعك علينا والطاعون(٤) فأخذه المنصور معه إلى الرقة وقتله هناك (٥) .

وقد ذكر ابن المستوفي أن أبا جعفر المنصور بنى على يحيي بن عبد الله الهاشمي اسطوانة في الرافقة وهو حي (٦) .

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ص ١٤٨١ . وابن الأثير ، الكامل ، ٥٩٣/٤ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٤٨١ .

(٣) منصور بن جعونة بن الحارث العامري ، كان مقيماً ببلاد الجزيرة أيام مروان بن محمد ، قلته المنصور بالرقة سنة ١٤١هـ (قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٣٢١) .

(٤) ابن الجوزي ، المنتظم ، ٢٩/٨ ، وابن الأثير ، الكامل ، ٦٤٦/٤ .

(٥) المصدر السابق ، ٢٩/٨ .

(٦) ابن المستوفي : المبارك بن أحمد اللخمي ، (ت ٦٣٧ هـ) ، تاريخ اربل ، ق٢ ، ص٣٩٠، حققه وعلق عليه : سامي الصقار ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، د.ط ، ١٩٨٠م .

وقد كان خروج الخوارج في الموصل والجزيرة سبب من أسباب اتخاذ الرشيد ، مدينة الرقة موطناً له بعد ذلك . وقد ذكر الطبري : « أن الرشيد عندما هدم سور الموصل بسبب الخوارج الذي خرجوا منها، ثم مضى إلى الرقة فنزلها واتخذها وطناً »[(١)] ، .وا والله أعلم أن الخوارج كانوا سبباً مهماً في دفع الرشيد على الاستقرار في الرقة ، وكذلك من الأسباب ، أن الرشيد اتخذ من الرقة قاعدة لمهاجمة الروم[(٢)] ، وكذلك ليكون قرب الشام لأنه كان هناك فتنة ثارت بين القيسية واليمنية في بلاد الشام وعصوا ، فخرج إليهم الرشيد إلى الرقة وأقام بها[(٣)].

ثم في سنة ١٧٨هـ أمر الرشيد ، عبد الملك بن صالح بن علي العباسي ، والذي جعله والياً على الرقة ، وبعض مدن الجزيرة الفراتية مرتين ، وهو ابن عم هارون الرشيد ، أن يقضي على ثورة الوليد بن طريف الشيباني الشاري[(٤)]، والتي قامت في الجزيرة ، إلا أن الوليد بن طريف الشاري ، استطاع محاصرة عبد الملك بن صالح في مدينة الرقة ، فجهز الرشيد جيشاً بقيادة يزيد بن مزيد الشيباني ، والذي استطاع قتل الوليد بن طريف[(٥)]. وقد رثته أخته بقصائد كثيرة منها التي جاء فيها :

فيا شجر الخابور مالك مورقا ... كأنك لم تحزن على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد إلا من التقى ... ولا المـال إلا من قنا وسيوف[(٦)].

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ص ١٦٧٢ .

(٢) أيمن سليمان خالد ، منهجيه مؤرخي القرن الثالث والرابع حول خلافة الرشيد ، ص ١٥٦ ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، ٢٠٠٤م .

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، ١٨٠/٥ ، أيمن سليمان ، منهجية مؤرخي القرن الثالث والرابع حول خلاقة الرشيد ص ١٥٦ .

(٤) الشاري : جمعها شراه ، وهم فرقة من الخوارج لقبوا بهذا الاسم وقال : " إنا شرينا أنفسنا في سبيل الله حين فارقنا الأئمة الجائرة ، وأعلن الحرب عليهم . (ابن منظور ، اللسان ، ٧١/٨) .

(٥) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٤١٠/٢ ، وللمزيد أنظر ابن خلكان : أحمد بن محمد ، (ت٦٨١هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٢٥/٥ ، حقق أصوله وكتب حوشيه : يوسف علي ، مريم قاسم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

(٦) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ٢٦/٥ .

وفي سنة ١٨١هـ ، انطلق الرشيد من الرقة نحو بلاد الروم ،واستطاع أن يفتح حصن الصفصاف[١][٢]، ثم في سنة ١٨٧هـ ، ذهب هارون الرشيد من الرقة غازياً بلاد الروم ، ووصل إلى هرقلة حتى أناخ ببابها ، ففتح وغنم واصطفى ، فطلب نقفور الموادعة على خراج يؤديه ، كل سنة فأجابه هارون ، ورجع ولما وصل إلى الرقة نقض نقفور العهد ، ولكن هارون عاد وفتح هرقله مرة أخرى ووصل حتى القسطنطينية ، وتعهد نقفور ، بدفع الجزية ولا يرجع في ذلك [٣] .

ثم سنة ١٩٠هـ - ١٩١هـ غزا هارون الرشيد طرسوس ، ومرعش ، ودرب الحدث في بلاد الروم ، وأمر هارون بهدم الكنائس بالثغور ، وعاد إلى الرقة [٤].

وفي عهد الأمين بن الرشيد وعندما ظهر ، أبو العميطر علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية والمعروف بـ (السفياني) في دمشق ودعا لنفسه ، وجهه الأمين لحربه ، الحسين بن علي بن عيسى بن هامان ، فلم ينفذ إليه ، ولكنه وصل إلى الرقة وأقام بها [٥] .

ثم في سنة ١٩٣هـ ولي الأمين ، عبد الملك بن صالح الجزيرة ، وجعل إقامته في الرقة ، وفي أثناء إقامته بالرقة ، حدثت فتنة بين أهل الرقة وجند خرسان ، حدث فيها قتل بين الطرفين [٦] ، هذه الأحداث جعلت نصر بن سيار العقيلي يخرج لينتصر للعرب الذين هزمهم الخرسانيون في عقر دارهم الرقة ، ولكن نصر ومن معه هزمهم الأبناء الخرسانيون ، وفي أثناء هذه الحرب توفي والي الرقة عبد الملك بن صالح [٧] .

ثم لما جاء عهد المأمون ، أكمل والي المأمون طاهر بن الحسين ، حروبه

---

(١) الصفصاف ، كورة من ثغور المصيصه (الحموي ، معجم البلدان ، ٤١٣/٣ .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٩١/١٠ .

(٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٣٨/٩ ، ابن الأثير ، الكامل ، ٢٢٧/٥ .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ص ١٦٩٧ ، ابن الأثير ، الكامل ، ٢٤٦/٥-٢٤٧ .

(٥) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ص ١٧٣٣ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٠٣٧/٤ .

(٦) المصدر السابق ، ص ١٧٣٦ . ١٤٣٧ ، المصدر السابق ١٠٤٠/٤ .

(٧) ابن الأثير ، الكامل ، ٢٨٨/٥-٢٨٩ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ١٠٤١/٤٢ .

مع نصر بن سيار بن شبث من مدينة الرقة [١] ، ولكن طاهر بن الحسين انهزم أمام نصر بن سيار ، وعاد مهزوماً إلى الرقة [٢].

ثم أكمل مسيرة الحرب بعد طاهر بن الحسين ، ابنه عبد الله بن طاهر الذي ولي الرقة بعد أبيه ، وظلت الحرب سجالاً حتى طلب نصر بن سيار الأمان من عبد الله ابن طاهر ، وكان ذلك سنة ٢٠٩هـ [٣] .

وفي الرقة التقى السري منصور الشيباني المعروف « بابي السرايا » ، مع محمد ابن إبراهيم بن إسماعيل بن الحسن بن أبي طالب رضي الله عنه والمعروف « بابن طباطباً » وبايعه ، وكان ذلك سنة ١٩٩هـ [٤] .

وقد ظلت الرقة هي نقطة الانطلاق ، لحروب المأمون مع الروم ، فقد توجه المأمون من الرقة ، وفتح قلعة لؤلؤه [٥] ، وظل فيها مئة يوم ، ثم سار إلى سلغوس [٦] ثم عاد إلى الرقة [٧] .

ومن الرقة أرسل المأمون ابنه العباس ، وكان والياً على الرقة في عهد والده ، وكذلك في عهد عمه المعتصم سنة٢١٨هـ ، إلى أرض الروم ، وأمره بنزول الطوانة [٨] وبنائها [٩].

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤/١٠٥٥ .

(٢) ابن الأثير ، الكامل ، ٥/٣٢٢ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ص ١٨٠٤ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٠/١٩٨ . ابن طيفور : أحمد بن طاهر ، (ت ٢٨٠هـ) ، بغداد ، ص ٧٣ ، د.ن ، د.ط ، ١٣٨٨هـ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل ، ٥/٣٢٦ .

(٥) قلعة لؤلؤه : قلعة قرب طرسوس فتحها المأمون وتسمى لؤلؤه طرسوس . (الحموي ، معجم البلدان ، ٥/٢٦) .

(٦) سلغوس : بوزن قربوس وطرسوس ، بفتح أوله وثانيه ، اسم بلده ، وحصن في بلاد الثغور بعد طرسوس غزاها المأمون . (الحموي ، معجم البلدان ، ٣/٢٣٨) .

(٧) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ص ١٨١٨ ، ابن الأثير ، الكامل ، ٥/٤١٤ .

(٨) طوانة : بضم أوله ، وبعد الألف نون : بلد بثغور المصيصة ، قال يزيد بن معاوية

وما أبالي بما لاقيت جموعهم يوم الطوانة من حمى ومن يوم

(الحموي ، معجم البلدان ، ٤/٥٤) .

(٩) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ص ١٨٢٠ .

ومن الحركات السياسية التي عاثت في بلاد الجزيرة عامة ، والرقة خاصة فساداً ونهباً وسلباً وتخريب وقطعاً للطريق وإخافة للناس ، واعتراض القوافل التجارية ، وكذلك قوافل الحجاج لم تسلم من هذه الشرذمة الخبيثة التي منى بها العالم الإسلامي، ولم يسلم منها حتى حرم الله تعالى - الكعبة المشرفة - حرسها الله تعالى ، وهؤلاء ، هم القرامطة[1] الخبثاء الذي كان أول ظهور لهم في بلاد الجزيرة ، والرقة سنة ٢٨٦هـ عندما سار أبو طاهر القرمطي إلى الرقة فقاتلها ، ثم بعث سراياه إلى بعض مدن الجزيرة، واستفحل أمرهم في خلافه ، المكتفي بالله،(٢٨٩هـ - ٢٩٥هـ) ، الذي بويع بالخلافة وهو بالرقة [2] .

ثم في سنة ٢٩٠هـ ، قام أبو القاسم يحيى بن زكرويه بن مهرويه القرمطي ، ويعرف «بالشيخ» ، ودخل الرقة ، وعاث فيها فساداً ، فأرسل إليه الخليفة جيشا[3].

وعندما شكى أهل الشام من القرامطة خرج المكتفي إلى الرقة ، ونزلها لمحاربة هذا اللعين [4] ، وعندما قتل ، أخذ أخاه الحسن والمعروف بصاحب ، « الشامة » ، مكانة، ولكن جيش الخليفة استطاع أن يهزمهم وأن يفرق جيش صاحب الشامة ، ثم أخذ أسيراً من الرقة وذهب به إلى بغداد ، وكان ذلك في صفر سنة ٢٩١هـ ، فقتل وصلب[5].

---

(١) القرامطة : حركة باطنية نشأت على يد زعيمهم حمدان بن الأشعث قرمط ويدعى كرميته ، وهو من أهل خوزستان في الأهواز ثم رحل إلى الكوفة ، ظاهرها التشيع لآل البيت ، وحقيقتها الإلحاد ، والأباحية ، وهدم الأخلاق (الموسوعه الميسرة ، ٣٨١/١) .

(٢) ابن الجوزي ، المنتظم ٣/١٣ .

(٣) المصدر السابق ، ١٤/١٣ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠٢/١١ .

(٤) المصدر السابق ، ١٥/١٣ ، المصدر السابق ، ١٠٢/١١ ، القلقشندى : أحمد بن علي ، (ت٨٢٠هـ) ، مآثر الأنافه في معالم الخلافة ، ص٢٧ ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، عالم الكتب ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

(٥) المصدر السابق ، ٢٢/١٣ ، المصدر السابق ، ١٠٤/١١ ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

وفي سنة ٣١٦هـ ، دخل أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي القرمطي الرقة ، واستباحها وأقام بها [١] . وسار مؤنس الخادم من بغداد إلى الرقة ، ولكنه وصل إليها بعد انصراف أبي طاهر ، وكان قبلها مؤنس وإلى الرقة من قبل الخليفة المقتدر ، (٢٩٥هـ - ٣٢٠هـ) ، ثم رجع مؤنس الخادم إلى الكوفة واقتتل مع القرامطة ، فقتلوا من القرامطة خلقاً كثيراً ، وأسروا منهم طائفة كثيرة من أشرافهم ، وفرح الناس بذلك فرحاً شديداً ، وطابت أنفس أهل بغداد ، وانكسرت القرامطة[٢]، وقد ذكر ابن كثير ذلك في حوادث سنة ٣٢٦هـ فقال : « وفيها اضطراب أمر القرامطة جداً ، وقتل بعضهم بعضاً، وانكفوا بسبب ذلك ، عن التعرض للفساد في الأرض ، وألزموا بلدهم هجر ، لا يرمون منه انتقالاً إلى غيره ولله الحمد والمنة» [٣].

والحقيقة انه كانت هناك علاقة بين الحمدانين والقرامطة ، على الرغم من ذلك هناك من ينفى هذه العلاقة بينهم ، وأن العلاقة بين الحمدانين والقرامطة عدائية ، ولكن العكس صحيح ، والدليل أن الذهبي ذكر في حوادث سنة ٣٥٣هـ" أن القرامطة بعثوا إلى سيف الدولة يستهدونه حديداً ، فسير لهم شيئاً كثيراً من أبواب الرقة ، وحمل إليهم في الفرات ، ثم في البرية إلى هجر[٤] ، وهذه العلاقة كانت حتى بعد أن أفل نجم هذه الفرقة المنحرفة .

ثم لما قامت الدولة الطولونية (٢٥٤هـ -٢٩٢هـ) على يد أحمد بن طولون، استطاع أن يوسع نفوذه على الجزيرة الفراتية ، وأن يستولى على بعض مدنها منها الرقة ، ثم ترك على الرقة غلامه لؤلؤ والياً عليها ، وكان ذلك في صفر سنة ٢٦٤هـ[٥].

---

(١) حسن شميساني ، مدينة ماردين ، ص ٨١ .

(٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢١٦/٦ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٦٨/١ .

(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٠٠/١١

(٤) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٣/٨

(٥) ابن الأثير ، الكامل ، ٣٥/٦ ، وأنظر أيضاً الكندي : محمد بن يوسف ، (ت ٣٥٠هـ) ، الولاة وكتاب القضاة ، ص٢١٨ ، تهذيب : رفن كست ، مؤسسة قرطبة ، د . ط ، د . ت .

ثم في سنة٢٧٣هـ استطاع خمارويه بن أحمد طولون أن يطرد اسحاق بن كنداج من الرقة ، ويجعل عليها ، « ابن أبي الساج » ، والذي يعد من ولاة الرقة ، وذهب حتى بلغ سر من رأى [(١)] ، وقد ذكر ابن الأثير : أن خمارويه عبر الفرات ونزل الرافقة « الرقة » [(٢)] ، ثم في سنة ٢٧٥هـ طرد خمارويه ابن أبي الساج من الرقة [(٣)] وعاد وقد ملك من الفرات إلى بلد النوبة [(٤)] .

أما في عهد الدولة الحمدانية (٣١٧هـ - ٣٩٤هـ) في الشام والجزيرة ، فقد كان للرقة دور كبير خصوصاً في الصراعات الداخلية بين أفراد الأسرة الحمدانية ، ففي سنة ٣٣٣هـ ، سار سيف الدولة علي بن أبي الهيجاء ، واجتمع مع الخليفة العباسي المتقى (٣٢٩هـ -٣٣٣هـ) في الرقة ، وكان الأخشيد ملازماً للخليفة المتقي ، فلما عاد المتقي إلى بغداد ، وأنصرف الأخشيد إلى الشام . أصبحت الرقة قاعدة لانطلاق سيف الدولة لحرب الأخشيد في بلاد الشام [(٥)] ، وعندما ملك سيف الدولة الحمداني حلب سارت الروم إليه ، فخرج إليهم وظفر بهم [(٦)] .

وفي سنة ٣٨١هـ سار بكجور التركي ، مولى سيف الدولة بن حمدان ، وهو من ولاه الرقة من الرقة لمواجهة سعد الدولة ، وحدث معركة قرب حلب انتصر فيها سعد الدولة وقتل بكجور ، ثم ذهب سعد الدولة إلى الرقة ونزلها ، وأخذ ما لدى أولاد بكجور من الأموال والهدايا التي كانت لهم بالرقة على الرغم إنه قد حلف لهم وأمنهم . ثم سيرهم إلى مصر ، ومات سعد الدولة قريباً [(٧)] .

---

(١) الكندي ، الولاه ، ص ٢٣٦ .

(٢) ابن الأثير ، الكامل ، ١١٢/٦ .

(٣) المصدر السابق ، ١١٢/٦ .

(٤) الأزدي : علي بن منصور ، (ت ٦١٣هـ) ، أخبار الدولة المنقطعة ، ١٣٢/١ ، تحقيق : عصام هزيمة وآخرون ، دار الكندي ، مؤسسة حماده ، الأردن ، أربد ، ط ١ ، ١٩٩٩م .

(٥) ابن الأثير ، الكامل ٥٠٨/٦-٥٠٩ . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦٣١/٧ .

(٦) المصدر السابق ٥٠٩/٦ .

(٧) المصدر السابق ١٨٨/٧-١٨٩ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥١٧/٨ . الروذراوري : محمد بن الحسين ، (ت ٤٨٨هـ) ، ذيل تجارب الأمم ، ١٣٠/٦-١٣١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤٢٤هـ .

ثم آلت الرقة بعد سعد الدولة إلى ابنه سعيد الدولة حتى توفى سنة ٣٩١هـ[١]، واستمرت الرقة في أيديهم حتى جاء ، وثاب بن سابق النميري ، الذي كان على حران ، وضم الرقة مع حران ، ولم تزل الرقة في يده حتى توفي سنة ٤١٠هـ ، ثم آلت الرقة بعده إلى ابنه شبيب ، وظلت في يده إلى أن توفي سنة ٤٣١هـ ، فاستولى أخواه ، مطاعن وقوام على ما كان بيده من بلاد الجزيرة [٢] .

ثم آلت الرقة حتى سنة ٤٤٩هـ إلى معز الدولة أبي علوان ثمال بن صالح [٣] ، ثم في سنة ٤٦٤هـ كانت الرقة تحت ملك (الدولة العقيلية) ، والذين تصدوا لهجمات الفرنجة على الرقة سنة ٤٩٧هـ وهزموهم [٤] ، وظلت الرقة تتبع لهم ، حتى يوم السبت ١٦ ربيع الأول سنة ٥٢٩هـ ، عندما استولى عماد الدين زنكي على الرقة [٥] . وقد استمرت الرقة بعد مقتل عماد الدين زنكي في ملك شهاب الدين بن عماد الدين إلى أن مات سنة ٥٥٤هـ [٦] .

ثم ولى الرقة الشان بن صلاح الدين الأعرج سنة ٥٦٠هـ ، ثم تسلمها بعد ذلك قطب الدين ، وظل فيها ، وكان يحمي الجزيرة من الفرنج ، وظلت الرقة بيده حتى وفاته سنة ٥٦٥هـ [٧] ، وقد استمرت الرقة في يد نواب نور الدين إلى سنة ٥٦٩هـ [٨] ، ثم بعد وفاته سارت الرقة بيد سيف الدين إلى سنة ٥٧٨هـ ، حتى جاء صلاح الدين يوسف سنة ٥٧٩هـ [٩] ، وصار يولي عليها

---

(١) ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، جـ٣ . ق١ . ص ٧٥ .

(٢) المصدر السابق ، حـ٣ . ق١ . ص ٧٦ .

(٣) ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، جـ٣ - ق٢- ص٧٦ .

(٤) المصدر السابق ، جـ٣ - ق٢- ص٧٧ . حسن شميساني ، مدينة ماردين ، ص ١٤٦ .

(٥) المصدر السابق ، جـ٣ - ق٢- ص٧٨ ، وانظر عصام الدين عبد الرءوف ، بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي ، ص٢٢١ ، دار الفكر العربي ، ط١ ، ١٩٧٥م .

(٦) ابن شداد ، جـ٣ - ق١ — ص ٧٨ .

(٧) المصدر السابق ، جـ٣ - ق١ — ص ٧٩ .

(٨) المصدر السابق ، جـ٣ - ق١ — ص ٧٩ .

(٩) المصدر السابق ، جـ٣ - ق١ — ص ٨٠ . ابن واصل ، التاريخ الصالحي ، ٢٢٨/٢ .

حتى توفي سنة ٥٨٩هـ [١] .

ثم استولى على الرقة الملك العادل ، وجمعها مع حران وسروج ، ثم اقطعها لابنه الملك الأشرف موسى [٢] .

ثم كانت الرقة في يد نواب الملك الكامل الأيوبي وولده الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٣٥هـ ، وظلت الرقة بيد الخوارزميين بعد ذلك وغيرهم ، حتى أقطع الملك الصالح إسماعيل ابنه الملك المجاهد صاحب حمص الرقة سنة ٦٤٩هـ [٣] ، وظلت في أيديهم حتى انقرضت دولتهم بعد أن استولى التتر على البلاد ، وخربوا الرقة ، فهي كما قيل :

كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر [٤]

أما بالنسبة للآثار السياسية على الحياة العلمية فيمكن تقسيمها إلى قسمين ، آثار إيجابية ، وآثار سلبية .

فأما الآثار الإيجابية للأوضاع السياسية على الحياة العلمية في مدينة الرقة فمنها، إن محاربة الخلفاء والأمراء لأهل الزندقة والخوارج والقرامطة وغيرهم من الفرق في بلاد الجزيرة عامة ومدينة الرقة خاصة ، جعلت كبار العلماء وطلبة العلم يذهبون إلى الرقة ويقيمون الدروس العلمية لنشر العلم الشرعي والعقيدة الإسلامية الصافية بين الناس ، ويلقى هذا الأمر الدعم المادي والمعنوي من الخلفاء والأمراء العباسيين .

ومن الآثار الإيجابية أيضاً للأوضاع السياسية على الحركة العلمية والفكرية في مدينة الرقة ، أن مدينة الرقة قريبة من منطقة الثغور الشامية ، والاحتكاك السياسي بين المسلمين والروم، جعل مدينة الرقة مكاناً لنزول العلماء والمرابطين في منطقة الثغور،

---

(١) بيبرس المنصوري ، مختار الأخبار (تاريخ الدولة الأيوبية والمماليك البحرية ، حتى سنة ٧٠٢هـ) ، ص٤ ، تحقيق : عبد الحميد صالح حمدان ، الدار المصرية اللبنانية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ .

(٢) ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، جـ٣ - ق٢- ص٨٠ .

(٣) المصدر السابق ، جـ٣ - ق٢- ص٨٢ . حسن شميساني ، مدينة ماردين ، ص ٢١١ .

(٤) المصدر السابق ، جـ٣ - ق٢- ص٨٢ .

أو حتى يمروا بها ، ومن أمثال هؤلاء العلماء الذين نزلوا الرقة وكذلك الثغور ، أبو عثمان سعيد بن نصير البغدادي الوارق [1] ، وغيره من العلماء الذين نزلوا الرقة والثغور للرباط والجهاد في سبيل الله عز وجل ، وهذا ما أثرى الحركة العلمية والفكرية في مدينة الرقة ، وزاد في الصلات العلمية بين الرقة وبقية مدن العالم الإسلامي عن طريق مكوث هؤلاء العلماء فيها والمرور بها .

وكذلك من الآثار الإيجابية للأوضاع السياسية على الحياة العلمية ، حشد الحصون والقلاع والمدن العسكرية «كالعواصم» وغيرها ، من العلماء والمحدثين وطلبة العلم والمرابطين ، و قرب الثغور من مدينة الرقة ، جعل التواصل بين هذه المدن الحدودية، والرقة وثيقاً وزادت الصلات العلمية مما زاد في الحركة العلمية والتبادل العلمي بين علماء الرقة ، بين هؤلاء العلماء القادمون من مناطق مختلفة من العالم الإسلامي .

ومن الآثار الإيجابية للأوضاع السياسية على الحياة العلمية ، أن تسلط الأعاجم جعل العرب يكونون وحدات سياسية خاصة بهم في بعض بلاد الجزيرة والشام ، مثل الدولة الحمدانية والدولة العقيلية ، وقد كانت هاتان الدولتان تحاول أن تثبت وجودهما من خلال القوة في مجال العلم والأدب والفكر حتى تستطيع إثبات وجودهما بين الدول الأخرى ، وكذلك حتى تستطيع محاربة الشعوبية التي انتشرت في العراق وبلاد فارس وتثبت دور العرب في الرقي الحضاري والعلمي والفكري ومقدرتهم على ذلك ، لأن ظهور الدولة الحمدانية تم بعد ذلك الدولة العقيلية في وقت كانت سيطرة الأعاجم على الخلافة العباسية سيطرة واضحة وكبيرة .

كذلك من الآثار الإيجابية ، أنه عندما تعاظم الخطر البيزنطي ثم بعد ذلك الخطر الصليبي على بلاد الإسلام وخصوصاً في عهد الدولة الزنكية والأيوبية ومن قبلها حروب الحمدانيين مع البيزنطيين ، هذه الأحداث السياسية جعلت العلماء

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٩١/٦ .

وطلبة العلم يقدمون من أنحاء العالم الإسلامي ، لحث المسلمين وتشجيعهم والوقوف مع الخلفاء والحكام ضد خطر النصارى المتزايد على بلاد الشام والجزيرة والثغور ، هذا الحراك السياسي ، أثرى الساحة العلمية والفكرية في الرقة بكثرة العلماء الواردين إليها والاستفادة منهم وطلب العلم على أيديهم والأخذ من أسانيدهم العالية دون تكبد عناء السفر إليهم في بلداهم والأخذ منهم .

أما بالنسبة للآثار السلبية للأوضاع السياسية على الحياة العلمية والحركة الفكرية في مدينة الرقة فمنها :

أن الأوضاع السياسية التي شهدتها مدينة الرقة خاصة شغلت العديد من سكان مدينة الرقة عن طلب العلم ، وقلصت من الحركة العلمية في الرقة ، والتي كانت مسرحاً للأحداث السياسية سواءً الداخلية كالخوارج والقرامطة أو الخارجية والمتمثل في العداء البيزنطي والاعتداءات المتكررة على مدينة الرقة وما حولها من مدن الجزيرة الفراتية ، والذي لا يكاد يحصل على فرصة أو انشغال المسلمين بالفتن الداخلية ، حتى ينقض على أرض المسلمين .

وكذلك من الآثار السلبية للأوضاع السياسية على الحركة العلمية في مدينة الرقة ، بروز بعض المذاهب الإسلامية أثناء الأحداث السياسية ، مثل المعتزلة والخوارج ، والقرامطة ، ووجود من يدافع عنها ويدعوا لها ، وينشر فكرها أو حتى يتقلد بعض المناصب العليا ، إلا أنها وبفضل الله تعالى وكرمه ما لبثت وأن كسد سوقها وأفل نجمها، وأظهر الله تعالى أهل السنة في مدينة الرقة خاصة ومدن الجزيرة الفراتية عامة ، لذلك يأتي المقدسي في القرن الرابع الهجري ، ويذكر أن أهل إقليم الجزيرة سنة وجماعة على مذهب أبي حنيفة والشافعي[1] .

ومن الآثار أيضاً أن هذه الأحداث السياسية أثرت سلباً على العلماء والحركة العلمية سواءً داخل مدينة الرقة أو خارجها ، منهم من سجن ، ومنهم من عذب ، ومنهم من غرب عن وطنه ، ومنهم من قتل .

---

(١) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٢٦ .

ومن الآثار السلبية أيضا ، أن هذه الأحداث السياسية جعلت الخلفاء والوزراء والأمراء يصرفون جل اهتمامهم على الحروب وينفقون عليها الأموال الطائلة ، بالمقابل خف الاهتمام بالعلم والعلماء والتشجيع ، وإعطاء المكافآت ، وجعل الأوقاف والاهتمام بها حتى تؤدي دورها الذي وجدت من أجله . وصارت هذه الأموال تصرف لتمويل الحروب والإنفاق عليها ، هذا السبب كان له أثر كبير في ضعف الحركة العلمية في مدينة الرقة ، وهذه الأحداث وخاصة أن الجزيرة الفراتية منيت بها طوال فترة الدولة العباسية ، أثرت بشكل كبير وبشكل سلبي على ظهور مدينة الرقة بالشكل اللائق بها ، كما ظهرت بعض المدن الإسلامية في المجال العلمي والفكري والإنتاج العلمي ، على الرغم من كثرة علماء مدينة الرقة ، وطلبة العلم .

وكذلك من الآثار السلبية للحياة السياسية على الحياة العلمية ، أن ما حدث للرقة خاصة وبلاد الجزيرة والشام عامة من تخريب وإحراق للكتب وهدم للمساجد والمدارس وقتل للناس من قبل المغول أو الصليبيين جعلت العلماء يرحلون عنها ، وذهبوا إلى أماكن آمنة يطيب فيه عشيهم بعيداً عن هذه الحروب والنزاعات ، وخصوصاً مصر. لذلك عبر السيوطي في كتابه حسن المحاضرة عن ذلك بقوله : « وصارت مصر محل سكن العلماء ومحط رحال الفضلاء » (١) .

---

(١) السيوطي : عبد الرحن بن أبي بكر ، (ت٩١١هـ) ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، ٨٢/٢، تحقيق : محمد أبو الفضل ، نشر عيسى البابي ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٨٧هـ .

المبحث الثالث
الأوضاع الاقتصادية وأثرها على الحياة العلمية

كان للموقع الجغرافي الهام لمدينة الرقة ، أثراً عظيماً بعد فضل الله ﷻ ، في جعل الحالة الاقتصادية لمدينة الرقة ممتازة ، فهي وكما ذكرنا من قبل تقع على الضفة الشرقية لنهر الفرات . وأراضي الرقة خصبة وواسعة، كما أنها تتميز باعتدال مناخها الصالح للزراعة التي هي عماد الاقتصاد لكل بلد .

وقد وصف ابن حوقل الرقة بقوله : « وكانت خصبة ، رخصة الأسعار ، حسنة الأسواق » [(١)] ، وكذلك وصفها المقدسي بقوله : « الرقة قصبة مضر على الفرات ، طيبة ، نزهة ، قديمة الخطة ، حسنه الأسواق ، كثيرة القرى ، والبساتين ، والخيرات ، ومعدن الصابون الجيد والزيتون »[(٢)] . فجميع الظروف مهيئة لمدينة الرقة لأن تكون مدينة ذات زراعة ، وأوضاع اقتصادية جيدة ، ذلك أن وفرة مياه الأنهار والعيون إضافة إلى وجود المناخ الجيد ، هذه الأسباب تجعل بإذن الله سبحانه وتعالى الزراعة تزدهر وتنمو ، وتتنوع ، وعلى الزراعة تقوم المجالات الأخرى الاقتصادية ، مثل الرعي ، والتجارة ، والأسواق ، و تبادل السلع ، والخدمات الاقتصادية والتجارية .

وهذا ما جعل مدينة الرقة تكون وجهة أهل التجارات ، وتكثر بها الأسواق ، ومكان للحركة التجارية النشيطة في شتى المجالات ، وقد ذكر الطبري ، أن أبا جعفر المنصور ، عندما اختط مدينة بغداد واختار المكان ، قال : « هذه موضع معسكر صالح ، وهذه دجله ، ليس بيننا وبين الصين شيء ، يأتينا فيها كل ما في البحر ،

---

(١) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٢٦ .

(٢) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٢٥ . حمدان الكبيسي ، أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي، ص ١٩١ ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، د.ط ، ١٩٧٩م .

وتأتينا الميره من الجزيرة وأرمينية ، وهذا الفرات يجيء فيه كل شيء من الشام والرقة »[(١)] .

وقد ذكر المقدسي قولاً للرشيد : « الدنيا أربعة منازل ، دمشق ، والرقة ، والري ، وسمرقند » [(٢)] . وقد أجمل المقدسي فقال: « وإقليم آقور [(٣)] واسطة بين العراق والشام ، ومعدن الخيل العتاق ، ومنه ميرة أكثر العراق ، رخيص الأسعار ، ومعدن الأخيار[(٤)]» .

وكانت الرقة تنتج الحبوب بأنواعها خصوصاً القمح ، وقد ذكر ابن حوقل أنه : «كان بالفرات للرقة وقلعة جعبر ، ما لا يداني هذه العروب[(٥)] ولا ككثرتها» [(٦)] .

وكذلك اشتهرت الرقة بالفواكه بأنواعها ، و كثرة الأشجار فيها ، حتى أنه يضرب المثل بالتفاح الداماني [(٧)] في شدة حمرته [(٨)] ، وقد ذكرنا فيما سبق أن الرقة السوداء ما ذكرت بهذا الاسم ، إلا لكثرة الأشجار المتشابكة الخضراء فيراها الإنسان من بعيد فيظن أنها سوداء اللون ، وقد ذكر الحموي أن الرقة السوداء : « ذات بساتين كثيرة وشربها من البليخ » [(٩)] .

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ص ١٥٤٧ . محمد بك الخضري ، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ، الدولة العباسية ، ص ٧٧ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .

(٢) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٢٩٦ .

(٣) أقور : تعنى الجزيرة الفراتية عامة .

(٤) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٢١ .

(٥) العروب : عبارة عن طواحين ، قائمة وسط ماء شديد الجريان ، موثقة بالسلاسل الحديد ، في كل عربه منها أربعة أحجار ، وهذه العروب من الخشب والحديد ، وربما دخل فيها شيء من الساج . (ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩١) .

(٦) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢١٩ .

(٧) داماني : قرية قرب الرقة ، اشتهرت بالتفاح الداماني، يصدر هذا التفاح إلى خارج الرقة عن طريق نهر الفرات. (الحموي ، معجم البلدان ، ٢/٤٣٣) .

(٨) الحموي ، معجم البلدان ، ٢/٤٣٣ .

(٩) المصدر السابق ، ٣/٦٠ .

كما أن المقدسي ذكر أن من خصائص إقليم الجزيرة : « الخيل ، والصابون ، والسلاسل والسيور »[1] . والخيل لا تأتي ، ولا تعيش إلا في منطقة أو إقليم ، له خصائص رعوية ، ومنطقة ذات مساحة واسعة وكبيرة ، ومن أشهر مناطق السهول والمروج في الرقة ، منطقة تسمى مرج الضيازن [2] [3] .

على هذا تكون مدينة الرقة على شهرتها الزراعية ، فهي أيضا مدينة اشتهرت بالرعي ، وهذا يعطى المدينة قوة اقتصادية كبيرة، وقد اشتهرت الرقة، بتربية الإبل، والغنم، وغيرها من المواشي ، وفي مدينة الرقة ، أعراب وأهل بادية ، يحبون تربية هذه الأنواع من الماشية [4] .

والحقيقة ، أن الثروة الحيوانية والزراعية في مدينة الرقة وغيرها من مدن الجزيرة الفراتية تأثرت كما تأثر غيرها في عهد الدولة الحمدانية ، وضعف النشاط الزراعي والرعوي ، وذلك لسوء معاملة الحمدانيين لأهالي الرقة وغيرهم ممن كان تحت حكم الحمدانيين سواءً في الجزيرة أو بلاد الشام ، فقد أكثروا عليهم الضرائب ، ومصادرة الأموال والأراضي ، وقد عبر عن ذلك ابن حوقل بقوله : « قل حظها من كل حال ، وضعف بما حمّلها سيف الدولة تجاوز الله عنه من الكلف ، والنوائب ، والمغارم ، ومصادرة أهلها مرة بعدة أخرى » [5] .

وقد ذكر أيضاً ابن شداد : « أن الرقة كانت لها عمارة وأعمال ، وأشجار،

---

(١) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٢٩ .

(٢) مرج الضيازن:قرب الرقة ، منسوب إلى الضيزن بن معاوية . (الحموي ، معجم البلدان ، ٥/١٠١) .

(٣) الحموي ، معجم البلدان ، ٥/١٠١ .

(٤) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٢٠٦ . وانظر أيضاً ، عبد الله الحارثي ، الأوضاع الحضارية ، ص٣٥ .

(٥) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٢٥ . ٢٢٦ .

ومياه ، ورساتيق [١] ، وكور [٢] ، فقل حظها لما ملك بنو حمدان » [٣] .

وما حدث في دولة بني حمدان ، حدث أيضاً في حكم السلاجقة ، من تسلط ، وتطبيق نظام الأقطاع ، وظلم العمال ، وتجاوزات الوزراء والجنود ، على الأراضي الخاصة والعامة [٤] ، ومن نهب وسلب وتخريب [٥] ، إلا أنه في عهد السلاجقة كان أقل وطأة عما كان عليه من قبل ، كما أن هذا لا ينسينا دور السلاجقة الكبير والعظيم في خدمة الإسلام والمسلمين في شتى المجالات ، وخاصة العلمية منها وما المدارس النظامية وبدايتها في الدولة الإسلامية وكثرتها في البلاد الإسلامية إلا حسنة من حسنات هذه الدولة الإسلامية ، التي استطاعت بهذه المدارس أن تنشر المذهب الشافعي ، وأن تقوض المذهب الشيعي والمد الشيعي الذي نشره حكام بنو بويه أثناء تسلطهم على الخلافة العباسية ، وعلى أثر هذه الأحداث انخفض الإنتاج الزراعي في الرقة خاصة وبلاد الجزيرة عامة، وبالتالي انخفضت التجارة وحركة الصادرات والواردات إلى أدنى مستوياتها في القرنين الرابع والخامس الهجريين .

أما في القرنين السادس والسابع الهجريين ، أي في عهد الدولة الزنكية والأيوبية ، فقد ازدهرت الزراعة ازدهاراً كبيراً ، عما كان عليه ، فقد اعتنى الحكام الزنكيين والأيوبيين، بالمشاريع التي تخدم الزراعة من شق للقنوات المائية من الأنهار ، وحفر الآبار، ومساعدة المزارعين . وعدم فرض الضرائب ، والأتاوات الباهضة عليهم ، مع جلب محاصيل زراعية لم تكن متوفرة من قبل [٦] .

---

(١) رساتيق : بمعنى القرى فعرب رستا ، وتأتي بمعنى السطر من النخل (ابن منظور ، اللسان ١٤٥/٦) (فيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص ٥٠٤) .

(٢) كور : جمع كوره وهي القرية أو المدينة والصقع . (ابن منظور) اللسان ١٣١/١٣) ، (الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص ١١٥٤) .

(٣) ابن شداد ، الأغلاق الخطيرة ، جـ٣ . ق١ . ص٧٠ .

(٤) مريزن سعيد العسيري ، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوني ، ص ٩٤ ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، ١٤٠٤هـ . ١٤٠٥هـ .

(٥) هالا عبد الحميد ، الحياة الاجتماعية ، ص ١٦١ .

(٦) عبد الله الحارثي ، الأوضاع الحضارية ، ص ١٩١ .

ومن أشهر الحكام الذي ألغوا المكوس والضرائب على بلاد الجزيرة ، نور الدين محمود زنكي رحمه الله تعالى (٥٤١ هـ - ٥٦٩ هـ) والذي ألغى ضريبة المظالم ، وغيرها من الضرائب [١]،حتى أنه وصل خراج الرقة في عهده ستة وعشرون ألف دينار ونيف[٢] ،

ومن حكام الدولة الأيوبية الذين كان لهم دور كبير في منع هذه الضرائب والتخفيف على المسلمين ، صلاح الدين الأيوبي رحمه الله تعالى (٥٦٧هـ -٥٨٩هـ) ، فقد ذكر الذهبي ، أنه عندما فتح الرقة قال : « أشقى الأمراء من سمن كيسه وأهزل الخلق ، وأبعدهم من الحق من أخذ المكس وسماه الحق . ولما فتحنا الرقة أشرفنا على سحت يؤكل ، وظلم مما أمر الله به أن يقطع ، وأمر الظالمون أن يوصل ، فأوجبنا على كافة الولاة من قبلنا أن يضعوا هذه الرسوم بأسرها ، ويلقوا الرعايا من بشائر أيام ملكنا بأسرها ، وتعتق الرقة من رقها ، وتسد هذه الأبواب وتعطل ، وتنسخ هذه الأمور وتبطل، و يعفى خبر هذه الضرائب من الدواوين ويسامح بها جميعها . جميع الأغنياء والمساكين مسامحة ماضيه الأحكام ، دائمة الخلود ، خالدة الدوام ، تامة البلاغ ، بالغة التمام ، ملعوناً من يطمح إليها ناظره » [٣] .

أما بالنسبة للصناعة فقد اشتهرت مدينة الرقة في العصر العباسي بصناعات عديدة ، وما ذاك إلا لتوفر المواد الأولية التي تدخل في تكوينها ، ومن أشهر الصناعات في مدينة الرقة ، صناعة الزيت والصابون ، وتعود شهرتها بهذه الصناعة لوفره إنتاج مدينة الرقة للزيتون ، فالصابون الزيتي الرقي كانت شهرته واسعة وخصوصاً في العراق وسوريا[٤] ، وقد اشتهرت الرقة بصناعة الأقلام [٥] والزجاج المزخرف ، و الأدوات الخزفية ، والفخار وصناعة النقود [٦] . ومن الصناعات أيضاً

---

(١) غندور ، تاريخ جزيرة ابن عمر ، ص ١٢٧ .
(٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٢/ ٤٣٤ .
(٣) المصدر السابق ، ١٢/٤٨٥ .
(٤) نادية محسن ، الدور الحضاري ، ص ٨٤ .
(٥) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٢٨ .
(٦) نادية محسن ، الدور الحضاري ، ص ٨٦-٨٧ .

في مدينة الرقة الطواحين أو ما يسمى بالعروب [١] .

وأما بالنسبة للطرق التجارية ، فكما ذكرنا من قبل ، أن مدينة الرقة ذات موقع متوسط بين العراق والشام ، والبلاد الروم ، والأقاليم الشرقية من الدولة العباسية ، وخصوصاً أنها تقع على نهر الفرات ، والذي يعتبر همزة وصل بين بلاد الجزيرة ، والشام وأرمينيا ، وبين بلاد الهند وبحر العرب مروراً بالمدن والقرى العراقية الواقعة على ضفتيه ، هذا الطريق التجاري المائي جعل أبو جعفر المنصور يقول عندما اختط مدينة بغداد : « وهذا الفرات يجيء فيه كل شيء من الشام والرقة »[٢].

كما أن للرقة طرق مائية تجارية أخرى مع بعض المدن الشامية أو من الجزيرة الفراتية الأخرى [٣] ، ولكن ليس لذكرها أهمية في موضوع البحث .

أما الطرق التجارية البرية وهي الأهم فهناك طرق برية مثل : طريق الرقة بغداد والعكس ، وهو طريق يسير بمحاذاة شرقي الفرات مروراً بالمدن والقرى التي بين المدينتين [٤] ، وأما الطريق البري الثاني ، فيسير من الرقة إلى الشام والعكس [٥] ، أما الطريق البري الثالث فمن الرقة على الثغور الجزية [٦] [٧] . وهذا الطريق البري ليس بالطريق التجاري الشمالي الآخر[٨]. وهناك طريق من بغداد ويصل إلى الموصل ،

---

(١) ابن حوقل ، صور ة الأرض ، ص ٢١٩ .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ص ١٥٤٧ .

(٣) لمعرفة المزيد عن الطرق النهرية التجارية راجع ، قدامه ، الخراج ، ص ١١٦-١١٧-١١٨ .

(٤) قدامه ، الخراج ، ص ١١٧ .

(٥) المصدر السابق ، ص ١١٧ .

(٦) الثغور الجزية : هي الحصون التي خصصت للدفاع عن شمال العراق ضد الروم وأهم حصونها ملطية وزمطرة ومرعش والحدث والمصيصة ، وتقع الثغور الجرية شمال شرق الثغور الشامية.(حسن أحمد وأحمد إبراهيم ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ١٢٩-١٣٠ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ط ، د.ت

(٧) قدامه ، الخراج ، ص ١١٣-١١٥ .

(٨) بدر عبد الرحمن محمد ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في العراق والمشرق الإسلامي ، ص ٢٦٥ ، مكتبة الآنجلو المصرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٠هـ .

ثم يذهب غرباً عبر أراضي الجزيرة الفراتية يصل إلى الرقة ثم إلى المغرب [١] .

وقد اشتهرت الرقة بأسواقها الكثيرة ، وكثرة الأسواق يدل على النمو الاقتصادي والتجاري الكبيرين الذي تميزت به الرقة ، فقد عرفت بأسواقها الحسنة ، وهذا ما عبر عنه المقدسي عندما تحدث عن مدينة الرقة بقوله: « بها أسواق حسنة » [٢] ، ومن هذه الأسواق « سوق هشام العتيق » [٣] ، وسوق دير الرمان بين الرقة والخابور ، وهو من أسواق البادية ، تنزلها القوافل القاصدة من العراق إلى الشام [٤] ، وكذلك من الأسواق القريبة من الرقة ويعتبر من أسواق الرقة ، سوق « تل محري » [٥] ومن الأسواق المشهورة في مدينة الرقة ، « سوق الأحد » [٦] ، وغيرها من الأسواق التي اشتهرت بها الرقة ، والتي عرفت بها .

وأما خراج الرقة ، فهو يختلف من حين إلى آخر وليس ثابتاً ، لذلك من الصعب تحديد خراج مدينة الرقة بدقة ، كما أن خراج الرقة يحسب مع خراج مدن الجزيرة الفراتية، أو بلاد مضر كلها في معظم الحالات ، فقد ذكر ابن خرداذبه : « أن خراج ديار مضر، بلغ خمسة آلاف ألف وستمائة درهم » [٧] .

وكما ذكرنا من قبل أن خراج الرقة بلغ في عهد نور الدين محمود زنكي عندما ألغى الضرائب ستة وعشرون ألف دينار ونيف [٨] وهذا خراج كبير إذا دل على شيء فإنما يدل على قوة الاقتصاد في مدينة الرقة إذا ما قارناه بالأسعار والعملات في وقتها ، وقد كانت الجزية تأخذ على أهل الذمة الذين هم في مدينة الرقة ،

---

(١) محمد جمال الدين سرور ، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن ٥هـ، ص١٠٣ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .

(٢) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٢٥ .

(٣) البلاذري ، البلدان ، ص ١٧٢ .

(٤) المصدر السابق ، ٥١١/٢ .

(٥) المصدر السابق ، ٤٣/٢ .

(٦) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ٨٨

(٧) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ٧٥ .

(٨) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤٣٢/١٢ .

وهو مقسم حسب أقوال العلماء والفقهاء [1] ، وهذا زيادة في خراج مدينة الرقة .

وعموماً ، فالخراج يزيد وينقص بحسب حكام وأمراء وولاة مناطق الجزيرة عامة، ومدينة الرقة خاصة ، وكذلك يزيد وينقص بحسب الحالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإدارية . وحتى بعض الكوارث الطبيعية كالجفاف والأمراض والزلازل والدمار بسبب كثرة الأمطار والسقيع ، وغيرها من الكوارث التي يقدرها الله سبحانه وتعالى .

والحقيقة أن مدينة الرقة ، عرفت بالعديد من العلماء وطلبة العلم أصحاب التجارات، وكان لهم دور في الحركة الاقتصادية في مدينة الرقة أو ممن امتهن صنعة ما ، وعرف بها ، ولكن سوف نرجى الكلام عنهم إلى المبحث القادم « الحياة الاجتماعية » إن شاء الله تعالى ، حتى نتعرف عليهم من خلال طبقات المجتمع الرقي .

أما بالنسبة لآثار الأوضاع الاقتصادية على الحياة العلمية ، فقد تأثرت الحياة العلمية في مدينة الرقة سلباً وإيجاباً مع الأوضاع الاقتصادية والحالة الاقتصادية ، فكما زادت الحالة الاقتصادية نمواً وتطوراً وثراءً ، زادت الحركة العلمية وكثر الأنفاق عليها ، وتفرغ الناس لطلب العلم ، والذهاب برحلات العلمية إلى المدن الإسلامية الأخرى ، وكلما قلت الحالة الاقتصادية وضعفت ، قلّت معها الحركة العلمية وضعفت ، وانشغل الناس وطلبه العلم بطلب الرزق ، والقيام على حوائجهم وأسرهم .

كما أنه يقل الإنفاق من قبل التجار وغيرهم على صرف الأموال على طلبة العلم والمعلمين ، وحتى على العلماء الذين يقومون على الأوقاف الخيرية والإنفاق منها على المؤسسات العلمية والخيرية .

وكذلك يقل الإنفاق على الأوقاف العامة ، والخاصة ، وأماكن سكن الطلبة الذين يأتون من مختلف البلاد الإسلامية ، والمـــدن الإسلامية إلى مدينـــة الرقـــة لطلب

---

(١) البلاذري ، البلدان ، ص ١٧٥ . الشيزري : عبد الرحمن بن نضير ، (ت في حدود ٥٨٩هـ ، نهاية الرتبة في طلبة الحسبة ، ص ١٠٧ ، دار الثقافة ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

العلم ، وصرف الإعانات لهم ، وقد ظهر هذا جلياً في عهد الدولة الحمدانية التي أرهقت الناس بالضرائب والإقطاع ، خصوصاً إقطاع الأراضي الزراعية ، وبالتالي ضعفت الأوضاع الاقتصادية لبلاد الجزيرة عامة والرقة خاصة ، فلم تكن الحركة العلمية والفكرية في مدينة الرقة كما كانت في بداية العصر العباسي ، وخاصة في عهد الرشيد والمأمون .

كما أنه كان لضعف الحالة الاقتصادية أثر كبير في هجرة بعض العلماء

وطلاب العلم ، وحتى بعض الأسر العلمية في مدينة الرقة إلى مناطق أخرى ، ومن هذه الأسر أسرة آل زهرون ، وآل قره ، التي نزحت إلى بغداد من حران والرقة ، وقد وجدوا حضوه عند خلفاء بني العباس ، وقد برع منهم علماء في الأدب ، والتاريخ ، والطب ، والفلك ، والرياضيات ، وهم من الأسر التي كانت على دين الصابئة ، ومنهم أبو الحسن هلال بن المحسن الصابي [(١)] ، وقد كانت له مؤلفات في التاريخ وغيره ، وقد كانت هجرتهم إما لأسباب اقتصادية وهو الأرجح ، وذلك لسرعة اتصالهم بالخلفاء ، أو لأسباب اجتماعية غير معروفة .

وكذلك من الآثار الاقتصادية على الحياة العلمية في مدينة الرقة . أن كثرة أهل الذمة في مدينة الرقة وبلاد الجزيرة ، وقد كان لهم دور كبير وأثر كبير في الحياة الاقتصادية، فقد اهتم علماء الإسلام بأوضاعهم ومعاملاتهم حتى تكون وفق الشريعة الإسلامية ، لذلك فقد أُلفت كتب في الخراج حتى تنظم الأحكام الاقتصادية ، لأهل الإسلام ، وأهل الذمة ، و ما على أهل الذمة من حقوق وما عليهم من واجبات ، وفق الشريعة الإسلامية ، وقد ذكر البلاذري شيئاً من ذلك عندما تكلم عن خراج وأحكام أهل الذمة في مدينة الرقة [(٢)] . وهذا كله حتى يقام العدل ، ويصان الدين ، ويطبق الشرع في الخراج والأسواق ، وفي معاملات الناس في الأمور

---

(١) الصابي ، رسوم الخلافة ، ص ٥-٦ .

(٢) البلاذري ، البلدان ، ص ١٧٥ .

التجـارية والصناعية والحرفية [1] .وقد ألفت في الخراج في العصر العباسي عدة كتب ، أهمها كتاب الخراج للقاضي أبو يوسف .

ومن الآثار الاقتصادية أيضاً على الحياة العلمية في مدنية الرقة ، اهتمام العلماء بالتأليف أو إرشاد الناس في أحكام البيوع من الناحية الشرعية وما هي البيوع المباحة وما هـي البيـوع المنهـي عنهـا ، وكـذلك أحكـام الإسـلام في الغـش والاحتكـار ، والاحتساب[2] ، وغيرها من الأمور المتعلقة بالتجارة والاقتصاد . وخصوصاً أن مدينة الرقة اشتهرت بكثرة الأسواق فيها والمعاملات التجارية بحكم أنها مركز للقوافل التجارية ، وبثقلها الاقتصادي في بلاد الجزيرة خاصة ، وبلاد العراق والشام عامة .

---

(١) يوسف العش ، تاريخ عصر الخلافة العباسية ، ص ٤٣ ، دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٢هـ .

(٢) عبد الله الحارثي ، الأوضاع الحضارية ، ص ٢٥٥-٢٥٦ .

المبحث الرابع
الحياة الاجتماعية وأثرها على الحياة العليمة

كما ذكرنا من قبل ، فإن الرقة في العصر العباسي مدينة إسلامية يغلب عليها المسلمون من أهل السنة والجماعة ، على الرغم من وجود بعض النصارى ، وقليل من اليهود والصابئة ، ولكن في بداية القرن الخامس الهجري لم يبق في مدينة الرقة إلا أعداد قليلة من النصارى والباقي هاجر عنها إلى مناطق أخرى

والحقيقة أن أهل الذمة في مدينة الرقة ، وغيرها من بلاد المسلمين يعاملون وفق الشريعة الإسلامية ، فلهم ما للمسلمين من حقوق وعليهم ما على المسلمين من واجبات ، وقد أشار الدكتور يحيى أحمد عبد الهادي في كتابه « أهل الذمة في العراق في العصر العباسي » أن أهل الذمة يمارسون حياتهم الاجتماعية بصورة طبيعية ، فلهم عاداتهم ، وتقاليدهم ، وأعيادهم ، وعباداتهم ، وحقوقهم المدنية ، من زواج ، وأعراف اجتماعية ، وشعائر دينية ، واحتفالاتهم ، وغيرها من أمور اجتماعية يختصون بها ، دون مضايقات ، أو إيذاء ، بل على العكس فقد يشارك المسلمون أهل الذمة أفراحهم وأتراحهم ، وقد كان لأهل الذمة دور في الحياة الاجتماعية ، والسياسية ، والفكرية ، وحتى الاقتصادية كما بينا في المبحث السابق داخل الدولة الإسلامية ، ولهم إسهامات واضحة في شتى المجالات .

وأما أشهر القبائل العربية التي سكنت الرقة ، فهي قبيلة مضر العدنانية ، حيث امتدت ديارهم من شرق الفرات نحو حران والرقة وسمساط وسروج [1] وسكن منهم مدينة الرقة بنو كلاب ، وبنو عقيل ،

---

(١) عمر كحاله ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ٣/١١٠٧ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، د.ط، ١٩٦٨م .

وبنو نمير [١] ، أما الحمدانيون ثم بنو عقيل بعد ذلك ، فعندما رأوا ضعف الخلافة العباسية وتسط الأعاجم على أمور الدولة العباسية زادوا من تجميع قبائلهم في الجزيرة وبلاد الشام ، واستطاعوا أن يستولوا على أجزاء كبيرة من هذه البلاد ، وكان لهم نفوذ عربي قوي في هذه المناطق ، وقد كان لهاتين الدولتين أثر كبير في وجود كيان للعرب داخل الدولة العباسية ، واستطاعوا أيضاً أن يقاوموا الشعوبية ، وكذلك بعض الغزاه لبلاد الجزيرة والشام وقد كانوا يتصفون بالأخلاق العربية من كرم ومروءة ونجده وشهامة وإقبال على العلم والأدب [٢] . وقد برز الكثير من أفراد هذه القبائل العربية الأصيلة في الحركة العلمية في مدينة الرقة ، وكان لهم دور كبير وفعال في إثراء الحركة العلمية في مدينة الرقة ، وسوف نتطرق لحياتهم ، ورحلاتهم العلمية ، ونتعرف على شيء من حياتهم ومؤلفاتهم ، وماذا قدموا لخدمة العلم والحياة العلمية إن شاء الله تعالى . في الفصل الخامس مجالات الإنتاج العلمي .

وهناك قبائل عربية غيرهم ، سكنت الرقة قبل وبعد الإسلام ، وكان يسود مدينة الرقة الطابع الحضري ، إلا أن هناك بعض البادية يحيطون بمدينة الرقة ، لذلك عبر المقدسي عن ذلك بقوله : « فالشام على تخومها ، والفرات إلى جنبها ، والعلم كثير بها، إلا أن الأعراب بها محيطة ، والطرق إليها صعبة » [٣] .

أما العناصر الأخرى المكونة للمجتمع في مدينة الرقة مثل ، الأتراك ، أو الأكراد، وغيرهم من العناصر فلم أجد في المصادر أو المراجع المتوفرة لدي ، التي تذكر هذه العناصر ، أو القبائل ، أو المجتمعات داخل مدينة الرقة ، على الرغم من تواجدهم في معظم بلاد الجزيرة الفراتية [٤] .

---

(١) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٢٦ .

(٢) سعيد الدوه جي ، تاريخ الموصل ، ص ١٩٠ ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، د.ط ، ١٤٠٢هـ .

(٣) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٢٥ .

(٤) للمزيد من المعلومات عن الأكراد في الجزيرة الفراتية في العصر ا لعباسي ، انظر : فرست مرعي إسماعيل ، الإمارات الكردية في العصر العباسي الثاني ، د . ط ، د . ت .

وأما طبقات المجتمع في مدينة الرقة ، فهي كباقي طبقات مجتمع مدن الجزيرة الفراتية وغيرها من بلاد الإسلام فقد وجد طبقات مختلفة داخل المجتمع الرقي . وقد قسم المقريزي طبقات المجتمع إلى سبع طبقات :

١- أهل الدولة : وهم السلاطين والوزراء .

٢- أهل اليسار : وهم التجار ، وأولي النعمة من ذي الرفاهيه .

٣- الباعة : وهم متوسطوا الحال من التجار .

٤- أهل الفلح : وهم أهل الزراعات والحرث وسكان القرى والريف .

٥- الفقراء .

٦- أرباب الصنائع وأصحاب المهن .

٧- ذوي الحاجة : وهم الذين يتكففون الناس ، ويعيشون على صدقاتهم [(١)] .

فمن هذه الطبقات ، طبقة الدولة ، والتي تضم الخلفاء وأولادهم وحاشيتهم ، وممن أقام في مدينة الرقة من هذه الطبقة ، يأتي على رأسهم الخليفة العباسي المشهور أبو جعفر المنصور ، ثم هارون الرشيد رحمه الله تعالى ، وابنه المأمون ، والخليفة المعتضد ، وكذلك المكتفي الذي بويع بالخلافة وهو بالرقة ، وغيرهم من خلفاء بني العباس ، وكذلك من أفراد هذه الطبقة والذي كان كثيراً ما يذهب إلى الرقة للتفرج والاستجمام ، إنه الصالح بن السلطان الكامل الأيوبي [(٢)] .

وولاة الدولة العباسية والذين هم أيضا من الطبقة الخاصة ، كما مر معنا في الحياة السياسية فقد استقر عدد منهم ومن الوزراء أيضا في مدينة الرقة . ومن هذه الطبقة من اتخذ مدينة الرقة مقراً لإقامته سواءً الدائمة أو المؤقتة . وقد استقر أيضاً في مدينة الرقة وزارها بعض حكام وولاة الدولة الحمدانية والطولونية والأخشيدية ثم بعد ذلك حكام وولاة الدولة الزنكية والأيوبية .

---

(١) المقريزي ، إغاثة الأمة بكشف الغمة ، ص ٧٣ ، د.ن ، د .ط ، د.ت .

(٢) الحموي : محمد بن علي نظيف ، (ت غير معروف) ، التاريخ المنصوري « تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان » ، ص ٢٦٢ ، تحقيق : أبو العيد دودو ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، د.ط ، ١٤٠١هـ .

أما طبقة الإقطاعيين في المجتمع الرقي ، فقد اشتهر الإقطاع خصوصاً في عهد الدولة الحمدانية ، وكذلك في عهد الدولة السلجوقية ، ولما قتل سعد الدولة الحمداني بكجور والي الرقة ، وقد أمن أولاده على جميع أموالهم أن يأخذوها معهم من الرقة إلى بلاد الشام ، فلما رأى سعد الدولة هذه الأموال الكثيرة والأقطاع الكثيرة نكث بعهده وغدر بهم ، وقبض على جميع أموال أولاد بكجور والي الرقة وكذلك على أموال نوابه واستولى على إقطاعاتهم [١] .

ثم يأتي بعد ذلك أهم طبقة ليس في المجتمع الرقي فحسب ، بل في جميع المجتمعات ، وهم طبقة الفلاحين ، أو المزارعين ، والتجار ، وهذه الطبقة في المجتمع يقوم عليهم الاقتصاد في مدينة الرقة، ولقد برز في مدينة الرقة – ونحن نتكلم عن الحياة العلمية – علماء تجار ومن أهل الصناعة ، وبعضهم عرف بهذه المهنة أو الصنعة ونسب إليها ومن هؤلاء العلماء وطلبة العلم . خالد بن حيان الرقي الخراز [٢] ، (ت١٩١هـ) ، يكنى أبو يزيد ، وثقه ابن سعد وقال عنه : « كان ثقة ثبتاً »[٣]، من هؤلاء العلماء ، علي بن سعيد بن شهريار الرقي الجصاص،(ت بعد٢٥١هـ) سئل عنه أبو حاتم بالرقة فقال : « شيخ »[٤] ، ومنهم أيضاً ، أيوب بن محمد بن فروخ الوزان الرقي ، (ت ٢٤٩هـ) ، وسمي بالوزان لأنه كان يزن القطن ،

---

(١) ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، جـ ٣ . ق١. ص ٧٣-٧٤ .

(٢) الخراز : نسبة إلى خرز الجلود كالقرب . (الخزرجي : أحمد بن عبد الله ، خلاصة تذهيب وتهذيب الكمال في اسماء الرجال ، ٢٧٥/١ ، تحقيق : محمود عبد الوهاب ، مكتبة القاهرة ، القاهرة ، د.ط، د.ت)

(٣) ابن سعد : محمد بن منيع ، (ت ٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، ٣٣٧/٧ ، تحقيق : محمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٨هـ .

(٤) ابن أبي حاتم : عبد الرحمن بن محمد ، (ت ٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل ، ١٨٩/٦ ، دار الفكر ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ط١ ، ١٣٧٢هـ .

ذكره الجياني من شيوخ البخاري ، وقال عنه : « ثقة » [1] . ومنهم محمد بن علي ميمون الرقي العطار ، (ت ٢٦٨هـ) ، كان إمام أهل الجزيرة في عصره ، وكان رحمه الله تعالى ثقة مأمون [2] . ومن هؤلاء العلماء أيضاً أحمد بن إسحاق الرقي الخشاب ، (ت بعد ٢٨٠هـ) ، روى عنه الطبراني [3] .ومنهم أيضاً ، أحمد بن زياد الرقي الحذاء ، (ت بعد ٢٨٠هـ) ، وكان من كبار شيوخ الطبراني [4] ، وغيرهم من العلماء الذين نسبوا إلى صنعتهم ، ومهنتهم سواءً كانت لهم ، أم لأسرهم التي تحمل هذا اللقب وعرفوا به .

وقد ظهرت في مدينة الرقة طبقات اجتماعية أخرى من أهل العلم ، وهم ينسبون إلى مذهبهم ، أو طريقتهم التي كانوا عليها ، كالصوفية ، أو المعتزلة ، أو بعض فرق الشيعة . وقد تكلمنا بشيء من الإيضاح عن هذا ، في المبحث الأول من هذا الفصل .

وأما طبقة الأرقاء ، والجواري ، والتي تعتبر إحدى طبقات المجتمع الرقي ، فقد وجد في أسواق الرقة من يبيع ويشتري فيهم ، وخصوصاً عندما كانت المواجهات بين المسلمين والروم في آسيا الصغرى ، ومنطقة الثغور البحرية ، فقد يأتي بالأسرى ويباعون في أسواق الرقة ، كما حدث في عام ١٩٠هـ في عهد الرشيد ، عندما ولي إمرة سواحل الشام ومصر ، حميد بن معيوف ، سار في البحر إلى قبرص [5] ، فهدم

---

(١) الجياني : علي بن الحسين بن محمد (ت ٤٩٨هـ) ، التعريف بشيوخ حدث عنهم محمد بن إسماعيل البخاري في كتابه وأهمل أنسابهم وذكر ما يعرفون به من قبائلهم وبلدانهم ، ص ٧١ ، تحقيق : محمد السعيد زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ .

(٢) المزي : يوسف بن الزكي عبد الرحمن ، (ت ٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ١٥٦/٢٦ ، تحقيق بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤١٨/٦ .

(٣) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦٦٩/٦ .

(٤) المصدر السابق ، ٦٧٤/٦ .

(٥) قبرص ، أو قبرس ، كلمة رومية وافقت من العربية القبرس النحاس الجيد ، وهي جزيرة في بحر الروم . (الحموي معجم البلدان ، ٤/ ٣٠٥) .

وحرق وسبي من أهلها ستة عشر ألفاً ، وبيعوا في أسواق الرقة ، وقد بلغ ثمن أسقف قبرص ألفي دينار[١] ، وقد تولى بيعهم قاضي الرافقة (الرقة) أبو البختري القاضي [٢]. كما كان عند ، العباس بن محمد بن علي ، والي الرقة والجزيرة للرشيد ، كثير من الرقيق في قصر الإمارة في مدينة الرقة [٣] .

وقد ذكر محمد بن أبي الفتح الصوفي ، أن لكل طبقة من هذه الطبقات ملبوس خاص يميزها عن الأخرى وقد ذكر « أن هناك ما ينيف على مائة ملبوس لكل طائفة لبس لائق يكون بها معروفاً » [٤] .

أما لآثار الاجتماعية ، على الحياة العلمية في مدينة الرقة ، فيمكن تقسيمها إلى آثار اجتماعية إيجابية ، وآثار اجتماعية سلبية .

أما الآثار الإيجابية للأوضاع الاجتماعية على الحياة العلمية ، منها ، أن وجود عناصر مختلفة داخل التركيبة الاجتماعية في مدينة الرقة ، مثل المسلمين باختلاف توجهاتهم ، ووجود أهل الكتاب من نصارى ويهود ومن طوائف غير إسلامية أخرى ، هذا الامتزاج في التركيبة الاجتماعية ، يعطي فرصة أكبر لتلاقح الأفكار وإثراء الحركة العلمية ، فكما كان للعلماء المسلمين دور في إثراء الحركة العلمية ، فكذلك كان لغير المسلمين أيضاً إثراء للحركة العلمية والفكرية ، وخصوصاً في المجالات الطبية ، والفلك ، وعلم النبات وغيرها من العلوم التطبيقية . وقد برزت أسر كثيرة من هذه العناصر غير مسلمة في مدينة الرقة .

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٧٩٣/٤ .

(٢) الهمذاني : الحسن بن أحمد بن يعقوب ، (ت ٣٣٤هـ) ، الأكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير ص ١٠٠ ، دار المناهل ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ . السيد عبد العزيز سالم ، محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ١٢٣ ، نشر مؤسسة شباب الجامعة ، الأسكندرية .

(٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٢٤/٩ .

(٤) محمد بن أبي الفتح الصوفي ، الصفوة في وصف الديار المصرية ونظام الملك ، ص١٥٨ ، تحقيق : طلال جميل الرفاعي ، ط١ ، ١٤١٢هـ .

وكذلك من الآثار الإيجابية ، ظهور بعض الحركات الإسلامية كالخوارج ، والرافضة، وبعض فئات المجتمع . أعطت الفرصة لعلماء المسلمين أهل السنة أن يوضحوا بطلان منهج هذه الفئة من فئات المجتمع الرقي .

ومن الآثار الإيجابية للأوضاع الاجتماعية على الحياة العلمية ، إن وجود علماء وطلبة علم ينتسبون على صنعه ما ، أو مهنة معينة ، لا يعنى أن العلماء لا يشاركون المجتمع في التجارة ، والصناعة ، والخدمات الإنسانية ، والاجتماعية الأخرى ، بل على العكس ، فقد كان للعلماء السبق في ذلك ، وليس من العيب أن يكون في اسمه ، أو أن أسرته تحمل اسم هذه الصنعة ، وقد يفتخر بذلك .

كذلك من الآثار الإيجابية للأوضاع الاجتماعية على الحياة العلمية ، أن تكتل العرب في بلاد الجزيرة والشام أدى إلى تكوين وحدات سياسية ، جعلت منهم قوة كبيرة في مواجه الشعوبية والتصدي لها ، وقد استطاعت الدولة الحمدانية والعقيلية أن تهتم بالعلم والفكر والحضارة حتى تمنع الفكر الشعوبي والذي كان قد انتشر في زمن هاتين الدولتين ووصوله إلى بلاد الشام والجزيرة ومنها الرقة .

من الآثار الإيجابية أيضاً ، أن وجود الطبقة الخاصة ، من الخلفاء ، والأمراء وغيرهم ، من أفراد هذه الطبقة ، يجلب معهم عدد من العلماء ، والأدباء ، والأطباء وغيرهم ، من أهل العلم ، فتكثر اللقاءات العلمية ، والندوات ، والمحاضرات ، والمساجلات الأدبية ، والمجالس العلمية ، والمناظرات ، ينتج عن ذلك تلاقح الأفكار ، وازدياد في الحركة الفكرية والعلمية ، وكثرة وجود العلماء المصاحبين لهذه الفئة من المجتمع يحرك النشاط العلمي فيزداد العلم وطلبة العلم ويتوافدون طلبة العلم من كل مكان ، ويحصل كل واحد من هؤلاء الطلبة على ما يريده من علم .

أما بالنسبة للآثار السلبية فأول هذه الآثار بل هو أهمها ، أن الإسلام دين ينبذ العصبية القبلية وأنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى ، وأن العصبية القبلية لا تقدح في العلم وأهله فقط بل تقدح في العقيدة الإسلامية الصافية التي جاء بها الإسلام .

ومن الآثار السلبية للأوضاع الاجتماعية على الحياة العلمية ، أن هجرة الأسر العلمية من المسلمين ، أو حتى من غير المسلمين بسبب بعض المضايقات الاجتماعية ، والأزدراء ، والاحتقار ، مما يجعل هذه الأسر تهاجر إلى مناطق أخرى ، فتحرم المنطقة التي هاجروا منها نتاج هؤلاء العلماء وتقل الاستفادة العلمية والفكرية من آرائهم ، واستشاراتهم ، ومؤلفاتهم ، وهذا يؤثر بشكل مباشر ، أو غير مباشر على الحركة العلمية ونشاطها في مدينة الرقة ، كما أنه يؤثر سلباً على التركيبة السكانية ، في مدينة الرقة ، وحتى أنه يؤثر على التعداد السكاني للمدنية ، فكثيراً ما ينتج عن هذه الهجرة فجوة كبيرة يكون من الصعب سد هذه الفجوة المهمة من هؤلاء العلماء وهذه الطبقة الاجتماعية المهمة .

وكذلك من الآثار السلبية للحياة الاجتماعية على الحياة العلمية في مدينة الرقة ، أن إحاطة البدو بالرقة جعل من الصعوبة بمكان اجتياز طرقها ، وذلك لما يقومون به من عمليات السلب والنهب . وهذا السبب يجعل العلماء وطلبة العلم يحجمون في كثير من الأحوال من الدخول إلى مدينة الرقة ، وهذا السبب في نظري سبب قوي في إحجام العلماء وطلبة العلم في كثير من الأحيان من الدخول إلى الرقة ، للأخذ من علماء الرقة، أو إفادة طلبة العلم بالرقة من علمهم . واعتقد أن هذا الأمر لو لم يكن لعدت مدينة الرقة أشهر مدن الجزيرة الفراتية بالحركة العلمية والفكرية ، بل وحتى لنافست حواضر العالم الإسلامي المشهورة بالعلم ، كبغداد ، ودمشق ، والبصرة ، والكوفة ، وقد عبر عن ذلك ، المقدسي ، بقوله : « فالشام على تخومها والفرات إلى جنبها ، والعلم كثير بها ، إلا أن الأعراب بها محيطة ، والطرق إليها صعبة » [1] .

---

(١) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٢٥ .

الفصل الثاني
العوامل المؤثرة في ازدهار الحركة العلمية في الرقة

المبحث الأول : اهتمام الخلفاء والأمراء والوزراء .

المبحث الثاني : اهتمام العلماء بالحركة العلمية .

المبحث الثالث : الأوقاف الخيرية ودورها في دعم الحركة العلمية

المبحث الرابع : الصلات العلمية بين الرقة والمراكز الأخرى .

المبحث الأول
اهتمام الخلفاء والأمراء والوزراء

لقد كان للخلفاء والأمراء والوزراء في عهد الدولة العباسية دور كبير في إثراء الحركة العلمية في مدينة الرقة . ولقد عُرفت مدينة الرقة بكثرة العلماء وطلبه العلم وبنتائجها العلمي والفكري بين مدن الجزيرة الفراتية وحتى بين مدن العالم الإسلامي الأخرى . وقد عبر عن ذلك المقدسي بقوله :« الفرات إلى جنبها ، والعلم كثير بها »[(١)]

وقد بلغ حب بعض حكام بنى العباس ، للرقة أن اتخذها عاصمة صيفية له ، فما كان من المنصور والذي جاء في وقت مبكر من بداية الحكم العباسي للعالم الإسلامي، حتى بنى الرافقة سنة ١٥٥هـ ، وجعلها مقر لسكناه في الصيف أو أيام إقامته في الرقة[(٢)]. وقد كان قبل ذلك والياً لأخيه أبي العباس على الرقة وبلاد الجزيرة . وعلى الرغم أن عهد المنصور وأثناء ولايته على الجزيرة كان عهد توطيد الدولة وبنائه للرافقة في وقت مبكر من بداية الدولة ، فإذا دل على شيء فإنما يدل على أهمية الرقة وموقعها الاستراتيجي والسياسي والفكري . خصوصاً أن المنصور عرف ، بدهائه وحكمه وحنكته، وبعد نظره ، ويعد المؤسس الحقيقي للدولة العباسية .

وهذا الاهتمام والتشجيع من خلفاء بني العباس لمدينة الرقة يظهر جلياً في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد ، فعندما كان يذهب إلى الرقة ، بنى بها دار الملك[(٣)].

---

(١) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٢٥ .

(٢) البلاذري ، البلدان ، ص ١٧٢ .

(٣) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥٧٤/٤ .

وكان يصطحب معه العلماء والأدباء وأهل الرأي والشعراء . وقد ذكر ابن العديم أن الشاعر أبو العتاهية ، كان يخرج مع هارون الرشيد إلى الرقة ، وكان هارون يجري عليه كل سنة ٥٠ ألف درهم سوى الجوائز والمعاون [١] .

وعندما أنشد الشاعر ، أشجع بن عمرو السلمي الرقي ، هارون الرشيد قصيدته التي مطلعها :-

قصر عليه تحية وسلام نشرت عليه جمالها الأيام

وكان ذلك في مدينة الرقة أعطاه هارون الرشيد مائة ألف درهم [٢] . وقد كان هارون الرشيد يصحب معه هؤلاء ، العلماء ، والأدباء ، وغيرهم ، وكان يستأنس بهم ويقيم بهم مجلسه . ذكر الحافظ الذهبي ، أن الأصمعي الشاعر المعروف . قال : لإسحاق بن النديم عندما خرج مع هارون الرشيد إلى الرقة : « كم حملت معك من كتبك ، قلت ستة عشر صندوقاً ، فقال إسحاق بن إبراهيم النديم الموصلي للأصمعي فكم حملت أنت ؟ قال : حملت صندوقاً واحداً » [٣] .

وقد كان هارون الرشيد يجلس بنفسه في النظر في القضاء بين الناس ، فقد ذكر الأصفهاني « أن الرشيد جلس في الرافقة للمظالم » [٤] . وهذا يعطي انطباع كبير ، كيف أن الخليفة يجلس بنفسه للنظر في أحوال الناس والاجتماع بهم حتى في القضايا الاجتماعية والشرعية. وهذا دليل أيضاً على حب خلفاء بني العباس للعلم والمعرفة ، واحترام العلماء وتقريبهم إليهم . وقد حدث ، وأن خرج محمد بن الحسن الشيباني[٥] مع هارون الرشيد إلى مدينة الرقة فولاه قضاءها ، ولمّا خرج الرشيد من الرقة

---

(١) ابن العديم ، بغية الطلب ، ٤/ ١٧٧٢ .

(٢) المصدر السابق ، ٤/ ١٨٦٧ .

(٣) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥/ ٧٩٠ .

(٤) الأصفهاني ، الأغاني ، ١٤/٣٦٩ .

(٥) انظر ترجمة ، ص ١١٩ .

إلى الري خرج معه محمد بن الحسن ثم توفي وهو في مدينة الري [١] .

ومن أصحاب الرأي والمشورة الذين صحبهم الرشيد معه إلى الرقة ومات بالرقة ، عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الأمير (ت ١٨٤هـ) وكان عمره عندما توفي سبعين سنة [٢] .

وقد بلغ اهتمام الخلفاء والأمراء والوزراء بالعلم أن شارك بعضهم في الحوارات والمناقشات العلمية التي كانت تدور في مجالسهم ، سواءً العامة منها ، أو الخاصة ، داخل القصور، أو خارجها ، فهذا المأمون كان يجلس للمناظرة في الفقه يوم الثلاثاء [٣] . و بلغ من شدة اهتمامهم بالعلم والعلماء أن أكرموهم ورفعوا مكانتهم وبذلوا المكافئات المادية أو المعنوية لهم . هذه الأمور شجعت الحركة العلمية والفكرية في مدينة الرقة خلال العصر العباسي وخصوصاً عهد الرشيد وابنه المأمون وخلال تولى بني حمدان الإمارة على بلاد الشام والجزيرة ، وبعد ذلك الدولة الزنكية .

وممن عُرف بحب العلم من خلفاء الدولة العباسية أيضاً المأمون ، والذي قرب العلماء منه وخصوصاً أصحاب الترجمة والأدب والعلوم الطبيعية ، وقد كان يصحب النحاة والأدباء معه إلى الرقة ، ومن هؤلاء المبرد الشاعر العباسي المعروف [٤] ، وعندما قامت فتنة خلق القرآن ، كان المأمون يناظر العلماء ، ويمتحنهم في مدينة الرقة بنفسه ، كما فعل مع عالم الشام ، عبد الأعلى بن مسهر الدمشقي ، والفقيه إسماعيل ابن داود عندما امتحنهم في مدينة الرقة [٥] .

وكان لهذا الاهتمام الكبير من قبل الخلفاء والأمراء لأهل العلم والعلماء والأدباء

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٩٥٤/٤ ، ابن الجوزي ، المنتظم ١٧٣/٩ . ابن قطلوبغا : زين الدين قاسم ، (ت ٨٧٩هـ) ، تاج التراجم ، ص ٢٣٧ ، حققه وقدم له : محمد خير رمضان ، دار العلم، دمشق ، د.ط ، د.ت .

(٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٩٠٠/٤ .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٢/٤ .

(٤) نادية محسن ، الدور الحضاري ، ص ١١٩ .

(٥) ابن العديم ، بغية الطلب ، ١٦٣٦/٤ . ١٩٣٠/٤ .

وغيرهم أصل ، فقد ذكر الغساني ، في كتابه « نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء » : أن من واجبات السلطان الاهتمام بمجالسة أهل العلم ، والأدب ، ومحاورتهم ، ومناقشتهم ، والاستفادة منهم ، لما في ذلك من تلقيح للعقل ، وتهذيب للنفس [(١)] .

هذا الاهتمام من قبل الحكام والخلفاء والسلاطين جعل الحركة العلمية في الرقة خاصة ، وباقي بلدان العالم الإسلامي عامة ، تبلغ الذروة في عهد الدولة العباسية وخصوصاً في العصر العباس الأول .

وكذلك من الخلفاء العباسيين الذين كان له اهتمام بالحركة العلمية والفكرية وبالعلم والعلماء ، الخليفة العباسي المكتفي والذي بويع له بالخلافة وهو في الرقة [(٢)] ، وقد كان له عناية بالشعر ونظمه ، وله أيضاً اهتمام بالأدب والأدباء ، فعندما كان متوجهاً إلى الرقة لحرب صاحب الخال ، كانت له أبيات جميلة تدل على تذوقه للشعر وقرضه إياه جاء فيها :

يا من رحلت بجيش الله تطلبه — أنت القتيل على قرب وإدناء .

وإن بعدت فأنت العير في رسن — تهدى إلي كما أهدى لآبائي .

تذوق ما ذاقه العاصون منذ زمن — وهذه عادتي في كل أعدائي [(٣)] .

وقد كان الخليفة العباس المكتفي يحب أن ينزل في مدينة الرقة [(٤)] .

وقد بالغ الخلفاء والأمراء والوزراء في أعطيات طلبة العلم والعلماء . فقد ذكر أن سيف الدولة الحمداني كان يعطي الطبيب عيسى الرقي أربعة أرزاق ، رزقاً بسبب الطب ، ورزقاً بسبب ترجمته للكتب من اللغة السريانية إلى اللغة العربية ، ورزقين بسبب عملين آخرين [(٥)] . وقد اشتهر حكام الدولة الحمدانية بحبهم للعلم

---

(١) الغساني : العباس بن علي ، (ت ٧٧٨هـ) ، نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء ، ص ٤٤ ، تحقيق : نبيلة عبد المنعم ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

(٢) القلقشندي ، مآثر الأنافة ، ص ٢٦٨ .

(٣) المرزباني : محمد بن عمران الكاتب ، (ت ٣٨٤هـ) ، معجم الشعراء ، ص١٣٤ ، تحقيق : ف كرنكو ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ .

(٤) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦٦٢/٦ .

(٥) سعيد إسماعيل علي ، معاهد التربية الإسلامية ، ص٣٠ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ط ، ١٩٨٦م .

وتقريب أهله منهم والاهتمام بهم ، خصوصاً أهل الترجمة ، وكذلك علماء الطب والعلوم الطبية والفلكية .

وعندما آلت الرقة إلى الزنكيين عام ٥٢٩هـ[١] ، بنى نور الدين محمود زنكي، (٥٤١هـ - ٥٦٩هـ) ، وكان من أبرز حكام الدولة الزنكية اهتماماً بالعلم ، مدرستين بمدينة الرقة ، إحداهما تدرس المذهب الحنفي ، والأخرى تدرس المذهب الشافعي ، ثم بنى بعد ذلك في مدينة الرقة خانقاه[٢]، وفي عهد قطب الدين صاحب الموصل بنيت في الرقة خانقاه أخرى ، بناها عماد الدين الأصفهاني وزيره[٣] ، وحتى تكون مكاناً يؤدي إليه طلبه العلم والصوفية وهذا الاهتمام بطلبة العلم زاد في الحركة العلمية في مدينة الرقة. وهذا أيضا دليلاً واضحاً على مكانة الرقة العلمية وكثرة العلم والعلماء بها .

والحقيقة أن مدينة الرقة عندما حكمها الزنكيون ، شهدت تطوراً كبيراً في شتى العلوم وخصوصاً علم الفقه والحديث ، والذي كان لبعض حكام هذه الدولة نصيباً وافراً من هذه العلوم ، وقد عرف حكام هذه الدولة المباركة بتشجيع العلم ، واحترام العلم وأهله ، وقد أنفقوا عليه الشيء الكبير من الأموال الطائلة وذلك في سائر البلاد التي حكموها، حتى أنه لم يكن يضاهيهم ممن عاصرهم في هذه الناحية حكومة أخرى[٤] ، وقد كان نور الدين محمود زنكي رحمه الله تعالى يجلس إلى العلماء ويشجعهم على تبليغ العلم وبذله ، وكان رحمه الله تعالى يشارك في الوعظ والخطب والدعوة إلى الله ، فقد ذكر البنداري أن السلطان نور الدين محمود لما قضيت صلاة الجمعة في حلب تقدم ووعظ الناس وانتفع بعظاته الصغير والكبير ، وكان أجلى وأشرف جمع

---

(١) محمد سهيل ، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام ، ص ٧٦ ، دار النفائس ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ ، وعلي محمد الصلابي ، الدولة الزنكية ، ص ٨٩ ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، ط١ ١٤٢٨هـ .

(٢) ابن شداد ، الأغلاق الخطيرة ، جـ٣ . ق١. ص٧١ .

(٣) المصدر السابق ، جـ٣ . ق١. ص٧١ .

(٤) إبراهيم بن محمد المزيني ، الحياة العلمية في العهد الزنكي ، ص٦٤ ، د.ن ، ط١ ، ١٤٢٤هـ .

ومجمع ، فحقق ورفق وأشهد وأشهق وذكر الفتح وبكارته والقدس وطهارته [(١)] .

ومن اهتمام حكام الدولة الأيوبية بالناحية العلمية ، فقد ذكر الذهبي : « أن صلاح الدين الأيوبي كان يواظب على سماع الحديث الشريف ، ويحب سماع العلم ويشارك فيه مشاركة حسنة » [(٢)] . وكذلك كان السلطان الملك المعظم عيسى بن العادل الأيوبي (٥٧٦-٦٢٤) ، فقد كان محباً للحديث والمحدثين ويسمع الحديث [(٣)] وقد ذكر الذهبي « أنه كان عالماً بعدة علوم وقد نفق سوق العلم أيامه وقصده الفقهاء وأكرمهم وأعطاهم » [(٤)] .

وعموماً فإن الحركة العلمية في مدينة الرقة خلال العصر العباسي لم تقتصر على العلوم الدينية بل تعدتها حتى شملت العلوم الإنسانية ، والأدبية ، والطبية ، والتطبيقية والهندسية والفلك ، وغيرها من العلوم ، وكل ذلك بفضل الله تعالى ، ثم بفضل هؤلاء الحكام والأمراء والخلفاء الذين تعاقبوا على مدينة الرقة سواءً العباسي ، والذي شهد نهضة علمية كبيرة لم يسبق لها مثيل من قبل عند العرب والمسلمين ، أو عند حكام الدول الإسلامية التي حكمت بلاد الجزيرة عامة والرقة خاصة في فترة ضعف الخلافة العباسية كالحمدانيين والسلاجقة والزنكيين الأتابكة أو الدولة الأيوبية ، ونخص بالذكر الدولتين الزنكية والأيوبية التي نهضت بأعباء الدولة الإسلامية في جميع شئون الحياة ومنها الحياة العلمية والفكرية وخلال فترة ضعف الدولة العباسية في دورها الثاني .

والذي يوقفنا عند هاتين الدولتين على الرغم من وجود دول إسلامية وحكام مسلمون حكموا خلال العصر العباسي ، وكان لهم دور في الحياة العلمية كالحمدانيين الشيعة مثلاً . إلا أن هاتين الدولتين كانتا على المنهج الإسلامي الصحيح ، وكذلك لما اتصف به حكام وملوك هاتين الأسرتين ، من رغبة في العلم وشغف به واحترام أهله

---

(١) البنداري : الفتح بن علي ، (ت ٥٨٣هـ) ، سنا البرق الشامي ، ص٣١٥ ، تحقيق : فتحية عبد الفتاح ، دار اللواء ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٠٩هـ .

(٢) الذهبي ، السير ، ٥٧٢/٢٠ .

(٣) المصدر السابق ، ١٢٠/٢٢ ، وأنظر أيضاً خالد مرغوب ، الحافظ عبد الغني المقدسي محدثاً ، ص٣٧ ، المكتبة الأمدادية ، مكة المكرمة ، مكتبة الحرمين ، دبي ، ط١ ، ١٤٢٥هـ .

(٤) الذهبي : السير ، ١٢١/٢٢-١٢٢ .

وتكريم رجاله ورواده ، فقد أوضحت المصادر الإسلامية أن حكام وأمراء ووزراء هاتين الدولتين كانوا ينفقون الأموال الطائلة ، من أجل تغرير مكان العلم والعلماء وقد كانوا يقربون إليهم العلماء والفقهاء والأدباء والأطباء ، ويحترمون منزلتهم ، حتى أنهم في بعض الأحيان كانوا يقطعون لهم الإقطاعات . وهذا ما انعكس إيجاباً على تشجيع الحركة العلمية والفكرية ، فكثرت المؤسسات التعليمية وتعددت المعاهد الإسلامية ، وقد كثرت في مدينة الرقة المدارس والربط والبيمارستانات والخوانق التي أنشأها حكام هاتين الأسرتين[(١)] . على الرغم من انشغالهم بمحاربة الصليبيين في بلاد الشام والجزيرة ، وكذلك بالحروب الداخلية كحروبهم مع الاسماعلية [(٢)] .

والجدير بالذكر أن عدم تعصب حكام هاتين الدولتين لمذهب سني معين شجع العلماء إلى الهجرة إلى بلاد الجزيرة والشام وكذلك طلبة العلم ، وذلك لأنه في هذه الفترة زاد نشاط المدارس النظامية في كثير من المدن الإسلامية [(٣)] ، لما هذه المدارس من أثر كبير على الحركة العلمية في العالم الإسلامي .

ومن الأمراء الذين اهتموا بالحركة العلمية وشجعوها في مدينة الرقة الأمير عبد الملك بن صالح [(٤)] ، الذي تولى لهارون الرشيد مرتين ثم لابنه الأمين مدينة

---

(١) غندور ، تاريخ جزيرة ابن عمر ، ص ٢٧٦-٢٧٧ .

(٢) الاسماعلية : فرقة باطنية تنسب إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق ، ظاهرها التشيع لآل البيت ، وحقيقتها هدم عقائد الإسلام ، تشعبت فرقها وامتدت عبر الزمان حتى وقتنا الحاضر ، وحقيقتها تخالف العقائد الإسلامية الصحيحة . وقد مالت إلى الغلو الشديد لدرجة أن الشيعة الاثني عشرية يكفرون أعضائها . ومنهم الاسماعلية القرامطة ، وكذلك الاسماعلية الفاطمية ، والاسماعلية الحشاشون، والاسماعلية النزارية في بلاد الشام ومصر ، والاسماعلية البهرة في الهند واليمن وغيرهم (الموسوعة الميسرة ، ١/ ٣٨٦-٣٨٨-٣٨٩) .

(٣) عبد المجيد أبو الفتوح ، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن ٥هـ حتى سقوط بغداد ، ص ٢٧١ ، عالم المعرفة ، جدة ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .

(٤) عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الأمير الهاشمي ، أبو عبد الرحمن العباسي ، حدث عن أبيه ، وعن مالك بن أنس ، وروى عنه ابنه علي والأصمعي وفليح بن اسماعيل، كان فصيحاً بليغاً شريف الأخلاق مهيباً شجاعاً سائساً . قال عنه الصولي " كان أفصح الناس وأخطبهم لم يكن في دهره مثله في فصاحته وصيانته وجلالته وله شعر ، توفي في الرقة سنة ١٩٦هـ . (الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١١٥٩/٤ ، الذهبي ، السير ٢٢٢/٩) .

الرقة [١] ، وقد ساعد الأمير عبد الملك على حب العلم وتشجيع العلماء وطلبة العلم في شتى المجالات ، أنه كان فصيحاً بليغاً وخطيباً مفهوماً [٢] .

ومن الأمراء الذين تولوا الرقة ، وكان لهم دور كبير في تشجيع العلم والعلماء ويحث على طلب العلم ، وقد كان يغدق الأموال الكثيرة على تشجيع العلم والعلماء وخصوصاً أهل الأدب والشعر الأمير طاهر بن الحسين [٣] ، وقد كان يعطي عطاء الملوك وحتى أنه أعطى في يوم ألف ألف وسبع مئة ألف درهم ، حتى قال فيه الشاعر مقدس بن صيفي الخلوفي :

عجبت لحراقة ابن الحسين لأغرقت كيف لا تغرق

و بجران من فوقها واحد و آخر من تحتها مطبق

وأعجب من ذلك أعوادها وقد مسها كيف لا تورق

فقال طاهر بن الحسين أعطوه ألف دينار ، وقال زد حتى نزيدك . فقال : حسبي[٤] ، وكان على ذلك شاعراً وخطيباً مفوهاً ، وفوق ذلك كله أنه كان يعد من العلماء[٥]. هذا الصفات جعلته أكثر الولاة الذين تولوا الرقة ، تشجيعاً للعلم وأهله والإغراق عليهم بالأموال . رغم قصر ولايته للرقة .

وقد سار على نهجه أيضاً ابنه عبد الله بن طاهر [٦] والذي تولى أيضاً الرقة

---

(١) ابن العديم ، زبدة الحلب من تاريخ حلب ، ص ٣٨ ، وضع حواشيه ، خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

(٢) الذهبي ، السير ، ٢٢٢/٩ .

(٣) طاهر بن الحسين بن مصعب الأمير ذو اليمينين أبو طلحة الخزاعي . القائم بنصر خلافة المأمون على أخيه الأمين . وكان شهماً مهيباً داهية جواداً . روي عن ابن المبارك وعمه علي بن مصعب . وروي عنه ابنه عبد الله وابنه الآخر طلحة توفي سنة ٢٠٧هـ وقد كبر سنه . (الذهبي ، السير ، ١٠٨/١٠).

(٤) الذهبي ، السير ، ١٠٨/١٠ .

(٥) المصدر السابق ، ١٠٩/١٠ .

(٦) عبد الله بن طاهر بن الحسين أبو العباس حاكم خرسان ، كان أديباً فقيهاً ، وله يد في النظم والشعر، سمع من وكيع ، ويحيى بن الغريس ، والمأمون . وروى عنه ، ابن راهوبة ، ونصر بن زياد والفضل بن محمد الشعراني ، وعدة . مات سنة ٢٣٠هـ وله ٤٨سنة . (الذهبي ، السير ، ٦٨٤/١٠-٦٨٥) .

للمأمون بعد أبيه[1] .

ومن الأمراء الذين اهتموا بالعلم والعلماء وشجعوا على ذلك ، الأمير : أحمد ابن يوسف بن أيوب بن شادن (ت ٦٣٤ هـ) ، وقد كان من طلاب الحديث الشريف وكتابه ، وقد كان يستنسخ الحديث الشريف ، قرأ على الشيوخ ، وقد كان مليح الكتابه ، جيد النقل ، وجد المحدثون به راحة عظيمة وجاهاً ووجاهة ، كثير التحري في القراءة مات بحلب سنة ٦٣٤هـ ، وحمل إلى الرقة ودفن بقرب قبر عمار بن ياسر رضي الله عنه[2] .

ومن الوزراء الذين لهم دور كبير في تنشيط الحركة العلمية والفكرية والاهتمام بها في مدينة الرقة ، الوزير يحيى بن خالد البرمكي [3] ، الذي كان يذهب إلى الرقة مع هارون الرشيد حتى أنه سجن فيها وظل في سجن الرقة حتى توفي فيه سنة ١٩٠هـ ، وله فيها من الأموال والضياع والموالي والخدم والجواري [4] وكان ينفق منها ويجود بسخاء وخصوصاً على أهل العلم وطلبته ، ويوقف عليها الأوقاف الكثيرة والمتنوعة .

ذكر فؤاد سزكين أن الوزير يحيى بن خالد سعى إلى ترجمة « المجسطي » إلى العربية وكذلك إلى ترجمة كتاب « السندهند »[5] .

---

(١) ابن طيفور ، بغداد ، ص ٧٣ . ابن العديم ، زبدة الحلب ، ص ٣٩ . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٥/٥ .

(٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٤/١٢٩-١٣٠ .

(٣) يحيى بن خالد البرمكي أبو علي الفارسي الوزير ، ضمه المهدي إلى ابنه الرشيد ليربيه ويثقفه . وكان جواداً سخياً ، قال عنه إسحاق بن إبراهيم النديم الموصلي : « كانت صلات يحيى إذا ركب لمن تعرض له مئتي درهم » . حبسه هارون الرشيد بعد ذلك من سجن الرقة ، وظل في السجن حتى توفى سنة ١٩٠هـ وله من العمر ٧٠ سنة (الذهبي ، السير ، ٢٨٩/٩ . محمد راغب ، أعلام النبلاء ، ١٥٣/١) .

(٤) الدينوري ، الأمامة والسياسة (منسوب) ، ١٦٦/٢ ، تحقيق : طه محمد ، نشر مؤسسة الحلبي ، د.ط ، د.ت. ابن مسكوية : أحمد بن محمد ، (ت٤٢١هـ) ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ٢٣٦/٣-٢٣٧ ، تحقيق : سيد كسروي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٤هـ .

(٥) فؤاد سزكين ، العلوم والتقنية في العالم الإسلامي ، المجلد الأول ، ص١٧ ، نشر معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، ألمانيا ، فرانكفورت ، د.ط ، ٢٠٠٧م .

ومن الوزراء أيضاً الذين كان لهم دور هام في الإسهام في تنشيط الحركة العلمية وتشجعها في مدينة الرقة ، الوزير ابن الفرات [١] ، وقد كان يتولى أمر الدواوين في زمن الخليفة العباسي المكتفي ، والذي كثيراً ما كان يذهب إلى الرقة ويصحب معه الوزير ابن الفرات . والحقيقة أنه كان لابن الفرات جهود كبيرة وجبارة في تنشيط والإسهام في الحركة العلمية على مستوى العالم الإسلامي. كيف لا وهو معدود في العلماء ، فقد كان علاوة على وزارته حسن الكتابة خبيراً بالحساب عارفاً بالتاريخ [٢] . وقد جرى بينه وبين مؤنس الخادم القائد العباسي التركي الأصل ، مناظرات كثيرة فصلها ، أبو الحسن هلال بن الحسن الصابي في كتابه :
«تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء » [٣] . وعلى كل حال فقد كان لابن الفرات نفقات كثيرة وأوقاف على المدارس والمساجد وغيرها . وقد كان يعطي الأعطيات الكثيرة لأهل العلم ، فقد أعطى أصحاب الحديث عشرين ألف درهم ، وأعطى الشعراء عشرين ألف درهم أيضاً ، وأعطى أصحاب الأدب عشرين ألف درهم ، وأعطى الفقهاء عشرين ألف درهم ، وأعطى الصوفية عشرين أ لف درهم [٤] .

كما أنه كان " يجري الأرزاق على خمسة آلاف من أهل العلم ، والدين ، والبيوت والفقراء ، أكثرهم مائة درهم في الشهر وأقلهم خمسة دراهم " [٥] . وقد ذكر الذهبي أن الصولي مدح ابن الفرات بقصيدة فكافئه عليها بستمائة دينار [٦] .

وكذلك من الوزراء الذين كان لهم دور كبير في تشجيع الحركة العلمية

---

(١) أبو الحسن علي بن محمد بن موسى العاقولي الكاتب : (ت ٣١٢هـ) ، كان كريماً جواداً يقول الشعر كان حسن الكتابة خبيراً بالحساب عارفاً بالتاريخ كان وزيراً للمكتفي . (الذهبي ، السير ، ٤٧٤/١٤) .

(٢) الصابي ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، ص١١ ، تحقيق : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ . زيني الحازمي ، الحياة العلمية في العراق ، ص ١٣١ .

(٣) لمعرفة هذه التفصيلات ينظر كتابه المطبوع ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء .

(٤) زيني الحازمي ، الحياة العلمية في العراق ، ص ١٣٢ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٣٢ .

(٦) الذهبي ، السير ، ٤٧٧/١٤ .

في مدينة الرقة، الوزير أبو الحسن علي بن عيسى بن داوود البغدادي الكاتب[1]، كان من وزراء الخلفية العباسي المقتدر أرسله الخليفة المقتدر إلى الرقة مكث فيها قليلاً [2] ، ويعد علي بن عيسى من العلماء ، وأحد الشخصيات المرموقة والنزيهة ، التي خدمت الدولة العباسية بإخلاص وأمانة ، وقد عرف بإصلاحاته الاقتصادية والإدارية[3]. وقد كان لنشأة علي بن عيسى العلمية أثر كبير في تشجعيه للعلم والعلماء والاهتمام بهم ، واحترام مقامهم ، ورفع قدرهم . وقد كان له مجلس علم يجتمع فيه أبرز العلماء في العلوم الإسلامية، والشرعية ، واللغة العربية ، والطب وغيرها من العلوم[4]. وقد ذكره الحافظ ابن كثير في وفيات سنة ٣٣٥هـ ، وأثنى عليه خيراً ، ثم أورد من شعره :

فمن كان عنى سائلاً بشماته لما نابني أو شامناً غير سائل .

فقد أبرزت من الخطوب ابن حره صبوراً على أهوال تلك الزلازل[5].

كما إن الأسماء السابقة لأعيان الدولة لم تكن الوحيدة في دعمها للحركة العلمية وتشجعها في مدينة الرقة فقد برز أيضاً من الوزراء ، الوزير عماد الدين الأصفهاني ، كان لهذا الوزير دور في تحريك وتشجيع الحركة العلمية في مدينة الرقة ، وهو وزير قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل . فقد بنى هذا الوزير في مدينة الرقة خانقاه ، وأوقفها على أهل العلم والصوفية . وقد كان للصوفية مكانة واهتمام خاص في عهد الدولة الزنكية خاصة . وكان نور الدين يقربهم منه ويدينهم إليه في مجلسه ، ويحتفل بهم شريطة أن يكونوا ملتزمين بأصول الدين مؤيدين لشعائر الإسلام فإن ظهر من بعضهم غلوا أو انحراف نكل بهم [6] .

---

(١) الإمام المحدث الصادق الوزير ابو الحسن علي بن عيسى بن داود ، سمع حميد بن الربيع ، والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ، وأحمد بن بديل القاضي ، وعمر بن شبه النميري ، وطائفة ، وحدث عنه ولده عيسى ، وأبو القاسم الطبراني ، وأبو طاهر الذهلي وغيرهم . كان رحمه الله تعالى ذو علم وفضل ، وكان مجلسه موفور بالعلماء ، صنف كتاباً في الدعاء وكتاب " معاني القرآن " ، وله ديوان رسائله . وكان بليغاً جاور بمكة المكرمة ، وتوفى سنة ٣٣٤ هـ . ، (الذهبي ، السير ٢٩٨/١٥-٢٩٩) ، وانظر أيضاً ، (الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦٨٠/٧) .

(٢) الصابي ، تحفة الأمراء ، ص ٢٣١ .

(٣) زيني الحازمي ، الحياة العلمية في العراق ، ١٣٤/١ .

(٤) المرجع السابق ، ١٣٦/١ .

(٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٣٠/١١ .

(٦) عبد المجيد أبو الفتوح ، التاريخ السياسي والفكري ، ص ٢٧٠ .

المبحث الثاني
اهتمام العلماء بالحركة العلمية

لقد كان لعلماء مدينة الرقة ، دور كبير ، وأثر فاعل في تنشيط الحركة العلمية والفكرية في مدينة الرقة ، وحتى في بعض مدن الجزيرة الفراتية وبلاد الشام وغيرها من المدن الإسلامية والحواضر العربية ، وهذا الاهتمام يأتي إما بإقامة الحلقات والمحاضرات أو إقامة الدروس العلمية المختلفة وفي شتى العلوم أو الخطب والمناظرات ، أو بالتأليف والتعليق وإرسال الرسائل الفقهية أو العلمية أو الأدبية . وقد تكون هذه الحلقات والدروس والخطب والمناظرات في المساجد أو المدارس أو في الأربطه أو في المنازل وقصور الخلفاء أو حتى في أمكان تجمع الناس العامة والخاصة .

والحقيقة أنه كان للعلماء الدور الرئيس في إثراء الحركة العلمية سواءً في مدينة الرقة أو غيرها ، فالعلماء هم ورثة الأنبياء ، وهم الذين يحفظ الله تعالى بهم دينه ، وهم مشاعل النور الذي يهتدي به الناس ، أخرج الإمام أحمد أن النبي ﷺ ، قال : « إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب »[1]. والأحاديث الحاثة على طلب العلم كثيرة ، وما ذاك إلا لأهمية العلم وأنه الإرث الذي خلفه الأنبياء والرسل عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم قال ﷺ : « من سلك طريقاً يطلب فيه علم سلك الله به طريقاً من طرق الجنة ، والملائكة تضع أجنحتها رضاً لطالب العلم ، وأن العالم يستغفر له من في السماوات ومن في الأرض ، والحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، وأورثوا العلم ، فمن أخذه، أخذه بحظ وافر»[2] .

---

(١) ابن حنبل : أحمد بن حنبل ، (ت٢٤١) ، مسند أحمد بن حنبل ، حديث ، (١٨٧٥) ، ص (١٢٩٩) ، بيت الأفكار الدولة ، عمان ، د.ط ، د.ت .

(٢) ابن حبان : محمد بن حبان ، (ت ٢٥٤هـ) ، صحيح ابن حبان ، حديث رقم (٨٨) ، ص (٦٠) ، اعتنى به : جاد الله الخداش ، بيت الأفكار الدولية ، الأردن ، د.ط ، د.ت .

وقد اشتهرت مدينة الرقة بكثير من العلماء وخصوصاً أهل الحديث ، وقد كان لهؤلاء العلماء الأفاضل اهتمام بالغ بتبليغ الناس العلم وأمور دينهم ، انطلاقاً من قوله ﷺ : « نضر الله امرءًا سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه ، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ورب حامل فقه ليس بفقيه » [١] ، وقوله ﷺ : « من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة » [٢] .

ومن علماء الرقة الذين كان يُرحل إليهم من شتى ومختلف بلدان العالم الإسلامي ليأخذ عنهم العلم أو الحديث ، عمرو بن ميمون بن مهران الرقي الجزري ، (ت ١٤٥هـ) ، وكان إماماً حافظاً ، حدث عن أبيه ميمون بن مهران والذي كان من علماء التابعين في مدينة الرقة المشهود له بالعلم والصلاح ، وغيره من العلماء . وحدث عن مكحول ، وعمر بن عبد العزيز ، وحدث عنه سفيان الثوري ، وعبد الله ابن المبارك، وغيرهم من كبار العلماء ، مات رحمه الله تعالى بالرقة وقد كان مؤدباً بحصن مسلمة [٣]، قال عنه ابن حجر : « ثقة فاضل »[٤] ، وذكره ابن حبان في الثقات [٥] ، وقال عنه ابن سعد في طبقاته : « ثقة وكان ينزل الرقة »[٦] .

وكذلك من العلماء الذين كان لهم اهتمام كبير بالحركة العلمية في مدينة الرقة وهو من أصحاب الحديث الشريف ومن العلماء البارزين ، سالم بن عبد الله الجزري الرقي ، (ت ١٦١هـ) ، يقال له : أبو المهاجر . وهو مولى بني كلاب . ويقال له :

---

(١) أبي داود : سليمان بن الأشعث ، (ت ٢٧٥هـ) ، سنن أبي داود ، حديث رقم (٣٦٦٠) ، ص (٥٢٥) ، إشراف ومراجعة : صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٠هـ .

(٢) المصدر السابق ، حديث رقم (٣٦٥٨) ، ص (٥٢٥) .

(٣) الذهبي ، السير ، ٣٤٦/٦-٣٤٧ .

(٤) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ٨٥/٢ ، تحقيق : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٢٢هـ .

(٥) ابن حبان ، الثقات، ١٣٧/٤ ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين وتركي فرحان ، درا الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات ، ٣٣٥/٧ .

سالم بن عبيد الله . والأول أولى والله أعلم ، يروي عن عطاء ، ويروى عنه ، علي بن ثابت الجزري [1] . قال ابن حجر : يقال له « ابن أبي المهاجر ، ثقة ، من الطبقة السابعة »[2]. وقال أيضاً : يروي عن ميمون بن مهران ، ومكحول ، وعطاء الخرساني ، حدث عنه جعفر بن برقان ، وخالد بن حيان الرقي ، وعثمان بن عبد الرحمن الطرائقي، وجماعة [3] . أخرج له ابن ماجه [4] .

ومنهم أيضاً ، أبو وهب عبد الله بن عمرو الرقي ، (ت ١٨٠هـ) ، قال عنه الذهبي : « عالم أهل الجزيرة ، ومحدثها ، روى عن زيد بن أبي أنيسه ، وأيوب السختياني، وعبد الملك بن عمير ، وعبد الكريم الحزيري ، وطائفه ، وحدث عنه ، عبد الله بن جعفر الرقي ، وعلي بن حجر ، والعلاء بن هلال ، وخلق كثير، « وكان لا ينازعه أحد الفتوى في دهره »[5] ، وكان رحمه الله تعالى يسمى شيخ الرقة [6]. وكانت تعود إليه الفتوى ، وله مجالس علم وحلقات يدرس فيها في مساجد الرقة .

وكذلك من العلماء المشهورين في الرقة، والذين كان لهم دور واهتمام بالحركة العلمية في الرقة ، الحسن بن عمر بن يحيى الفزاري الرقي ، (ت ١٨١هـ) ، وهو المشهور بأبي المليح الرقي ، اشتهر بهذا اللقب وكان رحمه الله تعالى من كبار علماء الرقة ، وله اهتمام كبير بعلم الحديث ، وكان طلاب الحديث وطلبة العلم يأتون إليه ويرحلون إليه في الرقة للأخذ عنه علو الإسناد ، وكذلك طلاب العلم من مدينة الرقة حتى يحصلون على علو الأسناد . قال عنه الحافظ الذهبي : « الإمام المحدث أبو المليح الرقي ، ويقال : الحسن بن عمرو . سمع ميمون بن مهران ، وابن شهاب الزهري ،

---

(١) ابن حبان ، الثقات ، ص ٥٠٨ ، نشر مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، الرياض ، ط١، ١٤٢٥هـ . ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ٣٨٠/٣ ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤٠٤هـ .

(٢) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ٢٧٣/١ .

(٣) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ٣٨١/٣ .

(٤) عبد الغفار البنداري وسيركسروي ، موسوعة رجال الكتب التسعه ، ٢٥/٢ ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ .

(٥) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦٨٧/٤-٦٨٨ .

(٦) المصدر السابق ، ٩١٩/٤ .

وطائفه . وحدث عنه بالسند عبد الله بن جعفر الرقي ، وعمرو بن خالد الحراني ، وآخرون ، وثقه أحمد وأبو زرعه »[١] . قال ابن حجر : « الحسن بن عمر أو عمرو أبو المليح الرقي ، ثقه ، من الطبقة الثامنة » [٢] . وذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى [٣] . وابن حبان في الثقات [٤] . أخرج له البخاري ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجة [٥] .

ومن العلماء الذين كان لهم دور كبير في إثراء الحركة العلمية في مدينة الرقة والاهتمام بها أيضاً . قاضي الرقة محمد بن الحسن الشيباني ، (ت ١٨٩هـ) ، وهو مولى لبني شيبان ، تولى قضاء الرقة لهارون الرشيد ، وقد كان له رحمه الله تعالى مشاركة فعّالة ودور كبير في تنشيط الحركة العلمية في مدينة الرقة[٦] ، وقد كان على مذهب أبي حنيفة والذي يعد أكبر وأكثر المذاهب الفقهية الأربعة انتشاراً في مدينة الرقة . قال عنه محمد بن سعد : « أبو عبد الله أصله من أهل الجزيرة ، نشأ بالكوفة ، وطلب الحديث ، سمع من عمر بن ذر ، وسفيان الثوري ، والأوزاعي ، وابن جريج ، وغيرهم وجالس أبا حنيفة وسمع منه ، ونظر في الرأي وغلب عليه ، وعرف به ونفذ فيه ، سمع منه الناس الحديث والرأي . مات رحمه الله تعالى بالري » [٧] [٨] .

---

(١) الذهبي ، السير ، ١٩٤/٨ .

(٢) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ١٧١/١ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، ٣٣٦/٧ .

(٤) ابن حبان ، الثقات ، ص ٤٥٨ .

(٥) البنداري وكسروي ، موسوعة الرجال ، ٣٣١/١ .

(٦) ابن قنفذ : أحمد بن حسن ، (ت ٨٠٩هـ) ، الوفيات ، ص ١٤٧ ، تحقيق : عادل نويهض ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٣هـ .

(٧) الري : بفتح أوله وتشديد ثانية ، مدينةمشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات وهي محط الحاج وقصبه بلاد الجبال . (الحموي ، معجم البلدان، ١١٦/٣) . قال البكري : « الري كوره معروفة ، تنسب إلى الجبل ، وليست منه ، والري أقرب إلى خرسان » . (البكري ، معجم ما استعجم ٢٧٧/٢) .

(٨) ابن سعد ، الطبقات ، ٢٤٢/٧ . وانظر أيضاً ابن الأثير ، تتمة جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ ، ٢ / ٨٧٤-٨٧٨ ، تحقيق : بشير محمد عيون ، دار الفكر ، بيروت ، د.ط ١٤١٢هـ .

ومن علماء الحديث البارزين في مدينة الرقة ، وله اهتمام ونشاط في الحركة العلمية وقد شارك في تأليف الكتب يأتي في مقدمه اهتمام العلماء بالحركة العلمية ، ويعطى انطباعاً على مدى تأثير هذا العالم في الحركة العلمية ونشاطها علاوة على ذلك فإن للكتاب دور أساسي وهام في تقدم الحركة العلمية بل هو الأساس في طلب العلم والاستفادة القصوى من العلم . وهذا العالم ، هو أبو بكر الحسين بن عياش بن حازم الرقي ، (ت ٢٠٤هـ) ، يروي عن جعفر بن برقان ، ويروى عنه أهل الجزيرة [١] ، وهذا دليل على أن طلاب العلم في بلاد الجزيرة يرحلون إليه في الرقة للأخذ عنه ، وما هذا إلا دليل واضح لمكانة الشيخ العلمية . وقد ذكره الحافظ ابن حجر وقال عنه : " ثقه " [٢]. أخرج له النسائي في سننه [٣] ، ومن مؤلفاته " غريب الحديث " [٤] وهو كتاب مهم في بابه . وعلاوةً على اهتمامه بعلم الحديث الشريف ، إلا أنه برع أيضا في الأدب واللغة .

وممن شارك أيضاً في التأليف من علماء الرقة وأسهم في إثراء الحركة العلمية في الرقة ، أبو عثمان سعيد بن نصير الوراق ، (ت ٢٥٠هـ) ، أصله من بغداد نزل الرقة ، حدث عن سفيان بن عيينة ، ووكيع ، وجماعة، وحدث عنه أبو داود وأخرج له في السنن[٥] ، وأبو شعيب الحراني ، والحسن بن أحمد بن فيل ، وأبو عبد الرحمن النسائي في غير «سننه»[٦] . له من الكتب « البكاء » و« العوائد » وغيرها من كتب الرقائق[٧]. وقد شارك في التدريس والتحديث في مدينة الرقة وأخذت الرواية عنه .

---

(١) ابن حبان ، الثقات ، ص ٧١٦ .

(٢) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ١٧٨/١ .

(٣) البنداري وكسروي ، موسوعة الرجال ، ٣٤٧/١ .

(٤) عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ٦٣٠/١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ .

(٥) البنداري وكسروي ، موسوعة الرجال ، ٥٦/٢ .

(٦) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٩١/٦ .

(٧) المصدر السابق ، ٩١/٦ .

ومن علماء القراءات في مدينة الرقة . والذين كان لهم إسهام كبير واهتمام بالغ في نشر قراءة أبي عمرو [1] ، وهو من القراء المشهورين على مستوى العالم الإسلامي . إنه عالم القراءات ، صالح بن زياد بن عبد الله السوسي المقري ، (ت ٢٦١هـ) ، وهو شيخ الرقة وعالمها ومقرئها ، قال عنه الذهبي : « الإمام المقري المحدث ، شيخ الرقة ، أبو شعيب الرقي » [2] . وقال عنه ابن حجر : « أبو شعيب المقري ، نزيل الرقة ، ثقة، من الطبقة العاشرة » [3] . وقد ذكره ابن حبان في الثقات [4] . أخرج له النسائي وروى عنه حروف قراءة ابي عمرو [5] . وقد جود السوسي القرآن الكريم على يحيى اليزيدي ، وأحكم عليه حرف أبي عمرو ، وقد سمع سفيان بن عيينة ، وعبد الله بن نمير ، وجماعة. وتلا عليه طائفة منهم ، أبو عمران موسى بن جرير ، وأبو عثمان النحوي ، وأخذ عنه الحروف أبو عبد الرحمن النسائي ، وجعفر بن سليمان الخرساني [6] . وذكر الذهبي في كتابه ، «تاريخ الإسلام» ، أن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ، أخبر أن أبا شعيب السوسي الذي كان بالرقة « فرق بين ابنته وزوجها

---

(١) أبو عمرو بن العلاء بن عمار العريان المازني التميمي البصري ، شيخ القراء والعربية وأمه من بني حنيفة . أحد القراء السبعة ، حدث عن أنس بن مالك ، ويحيى بن يعمر ، ومجاهد ، وأبي صالح السمان ، وعطاء بن ابي رباح ، وابن شهاب ، وقرأ القرآن على سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة ، وطائفة غيرهم . وقد برز رحمه الله تعالى في الحرف ، وفي النحو . وقد حدث عنه : شعبة ، وحماد بن زيد ، وآخرون . وتلا عليه : يحيى اليزيدي ، والعباس بن الفضل ، وعدة ، وثقه يحيى بن معين . وقال عنه أبو حاتم : « ليس به باس ». توفي رحمه الله تعالى سنة ١٥٤هـ على أرجح الروايات . (الذهبي ، السير ، ٤٠٧/٦) . (ابن النديم : محمد بن إسحاق ، (ت ٣٨٥هـ) ، الفهرست ، ص ٤٦ ، اعتناء : إبراهيم رمضان ، دار الفتوى ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٧هـ .

(٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٣٤٤/٦ ، والذهبي ، السير ، ٣٨٠/١٢ .

(٣) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ٣٤٤/١ .

(٤) ابن حبان ، الثقات ، ٢٢٣/٥ .

(٥) البنداري وكسروي ، موسوعة الرجال ، ١٦٦/٢ .

(٦) الذهبي ، السير ، ٣٨٠/١٢ .

لما وقف في القرآن فقال : أحسن ، عافاه الله ، وجعل يدعو له »[1] . وقد كان رحمه الله تعالى له حلقات إقراء للقرآن الكريم على حرف أبي عمرو في جامع الرقة [2] .

ومن أبرز علماء مدينة الرقة والذي كان له دور كبير في إثراء الحركة العلمية ، والاهتمام بها ، وكذلك كان له السبق والفضل بعد فضل الله تعالى في كتابه تاريخ الرقة وتوثيقه ، وكذلك إحصاء العلماء وطلبة العلم الذين داخل مدينة الرقة أو ممن جاؤها من أنحاء العالم الإسلامي من عهد الصحابة رضوان الله عليهم إلى زمنه . وهذا العالم الجليل والمحدث البارع والمؤرخ الصادق كان يؤلف ويدرس ويعض الناس وينشر العلم حتى أنه لا تذكر مدينة الرقة إلا ويكون صاحب « تاريخ الرقة » وكتابه هذا القيم أول من يذكرنا بهذا العالم إنه : أبو علي محمد بن سعيد القشيري الحراني ، (ت ٣٣٤هـ) ، قال عنه الحافظ الذهبي « محدث الرقة ومؤرخها »[3] . قال عنه السمعاني : « كان إماماً فاضلاً مكثراً من الحديث ، صنف كتاب التاريخ للرقيين ، يروي عن ، عبد الله بن محمد بن عيشون ، وهلال بن العلاء الرقي ، وغيرهما ، ويروى عنه ، أبو بكر بن المقرئ ، وأبو أحمد بن جامع الدهان ، وكان إذا روى عنه قال : حدثنا أبو علي الرقي بالرقة الحافظ الشيخ الجليل الفاضل الثقة الأمين » [4] .

والحقيقة أن الشيخ رحمه الله تعالى لم يخرج من الرقة لطلب العلم ، فلم نجد في المصادر التي بين أيدينا ما يشير إلى أنه خرج من الرقة لطلب العلم أو لغير ذلك ، وإذا دل هذا على شيء فإنما يدل على أن الرقة كانت تعج بالعلماء وطلبة العلم ،

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٠٢٥/٥ .

(٢) ابن الجزري : محمد بن محمد ، (ت ٨٣٢هـ) ، غاية النهاية في طبقات القراء ، ٢٩٢/٢ ، نشر : برجستر أسر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.ط ، ١٩٣٣م .

(٣) الذهبي ، السير ، ٣٣٥/١٥ . والذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٤٤/٣ ، وضع حواشيه : زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

(٤) السمعاني ، الأنساب ، ٩٢/٣ . وأنظر أيضاً مقدمه المحقق من كتاب « تاريخ الرقة » لأبي علي محمد بن سعيد القشيري ، ص٧ .

وهذا دليل ومؤشر حقيقي أن مدينة الرقة مثلها مثل بغداد وحلب ودمشق وغيرها من المدن الإسلامية من الناحية والمكانة العلمية . كما أن المؤلف رحمه الله تعالى ألف هذا الكتاب عن تاريخ الرقة وهذا دليل أيضاً على أن مدينة الرقة لها تاريخ إسلامي مجيد حافل بالعلماء والمحدثين والفقهاء والأدباء وغيرهم من أهل العلم وخصوصاً أن هذا الكتاب وضع في وقت متقدم من التاريخ الإسلامي . كما أن مدينة الرقة مثلها مثل بقية الحواضر العربية والمدن الإسلامية المهمة من الناحية العلمية والاقتصادية والاجتماعية. فكما ألف المحدث والفقيه أبو يحيي زكريا بن يحيي البصري (ت٣٠٧هـ) « تاريخ البصرة » [١] . وكما ألف أسلم بن سهل الواسطي المعروف ببحشل ، (ت٢٩٢هـ) كتابه «تاريخ واسط»[٢] . وكذلك «تاريخ المصريين»[٣] ، للمحدث ، أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس المصري (ت ٣٤٧هـ) . وكذلك كتاب الخطيب البغدادي المشهور « تاريخ بغداد » وغيرها من الكتب التي تتحدث عن تاريخ المدن والحواضر العلمية الإسلامية . فقد رأى القشيري أن يكتب عن تاريخ الرقة لأنه علم أن هذه المدينة العريقة لا تقل مكانة عملية عن بقية المدن الإسلامية وخصوصاً تلك المدن الإسلامية التي اشتهرت بكثرة العلم والعلماء فيها ، واشتهرت أيضا بوجود مدارس علمية كبيرة ومشهورة فيها . وخصوصاً أن كتاب "تاريخ الرقة" كتاب طبقات يتحدث عن أهل العلم عامة ، وأهل الحديث خاصة الذين نزلوا الرقة من غير أهلها أو من أهل الرقة .

---

(١) الكتاب مفقود ، وقد ذكر فؤاد سزكين « أنه كان أحد مصادر ياقوت الحموي في كتابه " معجم البلدان " وابن حجر في كتابه " لسان الميزان " » ، فؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربي ، ٢١٨/١ ، تعريب : محمود حجازي وآخرون ، إدارة الثقافة والنشر ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض د.ط ، ١٤١١هـ .

(٢) الكتاب مطبوع ، وهو بتحقيق : كوركيس عواد ، عالم الكتب ، بيروت ، د.ط ، ١٤٠٦هـ

(٣) الكتاب مطبوع ، وهو بتحقيق : عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ .

ومن العلماء الذين ينتسبون إلى الرقة وسكن بغداد ، وقد كانت داره مكاناً لإلقاء الدروس وكان طلبة العلم يأتون إليه من أنحاء العالم الإسلامي ، ويقرؤون عليه في منزله الأدب ، وقد تصدر الأقراء في زمانه وكتب وألف ونشر علمه [1] [2] . وكان له فضل بعد الله تعالى في تنشيط الحركة العلمية في مدينة الرقة . قال عنه الحافظ الذهبي « كان آية في اللغة » [3] . هو علامة العرب ، وحجة الأدب ، علي ابن عبد الرحيم بن الحسن الرقي ثم البغدادي اللغوي ، (ت ٥٧٦هـ) ، قال عنه الذهبي أيضاً : « أخذ العلم عن أبي منصور ابن الجواليقي ، وكتب الكثير ، وأكثر المطالعة ، كان مليح الخط ، أنيق الوراقة والضبط ، ثقة ثبتاً ، سافر إلى مصر تاجراً ، وأقام بها مدة ، وقرأ بها الأدب على أبي الحجاج يوسف بن محمد الكاتب المعروف بابن الخلال صاحب ديوان الإنشاء، كان الفضلاء يترددون عليه ، ويقرؤون عليه كتب الأدب » [4] ، قد كان يحفظ من أشعار العرب ما لا يوصف [5] .

والحقيقة أن اهتمام العلماء بنشر الحركة العلمية في مدينة الرقة ، كان له أكبر الأثر في تحريك عجلة التطور والحراك الثقافي والفكري والعلمي في هذه المدينة التي عرفت بكثرة العلماء والعلم وكثرة ذهاب طلبة العلم منها وإليها . هذا الاهتمام جعل مدينة الرقة في مصاف المدن الإسلامية التي عرفت بالاهتمام بالحركة العلمية . وقد اهتم هؤلاء العلماء الأجلاء بالعلم كل حسب تخصصه وكل على حسب طريقته منهم من اهتم بالعلم ونشره عن طريق إلقاء الدرس والشرح ، ومنهم عن طريق

---

(١) لم أجد له في المصادر المتوفرة لدى تصانيف وقد ذكر ياقوت الحموي « أنه لا يعرف له مصنفاً ولا سمع له شعراً » ، (الحموي ، معجم الأدباء ، ١١/١٤ .

(٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥٨٧/١٢ ، الذهبي ، السير ، ٥٧٨/٢٠-٥٧٩ .

(٣) المصدر السابق ، ٥٨٧/١٢ ، المصدر السابق ، ٥٧٩/٢٠ .

(٤) المصدر السابق ، ٥٨٧/١٢ ، المصدر السابق ، ٥٧٩/٢٠ . مجلة التاريخ العربي ، ص ١٤٠ ، العدد (٤٧) ، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م .

(٥) المصدر السابق ، ٥٨٧/١٢ ، المصدر السابق ، ٥٧٩/٢٠ .

المحاضرات والخطب ، ومنهم عن طريق التأليف وكتابة الرسائل ، ومنهم من اهتم بالحركة العلمية عن طريق التشجيع وبذل المال وجعل الأوقاف . وحتى منهم من خلف طالب العلم أو العالم في أهله وكفلهم وقام على شئونهم حتى يتفرغ لطلب العلم وللدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ونشر هذا العلم الذي أمر الله تعالى بنشره . قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1].

كما أن العلماء الذين اهتموا بالحركة العلمية في مدينة الرقة ، كثير كل على حسب طاقته ولكن الذي قدمناه عبارة عن نماذج عن بعض العلماء الذين كان لهم بصمة واضحة واهتمام كبير في إثراء الحركة العلمية والفكرية في مدينة الرقة . وسوف نذكر بقية العلماء وطلبة العلم الذين كان لهم دور في إثراء الحركة العلمية في مدينة الرقة في حينه إن شاء الله تعالى .

والعلماء هم ركاز الحياة العلمية ، وهم الأصل ، وهم أهم عامل من العوامل المؤثرة في ازدهار الحركة العلمية في أي بلد وأي دولة ، وعليهم بعد توفيق الله سبحانه وتعالى ، تقوم الحضارات ، وببقائهم تبقى حضارات الأمم حتى إذا ما أفل نجمهم أفلت تلك الدول وتلك الحضارات وبادت وانتهت .

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٠٤ .

المبحث الثالث
الأوقاف الخيرية ودورها في دعم الحركة العلمية

يقول الله تعالى في محكم التنزيل ، ﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ .. الآية ﴾ (١) ، ويقول الله تعالى في مشروعية الوقف ، ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ .. الآية ﴾ (٢) ، وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ قال : « إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث : إلا من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له» (٣) .

والوقف من الصدقة الجارية ، التي تجري بالحسنات ، حتى بعد ممات الإنسان. ويسمى في بعض البلاد الإسلامية الأحباس (٤) .

والوقف في اللغة : بمعنى الحبس (٥) . أما في الاصطلاح فقد اختلف عبارات الفقهاء في تحديد معنى الوقف ، ولعل أجمع تعريف للوقف في الاصطلاح ، هو ، « منع التصرف في رقبة العين التي يمكن الانتفاع بها ، مع بقاء عينها ، وجعل المنفعة لجهة من جهات الخير ابتداء وانتهاء » (٦) . وقد عرف الحافظ ابن حجر أيضاً الوقف بقوله : «قطع التصرف في رقبة العين ، التي يدوم الانتفاع بها ، وصرف المنفعة على وجهه مخصوص»(٧) .

---

(١) سورة المزمل ، آية ٢٠ .

(٢) سورة آل عمران ، آية ٩٢ .

(٣) مسلم ، صحيح مسلم ، حديث رقم (١٦٣٠) ، ص (١٠٧٢) .

(٤) محمود ياسين ، الأيوبيين في شمال الشام والجزيرة ، ص٣٣٩ ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، د.ط ، ١٩٨١م .

(٥) ابن حزم : علي بن أحمد ، (ت ٤٥٦ هـ) ، المحلى بالآثار ، ٨ / ١٤٩ ، تحقيق : عبد الغفار سليمان ، دار الفكر ، بيروت د . ط ، د . ت .

(٦) الصنعاني : محمد بن إسماعيل ، (ت ١١٨٢ هـ) ، سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام ، ٣ / ١١٧ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ، ١٤٢٢ هـ . وأنظر أيضاً محمد أبو زهره ، محاضرات في الوقف ، ص ٣٩ ، دار الفكر العربي ، د.ط ، د.ت .

(٧) ابن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ٤٦٢/٥ ، ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار التقوى ، شبرا ، د.ط ، د.ت .

والوقف له أركان وشروط وألفاظ صريحة أو ألفاظ كنايه ذكرها العلماء في كتبهم وأولوها إهتمامهم وشرحوها شرحاً وافياً حتى يتسنى للمسلم معرفتها ورفع الجهل عن نفسه ، وليس هذا مجال ذكرها ومن أراد الأستزاده فاليراجع كلام العلماء في الوقف من خلال كتب الفقه ، وكتب الشروح ، أو الكتب المختصة بالوقف .

و مجالات الوقف التعليمية كثيرة منها ، الأربطة ، الزوايا ، الخوانق ، الكتاتيب المدارس الفقهية ، خزائن الكتب سواءً لدور العلم أو للمساجد أو للمدارس أوالمستشفيات أو المكتبات العامة أو الخاصة ، وكذلك من مجالات الوقف في المجال الاجتماعي ، كدور اليتامى ومأوى الغرباء وابن السبيل ، وطلبة العلم وحتى القروض لينتفع منها المسلم .

والوقف جمعها أوقاف ، وأصل الوقف موجود في الإسلام ، ففي صحيح البخاري ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : «أن عمر بن الخطاب أصاب أرضاً بخيبر ، فأتى النبي ﷺ ، يستأمره فيها ، فقال : يا رسول الله ، إني أصبت أرضاً بخيبر لم أصب مالاً قط أنفس عندي منه ، فما تأمر به ؟ قال : إن شئت حبست أصلها ، وتصدقت بها ، قال : فتصدق بها عمر أنه لا يباع ، ولا يوهب ، ولا يورث ، وتصدق بها في الفقراء ، وفي القربى ، وفي الرقاب ، وفي سبيل الله ، وابن السبيل ، والضيف ، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ، ويطعم غير متمول»[1] .

وقد أوقف بعض الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً ، ابتغاء الأجر والمثوبة من الله تعالى ، ثم تبعهم بعد ذلك المسلمين طلباً لرضوان الله تعالى ومغفرته وجنته سبحانه وتعالى ، ولمعرفتهم أن هذا العمل أجره لا ينقطع حتى بعد الوفاة ويظل كذلك بإذن الله تعالى حتى يتوقف دور هذا الوقف .

---

(١) البخاري : محمد بن إسماعيل ، (ت ٢٥٦هـ) ، الصحيح الجامع المسند في أقوال وأفعال النبي ﷺ ، حديث رقم (٢٧٣٧) ، ص (٥٠٣) ، ضبط النص : محمود محمد نصار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٢٥هـ .

والوقف كما ذكرنا سابقاً من أنواع الصدقة الجارية التي لا تنتهي بموت صاحب الوقف بل يظل أجر هذا الوقف حتى ينقطع هذا الوقف ، ولم يعد يقوم بدوره .

والحقيقة أن الوقف ليس على المساجد فقط ، بل يتعداه إلى أكثر من ذلك بكثير كما ذكرنا من قبل ، فكل شيء فيه منفعة للمسلمين قلت هذه المنفعة أو كثرت ، كانت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، أو حتى لغير المسلمين والمؤلفة قلوبهم فهو وقف .

وقد يكون للوقف ناظرٌ أو متولي [(١)] ، وقد يتوارث الأبناء نظاره الوقف ، حتى انقضاء العقب . وقد ذكر الدكتور حسن الباشا « أنه وجد كتابه يعود تاريخها إلى سنة ٦٢٩هـ تشير إلى إنشاء مدرسة للفقيه ضياء الدين رضوان ، وتتضمن وقفية جعل النظر فيها بعد موته لولده وولد ولده إلى انقضاء عقبه » [(*)(٢)] ، وقد يكون للوقف خدم وحراس وما شابه ذلك [(٣)] . ومعظم الأوقاف يكون أراضي ويكون ريعها للمساجد والفقراء واليتامى وأبناء السبيل والخدمات العامة الأخرى وهي أوقاف خاصة كالتي يوقفها سائر الناس ، والأوقاف الرسمية هي التي يوقفها الخليفة عادة أو الدولة [(٤)] .

وقد كان للأوقاف الخيرية دور في دعم الحركة العلمية في مدينة الرقة . قد وجد في مدينة الرقة أوقاف خيرية سواءً منها ما يتعلق بالحياة العلمية مباشرة ، ومنها

---

(١) ذكر النابلسي : بعض الشروط التي يجب أن تتوفر فيمن يتقلد الوقف منها " أن يكون عالماً متقنا مفتيا في أنواع من العلوم مشاركاً في الفضائل والآداب " (محمود ياسين ، الأيوبيون ، ص ٣٣٩)

(*) اختلف الفقهاء في توريث نظاره الوقف وشروطه . للمزيد من المعلومات أنظر الرسالة الثالثة والعشرون من رسائل ابن المنجم : زين العابدين إبراهيم ، (ت ٩٧٠هـ) ، ص ١٩٤ ، تحقيق : خليل الميسر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٠هـ .

(٢) حسن الباشا ، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، ١٢١٦/٣ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .

(٣) حسن الباشا ، الفنون الإسلامية ، ٤٧٧/١ ،

(٤) محمد حسين الزبيدي ، العراق في العصر البويهي التنظيمات السياسية والإدارية والاقتصادية ،ص ١٢٣ ، دار النهضة العربية .

ما يتعلق بالحياة العلمية بصفة غير مباشرة ، وسوف نتطرق إليها بإذن الله تعالى في ثنايا هذا المبحث .

وقد كان الخلفاء والسلاطين يوقفون الأوقاف الكثيرة والكافية ويقررون الرواتب المجزية للعماء حتى يقوموا على التدريس ويعلمون الناس العلم ، وقد كان كثيرٌ منهم شغوفاً ببناء المساجد والمدارس ، وكانوا يخصصون دروساً علمية فيها وخصوصاً الفقه على أحد المذاهب الأربعة [1] .

وأهم المرافق والمنشآت العلمية التي تحتاج إلى وقف بل هو أصل الوقف ، المساجد . وكما هو معروف فأول ما ينزل المسلمون في مكان ما يبني المسجد ثم دار الإمارة ، ثم تبنى البيوت حوله [2] ، ولهم في ذلك قدوة ، فعندما نزل النبي ﷺ المدينة أول شيء فعله هو بناء المسجد . وقد استن المسلمون بعد ذلك بهذه السنة فعندما نزل المسلمون الرقة أول شيء فعلوه بنوا مسجد الرقة ، وكان الذي بناه والي الجزيرة بعد عياض بن غنم رضي الله عنه سعيد بن عامر بن حذيم[3] ، وعندما توفي سعيد بن عامر بنى المساجد بديار مضر وديار ربيعة عمير بن سعد [4] ، والمساجد في مدينة الرقة كثيرة نأتي عليها إن شاء الله في حينها ، إلا أنا سوف نتطرق إن شاء الله تعالى إلى بعض مساجد الرقة التي وجدت فيها أوقاف خيرية وكان لها دور في دعم وإثراء الحركة العلمية والفكرية في مدينة الرقة .

ومن مساجد الرقة التي كان يقوم على خدمتها وأوقافها ويقوم على شئونها ، بني وابصة بن معبد الأسدي ، مسجد يسمى مسجد " بني وابصة " [5] ، وقد كان

---

(١) الفاسي : محمد بن أحمد الحسني ، العقد الفريد في تاريخ البلد الأمين ، ١/١١٧ ، تحقيق : محمد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ط١ ، د.ت . ابن حجر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ٤/١٧٤ ، تحقيق : محمد سيد جاد الحق ، دار الكتب الحديثة ، د.ن ، ط١، د.ت .

(٢) ابو زيد شلبي ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ١٣٥ .

(٣) البلاذري ، البلدان ، ص١٧١

(٤) المصدر السابق ، ص ١٧١ .

(٥) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٦٩ .

هذا المسجد تقام فيه الدروس العلمية والمحاضرات . وكذلك من المساجد التي كان لها دور في دعم الحركة العلمية بمدينة الرقة مسجد ابن الصبّاح [1] ، وهذا المسجد كان آل الصباح يقومون على أوقافه وعمارته والاهتمام به حتى يقوم بدوره ويكون صالحاً ليجتمع فيه طلبة العلم والعلماء وغيرهم من الناس لإلقاء الدروس والمناظرات والمناقشات العلمية وإقراء القرآن الكريم . وهناك أيضاً مسجد يسمى مسجد الجنائز والذي كان يعمره ويقوم على خدمته وأوقافه رجل من أهل خرسان يكنى أبو عبد الله [2] .

والذي نريد أن نصل إليه ، أن هذه المساجد والجوامع ، كان لها أوقاف خيرية سواءً من الخلفاء أو الأمراء أو الولاة أو من التجار أو حتى من عامة المسلمين الذين يبتغون الأجر من الله سبحانه وتعالى . وهذه الأوقاف تصرف على عمارة المساجد وترميمها وتجديد البسط أو الحصباء وكذلك تصرف على أدوات الإنارة والإضاءة من زيوت ومصابيح وغيرها أو حتى لتطييب المسجد وتبخيره بالبخور والعطور ، وغيرها من الأمور التي يحتاج إليها المسلمون داخل المساجد والجوامع وملحقاتها . حتى يقوم المسجد بدوره في العبادة والاعتكاف ومكاناً صالحاً لإقامة الدروس العلمية والمحاضرات وتعليم الناس القرآن الكريم وأمور دينهم والخطب والمواعظ . لذلك نجد أنه كان لهذه الأوقاف الأثر الكبير والدور العظيم في دعم الحركة العلمية والارتقاء بها ونشرها . حتى أنها جعلت من الرقة بلداً لحط رحال العلماء وطلبة العلم ومقصداً من مقاصدهم . حتى أننا نجد كثيراً من العلماء وطلبة العلم ليسوا من أهل الرقة وجاءوا إليها لطلب العلم من أنحاء متفرقة من بلاد المسلمين .

ومن المؤسسات التي لها دور كبير في دعم الحركة العلمية والفكرية في مدينة الرقة . ولها أوقاف خيرية ، الخانقاوات وجمعها خوانق ومفردها خانقاة ، وهي

---

(١) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٥٦ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٨٦ .

في الأصل روابط دينية (*) أقرب ما تكون إلى لخلوات التي كان ينفرد فيها الصوفية والزهاد وينقطعون فيها للعبادة . وفيها أيضا يكون بعض حلقات العلم ، وتقام فيها الدروس العلمية والمناظرات والمناقشات العلمية وغيرها [١] .

وقد اشتهر العهدين الأتابكي الزنكي والأيوبي ببناء هذه الخانقاوات[٢] . وقد نالت مدينة الرقة نصيبها من هذه الخوانق . فقد بنى نور الدين محمود زنكي رحمه الله تعالى خانقاه بالرقة[٣]، وأوقف عليها الأوقاف الكثيرة . حتى تقوم الخانقاوات بدورها في نشر العلم ، وتكون مكاناً لإقامة الدروس والمحاضرات والخطب والمواعظ . وقد ينقطع فيها الناس للعبادة . وقد تكون مكاناً ومقراً لسكنى بعض الطلبة والعلماء [٤] . وهذه الخانقاوات وقفاً للمسلمين عامة وليس لأهل الرقة فقط . فهي مقصد للوافدين. ويتولى مسئولية الخانقاة شيخ يقوم على خدمتها [٥]. وتوقف عليها الأوقاف للإنفاق عليها وعلى من سكن فيها. كما أنه يخصص للمنقطعين أرزاقاً وطعاماً في كل يوم[٦].

وفعل ذلك عماد الدين الأصفهاني وزير قطب الدين مودود زنكي ، عندما بنى خانقاه في مدينة الرقة[٧] أوقف عليها الأوقاف ، وأجرى على العاملين فيها الأرزاق ، حتى تؤدي دورها وتساهم في نشر وإثراء الحركة العلمية في مدينة الرقة ، وتقوم بدورها الفكري والعلمي على أحسن حال وأتمه .

(*) للمزيد من المعلومات عن الخانقاوات ، راجع المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، ٣٧٣/٤ .

(١) غندور ، جزيرة ابن عمر ، ص٣٠٠ .

(٢) وقد زاد عدد الخوانق وخصوصاً في العهد المملوكي بعد ذلك في مصر وبلاد الشام ، وكان من أشهرها خانقاة بيبرس ، وخانقاة قوصوة ، والناصرية ، وخانقاة طرابلس ، وغيرها . (غندور ، جزيرة ابن عمر، ص ٣٠١) .

(٣) ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، جـ٢ . ق١. ص٧١ .

(٤) غندور ، جزيرة ابن عمر ، ص ٣٠٠ .

(٥) المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، ٣٧٣/٤ .

(٦) المصدر السابق ، ٣٧٣/٤ .

(٧) ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، جـ٣ . ق١. ص٧١ .

ويمكن القول أن هذه الخانقاوات في مدينة الرقة ، أصبحت مركزاً من مراكز الإشعاع العلمي والحضاري في مدينة الرقة ، وأنها خرّجت أجيالاً كثيرة من طلبة العلم والعلماء والمشاهير في الرقة ، والذين أصبح لهم دورٌ كبيرٌ فيما بعد في الحركة العلمية في مدينة الرقة ، وحتى خارج مدينة الرقة في أنحاء مدن العام الإسلامي .

وكذلك من المؤسسات التعليمية التي توقف عليها الأوقاف الخيرية المدارس ، وكان لها دور في دعم الحركة العلمية ، وهي في وجهة نظري تأتي في المركز الثاني بعد المساجد في تخريج ودعم الحركة العلمية بطلاب العلم والعلماء والخطباء والواعظ والقضاة وغيرهم . وقد ذكر ابن شداد أن الرقة فيها مدرستان شافعية والأخرى حنفية ، وهي من بناء نور الدين محمود زنكي رحمه الله تعالى [1] وهو أحد حكام الدولة الزنكية والذي له الفضل بعد الله سبحانه وتعالى ، في بناء الأوقاف الخيرية الكثيرة سواءً في مدينة الرقة أو غيرها من بلاد المسلمين نسأل الله تعالى أن يجعل هذه الأوقاف في ميزان حسناته وأن ينفعه بها وينفع بها .

وبوجود هذه الأوقاف الخيرية والإنفاق عليها لتدوم منفعتها ، كان لها أثر كبير في دعم الحركة العلمية وكذلك هذه الأوقاف لا تقوم على دعم الحركة العلمية فحسب بل تتعداه إلى تسهيل حياة المسلمين والقيام على حوائجهم وإيوائهم وعلاج مرضاهم والإنفاق على فقيرهم . وهذا كله ابتغاء وجه الله تعالى والدار الآخرة .

وهذه المدارس لا تقوم ولا تؤدي دورها إلا بوجود الأوقاف الخيرية ولو توقفت هذه الأوقاف لتوقف هذه المدارس . فهذه الأوقاف تصرف على ترميم المدارس ، وتقديم الخدمات اللازمة للعالم والمتعلم. وكذلك تسد حاجات ومستلزمات هذه المدارس من كتب ومكتبات . وصرف رواتب للمدرسين ولطلبة العلم ، وحتى على مساكن الطلبة داخل هذه المدارس ، وتوفير سبل العيش فيها سواءً لطلبة العلم الغرباء القادمين من خارج مدينة الرقة أو حتى من طلبة العلم داخل مدينة الرقة .

---

(١) ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، جـ٣ . ق١. ص٧١ .

ومن الأوقاف الخيرة التي دعمت الحركة العلمية خصوصاً في العهد الزنكي ، هي أوقاف الكتب الخيرية . والحقيقة أني لم أقف على نصوص تاريخية تدل على أن أحدًا من الحكام أو الخلفاء أوقف كتب علمية في مدينة الرقة . إلا أن الذهبي ذكر : « أن نور الدين محمود أوقف كتباً كثيرة على أهل العلم » (١) . والرقة إحدى المدن التي كانت تتبع له فلعله جاءها نصيبها من هذه الأوقاف .

ومن المؤسسات التي لها دور في دعم الحركة العلمية في مدينة الرقة ، ولها أوقاف خيرية البيمارستانات(*) (المستشفيات) . وقد وجد في مدينة الرقة بيمارستان واحد بناه نور الدين محمود (٢) . وقد كانت هذه البيمارستان من أوليات حكام الدولة الإسلامية سواءً من بني العباس أو غيرهم ممن حكم البلاد الإسلامية في ظل الخلافة العباسية أو حتى الدولة الإسلامية التي جاءت بعد الدولة العباسية كدولة المماليك أو الدولة العثمانية بعد ذلك .

وقد كان لهذه البيمارستانات أوقاف خيرية سواءً من الأموال أو العقار بأنواعه أو التجارة وغيرها مما جعل أصحابها وقفاً على هذه البيمارستانات . حتى الكتب الطبية جعلت وقفاً على هذه البيمارستانات . وجعل في معظم البيمارستانات مكتبات طبية وأوقفوا عليها الأوقاف الخيرية الخاصة(٣). وكان من نتائج هذه الأوقاف الخيرية أن برز عدد كبير من الأطباء الذين كان لهم الأثر في مد المكتبة الإسلامية والعلوم الإسلامية بالكثير من المؤلفات الطبية في مختلف فروع الطب . مما أدى إلى بروز علماء مسلمين أو غير مسلمين من أهل الرقة في مجال الطب والعلوم الطبية الأخرى كالصيدلة وعلوم الكيماء . وإننا لنشهد بفضل علماء الطب المسلمين

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢/٤٢٥ .

(*) البيمارستان : كلمة فارسية مكونة من كلمتين (بيمار) بمعنى مريض (ستان) مكان أو دار .(محمد حسين الزبيدي ، ملامح من النهضة العلمية في العراق في القرنين ٤هـ - ٥هـ ، ص ١١٣ ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، د.ط ، ١٩٨٠م) .

(٢) ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، جـ٣ . ق١. ص٧١ .

(٣) الصلابي ، الدولة الزنكية ، ص ٣٣٦ .

بعد فضل الله سبحانه وتعالى على مسيرة الطب وعلومه وارتقائه وتطوره حتى وصل إلى ما وصل إليه في العصر الحديث من تطور هائل وتقدم كبير . وقد برز من الأطباء الذي عملوا في بيمارستان الرقة الحكيم بدر الدين [١] .

وقد كان لهؤلاء الأطباء دور في دعم الحركة العلمية عن طريق عملهم في البيمارستانات خصوصاً أثناء تعليم الأطباء لطلبتهم وكيفية طريقة تدريس الطب في هذه البيمارستانات ومناقشة الطلاب ومحاورتهم ومن ثم التطبيق العملي على المرضى وحتى كيفية عمل الأدوية وكيفية تركيبها الكيميائي[٢]. وهذا العمل لا يتم ولا يكون إلا في البيمارستانات التي عادةً ما تكون مهيأة لمثل هذه الأمور . وقد كان يصرف على هذه البيمارستانات الأموال الطائلة، ويوقف لها أملاكاً تقوم بكفايتها[٣].

ومن الأوقاف الخيرية التي وجدت في مدينة الرقة الخانات ، وقد كان لهذه الخانات أوقاف توقف عليها . وهذه الخانات قديمة في مدينة الرقة ، وغيرها من مدن الجزيرة وخصوصاً تلك المدن التجارية والتي منها الرقة. وكانت هذه الخانات أماكن لراحة المسافرين من تجار ورحالة وغيرهم من مختلف الأجناس والمذاهب . وعندما دخل الإسلام الرقة أصبحت هذه الخانات علاوة على كونها استراحة للمسافرين أصبحت مأوى لطلبة العلم ، وتكون مأوى أيضاً لأبناء السبيل والضالين ، وقد كان يعقد فيها بعض حلقات العلم والمناظرات ويلتقى فيها طلبة العلم ويأخذ بعضهم من الآخر الحديث أو الرواية ويتبادلون فيما بينهم الخبرات العلمية .

والحقيقة أن لهذه الخانات أثر كبير وواضح في دعم الحركة العلمية في مدينة الرقة . وقد كان للحكام والسلاطين والخلفاء والولاة يهتمون بهذه الخانات ويجعلونها

---

(١) سوادي عبد محمد ، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية ، ص١٣٥، طباعة ونشر دار الشئون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٩م . .

(٢) الصلابي ، الدولة الزنكية ، ص ٣٣٧ . محمد حسين الزبيدي ، ملامح من النهضة العلمية في العراق، ص ١١٥.

(٣) سوادي عبد محمد ، الأحوال الاجتماعية ، ص ١٣٥ .

وقفاً لله تعالى حتى يستفيد منها المسلمون عامة وطلبة العلم منهم خاصة . ثم إنهم أوقفوا كذلك أملاكاً حتى تكون رافداً لبناء هذه الخانات ، وترميمها ، وجلب إليها ما تحتاج إليه من أدوات وفرش وغيرها من الأمور التي تحتاج إليه هذه الخانات .

وقد ذكر ابن الجوزي : « أن رجلاً يُدعى صلاح الدين بنى خاناً عند الرقة أنفق عليه ألوف الدنانير ، وجعله للسابلة »[1] ، وقد يلحق بالخانات الفنادق حيث أنها قد تكون مأوى لطلبة العلم والعلماء والقادمين من خارج الرقة ، وقد يكون لهم معونات خاصة أو خصم أو حتى أنهم يعفوا من دفع أجرة الفندق ، أو أن أحداً من أهل الخير من حكام وأمراء وتجار وغيرهم يتكفلون بدفع الأجر مقابل سكن هؤلاء العلماء وطلبة العلم وغيرهم في هذه الفنادق حتى ينصرفوا قافلين إلى بلدانهم أو يبقوا في الرقة . وقد ذكر القشيري : « أن موسى بن مروان البغدادي [2] ، كان قبل نزوله الرقة يأتي الرافقة وينزل فندق حسين الخادم»[3] . وكذلك كان يفعل ابن المبارك ينزل في خان إذا نزل الرقة [4] .

ومن الأوقاف الخيرية والتي قد يكون دورها غير مباشر على الحركة العلمية ، إلا أنه على الأقل من وجهة نظري أن لها دور حتى لو كان بسيطاً في دعم الحركة العلمية والفكرية في مدينة الرقة . وهذه الأوقاف هي تعبيد الطرق وإصلاح الجسور للمدن التي تجري بجانبها الأنهار مثل الرقة ، فكلما كانت الطرق معبدة تعبيداً جيداً ، وأصلحت الجسور حتى تكون صالحة لعبور المشاه ، وتوفر الخدمات الأخرى المساندة ، كلما كثرت الرحلات العلمية وزاد طلبة العلم لأن مشقة السفر وعنائه

---

(١) ابن الجوزي ، المنتظم ، ١١٢/١٨ .

(٢) موسى بن مروان البغدادي ابو عمران (ت ٢٤٦هـ) ، نزل الرقة ، وحدث بها عن المعافى بن عمران الموصلي ، وأبي معاذ الضرير ، وعبيدة بن حميد الحذاء ، وروى عنه الحسين بن عبد الله بن يزيد القطان الرقي ، وحسين بن حكيم الدقاق ، وغيرهم (الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٤١/١٣) .

(٣) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص١٧٠ .

(٤) الخطيب ، تاريخ بغداد ، ١٥٩/١٠ .

تخف عليهم بوجود هذه الخدمات . وقد ذكر ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٧٠هـ في يوم الجمعة ثاني وعشرين من محرم : « نصب جسراً جديداً أمرت بعمله جهة من جهات المستضئ بأمر الله ، وجعل تحت الرقة مكان الجسر العتيق وحمل الجسر العتيق إلى نهر عيسى فبقى تحت الرقة إلى أن حول في هذه الأيام نحواً من خمسين سنة فوجد الناس له راحة عظيمة بوجود جسرين » [١] .

وممن اهتم أيضاً بالأوقاف الخيرية وبنى الجسور وعبد الطرق في الرقة نور الدين محمود الذي قال فيه الذهبي : « فتح الجسور ، والطرق والخانات ، ونصب مؤدبين للأيتام ، وكذلك صنع لما ملك سنجار ، وحران ، والرقة ، والرها ، ومنج ، وحماه وحمص ، وصرخد ، وبعلبك ، وتدمر » [٢] .

بعد هذا الكلام عن الأوقاف الخيرية ودورها في دعم الحركة العلمية في مدينة الرقة. نستطيع القول ونستنج منه ، أن الأوقاف الخيرية لها دور كبير وعظيم بعد توفيق الله سبحانه وتعالى وإحسانه في دعم الحركة العلمية سواءً في مدينة الرقة أو غيرها من المدن الإسلامية ، وخصوصاً تلك المدن التي عرفت بنشاطها العلمي ونتاجها . كما أن الأوقاف الخيرية تدوم بدوام الإنفاق عليها والاهتمام بها والحرص عليها جيلاً بعد جيل ، لذلك نجد بعض الأوقاف تتعاقب عليها أجيال كثيرة وتدوم القرون وربما عشرات القرون والمسلمون ينتفعون بها . وبعض هذه الأوقاف ينتفع بها المسلمون إلى اليوم . وهذا الانتفاع من هذه الأوقاف الخيرية هو بفضل الله تعالى وكرمه ومنه على أصحاب هذه الأوقاف وبركته سبحانه وتعالى . لذلك نلحظ ويلحظ كل إنسان ينظر بعين البصيرة ما لهذه الأوقاف من دور كبير وعظيم في إظهار وإبراز ودعم للحركة العلمية على مر العصور الإسلامية المتلاحقة وطول مدة منفعتها للمسلمين مقارنة بالأدوار الأخرى التي لها فضل بعد فضل الله تعالى في دعم الحركة العلمية في جميع بلدان المسلمين وديارهم .

---

(٥) ابن الجوزي ، المنتظم ، ٢١١/١٨ .

(١) الذهبي ، السير ، ٥٣٢/٢٠ . وأنظر ، تاريخ الإسلام ، ٤٢٥/١٢ .

كما أنه لا يفوتني ، أن أذكر أن كثيراً من الأوقاف يكون لها أوقاف أخرى سواءً أموال عينية أو عقاراً أو مزرعةً أو حتى إجارٍ سواءً من الوقف نفسه أو من غيره ، وقد يظل هذا الوقف يقوم بالصرف عليه والاهتمام به من ورثته حتى ينقضي العقب أو يكمله بعد ذلك غيرهم سواءً أفراداً أو جماعات أو حكومات . حتى يقوم هذا الوقف بالدور الذي بني وعُمل من أجله . وهو أولاً طلب الأجر والمثوبة والرضا من الله تعالى وثانياً خدمة المسلمين والتسهيل عليهم والرفق بهم والعطف عليهم .

المبحث الرابع
الصلات العلمية بين الرقة والمراكز الأخرى

تعتبر مدينة الرقة من أهم المراكز العلمية بين مدن الجزيرة الفراتية . وذلك لتوسطها بين بلاد العراق والشام ، مما جعلها حلقة وصل بين المراكز العلمية في العراق ، كبغداد ، والبصرة ، والكوفة ، وواسط ، وغيرها من المراكز العلمية في العراق ، وبين المراكز العلمية في بلاد الشام ، كدمشق ، وحلب ، وصور ، وبعلبك ، وغيرها من المراكز العلمية في بلاد الشام . هذا الموقع المتميز جعلها تحتل مكانة علمية مرموقة بين مدن الجزيرة الفراتية .

والمعروف أن الرحلات العلمية والصلات العلمية بين علماء وطلبه العلم في الأقطار الإسلامية من أهم الوسائل والعوامل التي تساعد العلماء وطلبه العلم على التحصيل والانتفاع من كبار العلماء في مختلف أقطار العالم الإسلامي ، وخصوصاً أن وحدة الدين واللغة تجمعهم وتسهل عليهم طلب العلم .

والحقيقة أن مدينة الرقة كانت تعج بكثرة العلماء وطلبة العلم وخصوصاً في العصر العباسي الأول الذين يطلبون العلم في شتى فنونه وخصوصاً علم الحديث الذي كان له رواجاً واسعاً في القرون الثلاثة الأولى . وذلك أن هذه القرون الثلاثة المفضلة خصوصاً كانت من أفضل القرون في انتشار العلم وكثرة طلاب العلم والعلماء . وما ذاك إلا لعلم هؤلاء الرجال الأفذاذ بقيمة العلم ، وحث الإسلام على طلبه ، وعرفوا جزاء ومثوبة طالب العلم عند الله تعالى . فتحملوا بذلك المشاق ، وركبوا الصعاب ، وتحملوا لوعة الفراق والغربة . حتى أن بعضهم وفي سبيل طلب العلم ليذوق طعم الموت ، ويظل الأيام الطوال بلا طعام ولا شراب ولا مأوى . وما ذاك إلا لنيل المثوبة من الله سبحانه تعالى ، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1]. وقال النبي ﷺ : «ما من خارج من بيته في طلب العلم

(١) سورة التوبة ، آية ١٢٢ .

إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضاً بما يصنع »[1] . وعن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال : « من خرج في طلب العلم ، كان في سبيل الله حتى يرجع »[2].

ومن الآثار الدالة على الحث على طلب العلم وشد الرحال إليه قول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وأرضاه : « لو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل لأتيته »[3] .

لذلك حرص المسلمون ، على طلب العلم وحث أبنائهم على ذلك ، ورحلوا من بلد إلى بلد ، وقطعوا المسافات الطويلة والشاقة غير مبالين بما يعترضهم من صعاب ومخاطر، صابرين على ألم الغربة وعناء الأسفار . حتى أن بعضهم ليقطع هذه المسافات الطويلة ويرحل لسماع حديث واحد أو يتأكد من صحته وضبطه ، وكان بعضهم يرحل في طلب العلم ليلازم ويلتقي بعالم من علماء المسلمين ويسمع منه ويأخذ عنه الحديث أو الرواية[4]. كذلك كثير من طلاب العلم يرحلون في طلب العلم حتى يحصل على عوالي الأسانيد التي كان العلماء وطلبة العلم يحرصون عليها ، ويتنقلون من بلد إلى آخر للحصول عليها[5] ، على الرغم أن الحديث يجده عند علماء أو طلبة العلم في بلده إلا أنه يحرص أن يأخذ بالأسناد العالي الذي لا يكون بينه وبين هذا العالم أحداً في الإسناد .

---

(١) ابن ماجة : محمد بن يزيد القزويني ، (ت ٢٧٣هـ) ، سنن ابن ماجة ، حديث رقم (٢٢٦) ، ص (٣٥) ، إشراف ومراجعة : صالح آل الشيخ ، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٠هـ .

(٢) الترمذي : محمد بن عيسى بن سوره ، (ت ٢٧٩هـ) ، سنن الترمذي ، ٥/٢٩ ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر ، دار الحديث ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

(٣) الخطيب ، الكفاية في علم الرواية ، ص ٤٤٢ ، تحقيق : أحمد عمر هاشم ، الكتاب العربي ، بيروت، ط٢ ، ١٩٨٦م . .

(٤) طالب حامد الضمور ، التربية والتعليم في العراق في العصر العباسي الأول ، ص١٩٧ ، رسالة ماجستير ، جامعة مؤتة ، الأردن ، ١٩٩٦م .

(٥) السيوطي ، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، ١٤٢/٢هـ ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢ ، ١٣٨٥هـ . وأنظر أيضاً ابن الصلاح ، المقدمة في علوم الحديث ، ص٢٤٦ ، تحقيق : نور الدين عتر ، دار الفكر ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

وقد ذكر عن الشافعي رحمه الله تعالى قوله :

تغرب عن الأوطان في طلب العلى وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفــرج هم و اكتساب معيشــة وكلم وآداب وصحبه ماجـــد [(١)]

وقد ارتحل من مدينة الرقة علماء وطلبة علم كثير ، منهم من رجع إلى الرقة ، ومنهم من بقي في بعض تلك البلدان التي ذهبوا إليها لطلب العلم أو للتعلم والتعليم .

والحقيقة أن الصلات العلمية بين مدينة الرقة وبين بقية المدن الإسلامية ، لا تقتصر على طلب العلم ، بل هو مفهوم أوسع وأشمل من ذلك ، فهو يشمل أيضاً الخلفاء ، العلماء ، والقضاة ، والولاة ، والوزراء ، والكتاب ، وغيرهم ممن كان له دور في إثراء الحركة العليمة والفكرية .

ومن علماء الرقة الذي ارتحلوا عن الرقة ، إسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقي ، (ت٢٢٩هـ) ، يكنى أبو الحسن السكري ، من المحدثين ارتحل إلى بغداد ونزل بها لطلب العلم ولسماع الحديث . قال عنه الحافظ ابن حجر : « أبو الحسن الرقي ، صدوق ، تكلم فيه الأزدي بلا حجة ، من العاشرة » [(٢)] . قدم بغداد وسمع خالد الطحان [(٣)] ، وحدث عن حماد بن زيد ، وعبد العزيز القرشي ، وثابت البناني ، وأنس بن مالك رضي الله عنه . وروى عنه الحديث عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ومحمد بن الفضل السقطي ، وغيرهم . توفي في البصرة [(٤)] . ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : «تحول من الرقة إلى أذنه [(٥)] ومات بها » [(٦)] .

ومنهم ، عبد الرحمن بن يونس الرقي ، (ت ٢٤٦هـ) ، رحل من الرقة في طلب العلم ، ونزل ببغداد وحدث بها عن ، عبد العزيز بن أبي حازم ، وعبد العزيز

---

(١) طالب الضمور ، التربية والتعليم ، ص١٩٨ .

(٢) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ٨٢/١ .

(٣) البخاري ، التاريخ الكبير ، ٣٤٢/١ ، تحقيق : مصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط١ ، ١٤٢٢هـ .

(٤) الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٢٦١/٦-٢٦٢ .

(٥) أذنه : بفتح أوله وثانية ، بلد مشهور من الثغور قرب المصيصة ، وينسب إليها جماعة من أهل العلم (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٣٢/١-١٣٣) .

(٦) ابن حبان ، الثقات ، ٦١/٥ .

ابن محمد الدراوردي ، وسفيان بن عيينة ، وبقية بن الوليد ، وغيرهم . وروى عنه محمد بن محمد الباغندي ، وأبو حامد محمد بن هارون الحضرمي ، ويحيى بن محمد بن صاعد، وغيرهم (1) . وقد ذكر الخطيب البغدادي أن الإمام أحمد سئل عنه فقال : « ما علمت إلا خيراً »(2). وذكر الخطيب أن الدارقطني سئل عنه فقال : «لا بأس به» (3) ، وسئل عنه أبو علي محمد بن سعيد القشيري صاحب كتاب تاريخ الرقة فقال : « عبد الرحمن بن يونس ، يكنى أبو محمد ، مات بعد سنة ٢٤٦هـ » (4) .

ومن علماء الرقة الذين رحلوا من الرقة ونزلوا إنطاكية (5) وظل بها يحدث حتى توفي رحمه الله تعالى ، محمد بن غالب بن سعيد الرقي ، (ت بعد ٢٦٠هـ) . سمع ، سعيد بن مسلمة الأموي ، وغصن بن إسماعيل الساني ، وحدث عنه أحمد بن جوصا ومحمد بن المسيب ، وعبد الله بن محمد بن مسلم الأصبهاني (6) .

ومنهم المحدث الفقيه ، عبد الملك بن عبد الحميد بن ميمون بن مهران(7)، (ت٢٧٤هـ) ، كان من جلة الفقهاء ، وكبار المحدثين ، صاحب الإمام أحمد (8) . رحل رحمه الله تعالى في طلب العلم واستقر به المطاف ببغداد ، وظل بها ملازماً للإمام أحمد أكثر من عشرين عاماً . قال عنه الحافظ ابن حجر : «أبو الحسن الميموني ثقة فاضل ، لازم الإمام أحمد أكثر من عشرين سنة » (9) . ثم رجع إلى الرقة

---

(1) الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٢٦٩/١٠ .

(2) المصدر السابق ، ٢٦٩/١٠ .

(3) المصدر السابق ، ٢٦٩/١٠ .

(4) المصدر السابق ، ٢٦٩/١٠ .

(5) أنطاكية : بالفتح ثم السكون . عمرت بعد موت الأسكندر . وكانت مدينة حسنة الهواء وعذوبة الماء، وكثرة الفواكه ، وسعة الخيرات ، وهي قصبة العواصم من الثغور الشامية ، ومن أعيان البلاد وأمهاتها . (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٦٦/١) .

(6) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤٢١/٦ .

(7) يطلق على ميمون بن مهران ، شيخ الجزيرة . (الذهبي ، السير ، ٢٨٩/١٣) .

(8) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥٧١/٦ .

(9) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ٤٨١/١ .

وظل شيخ بلده ومفتيه [١] ، حتى توفى رحمه الله تعالى في الرقة . وهو من علماء الحنابلة المذكورين في الرقة . ذكره أبو يعلى في طبقاته [٢] .

ومنهم أيضاً أبو بكرة ، وقيل : أبو عبد الله ، محمد بن يوسف بن يعقوب الرقي، (ت ٣٨٢هـ) ، محدث واسع الرحلة ، سمع ابن الأعرابي بمكة ، وعبد الله ابن عمر بن شوذب بواسط ، وإسماعيل الصفار ببغداد ، وخيثمة بن سلميان بالشام ، وعبد الله بن فارس بأصبهان ، وحدث عنه جماعة [٣] . قال عنه الحافظ الذهبي : « الحافظ المحدث الجوال أبو بكر الرقي المؤرخ » [٤] .

ومن علماء الرقة الذين رحلوا إلى دمشق ، طلحة بن أسد بن عبد الله بن المختار الرقي (ت ٣٩٤هـ) ، روي عن أبي بكر الآجري ، وأبي علي بن الحسن بن منير التنوخي ، وجماعة . وروى عنه ، أحمد بن الحسن الطيان ، ورشأ بن نظيف ، وأبو علي الأهوازي ، وغيرهم . وكان رحمه الله تعالى من الصالحين[٥] . قال الذهبي : قال الكتاني: « حدث بكتب الآجري كلها » [٦] . وكان ثقة مأموناً ، يذكر عنه من الكرم والسخاء الشيء العظيم رحمه الله تعالى [٧] .

ومن الفقهاء الأحناف الذين رحلوا من الرقة إلى مصر ، القاضي أبو عصمة أحمد بن أبي الهيثم بن عبد الرحمن الرقي ، (ت ٤١٣هـ) ، حدث عن يونس بن أحمد الرافقي، وكذلك حدث عن عالم الرقة ، هلال بن العلاء . وأخذ عنه الحديث بمصر ، خلف بن أحمد الحوفي [٨] .

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥٧١/٦ .

(٢) أبو يعلى ، طبقات الحنابلة ،٩٢/٢ .

(٣) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤٩٨/٨ .

(٤) الذهبي ، السير ، ٤٧٣/١٦ .

(٥) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٧٣٩/٨ .

(٦) المصدر السابق ، ٧٣٩/٨ .

(٧) المصدر السابق ، ٧٣٩/٨ .

(٨) المصدر السابق ، ٢١٤/٩ .

وممن سافر ورحل وتغرب في طلب العلم من أهل الرقة ، مبادر بن عبيد الله أبو سابق الرقي ، (ت٤٤٠هـ) ، وهو صاحب أبي سعيد الماليني في إسفاره . سمع من محمد بن إسحاق بن منده الأصبهاني ، ومن بعده[١]. وذكر الخطيب البغدادي: «أن أبا سابق الرقي قدم بغداد ، وحدث بها وسمع منه» ، وقال عنه : «كان صدوقاً»[٢].

وممن رحل في طلب العلم من أهل الرقة ، عبيد الله بن أحمد بن عبد الأعلى بن محمد الرقي ، (ت٤٤٣هـ) ،يعرف بابن الحراني . سمع بالموصل ، نصر بن أحمد الفقيه ، وعبد الله بن القاسم بن سهل الصواف . ثم رحل إلى بغداد وهناك حط رحاله ودرس الفقه الشافعي على أبي حامد الأسفراييني أحد أئمة الفقه الشافعي في العراق ، وغيره من علماء بغداد [٣] . كتب عنه الخطيب البغدادي وقال عنه : « كان ثقة »[٤].

وأما أبو القاسم عبيد الله بن علي بن عبد الله الرقي ، (ت ٤٥٠هـ) ، فقد رحل من الرقة إلى بغداد واستقر بها واتخذها مسكناً له . وكان أحد العلماء المتضلعين في علم النحو والأدب واللغة. وكان رحمه الله تعالى عارفاً بالفرائض وقسمة المواريث. حدث عن أبي أحمد الفرضي . توفي رحمه الله تعالى في بغداد شهر ربيع الآخر ، ودفن في مقبرة باب حرب [٥] .

ومنهم نصر بن منصور النميري الشاعر ، (ت ٥٨٨هـ) ، من أهل الرقة ، رحل وتنقل وكان من أهل المعرفة ، نشأ بالشام ، وفيها خالط أهل العلم والأدب وتعلم منهم ، ثم ذهب إلى بغداد وسكن في " باب الأزج " ، وفيها سمع الحديث من إبن الحصين ، والقاضي أبو بكر ، وعبد الوهاب الأنماطي ، وأبي الحسن الزعفراني ،

---

(١) الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٢٧٦/١٣ .

(٢) المصدر السابق ، ٢٧٦/١٣ .

(٣) المصدر السابق ، ٣٨٧/١٠ .

(٤) المصدر السابق ، ٣٨٧/١٠ .

(٥) المصدر السابق ، ٣٨٧/١٠-٣٨٨ .

وأبي منصور القزاز وغيرهم [١] . ثم ذهب إلى الكوفة وهناك سمع من ، أبي الحسن بن غبره ، وتفقه على مذهب الإمام أحمد [٢] ، لذلك ذكره ابن رجب في كتابه الذيل على طبقات الحنابلة [٣] . وقد كان رحمه الله تعالى شغوفاً بالعربية والأدب ، فقد قرأ العربية والأدب على أبي منصور بن الجواليقي [٤]. كما أنه صحب العلماء والصالحين ، وكان ذا دين وصلاح وتصلب في السنة [٥] .

ومن أهل الرقة الذين رحلوا في طلب العلم ، محمد بن محمود بن عون الرقي ، (ت٦٣٠هـ) دخل بغداد ، وقرأ بها العربية على الكمال بن عبد الرحمن الأنباري النحوي، وسمع الحديث من متوجهر بن تركانشاه ، وعبيد الله بن شاتيل ، ونصر الله القزار ، وهو كذلك من الفقهاء ، فقد تفقه في بغداد على يد الفقيه ، ابن فضلان [٦] . ثم رحل من بغداد إلى واسط ، وقرأ بها القراءات على يد أبي بكر بن الباقلاني . ورحل إلى دمشق ، وسمع بها ، يحيى الثقفي وحدث بها . ثم ذهب إلى حلب وحدث بها [٧]. حدث عنه ، العز أحمد ابن العباد ، وسنقر القضائي . روى عنه أيضاً ، مجد الدين العديمي ، وذكره في شيوخه [٨] .

وأما العلماء وطلبة العلم الذين قدموا إلى الرقة من مختلف البلاد والمدن الإسلامية فهم كثير نذكر منهم :

القاسم بن معن بن عبد الرحمن الهذلي ، (ت١٧٥هـ) ، قال عنه الحافظ الذهبي : « الإمام الفقيه المجتهد قاضي الكوفة وفقيهها في زمانه ، كان ثقة ، نحوياً ،

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٨٦١/١٢ .

(٢) المصدر السابق ، ٨٦١/١٢ .

(٣) ابن رجب : عبد الرحمن بن أحمد ، (ت ٧٩٥هـ) ، الذيل على طبقات الحنابلة ، ٣٨٧/٢ ، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٥هـ .

(٤) المصدر السابق ، ٣٩١/٢ .

(٥) المصدر السابق ، ٣٩٢/٢ .

(٦) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٩٣٨/١٣ .

(٧) المصدر السابق ، ٩٣٨/١٣ .

(٨) المصدر السابق ، ٩٣٨/١٣ .

إخبارياً ، كبير الشأن [١] ، أخذ عنه العربية محمد بن زياد الأعرابي [٢] ، وكان يقال له : شعبي رمانه » [٣].ذكره أبوحاتم في كتابه مشاهير علماء الأمصار [٤].وكان رحمه الله تعالى كثيراً ما يذهب إلى الرقة مع الخليفة العباسي هارون الرشيد وقد أخذ عنه أهل الرقة.

ومن كبار العلماء الذي قدموا إلى الرقة ، وحدث بها العالم الزاهد ، عبد الله ابن المبارك بن واضح المروزي ، (ت١٨١هـ) ، وقد تقدم أنه ذهب للرقة وكان فيها هارون الرشيد ، فذهب الناس إليه وتركوا هارون ، وأخذ الناس في الرقة يأخذون من علمه ويقبلون عليه . قال عنه الذهبي « الإمام شيخ الإسلام ، عالم زمانه أمير الأتقياء في وقته ، أبو عبد الرحمن الحنظلي ، الحافظ ، الغازي ، أحد الأعلام » [٥] . ذكره العجلي في تاريخ الثقات ، وقال : «خرساني ، ثقة ، ثبت في الحديث ، رجل صالح ، كان يقول الشعر ، وكان جامعاً للعلم»[٦] . وذكره أيضاً الشيرازي في طبقات الفقهاء ، وقال : « كان رحمه الله تعالى فقيهاً ، زاهداً ، عالماً عابداً »[٧] . وابن سعد في طبقاته وقال : «ثقة مأمون»[٨] والسيروان في معجم طبقات الحفاظ والمفسرين[٩]،

---

(١) الذهبي السير ، ٨/١٩٠-١٩١ .

(٢) محمد بن زياد الكوفي الأعرابي أبو عبد الله ، (ت ٢٣١هـ) ، لغوي نحوي راوية للاشعار ، نسابه ولد بالكوفة سمع من المفضل الضبي الداويين وصححها ، وأخذ عن الكسائي ، وابن السكيت ، وغيرهم، وأخذ عنه الأصمعي ، توفي بسرمن رأى . من آثاره : النوادر ، تاريخ القبائل ، معاني الشعر ، تفسير الأمثال ، صفه الزرع ، النبات ، النبت والبقل ، أسماء خيل العرب وفرسانها ، وكتاب البئر . (كحالة، معجم المؤلفين ، ٣/٣٠٧) .

(٣) الذهبي ، السير ، ٨/١٩١ .

(٤) ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار ، ص ٢٠١ ، وضع حواشيه وعلق عليه : مجدي منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٦هـ

(٥) الذهبي ، السير ، ٩/٣٧٨ .

(٦) العجلي : أحمد بن عبد الله ، (ت ٢٦١هـ) ، تاريخ الثقات ، ص٢٧٥ ، توثيق وتخريج وتعليق : عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العليمة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .

(٧) الشيرازي : إبراهيم بن علي ، (ت ٤٧٦هـ) طبقات الفقهاء ، ص٩١ ، تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة الثقافية الدينة ، ط١ ، ١٤١٨هـ .

(٨) ابن سعد الطبقات ، ٧/٢٦٣ .

(٩) عبد العزيز عز الدين السيروان ، معجم طبقات الحفاظ والمفسرين ، ص١١٩ ، عالم الكتب ، بيروت، ط١ ، ١٤٠٤هـ .

وكان له رحمه الله تعالى مؤلفات كثيرة [(١)] ، نزل الرقة وكان الرشيد بها فاجتمع الناس حوله وتركوا الرشيد . وكانت حياة رحمه الله تعالى حافلة بالعلم والجهاد ، والعبادة ، توفي في هيت[(٢)] [(٣)] . أخرج له : البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجة [(٤)] .

وممن قدم الرقة من العلماء ، محمد بن عمر بن واقد الأسلمي ، (ت٢٠٧هـ) القاضي صاحب التصانيف [(٥)] أحد أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه[(٦)]. قال عنه

---

(١) له من الكتب «تفسير القرآن الكريم» و «رقاع الفتاوى» و « التاريخ » و « السنن » و« الزهد» و «الرقائق» و « فضل الجهاد » و « الأربعين في أصول الدين » و « المسند » و «البر والصلة» . (حاجي خليفة ،كشف الظنون ، ٣٥٩/٥). وكتاب « الفتن » ، ذكره يحيى بن معين ، (ت ٢٣٣هـ) ، تاريخ يحيى بن معين ، ٢٨٣/٢ ، تحقيق : عبد الله أحمد ، دار القلم ، بيروت ، د.ط ، د.ت . نشر منها الزهد والرقائق حققه حبيب الأعظمي ، وكذلك فضل الجهاد حققه نزية حماد ، أما بالنسبة لكتاب الأربعين في أصول الدين فهو مخطوط من مكتبة البحث العلمي في جامعة أم القرى . أما كتاب المسند والبر والصلة منها مخطوطات في المكتبة الظاهرية بدمشق . اما بالنسبة لكتاب الفتن فلم أجده عند غير يحيى بن معين والذي نسبه إلى عبد الله بن المبارك .

(٢) هيت : بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار ، ذات نخل كثير ، وخيرات واسعة ، وهي مجاورة للبرية ، وينسب إليها قوم من أهل العلم . (الحموي ، معجم البلدان ، ٤٢٠/٥/٤٢١) .

(٣) الذهبي ، السير ، ٤١٨/٨-٤١٩ .

(٤) البنداري وكسروي ، موسوعة الرجال ، ٣٣٧/٢ .

(٥) له من الكتب : « التاريخ » ، « المغازي » ، « المبعث » ، « أخبار مكة » ، « فتوح الشام » ، « الجمل » ، « السيرة » ، « الردة » ، « الدار » ، « صفين » ، « أمر الحبشة والفيل » ، «السقيفة وبيعه أبو بكر رضي الله » ، « سيرة أبو بكر ووفاته » ، « الطبقات » ، «فتوح العراق » «مقتل الحسين» ، « أزواج النبي صلى الله عليه وسلم » ، « حرب الأوس والخزرج » ، «وفاة النبي صلى الله عليه وسلم » ، « الناسخ » ، « ذكر القرآن أوتفسير القرآن » ، «مراعى قريش والأنصار»، « وضع عمر الدواوين » ، «تصنيف القبائل ومراتبها وأبناءها » ، « الترغيب في علم القرآن »، « غلط الرجال » ، « مولد الحسن والحسين » ، « ضرب الدنانير والدراهم » ، «تاريخ الفقهاء » ، « الأدب » ، « التاريخ الكبير » ، « غلط الحديث » ، «السنة والجماعة » ، « الاختلاف » . (ابن النديم ، الفهرست ، ص١٢٨) . وأنظر أيضاً ، الواقدي ، المغازي ، ص٩-١٠ تحقيق : مارسدن جونس ، عالم الكتب بيروت ، ط١ ، ١٤٢٧هـ . ومنها ما هو مطبوع ، ومنها مازال مخطوطاً ، ومنها ما هو مفقود .

(٦) الذهبي ، السير ، ٤٥٤/٩ .

ابن سعد : « هو مولى لبني سهم من أسلم ، قدم بغداد ، ثم خرج إلى الشام والرقة ، ثم رجع ، فولاة المأمون القضاء في بغداد ، فلم يزل قاضياً حتى مات ببغداد » [(١)] .

ومنهم ، عمرو بن محمد بن بكير الناقد ، (ت٢٣٢هـ) ، الإمام الحافظ الحجة أبو عثمان البغدادي الناقد من أهل بغداد نزل الرقة ، وحدث بها عن سفيان بن عيينة، والمعتمر بن سليمان ، وعبد الرزاق بن همام . كان رحمه الله تعالى من أوعية العلم . حدث عنه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، وأبو زرعة ، وأبو حاتم ، وأبو يعلي ، والبغوي [(٢)] . قال عنه الحافظ ابن حجر : « أبو عثمان البغدادي ، نزل الرقة ، ثقة حافظ ، وهم في حديث ، من العاشرة » [(٣)] . وقال عنه ابن أبو حاتم الرازي : «سكن الرقة ، أمين صدوق » [(٤)] .

وممن نزل ورحل إلى الرقة من العلماء وطلبة العلم ، وحدث بها القاضي ، محمد بن عبيد الله بن عبد العظيم البصري الفقيه ، (ت٢٦٠هـ) ، كان رحمه الله تعالى يسمى قاضي الديار المضريه . روى عن الحسن بن بشر البجلي ، وأبي عاصم النبيل ، وإبراهيم بن زياد سبلان ، وعلي بن المديني ، وجماعة . وحدث عنه النسائي ، وأبو عروبة الحراني، ومحمد بن عبد الله بن الدمشقي شلحوية ، توفي رحمه الله تعالى بالرقة [(٥)] . بعد أن أفاد بها وأثر في الحركة العلمية وكان يجتمع إليه طلبة العلم من خارج الرقة ومن داخلها .

ومن العلماء المشهورين الذين رحلوا إلى الرقة وظلوا فيها فترة من الزمن يطلب العلم ، محمد بن إدريس بن المنذر أبو حاتم الغطفاني الحنظلي الرازي الحافظ ، (ت٢٧٧هـ) ، من أهل الري . أحد الأئمة الإعلام ، رحل لطلب العلم إلى البحرين والكوفة ، والبصرة ، وبغداد ، ودمشق ، وحمص ، ومصر ، والثغور ، والرملة ،

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ٤٩٣/٥ .

(٢) الذهبي ، السير ، ١٤٧/١١ .

(٣) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ٨٣/٢ .

(٤) أبو حاتم ، الجرح والتعديل ، ٢٦٢/٦ .

(٥) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٨٣/٦ .

وإنطاكية ، وطرسوس ، والرقة [١] . أخذ في الرقة عن سليمان بن عمر بن خالد الرقي (ت ٢٤٩هـ) ، وغيره من علماء الرقة [٢] . ثم رجع إلى العراق ثم إلى الري . سمع من علماء كثير من أهل البلاد التي يرحل إليها . قال ابنه عبد الرحمن [٣] : قال لي موسى بن إسحاق القاضي : « ما رأيت أحفظ من والدك » [٤] ، وقال أحمد بن سلمة الحافظ : « ما رأيت بعد إسحاق بن راهويه ، ومحمد بن يحيى ، أحفظ للحديث من أبي حاتم ، ولا أعلم بمعانيه » [٥] . وثقه " النسائي " [٦] . وقال هبة الله اللالكائي : « أبو حاتم ، إمام حافظ مثبت » [٧] ، وذكره في شيوخ البخاري [٨] . حدث عنه علماء كثير منهم ابنه عبد الرحمن [٩] . له ترجمة مطولة عند الذهبي . توفي رحمه الله تعالى في شعبان . [١٠]

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥٩٧/٦ .

(٢) المصدر السابق ، ١١٤٨/٥ .

(٣) أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم الرازي ، (ت ٣٢٧هـ) ، الإمام الحافظ ، شيخ الإسلام . روى عن أبي سعيد الأشج ، والحسن بن عرفه ، والزعفراني ، وجمع كثير من العلماء . وروى عنه ، ابن عدي وحسين بن علي التميمي ، وخلق كثير . وله من المؤلفات الكتاب المهشور ، « الجرح والتعديل » و « الرد على الجهيمة » ، وله كتاب في « التفسير » يقع في ٤ مجلدات ، و « المسند » يقع في ١٢مجلد ، و « الزهد » و « الكنى » و « مناقب الشافعية» و « الفوائد الكبير » و « فؤاد أهل الري » و « العلل » ، توفى رحمه الله تعالى بالري . (الذهبي السير ، ٦٣/١٣. وأنظر كحالة ، معجم المؤلفين ، ١٠٩/٢ . وأنظر أيضاً ترجمته عند أبن قاضي شهبة : أحمد بن محمد ، (ت ٨٥١هـ) ، طبقات الشافعية ، ١١١/١ ، رتب فهارسه : عبد الله الطباع ، عالم الكتب ، بيروت، ط١ ، ١٤٠٧هـ . ومنها ما هو مطبوع ، ومنها ما زال مخطوطاً ، ومنها ما هو مفقود .

(٤) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥٩٨/٦ .

(٥) المصدر السابق ، ٥٩٨/٦ .

(٦) المصدر السابق ، ٥٩٨/٦ .

(٧) المصدر السابق ، ٥٩٨/٦ .

(٨) الذهبي ، السير ، ٢٥٢/١٣ .

(٩) المصدر السابق ، ٢٤٨/١٣ .

(١٠) الذهبي ، السير ، ٢٥٢/١٣ ، وأنظر ابن الجوزي ، المنتظم ، ٢٨٤/١٢ .

وقد رثي بقصيدة جاء فيها :

أنفس مـالك لا تجـزعينا　　وعيني مـالك لا تدمعينـا

ألم تسمعي بكسوف العلوم　　في شهر شعبان محفا مديناً

ألم تسمعي خـبر المرتضـى　　أبي حـاتم أعلم العالمينـا [1]

ومن علماء الشام الذين قدموا إلى الرقة لطلب العلم على يد علماءها . الإمام الثقة المعمر ، محدث الشام ، أبو الحسن خيثمه بن سليمان بن حيدره القرشي الشامي الأطرابلسي ، (ت٣٤٣هـ)[2] ، كـان رحمه الله تعالى رحالاً جوالاً صاحب حديث ، سمع ، أبا عتبة أحمد بن الفرج الحجازي ، صاحب بقيه ، ومحمد بن عيسى بن حيان المدائني ، صاحب ابن عيينة ، وإبراهيم بن عبد الله القصار ، والحسين بن محمد بن أبي معشر السندي ، صاحب وكيع ، وغيره كثير [3] . سمع بالرقة الحسين بن منصور أبو علي البغدادي [4] . وروى كذلك في الرقة عن هلال بن العلاء بن هلال[5]. حدث عنه، أبو علي بن معروف ، وعبد الوهاب الكلابي ، ومحمد بن أحمد بن أبي عثمان الكلابي ، وغيرهم كثير [6] . حدث عنه من أهل الرقة ، أبو بكر محمد بن يوسف الرقي، رحل إلى الحرمين والشام والعراق والجزيرة وكان رحمه الله تعالى له تصانيف ، أشهرها « فضائل الصحابة » [7] [8] .

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦٠١/٦ .

(٢) الذهبي ، السير ، ٤١٢/١٥ .

(٣) المصدر السابق ، ٤١٢/١٥ .

(٤) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥٣٩/٦ .

(٥) المصدر السابق ، ٦٣٧/٦ .

(٦) الذهبي ، السير ، ٤١٣/١٥ .

(٧) المصدر السابق ، ٤١٣/١٥ .

(٨) اسم كتاب فضائل الصحابة « الآحاد والمثاني في فضائل الصحابة ، وكتاب " الرقائق والحكايات " وكتاب "الفوائد" » ، (حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٢٩٢/٥) ، (كحالة ، معجم المؤلفين ، ٦٩٢/١) .

ومن العلماء الذين ذهبوا إلى الرقة ، محمد بن المظفر بن موسى البغدادي الحافظ ، (ت ٣٧٨هـ) ، سمع من حامد بن شعيب البلخي ، وأبي القاسم البغوي ، محمد بن جيرير الطبري ، وغيرهم كثير . رحل في طلب العلم إلى مصر ، والشام ، والرقة، والجزيرة ، والكوفة ، وواسط ، وحران ، وحمص ، وحلب ، وأماكن أخرى. روى عنه الدارقطني ، وابن شاهين ، وأبو سعيد الماليني ، وغيرهم كثير . جمع و صنف [١] [٢]. قال عنه الخطيب البغدادي : « كان ابن المظفر فهماً ، حافظاً ، صادقاً » [٣] . وذكر الذهبي أن البرقاني قال : « كتب الدارقطني عن ابن المظفر أولوف الأحاديث » [٤] . إلا أنه رحمه الله تعالى ، يميل إلى التشيع بقدر يسير [٥] .

ومن الذين رحلوا إلى الرقة وطلبوا العلم بها وحدثوا فيها . مسند أصبهان المقرئ الحافظ . محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زارذان ، (ت٣٨١هـ) . قال عنه الحافظ الذهبي : « الشيخ الحافظ الجوال الصدوق ، مسند الوقت صاحب المعجم[٦] أو معجم شيوخه[٧] . حدث عن خلق كثير . وحدث عنه خلق كثير»[٨] . قال أبو نعيم : « محدث كبير ثقة صاحب مسانيد ، سمع ما لا يحصى كثره»[٩] .

---

(١) من تصانيفه : « فضائل العباس » و « غرائب حديث شعبه » و « غرائب حديث الإمام مالك » و « الفوائد المنتقاه » و « الغرائب الحسان » . (كحاله ، معجم المؤلفين ، ٧٢٦/٣) .

(٢) الذهبي ، السير ، ٤١٨/١٦ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤٧٢/٨ .

(٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٢٦٣/٣ .

(٤) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤٧٢/٨ .

(٥) المصدر السابق ، ٤٧٣/٨ .

(٦) وله غير معجم شيوخه والذي يسمى أيضاً « المعجم الكبير » ، « الأربعون حديثاً » « المنتخب من غرائب أحاديث مالك بن أنس » و « الفوائد » (كحالة ، معجم المؤلفين ، ٣٥/٣ ، جمع مسند أبي حنيفة . (الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥٢٥/٨) .

(٧) الذهبي ، السير ، ٣٩٨/١٦ ، وأنظر أيضاً الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥٢٤/٨ .

(٨) المصدر السابق ، ٤٠٠/١٦ ، المصدر السابق ، ٥٢٦/٨ .

(٩) المصدر السابق ، ٤٠٠/١٦ ، المصدر السابق ، ٥٢٦/٨ .

وذكر الذهبي أن ابن مردوية ، قال : « هو ثقة ، صاحب أصول » [1] . أخذ في مدينة الرقة ، عن الحسين بن عبد الله القطان الأزرق [2] .

ومن طلبة العلم الذي نزلوا الرقة لطلب العلم والأخذ عن علمائها . يوسف بن أحمد بن محمد التمار البغدادي ، (ت قبل ٣٩٠هـ) ، نزل الرقة وحدث بها عن عبيد الله بن أحمد بن عبد الأعلى الرقي الفقيه . وقد ولي وساطة الحكم في الرقة سنين حدث عن البغوي ، وأبن أبي داود ، وابن صاعد ، وأبو بكر النيسابوري[3] . قال عنه الخطيب البغدادي : « كانت أصوله جياداً ، وكان ثقة » [4] .

ومن الوعاض الذين قدموا الرقة من القدس ، أحمد بن عبد العزيز بن محمد المقدسي ، (ت ٥٢٩هـ) ، أبو الطيب ، إمام جامع الرافقة . وقد كان شاعراً مجيداً، وله ديوان ذكر الذهبي وابن العديم شيئاً منه [5] . سمع من نصر المقدسي ، والحسين ابن علي الطبري . وكان رحمه الله تعالى مستوراً ، فقيراً ، معيلاً . سمع منه أبو القاسم ابن عساكر « صاحب تاريخ دمشق » بالرقة [6] .

ومن أهل دمشق الحفاظ الكبار والعلماء والأفذاذ الذين قدموا إلى الرقة لطلب العلم ، علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي الشافعي ، (ت٥٧١هـ) ، صاحب « تاريخ دمشق » ، رحل في طلب العلم إلى مدن كثيرة من بلاد الإسلام ، ومنها الرقة . سمع في الرقة الفقيه ، أبو الطيب المقدسي إمام جامع الرافقة[7] المتقدم ذكره. وغيره من علماء الرقة . خرَّج أربعين حديثاً في أربعين بلداً ،

---

(١) الذهبي ، السير ، ٤٠٠/١٦ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥٢٦/٨ .

(٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥٢٥/٨ .

(٣) الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٣٢٧/١٤ .

(٤) المصدر السابق ، ٤٢٧/١٤ .

(٥) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤٨٢/١١ . ابن العديم ، بغية الطلب ، ٩٨٨/٢ .

(٦) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤٨٢/١١ .

(٧) المصدر السابق ، ٤٨٢/١١ .

وعدد شيوخه ألف وثلاث مئة شيخ ، وثمانون امرأة ونيف [١] . كان رحمه الله تعالى فهماً حافظاً متقناً ذكياً بصيراً ، لا يشق له غبار ، وليس له نظير في زمانه [٢] . حدث عنه ابنه القاسم ، ومعمر بن الفاخر والحافظ أبو العلاء العطار ، والحافظ أبو سعد السهاني، وخلق سواهم كثير . له مصنفات كثيرة منها : «التاريخ» [٣] ، يقع في ثمان مئة جزء [٤]، و « الموافقات » اثنان وسبعون جزءاً ، و« الأطراف التي في السنن » ثمانية وأربعون جزءاً ، و « تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري » مجلد [٥] و« عوالي مالك » واحد وثلاثون جزءاً ، و« والتالي لحديث مالك العالي » تسعة عشر جزءاً ، و« وغرائب مالك » عشرة أجزاء ، و« ومعجم القرى والأمصار » جزء ، و « ومعجم شيوخه » اثنا عشر جزءاً ، و« مناقب الشباب » خمسة عشر جزءاً ، و « فضل أصحاب الحديث » أحد عشر جزءاً ،

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٢/٤٩٤ .

(٢) الذهبي ، السير ، ٢٠/٥٥٦ .

(٣) يعنى به ، تاريخ مدينة دمشق والشام ، واسمه « تاريخ مدينة دمشق حماها الله وذكر فضائلها وتسمية من حلها من الأماثل » أو « اجتاز بنواحيها من وادويها وأهلها » وهو من أعظم وأوعب وما ألف من تاريخ المدن . ألفه ابن عساكر على غرار « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي ، إلا أنه أعظم منه حجماً وأعم منه منفعة . وهو كتاب مشهور ومطبوع يقع في ثمانين مجلداً . ترجم فيه للأعيان، والعلماء والمشاهير ممن سكن دمشق أو إجتازها منذ زمن الصحابة رضوان الله عليهم إلى عصره ، بل أنه رحمه الله تعالى ترجم لبعض الأنبياء والأقدمين ، ورتب أسماء المترجمين على حروف المعجم. وقد حقق الكتاب من كثير من الباحثين وتبنى مجمع اللغة العربية بدمشق مشروع طبع هذا السفر العظيم . إلا أنه خرج كاملاً في ثمانين مجلداً ، بتحقيق محب الدين أبي سعيد العمري ، دار الفكر ، بيروت . وقد عكف على تاريخ مدينة دمشق ، عدد كبير من العلماء يختصرونه ويذيلون عليه ويقتبسون منه . وممن اختصره الحافظ الذهبي ، وعبد القادر بدران وقد طبع من مختصر بدران سبعة أجزاء ، وكذلك ممن اختصره ابن منظور صاحب " لسان العرب " وهذا الكتاب مطبوع بتحقيق : روحيه النحاس ورياض عبد الحميد ومحمد مطيع وتولى طبعه دار الفكر بدمشق . والكتاب يعد من المصادر المهمة والتي لا يستغني عنها أي باحث .

(٤) الجزء عشرون ورقة فيكون الكتاب في ستة عشر ألف ورقة . (الذهبي ، السير ، ٢٠/٥٥٨) .

(٥) كتاب مطبوع علق عليه محمد زاهد الكوثري ، نشر المكتبة الأزهرية للتراث . د.ط. د.ت .

و« والسباعيات » سبعة أجزاء ، و« المسلسلات » مجلد واحد ، و« وفضل الجمعة » مجلد ، و « الأربعون الطوال » ثلاثة أجزاء ، و « عوالي شعبة » مجلد ، وكتاب « الزهاده في ترك الشهادة » مجلد ، و« عوالي الثوري » مجلد صغير ، و« الأربعون الجهادية » و« الأربعون البلدية » و« والأربعون الأبدال » و« مسند أهل داريا » مجلد وكتاب « من وافقت كنيته كنية زوجته » مجلد صغير و « كتاب الزلازل » ثلاثة أجزاء ، وكتاب « شيوخ النبل » مجلد صغير ، وكتاب «ثواب المصاب بالولد» جزءان ، وكتاب « فضل القدس » جزء ، و« فضائل مكة » و«فضل المدينة » ، و«فضل القدس » جزء و « فضائل عسقلان » جزء ، و « فيمن نزل المزه » جزء ، و«فضائل الربوة والنيرب » جزء ، و « مقام إبراهيم » جزء ، و « حديث أهل قرية الحميريين » [١] جزء، و « حديث كفر سوسه » [٢] جزء ، وغير ذلك [٣] . توفي رحمه الله تعالى ، في رجب سنة إحدى وسبعين وخمسة مائة ، ليلة الاثنين ، حادي عشر ، وصلى عليه القطب النيسابوري ، (ت٥٧٨هـ) ، وحضره السلطان صلاح الدين ، ودفن عند أبيه بمقبرة باب الصغير [٤] .

ومنهم إسماعيل بن هبه الله بن سعد بن باطيش الموصلي الشافعي ، (ت٦٥٥هـ)، من فقهاء الشافعية ، قرأ الفقه في بلده الموصل ، وسافر إلى بغداد ، وتفقه بها مدة في المدرسة النظامية ، حتى برع في المذهب ، والخلاف ، والجدل ، والأصول ، واشتغل بالأدب والحديث . وكان يرد إلى الرقة من الموصل.

---

(١) نسبة على موضع بظاهر دمشق نزله جماعة من قبيلة حمير ، ويقال فيه أيضاً : " الحميريين " (الذهبي، تاريخ الإسلام ، ١٢/٤٩٦) .

(٢) ضبطها ياقوت الحموي بكفر سوسية مع تشديد الياء ، وهي قرية من قرى دمشق . (الحموي ، معجم البلدان ، ٤/٤٦٩) .

(٣) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٢/٤٩٥-٤٩٦ وأنظر أيضا ابن عساكر ، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، ص ١٢-١٣-١٤ ، قدم له وعلق عليه : محمد زاهد الكوثري ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ .

(٤) الذهبي ، السير ، ٢٠/٥٧٠ . وابن عساكر ، تبيين كذب المفتري ، ص١٥ .

ذهب بعد ذلك إلى حلب ودرس بالمدرسة النورية [(١)] ، ذكره الذهبي فقال : " العلامة المتفنن ، سمع من ابن الجوزي ، وابن سكينه ، وحنبل [(٢)] . روى عنه الدمياطي ، والتاج صالح ، والبدر بن التوزي ، وجماعة [(٣)]. له من المؤلفات « طبقات الشافعية » و « مشتبه النسبة » و «المغني في لغات المهذب ورجاله » و كتاب « شرح ألفاظ التنبيه » لأبي إسحاق الفيروزوبادي [(٤)] .

وما هذه الأسماء من العلماء وطلبة العلم بين الرقة وبقية المدن الإسلامية ، وبين العالم الإسلامي والرقة ، إلا نماذج حتى نعلم أن الصلات العلمية بين الرقة ومراكز العلم في العالم الإسلامي كثيرة جداً ، هذا الامتزاج ، والتلاقح أسهم إسهاماً كبيراً في إثراء الحركة العلمية والفكرية في بلاد الإسلام عامة وفي مدينة الرقة خاصة .

والحقيقة ، أن مدينة الرقة ظلت طوال فترة الحكم العباسي تزخر بالعلماء وطلبة العلم ، والدليل على ذلك أن مدينة الرقة ظلت حتى أواخر العصر العباسي يأتيها علماء كبار ، حتى يأخذوا من علماء الرقة أمثال ابن عساكر وإسماعيل بن هبة الله الموصلي ، وهذا دليل على أن مدينة الرقة ظلت مرتعاً للعلماء وطلبة العلم يأتون إليها غدواً ورواحاً، وظلت فيها الحركة العلمية تزخر وتزدهر طوال فترة الدولة العباسية ، وقد ساهمت مدينة الرقة بالرقي العلمي والحضاري والفكري مع بقية أخواتها من المدن الإسلامية التي عرفت بكثرة العلم والعلماء فيها . حتى وصل المسلمون إلى ما وصلوا إليه من التقدم العلمي والحضاري الذي لم يسبق أن عرف أو سمع العالم بمثله من قبل .

والصلات العلمية بين الرقة وبقية مدن العالم الإسلامي أو بين مدن العالم الإسلامي والرقة ، عرفت علماء أكثر من الذين ذكروا إلا أنني اقتصرت على هذا ، ويكفى من القلادة ما يحيط بالعنق .

---

(١) المدرسة النورية : من مدارس مدينة حلب أنشأها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي عام ٥٤١هـ (إسماعيل أبي الفداء (بدون تاريخ وفاه) ، اليواقيت والضرب في تاريخ حلب ، ص ٧٩ تحقيق : محمد كمال ، فالح البكور ، دار القلم العربي ، حلب ، ط١ ، ١٤١٠هـ .

(٢) الذهبي ، السير ، ٣١٩/٢٣ .

(٣) المصدر السابق ، ٣١٩/٢٣ ، وأنظر أيضاً ابن العديم ، بغية الطلب ، ١٨٣٧/٤ .

(٤) المصدر السابق ، ٣١٩/٢٣ ، المصدر السابق ، ١٨٣٧/٤ .

الفصل الثالث
المراكز العلمية نظمها ومناهجها

المبحث الأول : الكتاتيب .

المبحث الثاني : المساجد .

المبحث الثالث : المدارس .

المبحث الرابع : مجالس العلماء .

المبحث الأول
الكتاتيب

الكتّاب و المكتب موضع تعليم الصبيان ، والجمع الكتاتيب والمكاتب [1] . وترد كلمة الكتابة والمكتب في بعض الروايات . وقد ذكر ابن خلكان في ترجمة أبي مسلم الخرساني [2] « أنه نشأ عند عيسى بن معقل ، فلما ترعرع اختلف مع والده إلى المكتب»[3]. والمعنى والله أعلم واحد ، فالكتّاب هو المكتب والمكتب هو الكتّات، وهو الموضع الذي يتعلم فيه الصبيان .

وقد عرفت الكتاتيب في الإسلام منذو عهد النبي ﷺ [4] ، وزاد عددها واتسع نطاقها باتساع الفتوحات الإسلامية ودخول كثير من الشعوب والأمم في الإسلام . وقد زاد الاهتمام بالتعليم في العصر العباسي الأول وكذلك في أواخر العصر الأموي خصوصاً في عهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى . وتطورت وازدهرت العلوم الدينية والعلمية والأدبية ، فازداد لذلك الاهتمام بالكتاتيب والمعلمين ، حيث عرف منهم طبقتان ، هما طبقة المؤدبين لأولاد الخلفاء والأمراء والخاصة ، والطبقة الثانية معلمو كتاتيب العامة وكانوا يهتمون بتعليم أبناء الطبقة المتوسطة وعامة الناس [5]. والكتّاب عبارة عن مكان متواضع يتسع لعدد من الصبيان الذين يشرف عليهم معلم واحد[6] .

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ١٣/١٨ .

(٢) عبد الرحمن بن مسلم ، وقيل : عثمان الخرساني وقيل : إبراهيم بن عثمان بن يسار بن شذوس بن جودرن . القائم بالدعوة العباسية ، كان أديباً لبيباً أقام دعوته للعباسين في خرسان ثم أراد أن يستقل بعد ذلك قتله أبو جعفر المنصور وعمره ٣٣سنة وكان ذلك سنة ١٣٧هـ . (ابن خلكان وفيات الأعيان ، ٣/١٢٠) .

(٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٣/١٢١ .

(٤) زيني الحازمي ، الحياة العلمية في العراق ، ٢/٢٩٢ .

(٥) طالب الضمور ، التربية والتعليم ، ص ٤٧ .

(٦) محمد الفاجالو ، الحياة العلمية في نيسابور خلال الفترة (٢٩٠هـ ـ ٥٤٨هـ) ، ص ٢٦٣ ، نشر معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، ط١ ، ١٤٣٠هـ .

أما في العصر العباسي ، فقد تطورت العلوم وازدهرت ، وازداد عدد الكتاتيب بسبب تشجيع الخلفاء لها وخصوصاً الخليفة هارون الرشيد وولده المأمون ، وخصوصاً أن هارون الرشيد كان كثيراً ما يذهب إلى الرقة ويستفر بها . وقد ذكر الجهشاري : « أن يحيى بن خالد البرمكي[1] أنشأ وبأمر من الرشيد ، كتاتيب خاصة للأيتام[2] » ، كما نصب محمود ابن قسيم الدولة مؤدبين للأيتام على بعض المدن منها الرقة [3] . وقد كانت هذه الكتاتيب يتعلم فيها الصبيان علاوة على القرآن الكريم ومبادئ الدين الإسلامي والحساب ، كانت تغرس في نفوسهم الأهداف الخيرة والصفات الصالحة والأخلاق الحميدة [4] .

أما المنهج المتبع في تعليم الصبيان في الكتاب عند أهل المشرق ومنها الجزيرة الفراتية عامة والرقة خاصة فإنه يختلف عن منهج أهل المغرب والأندلس . فقد ذكر ابن خلدون « أن أهل المغرب ومن تبعهم من قرى البرير ، فمذهبهم في تعليم الولدان الاقتصار على تعليمهم القرآن الكريم فقط وأخذهم أثناء المدارسة بالرسم ومسائلة واختلاف حملة القرآن الكريم فيه ، ولا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم، لا من حديث ، ولا فقه ، ولا شعر ، ولا من كلام العرب إلى أن يحذق فيه أو ينقطع دونه ، لذلك كانوا أقوم على رسم القرآن الكريم وحفظه من سواهم ، وأما أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن الكريم والكتاب من حيث هو وهذا هو الذي يراعونه في التعليم . إلا أنه لما كان القرآن أصل ذلك وأسسه ومنبع الدين والعلوم جعلوه أصلاً في التعليم ، فلا يقتصرون لذلك عليه فقط بل يخلطون في تعليمهم للولدان ،رواية الشعر في الغالب والترسل وأخذهم بقوانين العربية وحفظها

---

(١) تقدم ترجمه ص ١٠٧

(٢) الجهشاري : محمد بن عبدوس ، (ت٣٣١هـ) ، الوزراء والكتاب ، ص ١٧٧ ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٣٨م ، .

(٣) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤٢٥/١٢هـ .

(٤) رشاد معتوق ، الحياة العلمية في العراق خلال العصر العباسي ، (٣٣٤-٤٤٧هـ) ، ص ٢١٥ ، نشر معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، د.ط ، ١٤١٨هـ .

وتجويد الخط والكتاب .... وأما أهل المشرق فيخلطون في التعليم »[1]. وهذا المنهج الذي كان عليه الكتّاب هو المنهج الصحيح لأنه يقوم بداية على الأساس وأساس العلم هو القرآن الكريم .

ومن مناهج الكتاتيب تعليم الصبيان الطاعة والنظام وبر الوالدين والسمع والطاعة[2]. وكانوا يعلمونهم في الكتّاب غير القرآن الكريم الحساب ومبادئ الدين والخط وغيرها مما اعتاد عليه الناس في الكتّاب مثل ، كيفية الصلاة ، وحفظ الأشعار الحسنة ، ورواية الأخبار والسباحة وركوب الخيل [3] ، وغيرها من المبادئ الخفيفة .

والكتاتيب لها نظم معينة تسير عليها في اغلب الأوقات ، على الرغم من أن بعضها يختلف عن الآخر في نظامها التعليمي . فالمعلم قد يكون له عريف يساعده في العملية التعليمية وإقراء الطلاب " الصبيان " . والعريف هو الصبي البارز في الكتاب والذي يقوم بتعليم الصبيان ويراقبهم ، ويشرف عليهم ، ويوقظ نائمهم (٤) .

ومن نظم الكتاتيب أيضاً ، أنها تبدأ في صباح يوم السبت ، وتنتهي في عصر يوم الخميس [5] ذكرها ابن سحنون ثم قال : « وتلك سنة المعلمين منذ كانوا » [6] .

أما وقت تعليم الصبيان في الكتاب فيبدأ من بعد صلاة الفجر إلى الضحى العالي، ثم يذهب الصبيان إلى بيوتهم ، ليأخذوا قسطاً من الراحة ،ويتناولوا غداءهم ، ثم يعودوا إلى الكتّاب ليتعلموا فيه إلى صلاة العصر ، ثم ينصرفون على بيوتهم [7].

---

(١) ابن خلدون ، مقدمه ابن خلدون ، ص ٤٩٤ ، ضبط ونشر وتعلق : محمد الأسكندارني، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ط ، ١٤٢٧هـ . وأنظر أيضاً سعد البشري ، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس ، ص١٤٤، نشر معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، ط١ ، ١٤١٧هـ.

(٢) طالب الضمور ، التربية والتعليم ، ص ٦٠ .

(٣) زيني الحازمي ، الحياة العلمية في العراق ، ٢٩٥/١ . السيد عبد العزيز سالم ، محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ١٨٨ .

(٤) طالب الضمور ، التربية والتعليم ، ص ٥٣ ـ ٥٤ .

(٥) طالب الضمور ، التربية والتعليم ، ص ٦١ .

(٦) ابن سحنون : محمد بن أبي سعيد ، (ت ٢٥٦هـ) ، آداب المعلمين ، ص١٠٤ ، تحقيق : محمد العروسي ، دار بو سلامة للطباعة والنشر ، تونس ، د.ط ، ١٩٧٢م .

(٧) ابن سحنون ، آداب المعلمين ، ص ١٠٦ .

أما في يوم الخميس فيختلف عن الأيام الأخرى ، إذ يأتي الصبيان صباحاً ويستمر تعليمهم إلى نصف النهار ، ثم يتركون الكتاب إلى بعد صلاة الظهر ، ثم لهم الخيار في البقاء إلى العصر ، ثم ينصرفون إلى يوم السبت حيث يأتون إلى معلمهم مبكرين . وقد خصص المعلم يوم الخميس وعشية يوم الأربعاء للمراجعة [(١)] .

أما بالنسبة لنظام الكتاتيب في تحديد سن الطالب ، فيظهر والله أعلم أنه ليس هناك سن محدد لدخول هذه الكتاتيب . وقد ذكر سعيد إسماعيل ، أن الطفل في الغالب يرسل على الكتّاب ، أو يجلس إلى مؤدب يؤدبه ، فيما بين الخامسة والسابعة من عمره [(٢)] وهذا يعتمد على اختلاف سن النضج عند الصبيان .

وقد كان الصبي يختم دراسته في الكتّاب بختم القرآن الكريم . وقد كانت تعد لهذه المناسبة احتفالاً بسيطاً يعده أهل هذا الصبي[(٣)]. وبهذا يكون الطالب مهيئاً لدخول المرحلة الثانية وهي المسجد ، وحضور حلقات العلم والأخذ عن العلماء ومجالستهم [(٤)]. وقد اشترطت في تعلم الكتّاب شروط ذكرت في كتب الحسبة [(٥)].

ويجدر بنا أن نذكر أن الكتاتيب منها ما هو موجود داخل المساجد وهو الأغلب، ومنها ما وجد ملاصقاً للمسجد وهناك كتاتيب أخرى مستقلة استقلالاً تاماً[(٦)] . أو في بيوت المعلمين [(٧)] .

---

(١) ابن سحنون ، آداب المعلمين ، ص ١٠٤ .

(٢) سعيد إسماعيل ، معاهد التربية الإسلامية ، ص ١٦٧ ، وأنظر أيضاً : سالك أحمد معلوم ، الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي ، ص ٥٩ ، د.ن ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤١٣هـ .

(٣) زيني الحازمي ، الحياة العلمية في العراق ، ٢٩٥/١ .

(٤) أحمد شلبي ، التربية الإسلامية نظمها فلسفتها تاريخها ، ص ٦٥ ، نشر مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط٦ ، ١٩٧٨م .

(٥) ابن الأخوة : محمد بن محمد القرشي ، (ت٧٢٩هـ) ، معالم القربة في أحكام الحسبة ، ص٢٦٠-٢٦٢ تحقيق : محمد شعبان ، صديق المطبعي ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، د.ط ، ١٩٧٦م

(٦) طالب الضمور ، التربية والتعليم ، ص ٥٠ .

(٧) عبد القادر المعاضدي ، واسط في العصر العباسي ، ص ٢٣٤ ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، ب.ط ، ١٩٨٣م .

وكما أن للصبيان شروط وللكتاتيب مناهج ونظم ، فإن للمعلم أيضاً شروط يجب أن تتوفر فيه منها : أن يتأدب بآداب القرآن الكريم [(١)] ويتحلى بحسن الخلق التي حث عليها ديننا الحنيف الدين الإسلامي [(٢)] . وكذلك الاعتناء بالمظهر الخارجي من حيث النظافة والرائحة الطيبة [(٣)] .

والحقيقة أن الأخبار التي وصلتنا عن الكتاتيب بمدينة الرقة غير كاملة ، فلم أجد في المصادر المتوفرة بين يدي إشارة إلى عددها أو أماكنها أو المناهج التي كانت تدرس فيها إلا أن هناك إشارات إلى وجود المعلمين الذي علموا الأولاد والصبيان في هذه المدينة ومنذو وقت مبكر من دخول الإسلام هذه المدينة الإسلامية العريقة ، فقد ذكر الذهبي ، أن عبد الحميد بن يحيى بن سعد أبو يحيى الكاتب الشهير ، (ت١٣٢هـ) ، سكن الرقة وكان في الأول مؤدباً [(٤)] . وروى الذهبي ايضاً عن مهزم ابن خالد ، قال: « نظر إلي عبد الحميد الكاتب ، وأنا أكتب خطاً رديئاً ، فقال : إن أردت أن تجود خطك فأطل جلفتك وأسمنها وحرف قطتك وأيمنها » [(٥)] .

ومن المؤدبين أيضاً في مدينة الرقة ، عمرو بن ميمون بن مهران ، (ت١٤٥هـ) ، مات رحمه الله تعالى بمدينة الرقة وكان يؤدب بحصن مسلمه[(٦)] [(٧)].

ومن مؤدبي الخاصة رجل يدعى عبد الرحمن كان مؤدباً لأولاد عبد الملك

---

(١) زيني الحازمي ، الحياة العلمية ، ص ٢٩٦/١ .

(٢) ابن سحون ، آداب المعلمين ، ص ٤٧ ، وللمزيد من المعلومات عن آداب العالم والمتعلم ينظر ، يحيى حسن مراد ، آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين من منتصف القرن ٢هـ حتى نهاية ق ٧هـ ، منشورات محمد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٤هـ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٤٧ .

(٤) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦٨٤/٣-٦٨٥ .

(٥) المصدر السابق ، ٦٨٥/٣ .

(٦) حصن مسلمة : بالجزيرة بين راس العين والرقة بناه مسلمة بن عبد الملك وأصلحه وأجرى فيه الماء من نهر البليخ . (الحموي ، معجم البلدان ، ٢٦٥/٢) .

(٧) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٩٤٥/٣ .

ابن صالح العباسي والي الرقة للرشيد ثم لابنه الأمين [١] .

وممن دخل الكتّاب من أهل الرقة مع بني هشام بن عبد الملك أبو محمد الحجاج ابن يوسف الرصافي [٢] ، (ت٢٢١هـ) [٣] .

ومن مؤدبي أولاد المأمون ، تولى مظالم الرقة للمعتصم والواثق فيما بعد ، الشاعر والأديب ، محمد بن حسان الضبي ، (ت٢٢٨هـ) ، أبو عبد الله النحوي ، ذكر ذلك السيوطي في بغية الوعاء [٤] ، والذهبي في تاريخه [٥] .

ومن المؤدبين من أهل الرقة النحوي ، الحسن بن داود الرقي ، وقد كان مؤدباً لعبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد [٦] .

وكذلك من المؤدبين في مدينة الرقة ، عيسى بن المعلى بن مسلمه الرافقي ، (ت٦٠٥هـ) ، ذكر الحموي أنه كان يؤدب في مدينة الرقة وهو من علماء اللغة والأدب والنحو ، وله شعر [٧] .

ومن الإشارات التي تدل على وجود مؤدبين في مدينة الرقة ، أن محمود ابن قسيم الدولة أبي سعيد زنكي عندما ملك سنجار ، وحران ، والرقة ، والرها، وغيرها من المدن الإسلامية التي استولى عيها نصب مؤدبين للأيتام [٨] . فهذا دليل على أن الرقة أخذت نصيبها من وجود الكتاتيب وكذلك من مؤدبي الصبيان منذ وقت مبكر.

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١١٥٩/٤ .

(٢) الرصافة : هي رصافة الشام (رصافة هشام) قرب الرقة (الحموي ، معجم البلدان ، ٤٧/٣) .

(٣) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٦٢ .

(٤) السيوطي ، بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاه ، ٦٩/١، تحقيق : علي محمد عمر ، نشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٦هـ

(٥) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦٦٥/٥ .

(٦) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ١٠٩/٤ ، ناديه محسن ، الدور الحضاري ، ص ١٤٠ .

(٧) المصدر السابق ، ١٥١/١٦ ، السيوطي ، بغية الوعاء ، ٢٢٩/٢ ، عمر كحاله ، معجم المؤلفين ، ٥٩٩/٢ .

(٨) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤٢٥/١٢ .

غير أن المصادر التاريخية وغيرها من المصادر لم تسعتفنا عن وجود كتاتيب بعينها أو أسمائها إلا أن هناك وكما أشرنا من قبل عن وجود معلمين ومؤدبين في مدينة الرقة .

لذلك نستطيع أن نقول أن الكتاتيب كان دورها في التأديب أكثر من دورها في العلم وذلك لحاجة الصبيان للأدب أكثر من العلم على الرغم من فائدتها العظيمة في تعليم الصبيان وإكسابهم العلم والمعرفة .

المبحث الثاني
المساجد

المسجد بكسر الجيم ، البيت الذي يسجد فيه ، وكل موضع يتعبد فيه فهو مسجد [1] ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ .... الآية ﴾[2]. وروى مسلم في صحيحه عن عثمان بن عفان ﷺ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من بنى مسجداً لله بنى الله له في الجنة مثله » [3] .

ولم يكن المسجد للعبادة وأداء الصلوات فقط ، بل يتعداه لأكثر من ذلك ففيه حلق العلم بأنواعها ، وهو مكان للخطب ، وإلقاء الدروس ، والمحاضرات، وهو أيضاً مكاناً للتشاور فيما بين المسلمين وأهل الحل والعقد ، ومنه تنطلق الجيوش الإسلامية الفاتحة ، وفيه تعقد إمارات وتحل أخرى ، وكذلك هو مكان تنصب الخلافة واستقبال الوفود ، وغيرها من الأمور والأعمال التي يقوم بها المسجد . وقد كان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم أول مكان اتخذه المسلمون لنشر العلم وتعليم القرآن الكريم وغيره من أمور الدين ، والرسول ﷺ فيه معلم ومرشد ، وكان الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم جميعاً كذلك، ثم الأمويون بعد ذلك ثم العباسيون[4]، ثم الدول الإسلامية المتعاقبة بعد ذلك.

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ١٢٦/٧ . وأنظر أيضاً القرطبي : محمد بن أحمد ، (ت٦٧١هـ) ، الجامع لأحكام القرآن ، ٧٦/٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ط ، ١٩٨٥م .

(٢) سورة التوبة ، آية ١٨ .

(٣) مسلم ، صحيح مسلم ، حديث رقم (٥٣٣) ، ص (٨٤٠) . النووي : محي الدين أبي زكريا ، (ت ٦٧٦هـ) ، شرح صحيح مسلم ، ١٨٦/٢ ، تقديم وتقريظ وتعريف : وهبة الزحيلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د.ط ، ١٤٢٥هـ

(٤) طالب الضمور ، التربية والتعليم ، ص٤١ . عبد الجليل حسن ، الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي ، ص٩١ ، مكتبة الأقصى ، الأردن ، ط١، ١٤٠٠هـ

وقد ظل المسجد يقوم بدوره كما كان حتى وقتنا الحاضر . وقد كان الخلفاء والحكام يحثون قادتهم وأمراءهم على بناء المساجد في الأمصار والبلاد المفتوحة [1] . ولم يكن بناء المسجد موكلاً بالدولة فقط ، بل كان يشاركهم المسلمون من ذوي اليسار والاستطاعة والأموال طلباً للمثوبة من الله سبحانه وتعالى [2] .

والحقيقة أن المسجد من أقدم المؤسسات التعليمية ، إنشاءً في العالم الإسلامي ، وقد انتشر بانتشار الإسلام نفسه ، فكان المسجد معهداً للتربية والتعليم الإسلامي الذي يتخرج منه العلماء والفقهاء والقادة والدعاه والمصلحون [3] .

وقد اشتهرت الرقة بجوامع ومساجد منذ دخول الإسلام إليها ، ومن هذه المساجد :

١. مسجد سعيد بن عامر بن حذيم « جامع الرقة » في البزازين [4] .

وهو من أقدم المساجد التي عرفت في مدينة الرقة فقد ذكر البلاذري : « أن عياض بن غنم رضي الله عنه ، عندما توفي وولي الجزيرة سعيد بن عامر بن حذيم ، بنى مسجد الرقة » [5] . ولا تزال منارته التي تعرف بمنارة « المنيطرة » [6] . وهو أحد الجوامع التي قال فيها ابن حوقل « إن الرقة والرافقة مدينتان كالمتلاصقين ، وكل واحدة بائنة عن الأخرى بأذرع كثيرة وفي كل واحدة منها مسجد جامع »[7]، وهو الجامع أيضاً الذي

---

(١) طالب الضمور ، التربية والتعليم ، ص ٤١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٢ .

(٣) سالك معلوم ، الفكر التربوي ، ص ٥٩-٦٠ .

(٤) على الر غم أن هناك من يفرق بين جامع الرقة وجامع البزازين إلا أني أعتقد والله أعلم أنه هو نفسه لأن المقدسي قال : وجامع الرقة في البزازين ، (المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٢٥) . وهذا دليل على أن جامع الرقة يقع في حي البزازين أو في سوق البز والقماش .

(٥) البلاذري ، البلدان ، ص ١٧١ .

(٦) نادية محسن ، الدور الحضاري ، ص ١٠٢ ، دائرة المعارف الإسلامي ، ١٠/١٦٣ .

(٧) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٢٥ .

وصفه المقدسي بقوله : « ولها جامع عجيب » [١] . ورغم اندثار هذا الجامع في الوقت الحاضر إلا أن الاكتشافات الأثرية أعطت صورة واضحة عما كان عليه هذا الجامع الذي وصفه المقدسي بالعجيب [٢] .

وقد ذكر القشيري « أن وهب بن راشد الرقي[٣] يؤم في المسجد الجامع في مدينة الرقة » [٤] ومن خطباء جامع الرقة . مالك بن شبيب [٥] [٦] . ومن أئمة المسجد الجامع بالرقة أيضاً ، أحمد بن الربيع الرقي ، (ت قبل ٢٥٠هـ)[٧] . ثم جاء بعده ابن كهمس[٨] [٩] ، ثم آلت الإمامة في جامع الرقة إلى سعد بن يحيى بن يزيد بن عبد الحميد الكاتب ، (ت ٢٩٢هـ)[١٠] ، ثم جاء بعده جعفر بن محمد بن عمر الميموني ، (ت ٣٠١هـ) [١١] . ومن أئمة جامع الرقة محمد بن أسد أبو طاهر

---

(١) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٢٥ .

(٢) للمزيد عن عمارة جامع الرقة ، يراجع رائد رزق محمد الشرع ، مدينة الرقة تخطيطها وعمائرها في العصر العباسي ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧م .

(٣) وهب بن راشد الرقي ، ويقال : البصري ، حدث عن ثابت البناني ، وفرقد السبخي ، ومالك بن دينار ، وهشام الدسواني . وحدث عنه سليمان بن عمر ، وعلي بن معبد بن شداد الرقي ، وداود ابن رشيد ، وغيرهم . قال عنه ابن عدي : « ليس بالمستقيم » . وقال عنه الدارقطني : «متروك». (القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٣٩ ، المقدسي : عبد الغني بن عبد الواحد ، (ت٦٠٠هـ) ، الكمال في معرفة الرجال ، جـ٤ – ص ٩٥ ، مخطوط في معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، تحت رقم /٥١٢ ومنه نسخة مصورة في المكتبة الظاهرية تحت رقم /١١٥٨ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٩٩٧/٤) .

(٤) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٣٩.

(٥) لم أقف له على ترجمة .

(٦) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٣٠ .

(٧) المصدر السابق ، ص ١٧٦ .

(٨) لم أجد له ترجمة .

(٩) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٣٠ .

(١٠) المصدر السابق ، ص ١٨٤ .

(١١) المصدر السابق ، ص ١٨٤ .

الأشناني الرقي ، (ت ٣٩٠هـ) قرأ بالروايات على النقاش [١] .

٢- جامع الرافقة (الصاغة) [٢] .

وهو الجامع الآخر الذي ذكره ابن حوقل عندما عرف بمدينة الرقة [٣] . وهذا الجامع لا يقل عن الجامع الآخر وهو جامع الرقة . وقد ذكر من أئمة هذا الجامع وخطبائه . محمد بن علي بن سلام الرقي ، (ت٢٨٨هـ) [٤] . وذكر الذهبي أيضاً « أن أحمد ابن عبد العزيز المقدسي الواعظ ، (ت ٥٢٩هـ) ، كان إماماً لجامع الرافقة » [٥].

٣- مسجد بني وابصة .

وهذا المسجد والله أعلم مسجد جامع . وسمي بذلك لأن هذا المسجد يقوم على خدمته وأوقافه ، بنو وابصه وكان من خطباء الجمعة بالرقة سالم بن وابصه [٦] الخطيب والشاعر المعروف بالرقة [٧] .

٤- مسجد الجنائز .

يقع هذا المسجد عند باب الحجرين إلى جانب المقبرة وكان يقوم على خدمته رجل يدعى أبو عبد الله من أهل خرسان [٨] .

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٨/٨٣٣ .

(٢) اعتقد أن جامع الرافقة هو جامع الصاغة على الرغم من أن هناك من يذكره جامع بمفرده وذلك لأن المقدسي ذكره بعد ذكره بجامع الرافقة . (المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٢٥) ، كما أني لا أعتقد أن يبني جامعين في سوق واحد في وقت متقدم كان الناس فيه قليل .

(٣) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٢٥ .

(٤) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٨٣ .

(٥) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١١/٤٨٢ .

(٦) سالم بن وابصه بن سعيد ، كان شاعراً فارساً ، حليماً شريفاً ، ولى أمره الرقة ثلاثين سنة . مات في آخر خلافة هشام بن عبد الملك ، كان غلاماً شاباً في خلافة عثمان . (القشيري ، تاريخ الرقة ص٣٩) .

(٧) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ٤٠ .

(٨) المصدر السابق ، ص ١٨٦ .

٥- مسجد قريش .

بناه رجل يسمى قريش ، فنسب إليه ، وهو عند دار الرّماح [١] .

٦- مسجد ابن الصباح .

ذكر القشيري « أن هذا المسجد قريب من باب الحجرين ، وكانت طاقاته رومية هدمت » [٢] .

٧- مسجد بني أسد .

وكان يتولى هذا المسجد بني أسد بن خزيمه [٣] .

٨- مسجد قرب جامع الرقة لم يذكر اسمه .

وهذا المسجد ذكره المقدسي بقوله : « وجامع الرقة في البزازين فيه شجرتا عناب وشجرة توت ، وبالقرب منه مسجد معلق على عمود » [٤] فلا أعلم هل هذا المسجد من المساجد التي ذكرت من قبل ولكن المقدسي لم يسميه . أم هذا المسجد الذي ذكر الذهبي في ترجمته لأحمد بن محمد أبو الحسين النوري الزاهد (ت في حدود ٣٠٠هـ) . عندما ذكر أنه كان في مسجد في الرقة بلا سقف [٥] والله أعلم .

٩- مسجد بني هبار كان يقرئ فيه ابو شعيب السوسي [٦] .

والحقيقة أن مسجد بني هبار ، يأتي على رأس هذه المساجد بعد جامع الرافقة وجامع الرقة ، وذلك لأن هذا المسجد كان مركزاً لعلماء الحديث خاصة وسائر العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية عامة .

---

(١) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٥٥ .

(٢) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٥٦ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

(٤) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٢٥ .

(٥) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٨٩٢/٦ .

(٦) ابن الجزري : محمد بن محمد بن محمد ، (ت ٨٣٣هـ) ، غاية النهاية في طبقات القراء ، ١٢٧٠/٣، تحقيق: جمال الدين محمد ومجدي فتحي ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، ط١، ١٤٢٩هـ

وكذلك بقية الجوامع والمساجد التي في مدينة الرقة كان لها الدور الرئيسي في إثراء الحركة العلمية في مدينة الرقة وغيرها من المدن الإسلامية. وكانت هي المحضن الرئيسي لطلبة العلم والعلماء منذ نشأتهم وحتى وفاتهم .حتى العامة من الناس متى ما أراد أن يستمع إلى محاضرة أو موعظة أو حتى دروس علمية في مختلف الفنون فإنه يتوجه على هذه المساجد التي هي أفضل البقاع والأماكن على الأرض .

وقد اشتهرت مدينة الرقة بعدد كبير من العلماء والقضاة وطلبة العلم والدعاة ، الذين لازموا المساجد للتدريس ، والوعظ ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإرشاد الناس إلى إتباع الصراط المستقيم والمنهج الصحيح الذي كان عليه السلف الصالح . وكل ذلك كان يتم في المساجد . نذكر من هؤلاء العلماء : عبيد الله بن عمرو الأسدي الرقي، (ت ١٨٠هـ) ، كتب عنه أهل الرقة أربع مئة حديث [١] وقال أبو علي القشيري « إنما كتبنا عنه أقل من مائتي حديث » [٢] .

ومنهم أبو سليم عبيد بن يحيي الرقي ، (ت قبل ٢٠٠هـ) ، كان يقرئ الناس بحرف عاصم في مسجد بني وابصه [٣] .

ومن علماء الحديث الذين كان لهم حلقات علم في مساجد الرقة ، أبو أيوب سليمان بن عمر بن خالد بن الأقطع الرقي ، (ت ٢٤٩هـ) ، كتب عنه أبو حاتم الرازي عندما نزل الرقة [٤] ، وروى عنه أبو عروبه ، ومنهم في طبقته [٥] .

ومن علماء القراءات الكبار في مدينة الرقة ، وكان يقرئ الناس ويعلمهم في مساجد الرقة . صالح بن زياد بن عبد الله السوسى المقرئ ، (ت ٢٦١هـ) ، قال عنه الحافظ الذهبي : « أبو شعيب ، شيخ الرقة وعالمها ومقرئها » [٦] . قرأ

---

(١) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٥٨ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٥٨ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٦٩ .

(٤) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١١٤٨/٥ .

(٥) المصدر السابق ، ١١٤٨/٥ .

(٦) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٣٤٤/٦ .

القرآن الكريم على يحيى اليزيدي صاحب أبي عمرو[1]. قرأ عليه القرآن الكريم جماعة،منهم : أبو عمران موسى بن جرير وهو أتقن أصحابه ، وأبو الحسن علي بن الحسين وأبو عثمان النحوي الرقي ، وأبو الحارث محمد بن أحمد الرقي . وحمل عنه الحروف « جعفر بن سليمان الخرساني ، وغيره »[2]. وكان يأتيه طلبة العلم من خارج الرقة ومن داخلها حتى يحملون عنه الحرف . وهو راوي قراءة أبي عمرو البصري[3] ، كتب عنه أبو علي محمد بن سعيد القشيري ، (ت ٣٣٤هـ) ،صاحب « تاريخ الرقة»[4] ، وكذلك قرأ عليه المقرئ محمود بن محمد الأنطاكي في مسجد بني هبار غير مرة[5]. والمقرئ عبيد الله بن أحمد بن الحسن الرقي ، (ت في حدود ٤٠٠هـ)[6] ، روى عنه أبو علي الأهوازي ، وعلي الحنائي[7] .

وممن كان يعلم القرآن الكريم في مساجد مدينة الرقة المقرئ ، أحمد بن علي المنبجي الرقي ، (ت بعد ٤٢٠هـ) ، قرأ القرأن على يد نظيف بن عبد الله الكسروي ، وغيره[8] كان رحمه الله تعالى ثقة ضابطاً[9] .

ومن الوعاظ الذين كانوا يعظون الناس في مسجد جامع الرافقة ، ولهم حلقات علم وهو خطيب وإمام الجامع الرافقة الفقيه ، أبو الطيب أحمد بن عبد العزيز المقدسي، (ت ٥٢٩هـ) ، سمع منه أبو القاسم ابن عساكر في الرافقة (الرقة الجديدة)[10] وله رحمه الله تعالى ديوان شعر جاء فيه :

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٣٤٤/٦ .
(٢) المصدر السابق ، ٣٤٤/٦ .
(٣) الذهبي ، السير ، ٣٨٠/١٢ .
(٤) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٧٦ .
(٥) ابن الجزري ، غاية النهاية ، ١٢٧٠/٣ .
(٦) المصدر السابق ، ص ١٧٧ .
(٧) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٨١٩/٨ .
(٨) المصدر السابق ، ٣١٧/٩ .
(٩) المصدر السابق ، ٣١٧/٩ .
(١٠) المصدر السابق ، ٤٨٢/١١ .

يا واقـــفاً بين الفـرات ودجله	عطشان يطلب شربة من ماء
إن البـــلاد كثـــيرة أنهارهـــا	و سحابها فكثيرة الأنـــواء
أرض بأرض والذي خلق الورى	قد قسم الأرزاق في الأحياء[1]

وله غير هذه الأبيات ذكر الذهبي بعضاً منها [2] .

أما نظم التعليم ومناهجه في مساجد الرقة فمثلها مثل بقية مساجد البلاد الإسلامية . وحلقات العلم في مساجد الرقة تمثل أبرز مظاهر النشاط العلمي في الرقة فقد أدت تلك الحلقات دوراً بارزاً ومؤثراً في إثراء الحركة العلمية ليس في الرقة فحسب بل في بقية أنحاء الجزيرة الفراتية وبعض الحواضر الإسلامية .

ونظام الحلقة [3] كما هو معروف يتحلق فيها الطلاب حول شيخهم ، وتعود بداية الحلقات إلى عهد النبي ﷺ [4] ، واستمرت حلقات التدريس في مساجد الرقة كما كانت عبر العصور ، وخصوصاً في العصر العباسي الأول الذي ازدهرت فيه حلقات العلم ازدهاراً كبيراً . وقد ذكر الذهبي « أن أبا محمد الحسن ابن عنبس بن مسعود الرافقي ، (ت ٤٨٦هـ) وهو من علماء الشيعة والعارف بمذهبهم ، كانت له حلقة عظيمة يقرؤون عليه مذهب الإمامية في جامع الرافقة » [5] .

ولقد كان لتلك الحلقات دور كبير في جذب أعداد كبيرة من العلماء وطلاب العلم سواءً من داخل الرقة أو من خارجها ، والتي كانت تعقد يومياً ، وقد تتعدد تلك الحلقات في المسجد الواحد [6] ، وربما للدرس الواحد له عدة حلقات .

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤٨٢/١١ .

(٢) المصدر السابق ، ٤٨٢/١١ .

(٣) الحلقة : في اللغة " كل شيء استدار كحلقة الحديد ، والفضة ، والذهب ، وكذلك هو في الناس ، والجمع حِلاق وحِلق وحَلق . وتحلق القوم : جلسوا حلقة حلقة . وكما قال الشاعر ، يا أيها الجالس وسط حلقة ... أفي زنا قطعت أم في سرقة . (ابن منظور ، لسان العرب ، ١٩٩/٤) .

(٤) الخطيب ، الفقيه والمتفقه ، ص ٢٨٣ . محمد علي فهيم ، دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز أبان العصر العثماني ، ص ٥٣٤-٥٣٥ ، دار القاهرة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٦م .

(٥) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥٥٨/١٠ .

(٦) عبد الجليل حسن ، الحركة الفكرية ، ص ٩٦ .

ومن نظام الحلقات ومناهجها في مساجد الرقة ، أن الشيخ هو الذي يقرر الموضوعات التي يرغب في تدريسها ، والطريقة الملائمة للتعليم في هذه الحلقات ، كما أن الطالب يختار الشيخ الذي يريده ، أو الموضوع الذي يناسب ميولة وموهبته [١] . وقد ذكر حاجي خليفة ذلك بقوله : « ومن شرائط التحصيل أن لا يدع فناً من فنون العلم إلا وينظر فيه نظراً يطلع به على غايته ومقصده وطريقته وبعد المطالعة في الجميع أو أكثر إجمالاً إن مال طبعه إلى فن عليه أن يقصده ، ولا يتكلف غيره فليس كل الناس يصلحون للتعليم ولا كل من يصلح لتعلم علم يصلح لسائر العلوم ، بل كل ميسر لما خلق له » [٢] . وقد يوجه المعلم أو الشيخ الطالب إلى ما يناسبه . فقد روى أن يونس بن حبيب كان يختلف إلى الخليل بن أحمد يتعلم منه العروض ، فصعب عليه تعلمه ، فقال له الخليل يوماً : من أي بحر قول الشاعر :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

ففطن يونس على ما عناه الخليل ، فترك العروض وأخذ يتعلم النحو وقواعد اللغة حتى برع فيها [٣] .

وكذلك من الأنظمة والمناهج المتبعة في التعليم داخل المساجد . أن الشيخ يجلس ثم يتحلق حوله طلبته ، وعادةً ما يكون الشيخ وطلبته جالسين على حصير حول عمود من أعمدة المسجد ليستمع الطلبة إلى شيخهم بكل إنصات وهدوء . وبعد أن ينتهي الشيخ من الحديث يبدأ النقاش بينه وبين طلبته [٤] . وقد يستخدم بعض العلماء والمدرسين أساليب ومناهج وطرق عدة أثناء إلقاء الدرس منها :

---

(١) عبد الرحمن المدريس ، المدينة المنورة في العصر المملوكي ، ص ٢٤٧ ، طبع مركز الملك فيصل للبحوث ، والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .

(٢) كشف الظنون ١/٥٧ .

(٣) طالب الضمور ، التربية والتعليم ، ص ٢٠٦ .

(٤) المديرس ، المدنية المنورة في العصر المملوكي ، ص ٢٤٧ . عبد الجليل حسن ، الحركة الفكرية ، ص ٩٦ .

١- **طريقة الإملاء** :- وهذا أسلوب قديم عرف منذ القرن الأول للهجرة في عهد النبي ﷺ [(١)] ، وتقوم طريقة الإملاء على أن يقوم العالم أو الشيخ بإلقاء الدرس ، ويقوم الطلاب بكتابة ما يمليه عليهم الشيخ في أوراق . وعندما ينهي الشيخ من الإملاء ، يقوم بالشرح والتفسير والتوضيح ، والطلاب يدونون هذه الشروح على هامش أوراقهم التي كتبوا فيها الأصول ، وعندما يكمل الشيخ يقوم الطلاب بقراءتها على شيخهم ويصحح ما بها من أخطاء [(٢)] .

٢- **طريقة السماع والحفظ** :- وهذه الطريقة إحدى أساليب ومناهج التعليم في المساجد أو المدارس ويقوم الشيخ أو العالم بإلقاء الدرس على الطلاب ويحفظون دون كتابة . وقد كان الحافظ يفتخر بذلك ودائماً ما يرد « العلم ما حوته الصدور لا ما حوته السطور » .

ليس بعلم ما حوى القمطر   ما العلم إلا ما حواه الصدر [(٣)]

وقد ذكر الشيرازي «أن أبو محمد عبد الله بن نافع الصائغ ، كان أصم أمياً لا يكتب» قال : «صحبت مالكاً أربعين سنة ما كتبت عنه شيئاً وإنما كان حفظاً أتحفظه » [(٤)].

٣- **طريقة المناظرة** : المناظرة واحدة من طرق وأساليب التعليم وهي في المراحل العليا والمناظرة تشحذ الذهن ، وتقوي الحجة ، وتربي العقل على التفكير السليم ، والتوصل إلى الحقائق بأسلوب سليم ، فتعطى إثراء وتنوع وتنشط الحركة العلمية بقدر كبير وتنمي القدرات [(٥)] . وحتى تتم المناظرة بشكل يفيد على جميع الأصعدة فلا بد أن يكون المتناظران عالمين بارعين متسامحين ، غير حقوديين ، كما أن يكون القصد من المناظرة بحث العلم وإحياء الحق [(٦)] .

---

(١) طالب الضمور ، التربية والتعليم ، ص ١٨٢ .

(٢) سعيد إسماعيل ، معاهد التربية الإسلامية ، ص ٢٢٥ . طالب الضمور ، التربية والتعليم ، ص٢٨٢

(٣) طالب الضمور ، التربية والتعليم ، ص ١٨٦ .

(٤) الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ص ٣٨ .

(٥) طالب الضمور ، التربية والتعليم ، ص ١٨٩ .

(٦) المرجع السابق ، ص ١٨٩ .

٤- **طريقة السؤال**:- قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[1]. وقال ﷺ « العلم خزانة مفتاحها المسألة »[2] . وطريقة السؤال أن يسأل الطالب ويجيبه شيخه[3] .

شفاء العمى طول السؤال وإنما　　　تمام العمى طول السكوت على الجهل[4]

والحقيقة أن الدروس العلمية التي تعقد في حلقات المساجد ، متعددة ، منها الحديث الشريف وهو أكثر العلوم طلباً وأكثرها رحله وذلك لأن طلبة العلم يحرصون على السند العالي . وأهل الإسناد في الرقة كثير منهم مسند الرقة في وقته ، حفص بن عمر بن الصباح الرقي ، (ت٢٨٠هـ)[5] . قال عنه الحافظ الذهبي : « الإمام المحدث الصادق ، شيخ الرقة ، أبو عمر ، يلقب بسنجه ألف[6] سمع أبا نعيم ، وقبيصة بن عقبة ، وطبقتهم . وحدث عنه أبو عوانة الأسفراييني ، ويحيى بن صاعد ، والعباس بن محمد الرافقي ، وأبو القاسم الطبراني ، وآخرون ، أكثر عنه الطبراني[7]. ذكره ابن حبان في الثقات وقال عنه « يروي عن البصريين ربما أخطأ »[8] .

ومنهم ، الحسين بن عبد الله بن يزيد الرقي ، (ت٣١٠هـ) ، قال عنه الذهبي : « الحافظ المسند الثقة أبو علي القطان الجصاص رحال مصنف[9] سمع

---

(١) سورة النحل ، آية ٤٣ .

(٢) ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله بن محمد ، (ت ٤٦٣هـ) صحيح جامع بيان العلم وفضله ، ص ٩٥ ، أعده : أبو الأشبال الزهري ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٣٠هـ .

(٣) طالب الضمور ، التربية والتعليم ، ص ١٩١ .

(٤) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ، ص ٩٥ .

(٥) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥٤٠/٦ .

(٦) سنجه : بفتح السين ونون ساكنه وجيم مفتوحة . كذلك ضبطها ابن ماكولا في الإكمال في رفع الارتياب في المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، ٣٨٥/٤ ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، د.ط ، د.ت .

(٧) الذهبي ، السير ، ٤٠٥/١٣ .

(٨) ابن حبان، الثقات ، ص ٧٢٠ .

(٩) ذكره كحالة في معجم المؤلفين ٦٢١/١ . ولكن لم يذكر مؤلفاته ولم أجد له في المصادر الأخرى

من هشام بن عمار ، وإبراهيم بن هشام الغساني وطبقتهم . وحدث عنه جعفر الخلدي، وأبو حاتم البستي وغيرهم . وثقه الدراقطني »[1] . وغيرهم من علماء الرقة كثير الذين يرحلون إليهم طلبة لأخذ عنهم حتى يحصلون على الإسناد العالي. وسوف نتطرق إليهم بتوسع إن شاء الله تعالى عندما نتحدث عنهم في مباحث قادمة .

وكذلك من العلوم التي تدرس في حلقات المساجد في مدينة الرقة ، علم القراءات وقد اشتهرت الرقة بعلماء للقراءات منهم ما ذكرناه من قبل ومنهم من سنذكره في حينه إن شاء الله تعالى . وكذلك الفقه والأدب وعلوم العربية والتصوف والفرائض والحساب والجبر والمقابلة والمنطق[2] .

على هذا نستطيع أن نقول أن المساجد لها الدور الرئيسي في تعليم الناس وتخريج العلماء وطلبة العلم . ولقد مدت المساجد العالم الإسلامي عبر العصور الإسلامية بالعلماء وطلبة العلم والدعاة والخطباء والمؤدبين والمعلمين وكثير من أهل العلوم المختلفة ، وغيرهم من أهل الحل والعقد والصلاح . ودورها في إثراء الحركة العلمية هو الدور الأبرز والأكبر . والمساجد على عكس الكتاتيب لأن دور المسجد في التعليم أكثر منه في التأديب ، لأن معظم من يأتي إلى حلقات العلم في المساجد يكون قد تخرج من الكتّاب وأصبح ناضحاً وعاقلاً وعلى قدر من المسئولية تأهله إلى طلب العلم بعد حفظه لكتاب الله تعالى ، وبعض المعارف الخفيفة والتي عادةً م يكون قد تعلمها في الكتاتيب التي هي المرحلة الأولى من التعليم ، كما أن معظم من يأتي إلى المسجد ليس مجبوراً كثيراً من أهله كما في الكتاتيب ، لذلك يكون ذهابه إلى المسجد بدافع الرغبة في العلم فيكون ذلك أجدى وأفضل في التحصيل ، ناهيك عن البركة التي عادةً ما تكون في المسجد ، كيف لا وهي أحب الأماكن إلى الله سبحانه وتعالى.

---

(١) الذهبي ، السير ، ٢٦٨/١٤ . والذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٨٠/٧ .

(٢) المديرس ، المدينة المنورة في العصر المملوكي ، ص ٢٤٧-٢٤٨ . عبد الجليل حسن ، الحركة الفكرية، ص ٩٣ – ٩٤ .

المبحث الثالث
المدارس

مفردها « مدرسة » وهي من الألفاظ المشتقة عند العرب[١] ، قال الله تعالى ﴿ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾[٢]، وقوله تعالى﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾[٣]. وهي مشتقة من الفعل «درس»[٤].

وقد عرف الأستاذ سعيد إسماعيل المدارس بقوله : « هي مكان لتدريس عدد معين من الطلاب على أيدي أساتذة مخصوصين لمواد دراسية معينة ، ذات مستوى معين » [٥] . وهذا التعريف تعريف شامل ووافي للمدرسة .

هذه المدارس كان يقوم على بناءها الخلفاء والأمراء وأهل العلم وأهل المال واليسار والمقدرة ، وكانت هذه المدارس تقوم على وقف يوقف لها حتى تستمر في القيام بدورها المهم في إثراء الحركة العلمية وتنشيطها . كما أنه يختار لها علماء وطلبة علم من ذوي الكفاءة العالية ، والمقدرة ، حتى يدرسون ويعلمون في هذه المدارس .

والحقيقة أنه اختلف في بداية المدارس وحتى متى كانت نشأتها ، فمنهم من ذكر أنها بدأت في عهد النبي ﷺ وجعل نواه المدرسة المسجد و بعض الباحثين أرجع بدايتها إلى عهد الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم جميعاً ، والبعض الآخر جعل بدايتها بعد منتصف القرن الرابع الهجري [٦] ، والأقوال في هذا كثيرة جداً . وحتى الاختلاف في أي مدرسة بدأت ومتى أنشأت؟، ولكن الذي يهمنا هنا في هذا المبحث

---

(١) سعيد إسماعيل ، معاهد التربية الإسلامية ، ص٣٠٣ .

(٢) سورة الأعراف ، آية ١٦٩ .

(٣) سورة الأنعام ، آية ١٠٥ .

(٤) سعيد إسماعيل ، معاهد التربية الإسلامية ، ص ٣٠٤ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٣٠٤ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٣١٣ .

تلك المدارس النظامية ، والتي اتفق عليها معظم الباحثين أن أول من أنشأ المدارس النظامية هو نظام الملك ، الحسن بن علي بن إسحاق ، (ت ٤٨٥هـ) ، الوزير السلجوقي . وكان ذلك سنة ٤٥٩ هـ ببغداد والتي سميت بالمدرسة النظامية ببغداد . وقد قال بذلك ابن خلكان عندما ترجم لنظام الملك [١] والذهبي [٢] ثم تبعهم بعد ذلك أكثر المؤرخين .

ولعل من أبرز أسباب ظهور المدارس النظامية أن نظام الملك أوجدها حتى تمنع نشر المذهب الشيعي الذي انتشر أثناء حكم البويهيون الشيعة ، (٣٣٤هـ -٤٤٧هـ) ، على العراق وبلاد المشرق الإسلامي . ونشر المذهب السني [٣] وتعليم الناس الدين الإسلامي الصحيح الذي عليه السلف الصالح وسنة النبي ﷺ .

وكذلك من الأسباب ، إقامة مؤسسة تربوية جديدة يمكن فيها عمل تجارب ، ومناظرات ويكون بها الجو مناسب لجميع فئات الطلاب والتخصصات [٤] .

ومن الأسباب أيضاً ابتغاء الأجر والمثوبة من الله تعالى [٥] وتحقيق حديث النبي ﷺ « من سن في الإسلام سنة حسنة ، كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أجورهم شيء .... الحديث » [٦] .

ومدارس الرقة كبقية مدارس العالم الإسلامي لها نظم ومناهج تقوم عليها . ونظراً لتأخر تأسيس المدارس النظامية في العالم الإسلامي عامة والرقة خاصة ، فهذه المدارس تتعدد بتعدد المذاهب الإسلامية ، ففي الرقة مثلاً كان مذهب أبي حنيفة والشافعي هما السائدان، لذلك بنيت في الرقة مدرستان إحداهما تدرس المذهب الشافعي

---

(١) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ١٠٩/٢ .

(٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥٤٣/١٠ .

(٣) سعيد إسماعيل ، معاهد التربية والتعليم ، ص ٣٠٦ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٣٠٨ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٣٠٩ .

(٦) الإمام أحمد ، المسند ، حديث رقم (١٩٣٦٩) ، ص (١٣٨٥) .

والأخرى تدرس المذهب الحنفي وأخذت هاتان المدرستان نفس النظم والمناهج في مدارس العالم الإسلامي الأخرى التي بنيت في عهد الدولة الزنكية أو الأيوبية وحتى دولة المماليك فيما بعد .

وقد بنى مدرستا الرقة نور الدين محمود رحمه الله تعالى ، الذي كان له دور كبير في إنشاء المدارس النظامية في الشام والجزيرة . وكان يريد بذلك ما أراده نظام الملك من قبل كي يحارب المذهب الشيعي ويمكن للمذهب السني [١] .

وعلى الرغم من شمولية التعليم في هذه المدارس إلا أن هذه المدارس تتخصص في تدريس مذهب معين،فهذا للشافعية،وذاك للمالكية ، والآخر للحنابلة أو للأحناف [٢]، إلا أنه كما ذكرنا من قبل أن مدارس الرقة للشافعية والأخرى للأحناف . وهذا في مادة الفقه وإلا المواد الشرعية الأخرى فإنها عادةً ما تكون متشابهة بين هذه المدارس [٣] ومن هذه المواد القرآن الكريم والحديث الشريف ، واللغة العربية ، والحساب وغيرها من المواد التي تدرس في هذه المدارس . وقد يقوم مدرس واحد بتدريس جميع المواضيع المقررة في المدرسة [٤] .

وقد يشترط واقف المدرسة شروطاً للمناهج التي تدرس ، أو كيفية اختيار المعلم . وقد ذكر محمد أمين أن جمال الدين الأستادار عندما أوقف على مدرسة الشافعية اشترط أن يكون المعلم « من أهل العلم والصلاح ، شافعي المذهب ، عالماً بمذهب الإمام الشافعي .... أهلاً للتدريس والفتوى » [٥] .

وكان التنظيم من مستلزمات مدارس الرقة ، كما في غيرها من مدارس العالم الإسلامي ، لكونها أصبحت مركزاً لإلقاء الدروس ، وسكن للطلاب والأساتذة

---

(١) سعيد إسماعيل ، معاهد التربية والتعليم ، ص ٣٣٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٣٧ .

(٣) كانت المدارس النظامية في الرقة متأثرة بالمناهج والنظام في المدارس النظامية التي أنشأها نظام الملك.

(٤) عبد القادر المعاضدي ، واسط في العصر العباسي ، ص ٢٣٦ .

(٥) محمد محمد أمين ، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ، ص ٢٤٣ ، دار النهضة العربية ، القاهرة د.ط ، ١٩٨٠م . محمد علي فهيم ، دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز أبان العصر العثماني ، ص ٥٣٠-٥٣١ .

ومعيشتهم .لذا فقد أضيف للمدرسة مطابخ ، وحمامات ، ومخازن ومكتبات توضع فيها الكتب [١] وقد كان لهذه المدارس طراز معماري خاص من حيث التخطيط والتخصيص[٢] وقد تدرس في السنة الأولى مناهج الفقه التي أنشأت من أجله[٣] [*] .

والحقيقة أن للأسرة الزنكية الدور البارز في إنشاء هذه المدارس في إقليم الجزيرة والشام عامة وفي مدينة الرقة خاصة . وقد كانوا يحرصون على بناء هذه المدارس حتى تخلد ذكراه وقد يدفن فيها بعد موته [٤] وقد بنيت مدرستا الرقة الشافعية والحنفية ، وكذلك الخانقاواه التي بينت في الرقة إضافة إلى البيمارستان الذي بنى في الرقة كان بناءها في عهد الدولة الزنكية وخصوصاً في عهد نور الدين محمود ، وكان لهذه المؤسسات التعليمية دور كبير فعال في إثراء وتطور الحركة العلمية في مدينة الرقة والبروز بها في شتى المجالات الفكرية والعلمية .

وممن درس من أهل الرقة في مدارس مدينة سامراء (سر من راى) ، النحوي والأديب الحسن بن دواد الرقي ، (ت بعد ٢٣٨هـ) ، وقد كان يدرس كتابة في النحور « الحلي » وكان ذلك سنة ٢٣٨هـ ، وكان قد جاوز الثمانين من عمره[٥] .

وقد برز من المدرسين في مدينة الرقة الفقيه : أحمد بن محمد بن هبة الله بن عثمان الواسطي الموصل الحنفي ، (ت ٦٥٠هـ) ، وكان رحمه الله يدرس الفقه الحنفي في مدرسة الأحناف بالرقة وقد برع في ذلك . روى عن عبد الله بن أبي المجد ، وابن طبرزد ، وقد روي عنه الدمياطي وغيره [٦] ، وقد ذكره الحافظ الذهبي فقال :
« وكان مدرساً متميزاً . ترسل عن صاحب الموصل إلى العراق والشام غير مرة ،

---

(١) غندور ، جزيرة ابن عمر ، ص ٢٩٩ .

(٢) عبد الله الحارثي ، الأوضاع الحضارية ، ص ٤٠٢ .

(٣) عبد القادر المعاضدي ، واسط في العصر العباسي ، ص ٢٤٢ .

(*) مثل المدرسة الشافعية تدرس المذهب الشافعي في الفقه والمدرسة الحنفية تدرس المذهب الحنفي في الفقه .

(٤) عبد الله الحارثي ، الأوضاع الحضارية ، ص ٤٠٣ .

(٥) الحموي ، معجم الأدباء ، ٤/١٠٨-١٠٩ .

(٦) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٤/٦٣٣ .

ونزل الرقة ودرس بها »[1] .

ومن المدرسين وهو من فقهاء الشافعية ، إسماعيل بن هبة الله الشافعي ، (ت٦٥٥هـ) ، كان ينزل الرقة وربما درس فيها في المدرسة الشافعية ، لأنه بعد ذلك درس في المدرسة النورية بحلب[2] .

والحقيقة أن تأخر نشأة المدارس في مدينة الرقة ، جعل المصادر التي تتكلم عن مدارس الرقة وعن الحياة العلمية فيها تكون شحيحة ، ولم أجد في المصادر المتوفرة لدي إلا الشيء القليل والنزر القليل والتي تعطي معلومات عن هذه المدارس وخصوصاً في الفترة التي داخل نطاق بحثي وهي فترة الدولة العباسية (١٣٢هـ-٦٥٦هـ) ، ونحن نعلم أن مدارس الرقة أنشأت في عهد نور الدين محمود زنكي (٥٤١هـ-٥٦٩هـ) وهذا يكون في منتصف القرن السادس الهجري ، ولم تظل الدولة العباسية بعد ذلك إلا أقل من قرن وذلك أنها سقطت بعد منتصف القرن السابع الهجري .

لذلك كانت المصادر التي تكلمت عن مدارس الرقة شحيحة ، ولم تسعفنا بكثير من المعلومات عن هذه المدارس وكيفية عمارتها ، وكذلك المعلمين وعددهم في هذه المدارس . وكذلك مما ساعد على قلة المصادر والوثائق التاريخية التي تتكلم عن مدارس الرقة ، التتار عندما جاءوا إلى العالم الإسلامي وخربوا بغداد وبعض الحواضر والمدن الإسلامية وأحرقوا الكتب والمدارس والمساجد وعاثوا في الأرض فساداً ، لحق الرقة وأصابها ما أصاب هذه الحواضر من تخريب وحرق وتدمير للكتب والمكتبات وقتل للعلماء . وهذا ما جعل ابن شداد يعبر عن ذلك بقوله : « واستولى التتر على البلاد ، فخربوا الرقة ، ولم يسكن بها أحد بعد ذلك إلى عصرنا الذي وضعنا فيه هذا الكتاب » . فهي كما قيل :

كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا   أنيس ولم يسمر بمكة سامر[3] .

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦٣٣/١٤ .

(٢) الذهبي ، السير ، ٣١٩/٢٣ .

(٣) ابن شداد ، الأعلاق الخضيرة ، ص ٣ – ق١ – ص٨٢ .

المبحث الرابع
مجالس العلماء

يقصد بمجالس العلماء تلك المجالس التي كانت تعقد في قصور الخلفاء ، والأمراء، أوالوزراء ، أو في المساجد ، والأربطة ، والمدارس ، أو حتى منازل العلماء أو غيرهم . وسوف نقتصر في هذا المبحث على تلك المجالس التي تعقد في القصور أو المنازل ، وذلك أن المساجد والأربطة والمدارس قد تحدثنا عنها في هذا الفصل من خلال المباحث السابقة .

١- قصور الخلفاء والأمراء والوزراء .

لقد كان لهذه القصور دور كبير وهام في إثراء الحركة العلمية في مدينة الرقة . وقد عرف الكثير من المجالس العلمية والأدبية ، التي كانت تعقد في قصور الخلفاء والأمراء ، فقد فتح الخلفاء والأمراء قصورهم للعلم والعلماء ، وكان التنافس بينهم في رعايتهم والإنفاق عليهم بسخاء [(١)] فكانت مجالسهم حافلة بالأدباء والمفكرين والشعراء وأصحاب العلم والعلماء وغيرهم من أهل المذاهب والكلام . مما جعل مجالسهم منتديات أدبية وعلمية ، تشع منها الثقافة والمعرفة ، ويكتسب الحاضرون منها معرفةً وعلماً [(٢)] .

وقد اشتهرت الرقة بقصور الخلفاء فيها ، ففي عهد الدولة الأموية كان لهشام ابن عبد الملك قصران فيها [(٣)] ، ولما جاء العصر العباسي أقام فيها الرشيد « القصر الأبيض » وهو ما يسمى بقصر الملك ، وكان هذا القصر على شاكله قصر الخلد في بغداد ، وكان الرشيد يقيم فيه طوال إقامته في الرقة ، ويعتبر من أفخم وأكبر القصور

(١) طالب الضمور ، التربية والتعليم ، ص ١٣٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٣٩-١٤٠ .

(٣) الحموي ، معجم البلدان ، ٣/ ٦٠ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤/ ٥٧٤ .

في ذلك العهد . وقد تغنى به الشعراء ومنهم الشاعر أشجع السلمي ، (ت١٩٥هـ) والذي قال فيه قصيدته المشهورة والتي جاء فيها هذا البيت :

قصر عليه تحية وسلام نشرت عليه جمالها الأيام [١] .

وربما هذا القصر هو نفسه القصر المسمى بقصر السلام[٢] ، وذلك لأن الشاعر أشجع السلمي ذكر كلمة سلام في أبياته السابقة وقد يكون غير ذلك والله أعلم .

ولم يكن هذا القصر للخليفة هارون الرشيد فقط بل كان له أكثر من ذلك . وقد عبر عن ذلك البلاذري بقوله : « ثم إن الرشيد بنى قصوره بين الرقة والرافقة » [٣] وهذه القصور وبعض المباني الأخرى هي التي دمجت الرقة مع الرافقة وسميت بعد ذلك كلها الرقة . وقد كان المأمون يتخذ هذه القصور أثناء نزوله الرقة بعد وفاة أبيه وتوليه الخلافة . وهناك قصور أخرى لبعض خلفاء بني العباس مثل قصر المعتصم الذي بناه على شكل مستطيل [٤] .

وقد كانت هذه القصور يخصص فيها أماكن ومجالس لتستقبل أهل العلم ، والأدب ، وللمناظرات ، والمناقشات ، وغيرها من الأمور سواءً السياسية أو العلمية أو الاجتماعية . وقد حرص الخلفاء والأمراء على تأثيث مجالسهم أثاثاً رائعاً وتوفير كل أسباب الراحة فيها فقد « زخرف الرشيد مجالسه وبالغ فيها وفي بنائها ، ووضع فيها الطعام الكثير » [٥]. وكذلك كان يفعل ابنه المأمون إذا حضر الفقهاء مجلسه [٦] . وكان يقول : « إذا صلح الملك مجلسه ، واختار من يجالسه صلح ملكه كله » [٧] .

وقد كان لمجالس الخلفاء والأمراء نظم وآداب خاصة ، وكذلك بعض التقاليد

(١) البلاذري ، البلدان ، ص ١٧٢ . ونادية محسن ، الدور الحضاري ، ص ١٠٤ .

(٢) محمد راغب ، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ١٢٥/١ .

(٣) البلاذري ، البلدان ، ص ١٧٢ .

(٤) ابن العديم ، زبده الحلب ، ص ٣٨ . نادية محسن ، الدور الحضاري ، ص ١٠٥ .

(٥) طالب الضمور ، التربية والتعليم ، ص١٤٠ . سعيد إسماعيل ، معاهد التربية والتعليم ، ص٤٩٥ .

(٦) المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٢/٤ .

(٧) طالب الضمور ، التربية والتعليم ، ص ١٤٠ .

المعينة ، التي يجب مراعاتها ، فهذه المجالس يجب أن يراعي فيها ، حسن الأدب ، ونظافة الملبس ، وأن يكون مرتاد هذه المجالس وقوراً ، طيب الرائحة ، أن يتجنب ما يعلم أن السلطان يكره ، وأن يسلم إذا دخل على الخليفة ، ويجلس في المكان المناسب له ، ولا يضحك ويتجنب المخاط والبصاق (١) ، وأن يقلل من الالتفات إلى جانبه وورائه والتحريك بيده أو شيء من أعضائه (٢)

ويبدو أن مجالس الخلفاء والأمراء لم تكن تستقبل كل الراغبين بالدخول إليهم ، إنما كان يسمح لطبقة معينة من الناس بالدخول (٣) ، ولم يكن الحضور في أي وقت بل له موعد محدد يحضرون فيه ، وكذلك الانصراف فقد يكون بموعد محدد أو إشارة من الخليفة أو الأمير والإذن منه بالانصراف (٤) . وقد يجلس الخليفة في مكان مرتفع أو على منبر كما فعل المأمون في مجلسه مع العلماء (٥) .

وقد كان يُعقد في هذه المجالس مناهج علمية ودروس قد يشترك فيها الخليفة ، وقد يتحاور فيها العلماء ويناظرون ، ويغلب على هذه المجالس الموعظة والدعوة ، ويكون فيها مجالس للقرآن الكريم ، ومجالس للحديث النبوي الشريف ، ومجالس الفقه ، ومجالس المناظرة ، بين المذاهب والفرق المختلفة وأهل الكلام ، ومجالس الشعر والأدب والسمر والترويح (٦) .

ولقد يشترك فيها الخليفة فقد ذكر المسعودي : « أن المأمون كان يجلس للمناظرة في الفقه يوم الثلاثاء »(٧). وكذلك فعل والده الرشيد من قبل فقد كان

---

(١) الصابي ، رسوم الخلافة ، ص ٣٤-٣٥ . سعيد إسماعيل ، معاهد التربية الإسلامية ، ص ٤٩٥ . وأنظر أيضاً ، طالب الضمور ، التربية والتعليم ، ص ١٤١ .

(٢) الصابي ، رسوم الخلافة ، ص ٣٤ . طالب الضمور ، التربية والتعليم ، ص ١٤١ .

(٣) طالب الضمور ، التربية والتعليم ، ص ١٤٢ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٤٢ . سعيد إسماعيل ، معاهد التربية الإسلامية ، ص ٤٩٥ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

(٦) المرجع السابق ، ص ١٤٢ .

(٧) المسعودي ، مروج الذهب ، ٤/٢٢ . زينب خلف ، موقف فقهاء العراق من السلطة العباسية ، ص ١٦٨ ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم ، جامعة آل البيت .

يجلس في الرافقة للقضاء بين الناس وفي المظالم [١] . فقد كان هؤلاء الخلفاء علماء أيضاً في كثير من العلوم .

وقد كانت قصور الخلفاء في مدينة الرقة تعج بالعلماء والأدباء وأهل الكلام وغيرهم سواءً من خارج الرقة أو من داخلها ، وقد ذكرت طرفاً من ذلك في مبحث اهتمام الخلفاء والأمراء بالحركة العلمية في الرقة .

وفي مثل مجالس العلماء لا يكون المتكلم شخصاً واحداً ، كما هو في حلقات الدروس سواءً في المساجد أو في المدارس أو الكتاتيب أو في الأربطة والخانات ، فعادةً ما يكون المتكلم هو الشيخ أو المدرس الذي يقوم على هذه الحلقات . ولكن في هذه المجالس يختلف الأمر ، فقد تطرح الفكرة أو المسألة فيدلي كل بدلوه وقد يحتدم النقاش في هذه المجالس [٢] ، ولكن يخرج من حضر هذه المجالس وما تم فيها من مساجلة أو مناقشة بفائدة علمية وإثراء كبير للحركة العلمية والفكرية ، وهذه الطريقة يكون فائدتها عظيمة ، وهذا من النظم العلمية والفكرية التي تميزت به مجالس العلماء [٣] . لهذا كانت هذه المجالس وسيطاً تربوياً وعليماً رائعاً قدم للتربية الإسلامية الشيء الكثير وأكسب العلم والمعرفة خدمات جليلة لا يقل شأن عن تلك الخدمات العلمية والفكرية التي قدمتها المؤسسات التعليمية الأخرى .

والحقيقة أن هذه المجالس تميزت ، بعمق وقوة المناقشة ، ولذلك اشترط العلماء لمن أراد المشاركة في هذه المجالس مجموعة من الصفات التي ينبغي للمشارك فيها أن يتصف بها حتى لا يوقع نفسه في مأزق وإحراج من أحد العلماء أو الحاضرين رغبة منهم في معرفة مدى أهليته للدخول في هذه المجالس ، والتي لا يدخلها إلا العلماء أو طلبة العلم الكبار [٤]. لذلك ألف ابن قتيبه الدينوري ، (ت ٢٧٦هـ)،

---

(١) الأصفهاني ، الأغاني ، ٣٦٩/١٤

(٢) سعيد إسماعيل ، معاهد التربية الإسلامية ، ص ٤٩٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٩٤ .

(٤) زيني الحازمي ، الحياة العلمية ، ١٤٨/١ .

كتابه « المعارف » ليكون ذخيرة لمن أراد حضور هذه المجالس ، ويكون على المستوى المطلوب أمام الحاضرين [1] .

وقد ذُكر أن عبد الملك بن صالح والي الرقة جلس في قصر الإمارة في الرقة ، فقال يوماً لمؤدب ولده بعد أن اختاره جليساً مقرباً : « يا عبد الله كن على التماس الحظ منك بالسكوت ، أحرص على التماسه بالكلام ، فأنهم قالوا : إذا أعجبك الكلام فأصمت ، وإذا أعجبك الصمت فتكلم ، وأعلم أن أصعب الملوك معاملة الجبار الفطن المتفقد » [2] .

ومن الوزراء الدين قدموا الرقة مع هارون الرشيد سنة ١٨٠هـ ، يحيى بن خالد البرمكي ، (ت ١٩٠هـ) ، وقد كان يدني منه العلماء ويقربهم منه في مجلسه الذي كان يخصصه له هارون الرشيد ، وقد عرف بالسخاء والجود ، وخصوصاً لأهل العلم والأدب والشعر [3] . وقد ذكر ابن كثير ، أن يحيى بن خالد البرمكي ، كان يجري على سفيان بن عيينة كل شهر ألف درهم ، وكان سفيان يدعو له في سجوده يقول: « اللهم إنه كفاني المؤنة وفرغني للعبادة ، فاكفه آخرته » [4] .

٢- منازل العلماء .

لقد كان لمنازل العلماء دور في إثراء الحركة العلمية وأسهمت بنشر العلم والثقافة. فقد اتخذ كثير من العلماء داره الخاصة مجلساً ومكاناً للتعليم [5] ، وقد خصص الإمام أحمد بن حنبل في دهليز داره مكاناً يستقبل فيه من قصده للسؤال [6] ، وكان يجتمع في منزل عبد الله بن المبارك ، (ت ١٨١هـ) ، الكثير من العلماء وأصحاب العبادات يتدارسون العلم [7] .

---

(١) زيني الحازمي ، الحياة العلمية ، ١/١٤٨ .

(٢) طالب الضمور ، التربية والتعليم ، ١/١٤٢ .

(٣) الذهبي ، السير ، ٩/٨٩ ، نادية محسن ، الدور الحضاري ، ص١٦٤ .

(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠/٢٢١ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ٩/١٨٨ .

(٥) عبد القادر المعاضدي : واسط في العصر العباسي ، ص ٢٤٨ .

(٦) زيني الحازمي ، الحياة العلمية ص ١/٣٠٦ .

(٧) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ص ٢/٣٢٣ .

ولم تقتصر مجالس العلم وحلقاته في منازل العلماء على العلوم الدينية وعلوم اللغة والأدب فحسب ، بل تعدتها لتشمل الطب والهندسة والفلسفة وعلم الكلام ، فقد كان بعض كبار الأطباء يعقدون المجالس العامة لتدريس الطب في منازلهم [1] . وربما كان يفعل ذلك حكيم الرقة المشهور وطبيبها بدر الدين ابن قاضي بعلبك على الرغم أنه كان يدرس الطب في بيمارستان الرقة [2] .

(١) طالب الضمور : التربية والتعليم ، ص ١٥٩ .

(٢) ابن أبي أصيبعه : أحمد بن القاسم ، (ت ٦٦٨هـ) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص٧٠٢ ، ضبط وتصحيح : محمد باسل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ ، وأنظر سواي عبد محمد ، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية ، ص ١٣٥ .

الفصل الرابع
مظاهر النشاط العلمي في الرقة

المبحث الأول
الوراقة والوراقون

١- **الوراقة** : يقصد بها الأماكن الخاصة ببيع الكتب والورق وأدوات الكتابة [١] ، وقد بدأت هذه الدكاكين أو المكاتبات بالانتشار في مطلع الدولة العباسية، وذلك نتيجة التطور العلمي والحضاري والفكري الذي مر به المجتمع الإسلامي [٢] ، وقد ساعد على ذلك أيضاً ظهور صناعة الورق من قبل الصينيين ، وانتشار صناعته واستعماله في الديار الإسلامية [٣] .

وقد كانت هذه الحوانيت مكاناً لاجتماع العلماء والأدباء والمثقفين ، وعقدت فيها المناقشات والمناظرات وقد يشترك فيها الوراقون أنفسهم لأنه ليس همهم الربح بل كانوا أنفسهم أهل علم وثقافة وكان بعضهم علماء . لذلك أصبحت هذه الحوانيت مصدراً من مصادر الإشعاع الحضاري والفكري ، واتساع نطاق العلم والتعليم في الدولة الإسلامية [٤] .

وقد ذكر ابن النديم : « أن أبا الفضل العباس بن الفرج الرياشي ، (ت٢٥٧هـ) ، كان يقعد في الوراقين في البصرة » [٥] .

وقد وصف ابن الجوزي سوق الوراقين ببغداد ، فقال : « إنها سوق كبيرة وهي مجالس العلماء والشعراء » [٦] .

---

(١) طالب الضمور ، التربية والتعليم ، ص ١٦٠ .

(٢) المرجع السابق ، ١٦١ .

(٣) زيني الحازمي ، الحياة العلمية ، ٢٠٧/١ ، محمد الفاجالو ، الحياة العلمية في نيسابور ، ص ٢٣٢ .

(٤) طالب الضمور ، التربية والتعليم ، ص١٦١ ، محمد الفاجالو ، الحياة العلمية في نيسابور ، ص٢٣٢.

(٥) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٨٢ .

(٦) طالب الضمور ، التربية والتعليم ، ص ١٦١ .

وقد كان للخليل بن مرة الضبعي البصري [1] (ت ١٦٠هـ) نزيل الرقة ، حانوتاً في الرقة [2] . وقد ذكر القشيري أن علي بن العوام الرقي ، قال : كنت عند الخليل بن مرة في حانوته ، " فجاء رجل فدخل عليه ، فقال : من أنت ؟ قال : حماد بن أبي حنيفة فقام وتركه " [3] .

٢- الوراقون : جاءت من كلمة ورق والواحده ورقة [4] ، وقد ذكر ابن خلدون أن الوراقين : « المعانين للإستنساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتبية والدواوين واختصت بالأمصار العظيمة العمران » [5] . فعلى هذا التعريف يكون الوراقون طائفة أو فئة من الناس اشتغلت وعملت بالكتب والكتابة والأوراق .

وقد ذكر ابن خلدون أيضاً أن الخط والكتابة من عداد الصنائع الإنسانية فقال: « وهو صناعة شريفة إذ الكتابة من خواص الإنسان التي يميز بها عن الحيوان . وأيضاً فهي تطلع على ما في الضمائر وتتأدى بها الأغراض إلى البلاد البعيدة فتقضي الحاجات، وقد دفعت مؤنة المباشر لها . ويطلع بها على العلوم والمعارف وصحف الأولين وما كتبوه من علومهم وأخبارهم . فهي شريفة بهذه الوجوه والمنافع » [6] .

وقد انتشرت صفة الوراقة والوراقين انتشاراً كبيراً حتى أصبحت هناك أسواقٌ خاصة بها وحتى أحياء عرفت باسم هذه الصفة مثل "درب القراطيس" بالكرخ ، وقد كانت بغداد والكوفة وواسط من أشهر المدن الإسلامية في هذه الصفة في العصر العباسي[7].

---

(١) نزل الرقة حدث عن أبن أبي صالح السمان ، وعكرمة ، ومعاوية بن قره ، وابن أبي مليكة ، وخلق وحدث عنه الليث ، وبقيه ، وابن وهب ، ووكيع ، وأحمد ، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي ، وطائفة . وكان أحد الصلحاء . قال البخاري : هو منكر الحديث . وقال عنه أبو زرعة : " شيخ صالح " توفى سنة ١٦٠هـ . (الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤٦/٤) .

(٢) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٣٨ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٣٧-١٣٨ .

(٤) ابن منظور ، لسان العرب ، ١٩٥/١٥ .

(٥) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٣٩٠ ، زيني الحازمي ، الحياة العلمية ، ٢٠٧/١ .

(٦) المصدر السابق ، ص ٣٨٦ .

(٧) زيني الحازمي ، الحياة العلمية ، ٢٠٨/١-٢٠٩ .

وقد عرف علماء وفقهاء وطلبة علم في طائفة الوراقين وخصوصاً أهل الحديث[1].

وقد امتاز العصر العباسي الأول خاصة بكثرة علماء الحديث والعلوم المساعدة له كعلم الجرح والتعديل وأهل التراجم والطبقات . وقد راجت وانتشرت هذه المهنة وكثر الوارقون وكثرت حوانيتهم حتى راجت تجارتهم وعظم أمرهم . حتى أن هناك من الوارقين من عرف بالوراق نسبة إلى الورق أو القراطيسي نسبة إلى القراطيس والأوراق ، ومنهم أيضاً من عرف بالكاتب نسبة إلى الكتابة وسواءً هذا الكاتب من كتاب الخلفاء أو الوزراء أو من كتاب كتب العلم ونسخها . وقد عرفت أسماء كثيرة من أهل العلم وأرباب الصفة من خلال كتب الطبقات والتراجم والأنساب ، وكتب الجرح والتعديل وغيرها من الكتب التي تترجم لهم .

والحقيقة أن الوراقة والوراقين في مدينة الرقة خاصة وباقي بلدان العالم الإسلامي عامة كان لها دور كبير في إثراء وازدهار الحركة العلمية والفكرية ومظهر من مظاهر النشاط والرقي العلمي والحضاري في أنحاء العالم الإسلامي بل وحتى خارج العالم الإسلامي . فقد أخذ الغرب والشرق من هذا الإرث العظيم من العلم الذي خلفه علماء المسلمين وأهل الإسلام قاطبه ، واستطاعوا أن يستفيدوا منه وأن يوظفوا هذا العلم الذي خلقه هؤلاء العلماء في خدمتهم حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه اليوم من تطور وتقدم علمي وحضاري وفكري في شتى المجالات .

وقد نالت مدينة الرقة نصيبها الوافر من أرباب صنعه الوراقة ، منهم من عرف من خلال المصادر التي تحدثت عنهم ، ومنهم من لم يعرف ، إلا أنه له دور وإسهام في عمل أو كتابة أو تجليد أو نسخ ، أو غيرها من الأمور التي تتطلبها هذه المهنة. وقد عرفت مدينة الرقة العديد من هؤلاء الوراقين وأكثرهم من العلماء ومنهم : عبد الحميد بن يحيى بن سعد الكاتب الشهير ، (ت١٣٢هـ) ، نزل الرقة وسكنها وأحد من يضرب به المثل في الكتابة والبلاغة ، وهو من أرباب صنعه الكتابة ،

---

(١) يوسف بن علي العريني ، الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين ، ص ١٣٢ ، نشر مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٦هـ .

وقد كتب الإنشاءللخليفة الأموي مروان بن محمد (ت ١٣٢هـ)[١] آخر حكام الدولة الأموية ، عندما كان في الجزيرة والرقة . وقد ذكر الذهبي كلام الأدباء فيه « فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد»[٢]. وكان مجموع رسائله نحو من مائة كراس[٣] .

ومن النساخ في مدينة الرقة ، عمرو بن ميمون بن مهران ، (ت١٤٥هـ) ، وقد كتب رحمه الله تعالى مصحفاً كاملاً [٤] وقد ذكر الميموني : « أن عند والده مصحفاً من نسخ وكتابة عمرو بن ميمون » [٥] . وقد ذكر القشيري ، أن الميموني قال : « أن عمرو بن ميمون كتب القرآن الكريم ، وما برى إلا قلمين ، فما غيرهما حتى فرغ منه » [٦] .

وممن امتهن الوراقة في الرقة نزيل الرقة ، سيعد بن نصير البغدادي الورّاق ، (ت ٢٥٠هـ) ، له من الكتب والمصنفات [٧] الكثير ، ربما أنها من كتابته ونسخه .

ومن أصحاب الحديث الذين نزلوا الرقة واشتهروا بالكتابة ، محمد بن إدريس ابن المنذر الرازي أبو حاتم ، (ت٢٧٧هـ) ، وقد قال عن نفسه : كتبت الحديث سنة ٢٠٩هـ وأنا ابن أربع عشرة سنة [٨] . وقد كتب عن ابن نفيل : « نحو أربعة عشر ألفاً » [٩] .

ومن الكتاب وهو من أهل بغداد ولكن أكثر مقامه بالرقة ، علي بن وصيف الملقب بخشكنانجه الكاتب ، (توفي في حدود ٣٧٠هـ) ، ألف عدة كتب منها :

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٣/٦٨٤ .

(٢) المصدر السابق ، ٣/٦٨٥ .

(٣) المصدر السابق ، ٣/٦٨٥ .

(٤) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ٧٧ .

(٥) المصدر السابق ، ٧٧ .

(٦) المصدر السابق ، ٧٧ .

(٧) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦/٩١ .

(٨) المصدر السابق ، ٦/٥٩٧

(٩) المصدر السابق ، ٦/٥٩٧ .

« الأفصاح والتثقيف في الخراج ورسومه » و « صناعة البلاغة » و « النثر الموصول بالنظم » و « الفوائد » و « ديوان شعر » [1] ، ذكره الذهبي باسم أحمد بن علي بن وصيف ، أبو الحسين بن خشكنانكه ، والكاتب الشاعر النديم ، وأورد شيئاً من شعره جاء فيه :

سلمت بالجفوف سلمي فسلمت   إليها قلباً سليمـاً سقيماً

بالقـوم القـويم يهتز لدنـا   زاده النهر في النقي تقويما

كـم لهـا من مقاتل وقتيل   وكلام به تداوي الكلوما [2]

ومن أصحاب مهنة الوراقة في الرقة ، علي بن عبد الرحيم بن الحسن الرقي، (ت ٥٧٦هـ) ، قال عنه الحافظ الذهبي : « كتب الكثير ، وأكثر المطالعة كان مليح الخط ، أنيق الوراقة والضبط ، ثقة ، ثبتاً »[3].

ومن أصحاب الحديث والذي كان له عناية بالكتابة والنسخ ، أحمد بن يوسف ابن أيوب بن شاذن ، (ت٦٣٤هـ) [4] ، قال عنه الذهبي : «كان مليح الكتابة ، جيد النقل ، متواضعاً متزهداً ، حسن الأخلاق ، مفضلاً على أصحاب الحديث وعلى الشيوخ » [5] .

---

(١) الحموي ، معجم الأدباء ، ١٠٢/١٥ .

(٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٨٢٥/٨ .

(٣) المصدر السابق ، ٥٨٧/١٢ .

(٤) أحمد بن يوسف بن أيوب بن شاذن ، ولد سنة ٥٧٧هـ ، سمع بدمشق على أبي عبد الله بن صدقه الحرائي ، وحنبل ، وابن طبرزد ، وبمصر من أبي القاسم البوصيري ، وغير واحد . كان رحمه الله تعالى كثير التحري في القراءة ، ذهب إلى مكة وسمع فيها من أبي الفتوح ابن الحصري ثم ذهب إلى بغداد وسمع فيها من عبد السلام الداهري ، روى عنه القاضي شمس الدين أبو نصر ابن الشيرازي ، وهو أكبر عمراً منه وكذلك سمع من القاضي مجد الدين العديمي ، وسنقر القضائي . سئل عنه الحافظ الضياء ، فقال : سمع وحصل الكثير وانتفع الخلف بإفادته ، وطلب الحديث على وجهه، توفى بحلب سنة ٦٣٤هـ وحمل إلى الرقة ودفن بها بقرب قبر عمار بن ياسر رضي الله عنه (الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ص ١٢٩/١٤-١٣٠) .

(٥) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ص ١٢٩/١٤ .

المبحث الثاني
خزائن الكتب

قبل أن نتكلم عن خزائن الكتب " المكتبات " يجدر بنا أن نعطي إلماحة بسيطة عن أهمية الكتاب عند العلماء وطلبة العلم وقيمته ، وكذلك الآداب التي يجب أن يتعامل بها الكتاب ، وأن تعظيم الكتاب من تعظيم العلم .

والحقيقة أن الاهتمام بالكتاب ظهر واضحاً في العصر العباسي وخصوصاً في العصر العباسي الأول . فقد كان الكتاب محل اهتمام الخلفاء فزاد بذلك اهتمام العلماء وطلبة العلم والوزراء والولاة بل وحتى عامة الناس ، فقد كان بعضهم وخصوصاً أهل الثراء يزين بيته بمكتبة يقتنى فيها الكثير من الكتب والنادر منها وكان يتفاخر بذلك . وقد شمل الكتاب بالرعاية والتقدير والاهتمام ، حتى أن بعض العلماء وطلبة العلم لا يأخذ الكتاب إلا وهو على طهارة . فقد ذكر أن الإمام شمس الأئمة الحلواني أنه قال : « إنما نلت هذا العلم بالتعظيم ، فإني ما أخذت الكاغد [(١)] إلا بطهارة » [(٢)] .

وقد تكلم الجاحظ عن الكتاب بكلام جميل ، قال فيه : « والكتاب صامت ما أسكته ، وبليغ ما استنطقته ، ومن لك بمسامر لا يبتديك في حال شغلك ، ويدعوك في أوقات نشاطك ، ولا يحوجك إلى التجمل له والتذمم منه ، ومن لك بزائر أن شئت جعل زيارته غباً وورده همساً ، وإن شئت لزمك لزوم ظلك ، وكان منك مكان بعضك .... » [(٣)] .

---

(١) الكاغد : نوع من أنواع الورق . (حامد الضمور ، التربية والتعليم ، ص ٢٧٨) .

(٢) محمد الفاجالو ، الحياة العلمية في نيسابور ، ص ٢٤١ .

(٣) للمزيد راجع الجاحظ : عمرو بن بحر ، (ت ٢٥٥هـ) ، الحيوان ، ١/ ٥٠ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٦٩م .

وقد كان عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر ، (ت ١٨٤هـ) ، « لا يخلو من كتاب يكون معه ينظر فيه ، فقيل له في ذلك ، فقال : إنه ليس شيء أوعظ من قبر ، ولا أسلم من وحده ، ولا آنس من كتاب » [١] . وقد ذكر ابن خلكان أنه كان لأبي داود السجستاني المحدث ، (ت ٢٧٥هـ) ، كم واسع ، وكم ضيق ، فقيل له : يرحمك الله ما هذا ؟ فقال : «الواسع للكتب والآخر لا نحتاج إليه» [٢] ، وقد ذكر ابن خلكان أيضا أن سبب وفاة أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني النحوي المعروف بثعلب ، (ت ٢٩١هـ) ، « أنه خرج من الجامع يوم الجمعة بعد العصر ، وكان قد لحقه صمم لا يسمع إلا بعد تعب ، وكان في يده كتاب ينظر فيه في الطريق فصدمته فرس فألقته في هوه ، فأخرج منها وحمل إلى منزله ومات ثاني يوم» [٣] ، فهذا شيء يسير من اهتمام العلماء وطلبة لعلم بالكتاب وحبهم له حتى أن بعضهم بالغ في شأنه ووصفه .

وهناك آداب سطرها أهل العلم في كتبهم تجاه الكتب والمكتبات والحفاظ عليها . من هذه الآداب :-

١- عدم رمي وإلقاء بعض صفحات الكتب ، والتي تحتوي على آيات القرآن الكريم ، وكذلك التي تحتوي على الأحاديث النبوية الشريفة . فعن أنس بن مالك رضي الله عنه وأرضاه أنه قال : « إذا محت صبيه الكتاب قول الله تعالى : ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [٤] من ألواحهم بأرجلهم ، نبذ المعلم إسلامه خلف ظهره ، ثم لم يبال حين يلقى الله تعالى على ما يلقاه عليه ، قيل لأنس : كيف كان المؤدبون على عهد الأئمة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ؟ قال أنس: كان المؤدب

---

(١) الجاحظ ، الحيوان ، ٥٠/١ .

(٢) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٣٣٨/٢ .

(٣) المصدر السابق ، ١٢٠/١ .

(٤) سورة الواقعة ، آية ٨٠ .

له أجانه [١] ،وكل صبي يأتي كل يوم بنوبته ماء طاهر فيصبونه به على ألواحهم ، ثم يحفرون في الأرض فيصبون ذلك الماء فينشف » [٢] .

٢- صيانة الكتب من العبث والتمزيق وإذا نسخ منه بإذن صاحبه أو ناظره ولا يكتب فيه ، ولا يضع المحبرة عليه ، ولا يمر بالقلم الممدود فوق كتابته ، ولا يكتب منه والقرطاس في بطنه ، وأن يصلحه إذا كان أهلاً لذلك [٣] .

٣- أن يوضع الكتاب في موضعه عند المطالعة ، فلا يضعه على الأرض مفروشاً منشوراً حتى لا يندى ولا يبلى ، وأن يجعله بين كتابين ، أو بين شيئين ، وأن يراعي الترتيب باعتبار علومها واعتبار شرفها ، كأن يضع القرآن الكريم والتفسير أعلى الكل ، ثم كتب الحديث الشريف [٤] ثم الأولى فالأولى .

٤- أن يستعمل الكتاب على ما خصص به ، فلا يجعله مروحة أو مخدة ، أو مسنداً ومتكأ ولا خزانة ، ولا مقتلة للبق وغيره [٥] .

٥- تجويد نسخ الكتاب بخط جميل مليح مقروء وواضح ، والتقليل من الحاشية إلا عند الضرورة ، ويفضل تقطيع الكتاب إلى أجزاء حتى تسهل مطالعتة ووضعه ورفعه [٦] .

وقد صدق ابن الأعرابي ، (٢٣١هـ) حين قال :

لنا جلساء ما نمل حديثهم   أمينون مأمونون غيباً ومشهداً

إذا ما خلونا كان حديثهم   معيناً على نفي الهموم مؤيداً

---

(١) الأجانة : المركن ، وهو شبه القن تغسل فيه الثياب ، الجمع أجانين والأنجاية عافيه . (الخوارزمي : ناصر بن عبد السيد ، (ت ٦١٦هـ) ، المغرب في ترتيب المعرب ، ص٢١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ط ، د.ت) .

(٢) يحيى مراد ، آداب العالم والمتعلم ، ص ٥٩٠-٥٩١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٩٠ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٥٩٠-٥٩١ .

(٥) محمد الفاجالو ، الحياة العلمية في نيسابور ، ص ٢٤١ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٢٤١ .

يفيدوننا من علمهم علم ماضي ... وعقلاً وتأديبـاً ورأيا وسودداً

فلا ريبه تخشى ولا ســوء عشره ... ولا تتقي منهم لسـاناً ولا يداً

وإن قلت أموات فلست بكاذب ... وإن قلت أحياء فلست مفندا [1]

أما بالنسبة لخزائن [2] الكتب فيمكن تقسيمها إلى عدة أنواع منها :

أ- خزان الكتب العامة:-

وتـشمل خـزائن الكتـب العامـة (المكتبـات العامـة) وكـذلك الخـزائن الموقوفـة وخـزائن المساجد والأربطة والمدارس والبيمارستانات . وقد اشتهرت مدينة الرقة بمدرستين واحدة تـدرس الفقـه على المذهـب الشـافعي والأخـرى تـدرس الفقـه على المذهـب الحنفي وهـذه المدارس كبقية مدارس العالم الإسلامي الأخرى والتي بنيت على نمط واحد حيث إن كل مدرسة فيها خزانـة للكتب وكـذلك الحـال في الخانقـاوات يوجد فيهـا أمـاكن تخزن فيهـا الكتـب . وكـذلك الحـال أيضاً في المساجد وخصوصاً المساجد الـتي تقـام فيهـا صـلاة الجمعـة . وقـد أوقـف نـور الـدين محمـود كتبـاً طبيـة علـى خـزائن بيمارسـتانات المـدن الزنكية[3] ومنها الرقة . وكذلك فعل محمود ابن قسيم الدولة أوقف كتباً كثيرة على أهل العلم للمدن التي كانت تابعة له [4] ومنها الرقة .

ب – خزائن الكتب الخاصة ومنها :-

١- خزائن الخلفاء والأمراء :

الحقيقـة أن المـصادر التاريخيـة لم تـسعفنا بـشيء مـن هـذه الخـزائن في مدينـة الرقـة سواءً للخلفـاء أو الأمـراء إلا أنَّ هنـاك خلفـاء عباسيين كـان لهـم في مدينـة الرقـة قـصور ومجالس علم ، ومن هؤلاء الخلفاء أبو جعفر المنصور وهارون الرشيد وولده المأمون .

---

(١) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، ص ٥٠٥ .

(٢) الخزانة : اسم المكان والموضع الذي يخزن فيه الشيء (الأزدي : محمد بن الحسن ، (ت ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة ، ٢١٨/٢ ، دار صادر ، بيروت ، د.ط ، د .ت) .

(٣) الصلابي ، الدولة الزنكية ، ص ٣٣٦ .

(٤) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤٢٥/١٢ .

وهؤلاء الخلفاء قد عرفوا بحبهم وشغفهم للعلم والعلماء ومن المؤكد أنهم يصطحبون شيئاً من خزائن كتبهم إلى الرقة وخصوصاً أنهم يمكثون الأوقات الطويلة فيها . حتى أنني لا أعرف مدينة بعد عاصمة الخلفاء العباسين بغداد يطول مكوثهم فيها أكثر من الرقة .

وقد ذكر السيوطي « أن المنصور أول خليفة قرب المنجمين وعمل بأحكام النجوم » ، وأول خليفة ترجمت له الكتب السريانية والأعجمية بالعربية ، ككتاب «كليلة ودمنه ، وإقليدس »[(١)] . وقد ذكر الخطيب البغدادي أن المنصور طلب من محمد بن إسحاق (ت ١٥١هـ) تأليف كتاب في السيرة وقد وضعه في خزانته[(٢)] .

وذكر سعيد إسماعيل أن نواه بيت الحكمة ببغداد كان في عهد الخليفة المنصور ، وذلك أنه ترجمت له كتب في الطب والنجوم والهندسة والأدب ، وألف له في الحديث والتاريخ والأدب . وكان أبو جعفر المنصور قد أوصى بهذه الخزانة إلى ابنه المهدي ، إلا أنه أهمل شأنها حتى جاء هارون الرشيد فأضاف إليها الكثير [(٣)] .

وكما هو معروف أن بيت الحكمة أنشأها هارون الرشيد في بغداد ، وهي في الأصل خزانة كتب هارون الرشيد . فقد ذكر القفطي عندما ترجم للفضل بن نوبخت[(٤)] « أنه كان يقوم على خزانة كتب دار الحكمة لهارون الرشيد »[(٥)] .

---

(١) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٦١ ، تحقيق : سعيد محمود ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٤هـ .

(٢) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٢٢١/١ .

(٣) سعيد إسماعيل ، معاهد التربية الإسلامية ، ص ٤٢٣ .

(٤) الفضل بن نوبخت : أبو سهل الفارسي الأصل ، من أئمة المتكلمين . كان ينقل من الفارسية إلى العربية . له من المصنفات « كتاب البهطمان في المواليد » ، « الفأل النجومي » ، « المواليد » ، « التشبيه والتمثيل » ، « المنتحل من أقاويل المنجمين في الأخبار والمسائل والمواليد » . (القفطي : علي بن يوسف ، (ت٦٤٦هـ) ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص ١٩٤ ، تعليق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٦هـ

(٥) القفطي ، أخبار العلماء ، ص ١٩٤ .

وهذا دليل على أن خزانة بيت الحكمة كانت مكتبة خاصة لهارون الرشيد . وهذه الخزانة فيها كتب مترجمة ترجمت في عهد هارون الرشيد ، وخاصة من تلك الكتب التي ترجمها يوحنا بن ماسويه الطبيب [1] لهارون الرشيد . فقد ذكر ابن أبي أصبعة «أن يوحنا بن ماسويه ترجم الكتب القديمة التي جاءت لهارون الرشيد من أنقره وعموريه وسائر بلاد الروم ، حين سباها المسلمون ، ووضع هارون الرشيد يوحنا بن ماسوية أميناً على الترجمة » [2] .

ومن المؤكد أن هارون الرشيد جلب كثيراً من كتب خزانته إلى الرقة عندما كان يذهب إليها ويقيم فيها سواءً أثناء إقامته للراحة والاستجمام أو إقامته فيها أثناء ذهابه لحرب الروم أو رجوعه إليها بعد غزواته ودليلنا في ذلك أنه كان يأمر من يصطحب معه من علماء وأدباء والشعراء بأخذ كتبهم معهم إذا ذهبوا معه إلى الرقة . فقد ذكر الحافظ الذهبي في ترجمته لإسحاق بن إبراهيم بن ميمون الموصلي النديم ، (ت٢٣٥هـ) ، أنه قال : « لما خرجنا مع الرشيد إلى الرقة قال لي الأصمعي : كم حملت معك من كتبك؟ قلت : ستة عشر صندوقاً ، فقال له إسحاق فكم حملت أنت ؟ قال : معي صندوق واحد » [3] . فهؤلاء ندماء الخليفة يجلبون معهم هذا العدد الكبير من صناديق الكتب فكيف بالخليفة ؟.

ثم بعد هارون الرشيد جاء ابنه المأمون والذي كان عهده ذروة الازدهار العلمي والحضاري في عهد الدولة العباسية . وقد عرف المأمون بحبه للعمل والعلماء .

---

(١) يوحنا بن ماسويه أبو زكريا : كان فاضلاً طبيباً مقدماً عند الملوك ، وكان عالماً مصنفاً ، كان له من الكتب « الكمال والتمام »، « الكامل» ، « الحمام » ، « دفع ضرر الأغذية »، «الإسهال» « علاج الصداع » ، « السدر والدوار » ، « امتناع الأطباء من علاج الحوامل في بعض شهور حملهن » ، « المرة السوداء » ، « علاج النساء اللاتي لا يحبلن » ، « السواك والسنsaid » «إصلاح الأدوية المسهلة » ، « الحميات » ، « كتاب القولنج » . (ابن النديم ، الفهرست ، ص٣٥٧)

(٢) ابن أبي أصبيعه ، عيون الأبناء ، ص ٢٢٣ .

(٣) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٧٩٠/٥ .

وقد ذكر سعيد إسماعيل : «أن المأمون أرسل إلى مختلف الأقطار في طلب كتبها ، واجتمع لديه عدد كبير منها واختار لها المترجمين في مختلف اللغات »[1] . والذي يهمنا أن الكتب التي تأتي من نواحي الروم وتمر بالرقة في طريقها إلى بغداد ، ويرجح أن جزءً منها يكون في خزانة قصر المأمون في الرقة أو حتى كلها ثم يذهب بها إلى خزانته في بغداد . وقد ذكر « أن المأمون كان بينه وبين ملك الروم مراسلات ، وقد استظهر عليه المأمون ، فكتب إلى ملك الروم يسأله الإذن في إنقاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة المدخرة ببلد الروم . فأجاب إلى ذلك بعد امتناع فأخرج المأمون لذلك جماعة وحملوا ما أمرهم بنقله فنقل »[2] .

ويغلب الظن أن كتب الرشيد لها خزانة خاصة والمأمون له خزانة خاصة ، لذلك نجد استعمال خزانة الرشيد مرة وخزانة المأمون مرة أخرى[3] .

وهذه الخزائن ضمت كتب الطب والهندسة والفلك والتنجيم وكتب الحديث والتفسير والتوحيد واللغة والأدب والشعر والسير والتواريخ والجغرافيا وغيرها من الكتب المترجمة بلغات اليونان والسريان والفرس والهند والأقباط والآراميين ، وغيرها من الكتب العربية أو غير العربية ، كما أن هذه الخزائن وخصوصاً خزائن الخلفاء كانت تضم أقساماً للنسخ والترجمة والمطالعة ، وحلقات الدراسة والتجليد وصيانة الكتب ولها ترتيب خاص داخل هذه الخزائن[4] .

ومن الأمراء الذين كانت لهم خزائن كتب خاصة وكان يذهب إلى الرقة كثيراً أحمد بن يوسف بن أيوب بن شاذن بن السلطان صلاح الدين[5] ، (ت ٦٣٤هـ)

---

(١) سعيد إسماعيل ، معاهد التربية الإسلامية ، ص ٤٢٣ .

(٢) طالب الضمور ، التربية والتعليم ، ص ٣٠١ — ٣٠٢ .

(٣) سعيد إسماعيل ، معاهد التربية الإسلامية ، ص ٤٢٤ . طالب الضمور ، التربية والتعليم ، ص٣٠٤

(٤) طالب الضمور ، التربية والتعليم ، ص ٣٠٥ .

(٥) كان يحب الرقة كثيراً ويذهب إليها حتى أنه توفي في حلب في الرابع والعشرين من محرم سنة ٦٣٤هـ وأوصى أن يحمل إلى الرقة ويدفن فيها . ودفن بها قرب قبر عمار بن ياسر رضي الله عنه وأرضاه . (الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٤/١٣٠) .

وقد ذكر الحافظ الذهبي في ترجمته ، فقال : « مفضلاً على أصحاب الحديث وعلى الشيوخ حصّل الكتب النفيسة والأصول المليحة ، ووجد المحدثون به راحة عظيمة وجاهاً ووجاهة » [1] .

٢- خزان العلماء :

كان هناك خزائن خاصة يملكها بعض العلماء والأدباء في بيوتهم أو في صناديق خاصة تسمى القمطر [2] ، وهي من أموالهم الخاصة بغية أن ينهلوا منها مختلف العلوم والمعارف . وقد يتعدى نفعها إياهم إلى غيرهم ممن أراد أن يقرأ أو يتعلم .

والحقيقة أن هذه الخزائن كان لها دور مهم في إثراء الحركة العلمية والفكرية في مدينة الرقة . وقد كان هناك علماء سواء من أهل الرقة أو من خارج الرقة لهم خزائن لكتبهم . وقد كانوا يستفيدون من هذه الخزائن لأنفسهم وكذلك يستفيد منها الآخرون من طلاب العلم أو غيرهم ومن أصحاب هذه المكتبات أو الخزائن . ومن هذه الخزائن

- خزانة محمد بن عمر بن واقد الأسلمي ، (ت ٢٠٧هـ) قدم إلى الرقة ، ومكث فيها مدة من الزمن . وقد كانت له خزانة تضم كتباً كثيرة . وقد ذكر ابن الجوزي عن يعقوب بن شيبه أنه قال : « انتقل الواقدي فحمل كتبه على عشرين ومائة وقر[3] » [4] . وكذلك ذكر « أنه كان للواقدي ستمائة قمطر كتب ، وكان يقول : حفظي أكثر من كتبي » [5] . ومن أشهر كتابه محمد بن سعد صاحب كتاب الطبقات الكبرى حتى أنه اشتهر باسم كاتب الواقدي .

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٢٩/١٤ .

(٢) القمطر : الجمع قماطر ، وهو ما تصان فيه الكتب . (الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ص١٠٩٠)

(٣) الوقر : بكسر الواو الثقل يحمل على ظهر أو على الرأس . وقيل الحمل الثقيل .

(٤) ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٧٤/١٠ .

(٥) المصدر السابق ، ١٧٤/١٠ .

- خزانة عبد الملك بن قريب الأصمعي [1] ، (ت٢١٦هـ) ، كان يخرج مع هارون الرشيد إلى الرقة وكان يحمل معه إلى الرقة صناديق خزانته وفيها كتبه [2] وقد اشتهر بحبه لجمع الكتب واقتنائها حتى أنه لا يكاد ينفك عنها في سفره .

- خزانة إسحاق بن إبراهيم الموصلي [3] ، (ت ٢٣٥هـ) ،وقد كان كثيراً ما يذهب مع هارون الرشيد إلى الرقة وكان يحمل معه بعض كتبه . وقد كان شديد الولع

---

(١) عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي المعروف بالأصمعي ،كان عالماً باللغة والنحو والطب والنوادر ، له من الكتب « خلق الإنسان» ، «كتاب الأجناس» ، «الأنواء » ، « الهمز» « المقصور » ، « الممدود » ، « الفرق » ، « الصفات » ، « الأثواب » ، « الميسر والقداح » ، « خلق الفرس » ، « الخيل » ، « الإبل » ، « الشاه » ، « الأخبيه والبيوت » ، « الوحوش » ، « الأوقاف » ، « فعل وأفعل » ، « الأمثال » ، « الأضداد » ، « الألفاظ » ، « السلاح » ، «اللغات » ، « الاشتقاق » ، « النوادر » ، « أصول الكلام » ، « القلب والأبدال » ، «جزيرة العرب » ، « الدلو » ، « الرحل » ، « معاني الشعر » ، « المصادر » ، « القصائد الست » ، «الأراجيز » ، « النحلة » ، « النبات والشجر » ، « الخراج » ، «ما اتفق لفظه واختلف معناه» « غريب الحديث » ، « نحو مائتين ورقة رأيته بخط السكري » ، « كتاب السرج واللجام والشوي والنعال » ، « غريب الحديث والكلام والحشي » ، « نواد الأعراب » ، « مياه العرب» «النسب»، «الأصوات» ، «كتاب المذكر والمؤنث» . (ابن النديم ، الفهرست ، ص٧٨-٧٩) .

(٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٧٩٠/٥ .

(٣) إسحاق بن إبراهيم الموصلي يعرف بابن النديم الأديب كان يعرف في كل فن اشتهر بالغناء . وله من المصنفات الكثير منها : «أخبار عزة الميلاء» ، «أغاني معبد» ، «أخبار حماد عجرد» ، «أخبار حنين الخيري » ، « أخبار ذي الرمة » ، «أخبار طويس » ، « أخبار المكسن » ، « أخبار سعيد بن مسجع » ، « أخبار الدلال » ، « أخبار محمد بن عائشة » ، « أخبار الأبجر » ، «أخبار ابن صاحب الضوء » ، « الاختيار من الأغاني للواثق » ، «الحظ والأشارات» ، « الشراب » ، «مواريث الحكماء» « جواهر الكلام » ، « الرقص والزفن » ، « الندماء » ، « المنادمات » ، « النغم والإيقاع وعدد مهاله » « الهذليين » « قيان الحجاز » ، « النوادر المتخيرة » ، «الاختيار من النوادر » ، « أخبار معبد وابن سريج وأغانيهما » ، « أخبار الغريض » ، « تفضيل الشعر والرد على من يحرمه وينقضه » ، « الأغاني الكبير ». (ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٧٣- ١٧٤) .

بالكتب وجمعها ، فقد ذكر ابن كثير « أن لديه كتب كثيرة في كل فن » [1] . كما أنه لما خرج مع الرشيد إلى الرقة حمل معه من كتبه ستة عشر صندوقاً [2] .

- خزانة محمد بن عمر بن محمد بن سلم ، أبو بكر ابن الجعابي التميمي قاضي الموصل ، (ت ٣٥٥هـ)[3] . ذكر الحافظ الذهبي عن محمد بن الحسين بن الفضل قال: سمعت ابن الجعابي يقول : « دخلت الرقة ، وكان لي قمطرين كتب فأنفذت غلامي إلى الذي عنده كتبي فرجع مغموماً ، وقال ضاعت الكتب ، فقلت : يا بني لا تغتم ، فإن فيها مائتي ألف حديث لا يشكل على حديث منها لا إسناداً ولا متناً »[4].

والحقيقة أن هذا الإرث العظيم الذي خلفه هؤلاء العلماء الكبار قد ضاع جزء كبير منه ، أما سبب إحراق هذه الكتب أو دفنها ، كما فعل ابن الجعابي بكتبه فقد ذكر الذهبي أن محمد بن عبيد الله المسبحي ، قال : « كان ابن الجعابي المحدث قد صحب قوماً من المتكلمين فسقط عند كثير من أهل الحديث ، وأمر قبل موته أن تحرق دفاتره بالنار ، فأنكر عليه واستقبح ذلك منه » [5] .

---

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠/٣٤٠

(٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥/٧٩٠ .

(٣) أبو بكر محمد بن عمر بن الجعابي ، سمع من عبد الله بن محمد البلخي ، ويحيى بن محمد الحنائي ، ومحمد بن الحسن بن سماعه الحضرمي ، ومحمد بن يحيى المروزي ، يوسف القاضي ،وخلقاً كثيراً . كان حافظ زمانه ، صحب أبا العباس بن عقده ، وصنف في الأبواب والشيوخ والتاريخ ، وتشيعه مشهور روى عنه الدارقطني ، وأبو حفص بن شاهين ، وابن زرقوية ، وآخرون . وكان مجلسه يمتلئ وكذلك السكة والطريق بأهل العلم . له من الكتب « كتاب ذكر من كان يتدين بمحبه ، أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه من أهل العلم والفضل والدلالة على ذلك » ، « أخبار علي » (الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٨/٨٤-٨٥) . (ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٤٤) .

(٤) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٨/٨٥ .

(٥) المصدر السابق ، ٨/٨٦ .

والسبب الثاني أن الرقة حدث لها ما حدث لبغداد وكثير من بلدان المسلمين عندما دخلها المغول وعاثوا فيها فساداً فأحرقوها وخربوها وكانت أثراً بعد عين والله المستعان [1] .

---

(١) ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، ص ٨٢

المبحث الثالث
الإجازات العلمية

ظهرت الإجازة العلمية في العالم الإسلامي عندما انتشرت الكتابة والكتب وأدوات النسخ . والإجازة هي الإذن والتسويغ [1] ، وذكر الخطيب البغدادي : « أن الإجازة مأخوذ من جواز الماء الذي يسقاه المال من الماشية والحرث ، ويقال : استجزت فلاناً إذا أسقاك ماء لأرضك ولماشيتك » [2] ، وهذا معناها في اللغة .

أما الإجازة في الاصطلاح فهي «إباحة المجيز للمجاز له بأن يروي عنه ما يصح عنده أنه من حديثه أو كتابه ، من غير أن يسمعه منه ، أو يقرأ عليه مع معرفة كل منهما موضوع الإجازة »[3]. وذكر ابن الصلاح في المقدمة «أن الإجازة في اصطلاح المحدثين : أن يأذن ثقة من الثقات لغيره رواية حديث أو كتاب سواء كان ذلك الكتاب من تصنيفه أم كان يرويه عن شيوخه بالإسناد»[4]. والتعريف الأول أشمل لأن الإجازة تشمل أهل الحديث والرواية أو القرآن الكريم أو أي سماع كان من بقية علماء أهل العلوم الأخرى . ولكن الإجازة لأهل القرآن والحديث تكون في الأغلب وخصوصاً أهل الحديث لأنهم أول من عمل بالإجازة واشتهرت على أيديهم[5].

والإجازة يذكر فيها اسم الطالب ، وشيخه ، ومذهبه[6] ، وتاريخ الإجازة .

---

(١) الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص ٦٥٤ . طالب الضمور : التربية والتعليم ، ص ٢١٣.

(٢) الخطيب البغدادي : الكفاية في علم الرواية ، ص ٣١٢ .

(٣) الخطيب البغدادي : الكفاية في علم الرواية ، ص ٣٢٥ . سالك معلوم : الفكر التربوي ، ص٢٤٢ .

(٤) ابن الصلاح ، مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ، ص ٧٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، ١٩٧٨هـ .

(٥) عبد الله الحارثي ، الأوضاع الحضارية ، ص ٤٣٣

(٦) أي على إحدى المذاهب الإسلامية الأربعة المعروفة ، المذهب المالكي ، والحنبلي ، والشافعي ، والحنفي .

وكانت قيمة الإجازة تتوقف على مكانة الشيخ العلمية الذي صدرت عنه هذه الإجازة [1] .

لذا فإن الطالب الذي يرغب في الحصول على الإجازة يجب عليه أن يثبت جدارته أمام شيخه وأنه أهلاً بأن يقوم مكان شيخه إذا طلب منه ذلك . وغالباً ما يكون المجاز له حلقه خاصة به . إلا إذا أحس إنه لايزال بحاجة إلى شيخه فإنه يعود ، كما فعل أبو حنيفة عندما استقل بحلقه عن شيخه حماد بن سلمة ، فعندما سئل عن مسئلة لم يستطع الإجابة على السؤال الذي طرح عليه ، ففض حلقته وعاد إلى شيخه[2] .

والطالب لا يجوز أن يحدث عن شيخه إلا ومعه إجازة من شيخه ، فقد ذكر ابن عبد البر الإجازة بقوله : « الإجازة لا تجوز إلا لماهر بالصناعة ، حاذق بها ، يعرف كيف يتناولها ، ويكون في شيء معين معروف لا يشكل إسناده » [3] .

وقد أورد حسين أمين نموذجاً من نماذج الإجازة وقد نقلها من أمالي بن الشجري[4] ، جاء فيها : « العزة لله وحده : أذنت للشيخ الجليس المقرئ الأديب أبي القاسم نصر بن سعيد بن سمعي الموصلي أن يروي عني – على سبيل الإجازة – فأصبح عنده ما يصح من مقرواتي ومسموعاتي التي أخذت روايتها عن المشايخ والثقات ، ومن الكتب الأدبية وكتب التفاسير والإعراب والمغازي، وما أميلته وصنفته من المسائل النحوية واللغوية وغير ذلك من فنون العربية ، فليروي ذلك عني عن طريق الإجازة ، وإني برئ من السهو والتحريف والغلط والتصحيف » ، وكتبه هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسيني في جمادى الآخرة من سنة أربعين وخمسمائة[5].

---

(١) عبد الله الحارثي ، الأوضاع الحضارية ، ص ٤٣٢ .

(٢) طالب الضمور ، التربية والتعليم ، ص ٢١٣-٢١٤ .

(٣) ابن عبد البر ، جامع بين العلم وفضله ، ص ٤٧١ .

(٤) أمالي الشجري ، مازال مخطوطاً في مكتبة الأوقاف ببغداد تحت رقم (٥٦٦٧) ، (حسين أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ص ٣٧٤)

(٥) حسين أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ص ٣٧٤ .

وهناك خلاف بين العلماء بين صحة بعض الإجازات كالإجازة دون تعلم وسماع من الشيخ ، وغيرها من بعض أنواع الإجازات التي اختلف فيها العلماء ، فبعضهم يقبلها وبعضهم يردها والبعض الآخر يقبلها بشروط . ولكن ليس هذا موضوع حديثنا وسوف نقتصر على بعض أنواع الإجازات والتي ذكرها الخطيب البغدادي في كتابه الكفاية في علم الرواية ومنها :

١- المناولة : وهذا النوع من أنواع الإجازات أرفعها وأعلاها [١] . لأنه إذن ، ومشافهة في الرواية لمعين [٢] . وصفتها « أن يدفع المحدث إلى الطالب أصلاً من أصول كتبه أو فرعاً قد كتبه بيده ، ويقول له : هذا الكتاب سماعي من فلان وأنا أعلم بما فيه فحدث به عني »[٣] . ومثاله أن عبيد الله بن عمر قال : « دفع إلى ابن شهاب الزهري صحيفة ، فقال : انسخ ما فيها وحدث به عني قلت أو يجوز ذلك ، قال نعم » [٤] .

٢- إجازة المكاتبة أو (المطلقة) : تأتي في المرتبة الثانية في الأهمية والعلو بعد إجازة المناولة . والمكاتبة تأتي بمعنى المراسلة [٥] ، ومثالها ما روي « أن محمد بن يحيى الذهلي (ت ٢٥٨هـ) ، كتب بخط يديه إجازة للأصبهاني كتب فيها بعد بسم الله الرحمن الرحيم«أتاني سعيد بن عمرو بهذه الأحاديث .... أجزتها له والرواية عني » [٦] .

وهذا النوع من الإجازات يقسم إلى ثلاثة أقسام أو أنواع . النوع الأول إجازة من غير تمكن المجاز من أصل المجيز [٧] ، والنوع الثاني من أنواع إجازة المكاتبة ،

(١) الخطيب البغدادي ، الكفاية ، ص ٣٢٦ . سالك معلوم ، الفكر التربوي ، ص ٢٤٢ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٣٢٦ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٣٢٦ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٣٢٦ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٣٣٥ .

(٦) المصدر السابق ، ص ٣٢٧ .

(٧) المصدر السابق ، ص ٣٣٤ .

إجازة مكاتبة مقرونة بإذن الإجازة [١] ، والنوع الثالث من أنواع إجازة المكاتبة ، إجازة مكاتبة مجردة من تحديد موضوع أو من تحديد محل الإجازة [٢] .

٣- إجازة الإعلام : وهو أن يحدث المرء عمن لم يجزه مع علمه بصحة ما نسب إليه ، وكما ذكرنا من قبل في اختلاف أهل العلم في بعض الإجازات وهذا النوع اختلف فيه ولكن بعض العلماء أجازوه [٣] .

٤- إجازة الوصية : وهذا النوع من أنواع الإجازات من اضعف طرق التحمل ، ولا تجوز الرواية بهذا النوع من الإجازات إلا على سبيل الوجادة [٤] .

٥- إجازة الوجادة : ذكرها الخطيب البغدادي من أنواع الإجازات : وهي أن يروي شخص حديثاً أو كتاباً بخط شخص آخر على سبيل الحكاية والوجادة فيقول: وجدت بخط فلان ، أو قال فلان ، ولا يقول حدثنا أو أخبرنا فلان ، ونحو ذلك مما يدل على اتصال السند [٥] .

ولم تكن الإجازة العلمية مقتصرة على العلوم الدينية وعلوم العربية فحسب ، بل تعداه إلى ما هو أكثر من ذلك فقد أخذت العلوم الطبية والتطبيقية والفلك نصيبها من هذه الإجازات ، وخصوصاً الطب والذي يعد من أخطر المهن لذا اشترط على من يرغب ممارسة مهنة الطب أن يأخذ على ذلك إجازة ، فلا بد أن يخضع لامتحان ، وأن يجتاز ذلك الامتحان ، وأن تحدد تلك الإجازة الأمراض التي يستطيع ذلك الطبيب أن يعاجلها[٦] ، وكذلك في عهد المأمون من أراد العمل في الفلك والمراصد فإنه يخضع

---

(١) الخطيب البغدادي ، الكفاية ، ص ٤٣٦ .

(٢) سالك معلوم ، الفكر التربوي ، ص ٢٤٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٤٢ .

(٤) الخطيب البغدادي ، الكفاية في علم الرواية ، ص ٣٥٢ . سالك معلوم ، الفكر التربوي ، ص٢٤٣

(٥) المصدر السابق ، ص ٣٥٥ . المرجع السابق ، ص ٢٤٣ .

(٦) أحمد شلبي ، التربية والتعليم ، ص ٢٦٩-٢٧٠ .

إلى امتحان على يد سند بن علي المنجم [(١) (٢)] .

وقد ذكر ابن أبي أصبيعه أن زكريا بن الطيفوري عندما كان مع الأفشين في حربه مع بابك الخرمي قال له : « يا زكريا ، ضبط هؤلاء الصيادلة عندي أولى ما تقدم فيه ، فامتحنهم حتى نعرف منهم الناصح من غيره ، ومن له دين ومن لا دين له »[(٣)] وقد تكون الإجازة شفوية أو تحريرية[(٤)] . من المجيز على المجاز له من طلابه .

ومن العلماء الذين يمنحون إجازات علمية في مدينة الرقة لطلابهم وغيرهم من طلبة العلم داخل الرقة وخارجها ، صالح بن زياد السوسي ، (٢٦١هـ) ، وقد كان يعطي الإجازة العلمية على حرف أبي عمرو بن العلاء ، (ت ١٥٤هـ) [(٥)] وقد أخذ عنه الحرف ، أبو عبد الرحمن النسائي ، وجعفر بن سليمان الخرساني وعلي بن الحسين الوزان الرقي ، وغيرهم [(٦)] .

وكذلك كان يمنح الإجازات العلمية في مدينة الرقة موسى بن جرير الرقي المقرئ ، (ت ٣١٠هـ) ، وهو من أجل أصحاب السوسي وكانت له الرئاسة بعد السوسي في القراءات ، أخذ عنه أبو الحسن نظيف بن عبد الله ختمه بالرقة ، وأخرى بحلب [(٧)] .

---

(١) سند بن علي المنجم المأموني ، كان يهودياً وأسلم كان خبيراً بعلم آلات الأرصاد والأصطراب له تصانيف في النجوم والحساب . (القفطي ، أخبار العلماء ، ص ١٥٩) .

(٢) القفطي ، أخبار العلماء ، ص ١٥٩ .

(٣) ابن أبي أصبيعه ، عيون الأنباء ، ص ٢٠١-٢٠٢ .

(٤) طالب الضمور ، التربية والتعليم ، ص ٢١٤ .

(٥) قراءة أبي عمرو بن العلاء إحدى القراءات السبع والتي هي : عبد الله بن كثير الداري (ت١٢٠هـ)، ونافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم (ت ١٦٩هـ) ، وعبد الله اليحصبي المشهور بابن عامر (ت ١١٨هـ)، وأبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) ، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت ٢٠٥هـ) ، وحمزة بن حبيب الزيات (ت ١٨٨هـ) ، وعاصم بن أبي النجود الأسدي (ت١٨٧هـ) ، (ابن فضل الله العمري ، التعريف بالمصطلح الشريف ، ص١٧٤ تحقيق : محمد حسين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ) .

(٦) الذهبي ، السير ، ٣٨٠/١٢ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٣٩٠/٧ .

(٧) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٦٧/٧ .

ومنهم محمود بن محمد بن الفضل الصباح الرافقي المقرئ الأديب ، (ت قبل ٣١٠هـ) ، قرأ على السوسي وأخذ عنه القراءة ثم أخذها عنه بسماعه منه أحمد بن إسحاق الباوردي وغيره [١] . ويظهر أنها من الإجازات الشفوية والله أعلم .

وكذلك ممن كان يمنح الإجازات العلمية ، مسند أصبهان وقد زار الرقة وربما أنه أعطى أحداً من طلبة العلم في مدينة الرقة سواءً إجازة شفوية أو تحريرية ، محمد بن إبراهيم بن علي المقرئ الحافظ . كان خازن كتب الصاحب إسماعيل بن عباد ، له معجم أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً في أربعين مدينة [٢] . قال عنه الحافظ الذهبي : «حديثه في غاية العلو » [٣] . وهو من أصحاب الإسناد العالي .

ومن أهل القراءات الذين كانوا يعطون الإجازات العلمية في الرقة ، المقرئ المنصور محمد بن علي بن خلف بن ثوبه أبو بكر الرقي المقرئ ، (ت في حدود ٤٠٠هـ) ، ذكره ابن الجزري في كتابه «غاية النهاية في طبقات القراء »[٤] ، وقال : ذكره الداني [٥] وقال : كتب إلينا بإجازة ما يصح من حديثه [٦] . وهذا يدل على

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ص ١٩٨/٧ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٥٢٦/٨ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٥٢٦/٨ .

(٤) ابن الجزري : محمد بن محمد الدمشقي ، (ت ٨٣٣هـ) ، غاية النهاية في طبقات القراء ، ١١٦/٣ ، تحقيق : جمال الدين محمد ، مجدي ختمي ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، ط١ ، ١٤٢٩هـ .

(٥) الداني : هو عثمان بن سعيد بن عثمان القرطبي ، (ت ٤٤٤هـ) ، طلب العلم في المشرق الإسلامي في سنة ٣٩٧هـ ، أخذ القراءات عرضاً عن خلف بن إبراهيم بن فاقان ، وأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون ، وغيرهم ، روى عنه بالإجازة أبو عبد الله أحمد بن محمد الخولاني وأحمد بن عبد الملك بن أبي حمزة المرسى ، وغيرهم ، كان أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه ، جمع في ذلك تواليف حساناً ، وله معرفة بالحديث وطرقه وأسماء رجاله ونقلته ، وكان حسن الخط ، جيد الضبط ، على المذهب المالكي . (ابن الجزري ، غاية النهاية ، ٧٣٩/٢-٧٤٠) .

(٦) ابن الجزري ، غاية النهاية ، ١١٦٠/٣ .

أن أصحاب القراءات إذا كانوا من أهل الحديث أنه يستطيع أن يعطي إجازة في الحديث إذا كان أهلاً لذلك وكذلك في سائر العلوم .

ومن علماء الرقة الذي كان يحدث بكتب الآجري كلها ، طلحة بن أسد بن عبد الله الرقي ، (ت ٣٩٤هـ) . وقد كان رحمه الله تعالى ثقة مأموناً [١] ، ولن يحدث بها إلا وقد أعطاه الآجري الإذن بالتحديث بها والإجازة بذلك .

وكذلك محمد بن محمود بن عون الرقي ذكره مجد الدين العديمي في مشيخته [٢] ، وقد ذكره مجد الدين في المشايخ الذي أخذ عنهم الإجازة .

ومن كان يمنح الإجازة العلمية ، أحمد بن يوسف بن أيوب ، (ت ٦٣٤هـ) ، الذي توفي في الرقة ، منح الإجازة لأبي النصر محمد بن محمد المزي [٣] .

ومنهم أيضاً ، أحمد بن محمد بن هبة الله ، (ت ٦٥٠هـ) الفقيه الحنفي كان رحمه الله من مدرسي الفقه الحنفي في الرقة وكان يمنح الإجازة العلمية لطلبته المتميزين ومنهم البهاء ابن عساكر [٤] .

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ص ٧٣٩/٨ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٩٣٨/١٣ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٣٠/١٤ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٦٣٣/١٤ .

المبحث الرابع
المناظرات العلمية

لقد ارتبطت المناظرات العلمية بالمجالس العلمية ارتباطاً وثيقاً ، فكثيراً ما تعقد هذه المناظرات العلمية في مجالس العلماء أو الحكام أو الأمراء أو الوزراء أو حتى في المجالس العامة أوالخاصة . وأثناء المحاضرات واللقاءات ، وقد تعقد هذه المناظرات في مجالس السمر والأدب أو حتى على مأدبة الطعام .

ولقد أعطى علماء الإسلام وحكامه المناظرات أهمية كبرى ، فهي تقوي الحجة وتشحذ الذهن وتربي العقل على التفكير السليم والتوصل إلى الحقائق بأسلوب سليم وصادق [١] . ولطالما كانت هذه المناظرات العلمية وسيطاً تربوياً رائعاً قدم للعلم والفكر خدمات جليلة ومواهب وقدرات متنوعة [٢] .

والمناظرة تكون بين عالمين متسامحين غير مرائين ولا حقوديين ولا غيورين ، وأن يكون هدفها ومرادها من المناظرة البحث عن الحق والعلم [٣] . وقد ذكر أن الشافعي قال : « ما ناظرت أحداً فأجبت أن يخطئ بل أحب أن يوفق ويسدد ، وما ناظرت أحداً إلا ولم أبال بين الله الحق على لساني أو لسانه » [٤] .

وقد حدث في مدينة الرقة بعض هذه المناظرات ، مثل مناظرة هارون الرشيد مع أنس بن أبي الشيخ انتهت هذه المناظرة على أن أنس من الزنادقة وأمر بقلته في مدينة الرقة [٥] .

---

(١) طالب الضمور ، التربية والتعليم ، ص ١٨٩ .

(٢) سعيد إسماعيل ، معاهد التربية الإسلامية ، ص ٤٩٤

(٣) طالب الضمور ، التربية والتعليم ، ص ١٨٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٩٠ .

(٥) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤/٧٨٦ .

وكذلك من المناظرات التي كانت بين هارون الرشيد في الرقة ورجل يدعى ، علي بن خليل وهو من أهل الكوفة وكان مولاً لمعن بن زائدة الشيباني اتهمه هارون الرشيد بالزندقة وناظره عليها في مدينة الرقة استطاع علي بن خليل أن يدافع عن نفسه وأن ينفي هذا الاتهام فعفا عنه الرشيد [١] .

وقد اشتهر الخليفة المأمون بالمناظرات وحبه لها فقد ذكر المسعودي «أن المأمون كان يجلس للمناظرة في الفقه يوم الثلاثاء فإذا حضر الفقهاء ومن يناظرهم أدخلوا إلى حجرة مفروشة ، وقيل لهم : انزعوا أخفافكم ، ثم أحضرت الموائد وقيل لهم : أصيبوا من الطعام والشراب ، وجددوا الوضوء ، ومن خفه ضيف فلينزعه ، ومن ثقلت عليه قلنسوته فليضعها ، فإذا فرغوا أتوا بالمجامر فبخروا وطيبوا ، ثم خرجوا فأستدناهم حتى يدنوا منه ، ويناظرهم أحسن مناظرة ، وأنصفها ، وأبعدها من مناظرة المتجرين ، فلا يزالون كذلك إلى أن تزول الشمس [٢] .

وقد امتحن المأمون بخلق القرآن الكريم ، وناظرهم على ذلك في مدينة الرقة عدد من العلماء منهم محمد بن سعد كاتب الواقدي ، ويحي بن معين ، وأبو خيثمة ، وأبو مسلم مستملي يزيد بن هارون ، وإسماعيل بن داود ، وإسماعيل بن أبي مسعود ، وأحمد بن إبراهيم الدورقي . فأجابوه جميعاً تقيه [٣] . ثم ردهم إلى بغداد وأرسل بعد ذلك إلى عدد من العلماء حتى يناظرهم في الرقة ويمتحنهم بخلق القرآن منهم ، أحمد ابن حنبل ، وسجاده ، ومحمد بن نوح ، والقواريري ، إلا أنهم عندما وصلوا إلى الرقة تلقتهم وفاة المأمون [٤] .

وممن امتحن بالرقة وناظرهم فيها المأمون ، أبي حسن عبد الأعلى بن مسهر الفقيه الغساني ، عالم الشام في زمانه [٥] .

---

(١) الأصفهاني ، الأغاني ، ٣٦٩/١٤ .
(٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٢/٤ .
(٣) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٤٨/٥ .
(٤) المصدر السابق ، ٢٥١/٥ .
(٥) المصدر السابق ، ٣٦٥/٥ .

من قضاة الرقة الذين كان لهم إسهام كبير في المناظرات قاضي الرقة ، محمد بن الحسن الشيباني الفقيه العلامة مفتي العراقيين وهو على مذهب الإمام أبي حنيفة [١] وقد ذكر الذهبي ، أن الشافعي قال : « كان محمد بن الحسن إذا قعد للمناظرة والفقه أقعد معه حكماً بينه وبين من يناظره ، فيقول لهذا : زدت ، ولهذا نقصت » [٢] . وقد ناظره الإمام الشافعي غير مرة [٣] .

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤/٩٥٤ .

(٢) المصدر السابق ، ٤/٩٥٤ .

(٣) الأصفهاني ، حليه الأولياء ، ٩/٩٤ .

الفصل الخامس

مجالات الإنتاج العلمي وتطوراتها الفكرية

المبحث الأول : علوم القرآن الكريم والعلوم الشرعية .

المبحث الثاني : علوم اللغة العربية وآدابها .

المبحث الثالث : العلوم الاجتماعية .

المبحث الرابع : العلوم العلمية والتطبيقية .

المبحث الأول
علوم القرآن الكريم و العلوم الشرعية

لقد كان لتوسط مدينة الرقة بين العراق والشام أثر كبير في تطور الحياة العلمية والفكرية في هذه المدينة ، التي خرج منها علماء كثير في شتى مجالات الإنتاج العلمي وشتى العلوم . وخصوصاً في العصر العباسي الأول . وقد جعل بعض خلفاء بني العباس مدينة الرقة عاصمة صيفية له ، مما جعل العلماء والأدباء والشعراء يكثرون فيها ، لذلك نشطت الحركة العملية والفكرية حتى وصلت إلى ذروتها في العصر العباسي الأول وخصوصاً في عهد هارون الرشيد وابنه المأمون .

هذا الحراك العلمي والفكري والذي كان للخلفاء العباسيين أو لحكام الدولة الزنكية والأيوبية خاصة ، دورٌ كبيرٌ فيه ، خصوصاً وكما عرف عنهم بدعمهم الغير محدود في تشجيع العلماء وطلبة العلم والإنفاق عليهم بسخاء في شتى المجالات أو بدعمهم الكبير في إقامة المشنآت الدينية أو العلمية والخيرية أو الاجتماعية ، جعل من مدينة الرقة تبرز في مصاف مدن الجزيرة الفراتية العلمية الكبرى .

كما يجدر بنا أن نذكر أن فتنة خلق القرآن والتي بدأت في عهد المأمون وكانت بعض المناظرات العلمية والمناقشات تعقد في الرقة ، فأسهمت هذه المناظرات والمناقشات إلى حد بعيد في تنشيط الحركة العلمية والتأليف ، وحتى تدعم كل فرقة موقفها . وقد خاض أهل السنة والجماعة صراعاً مريراً مع أصحاب العقائد الباطلة وتحملوا التعذيب والسجن في سبيل نصرة الحق والتي انتهت بحمد الله ومنه ، بانتصارهم في عهد المتوكل على الله ، الذي قضى على مذهب المعتزلة .

علوم القرآن الكريم والقراءات :

لقد كان للقرآن الكريم وعلومه اهتماماً خاصاً عند المسلمين كيف لا ؟ وهو المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي . ولقد كان القرآن الكريم أول شيء نزل على رسولنا محمد ﷺ وأمر بقراءته . قال تعالى : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾[(١)].

ولقد حث ديننا الحنيف على قراءة القرآن الكريم وتدبره والعمل بما فيه ، وحفظ حروفه وحدوده . قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴾[(٢)] . وفي مسند الإمام أحمد ، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « إن خيركم من علم القرآن أو تعلمه »[(٣)] وفي رواية « خيركم من تعلم القرآن وعلمه »[(٤)] .

وقد ظهر في مدينة الرقة خلال العصر العباسي عدد من القراء وأصحاب القراءات ، وأهل التفسير حتى أنه كان يؤتى إليهم في مدينة الرقة من أنحاء العالم الإسلامي حتى يأخذوا عنهم القراءات وخصوصاً قراءة أبي عمرو البصري .

وكان من أئمة القراءات في مدينة الرقة ، عمرو بن ميمون بن مهران ، (١٤٥هـ)، وقد كان رحمه الله تعالى يؤدب ويعلم الصبيان القرآن الكريم[(٥)] ، وقد ذكر القشيري : « أن عمرو بن ميمون أخذ السند في قراءة القرآن الكريم عن أبيه ميمون بن مهران ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه »[(٦)] ،

---

(١) سورة العلق ، آية ١-٥ .

(٢) سورة محمد ، آية ٢٤

(٣) أحمد بن حنبل ، المسند ، حديث رقم (٤١٢) ، ص (٥٨) .

(٤) المصدر السابق ، حديث رقم (٥٠٠) ، ص (٦٦) .

(٥) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٩٤٦/٣ .

(٦) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ٧٣ .

وقد ذكر أيضاً الحافظ الخطيب البغدادي : « أن شيوخ الحصن [1] ذكروا أنه روى القرآن عن أبيه عن أبي عبد الرحمن السلمي ، وعن يحيى بن وثاب » [2] .

ومن كان يقرئ بحرف عاصم [3] في مدينة الرقة في مسجد بني وابصه ، أبو سليم عبيد بن يحيى المقرئ الرقي ، (ت قبل ٢٠٠هـ) ، وكان يتولى بني أسد . وممن قرأ عليه أحمد بن بزيع [4] .

ومن علماء القراءات المشهورين في مدينة الرقة ، وقد انتفع به خلق كثير سواءً من داخل الرقة أو من خارجها ، وقد أخذ منه القراءات وخصوصاً حرف ابي عمرو البصري، إنه عالم الرقة وشيخها ومقرئها ، صالح بن زياد بن عبد الله السوسي ، (ت٢٦١هـ) ، أبو شعيب الرقي المقرئ ، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن أبي محمد يحيى اليزيدي ، وأحكم عليه حرف أبي عمرو [5] وتلا عليه طائفة من العلماء منهم ، أبو عمران موسى بن جرير الرقي ، وأبو عثمان النحوي ، وعبد الرحمن النسائي أخذ عنه الحرف ، وجعفر بن سليمان الخرساني [6] .

وممن كان يقرئ في مدينة الرقة ، الحسن بن غياث المقرئ الرقي ، (ت٢٨٨هـ) ، ذكره القشيري في تاريخه [7] .

---

(١) حصن مسلمة : بالجزيرة الفراتية بين راس العين والرقة ، بناه مسلمة بن عبد الملك بن مروان قرب الرقة بينه وبين البليخ ميل ونصف ، وهو على الطريق القاصد للرقة من حران . (الحموي ، معجم البلدان، ٢/٢٦٥) .

(٢) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ١٢/١٩٠

(٣) عاصم بن بهدلة أبي النجود الأسدي الكوفي المقرئ : (ت ١٢٧هـ) ، أحد القراء السبعة انتهت إليه رئاسة الأقراء بالكوفة بعد شيخه أبي عبد الرحمن السلمي . (ابن الجزري ، غاية النهاية ، ٢/٥٢٧).

(٤) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٦٩ .

(٥) ابن الجزري ، غاية النهاية ، ١/٥٠٣ .

(٦) الذهبي ، السير ، ١٢/٣٨٠ ، الذهبي ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، ص ٢١٨ ، تحقيق : محمد عيد ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، ط١ ، ١٤٢٨هـ .

(٧) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٨٦ .

ومنهم أيضاً ، أحمد بن النضر بن بحر أبو جعفر العسكري المقرئ ، (ت٢٩٠هـ)، نزل الرقة وظل بها حتى توفي . قرأ على هشام بن عمار ، وغيره ، وقرأ عليه أبو بكر محمد بن الحسن النقاش ، وغيره من طلبة العلم [١] .

ومن مشاهير القراء في مدينة الرقة ، أبو العباس محمود بن محمد بن الفضل الرافقي الأنطاكي المقرئ الأديب ، (ت في حدود ٣١٠هـ) ، أخذ القراءة عرضاً عن أبي شعيب السوسي ، وقد روى عنه الحروف ، أحمد بن إسحاق الباوردي ، وأحمد بن يعقوب النائب وقد أخذ القراءات عن السوسي في مسجد بني هبار مرارًا سنة سبع وسنة ثمان وخمسين ومائتين [٢] .

ومن كانت له الرياسة في القراءات بعد صالح بن زياد السوسي ، تلميذه وأجل أصحابه ، موسى بن جرير النحوي الرقي المقرئ الضرير ، (ت٣١٠هـ) ، أخذ القراءة والحرف من أبي شعيب السوسي ، وقد خالف شيخه في بعض القراءات ، وكان يعتمد على ما قرأ في العربية ، وقد بقي بعض طلابه على قراءة السوسي ، ومنهم من أخذ بقراءته [٣] . وقد ذكر ابن الجزري : « أن مما كان يختاره أبو عمران موسى بن جرير ، ترك الإشارة على حركة الحرف مع الإدغام ، وتفخيم فتحة الراء إذا كان بعدها ياء قد سقطت لساكن ، نحو قول الله تعالى : " القرى التي " [٤] ونحو قول الله تعالى " ذكرى الدار " » [٥] [٦] .

ومن أهل القراءات في مدينة الرقة ، وهو من أقران أبو عمران موسى بن جرير

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦٩٦/٦ . ابن الجزري ، غاية النهاية ، ٢٢٩/١ .

(٢) المصدر السابق ، ١٩٨/٧ . المصدر السابق ، ١٢٧٠/٣ .

(٣) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٦٧/٧ ، الذهبي ، معرفة القراء ، ص ٢٧٧ ، ابن الجزري ، غاية النهاية، ١٣٠٣/٣ .

(٤) سورة سبأ ، آية ١٨ .

(٥) سورة ص ، آية ٤٦ .

(٦) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٦٧/٧ ، ابن الجزري ، غاية النهاية ، ١٣٠٣/١٣ .

أخذ القرآن عن السوسي إنه أبو عثمان النحوي المقرئ الرقي ، (ت بعد ٣١٠هـ) ، قرأ على السوسي ، وأخذ عنه القراءة ، عبد الله بن الحسين الرقي ، وأبو عثمان بكر بن محمد المازني ، وأبو عثمان القناد عمرو بن ميمون [١] .

ومن القراء الذين قرؤوا على أبي شعيب السوسي ، وهو من أجل أصحابه وأوثقهم ، أبو الحارث محمد بن أحمد الرقي ، (ت بعد ٣١٠هـ) نزيل طرسوس . قرأ عليه نظيف بن عبد الله الكسروي ، وأبو بكر النقاش [٢] .

ابن عقيل الرقي ، (ت بعد ٣١٠هـ)، قرأ على السوسي ، وقرأ عليه نظيف ، وأبو الوفاء علي الحنبلي ، والبهاء عبد الله بن عبد الرحمن [٣] ، فعلى هذا يكون من أقران الذي قبله أبو الحارث محمد بن أحمد الرقي ، ولم أجد له ترجمة عند غير ابن الجزري ولم يذكر في نسبه غير هذا .

علي بن الحسين الوزان الرقي المقرئ ، (ت ، بضع عشرة وثلاثمائة) ، أخذ القراءة عرضاً عن ، أبي شعيب السوسي ، وقنبل ، وعبد الرحمن بن عبدوس ، وأحمد بن علي الخراز ، وإسحاق الخزاعي ، وجعفر بن محمد الوزان ، وغيرهم ، وقد كان متصدراً مشهوراً بالضبط والاتقان . روى عنه القراءة ، عبد الله بن الحسين السامري ، وغيره ، ولم يذكره الخطيب في تاريخه[٤] لأن بعض المصادر تذكر في نسبه البغدادي كالذهبي .

إبراهيم بن داود القصار الرقي الزاهد ، (ت ٣٢٦هـ) ، ذكره ابن الجزري فقال : « قرأ عليه عبيد الله بن عمر البغدادي » [٥] .

ومن قرأ بالروايات في مدينة الرقة ، محمد بن أسد بن هلال الأشناني الرقي ،

---

(١) ابن الجزري ، غاية النهاية ، ٢/٨٨٥-٨٨٦ .

(٢) الذهبي ، معرفة القراء ، ص ٢٧٨ .

(٣) ابن الجزري ، غاية النهاية ، ٢/٨٩٠ .

(٤) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٧/٣٩٠ . الذهبي ، معرفة القراء ، ص ٢٧٧ . ابن الجزري : غاية النهاية ، ٢/٧٨١ .

(٥) ابن الجزري ، غاية النهاية ، ١/٣٤ .

(ت ٣٩٠هـ) ، أخذها عرضاً عن أبي بكر محمد بن الحسن النقاش ، وأبي طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم . وروى عنه أبو سعد الماليني ، وأبو نصر السجري ، وقد كان محمد بن أسد إماماً لجامع الرقة [١] .

ومنهم ، الحسن بن محمد بن أيوب أبو علي الطرسوسي ، (ت بعد ٣٩٠هـ)، نزيل الرقة ، أخذ القراءة عن أبي بكر أحمد بن صالح البغدادي ، وأقرأ القرآن الكريم في الرقة إلى أن مات بها [٢] .

ومن قراء الرقة ، محمد بن أحمد بن محمد الرقي المقرئ ، (ت ٣٩٩هـ) ، يعرف بابن الفحام ، قال عنه ابن الجزري : « فاضل حاذق متشيع » [٣] نزل دمشق في زمن دولة الرافضة العبيدية [٤] . أخذ القراءة عرضاً عن زيد بن علي بن أبي بلال ، وعليه عمدته ، وروى عنه القراءة عرضاً أبو علي الأهوازي ، وقال : « كان يرمي بالتشيع» [٥] وقال عنه الذهبي : « أظن هذا هو صاحب كتاب " إنكار غسل الرجلين " » [٦] .

كما برز من المقرئين في الرقة ، عبيد الله بن أحمد بن الحسن الرقي المقرئ البزاز (ت في حدود ٤٠٠هـ) ، روى عنه أبو علي الأهوازي ، وعلي الحنائي [٧] .

ومن علماء القراءات في الرقة وخصوصاً حرف نافع [٨] ، أحمد بن علي المنبجي

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٨٣٣/٨ . ابن الجزري ، غاية النهاية ، ١٠٢٥/٢ .

(٢) ابن الجزري ، غاية النهاية ، ٣٥٤/١ .

(٣) المصدر السابق ، ١٠٠٢/٢ .

(٤) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٨٠٦/٨ . الذهبي ، معرفة القراء ، ص ٢٩٥ .

(٥) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٨٠٦/٨ ابن الجزري ، غاية النهاية ، ١٠٠٢/٢ .

(٦) الذهبي ، معرفة القراء ، ص ٣٩٥ .

(٧) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٨١٩/٨ .

(٨) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي مولاهم ، وهو أحد القراء السبعة والأعلام ، ثقة صالح أصله من أصبهان أسود اللون ، أصبح الوجه ، حسن الخلق ، فيه دعابه . أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من تابعي أهل المدينة توفي رحمه الله تعالى سنة ١٦٩هـ . (ابن الجزري ، غاية النهاية ، ١٣١٩/٣)

الرقي ، (ت بعد ٤٢٠هـ) ، وقد قرأ القرآن الكريم ، علي نظيف بن عبد الله الكسروي، وغيره . كما أخذ عنه حرف نافع ، القاضي أبو زكريا يحيى بن محمد البرقي [(١)] .

ومن علماء القراءات وألف فيه وأصله من أهل الرقة وانتقل إلى حلب ، هارون بن أحمد بن عبد الواحد بن هاشم الحلبي الأسدي (ت ٥٣٧هـ) ، كان حسن القراءة والعبادة والزهد ، صنف كتاب«اللحن الخفي» وكتاب « إفراد أبي عمرو ابن العلاء[(٢)] » ذكره عمر كحاله في معجم المؤلفين[(٣)] .

ومنهم ، علي بن عبد الرحيم بن الحسن الرقي اللغوي ، (ت ٥٧٦هـ) ، وقد ذكر الذهبي : أن الناس يترددون إليه للإقراء والإفادة في داره [(٤)] .

وقد ذكر ابن الجزري بعض القراء ، وأصحاب القراءات من أهل الرقة ولم يذكر تاريخ الوفاة أو وفي بعض الأحياء يورد الاسم والنسبة فقط ولم أجد لهم ترجمة في المصادر الأخرى . منهم :

أبو بكر أحمد بن الحسين الرقي ، النحوي يعرف بالكناني ، مقرئ متصدر كان بحلب قرأ على أبي عمران موسى بن جرير النحوي (ت ٣١٠هـ) ، صاحب السوسي[(٥)]، وهذا يعنى أن وفاته في النصف الأول من القرن الرابع الهجري تقريباً . وقرأ عليه عبد المنعم بن غلبون بحلب [(٦)] .

ومنهم أحمد بن محمد بن حماد بن داود بن ماهان التميمي الرقي. أبو الحسين وهو رحمه الله تعالى من أصحاب القراءات في مدينة الرقة ، والذي كان له دور

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٣١٧/٩ . ابن الجزري ، غاية النهاية ، ١٥٤/١-١٥٥ .

(٢) الحموي ، معجم الأدباء ، ٢٦٤/١٩ .

(٣) كحالة ، معجم المؤلفين ، ٤٨/٤ .

(٤) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥٨٧/١٢ .

(٥) ابن الجزري ، غاية النهاية ، ٩٣/١ .

(٦) المصدر السابق ، ٩٣/١ .

في نشر قراءة أبي عمر الدوري [١] . علي هذا قد تكون وفاته والعلم عند الله في أواخر القرن الثالث وبداية القرن الرابع . ورووي القراءة عنه إبراهيم بن عبد الرزاق الأنطاكي [٢].

ومنهم ، أحمد بن محمد الوراق الرافقي أبو العباس ، قرأ على السوسي ، وروى عنه القراءة ، إبراهيم بن عبد الرزاق [٣] . وهو من طبقة ما قبله تقريباً .

أحمد بن محمد أبو بكر الرقي الشامي المعروف بالمرعشي . ويقال له أيضاً : الخوزي مقرئ خوزستان [٤] ، قرأ على ، سلامة أبي نصر الموصلي ، وزيد بن علي ، وهبة الله بن جعفر ، وإبراهيم بن عبد الرزاق [٥] وهو يأتي في الطبقة التي بعد أحمد بن محمد الوراق لأن إبراهيم بن عبد الرزاق أخذ القراءة عن أحمد بن محمد الوراق ، وأبو بكر الرقي أخذ القراءة عن إبراهيم بن عبد الرزاق . وقد أخذ القراءة عنه أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي بإيذح من خوزستان ، وعبد الملك بن عبدويه [٦] .

إسحاق بن الزعفران الرقي ، أبو يعقوب الرقي متصدر معروف ، قرأ عليه عبيد الله بن عمر البغدادي [٧] .

إسماعيل بن أحمد الرقي ، أبو محمد الرقي ، قرأ على الدوري ، وروى القراءة

---

(١) الدوري : حفص بن عمر بن عبد العزيز ، الإمام المقرئ أبو عمر الدوري الأزدي البغدادي الضرير ، (ت ٢٤٦هـ) ، نزيل سامراء ، قرأ القرآن على إسماعيل بن جعفر ، والكسائي ، ويحيى اليزيدي ، وأبي عمارة حمزة بن القاسم الأحول صاحب حمزة الزيات ، وسمع الحروف من أ بي بكر بن عياش ، وقرأ عليه أحمد بن يزيد الحلواني ، وأبو الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس ، وخلق سواهم . (الذهبي ، معرفة القراء ، ص ٢١٥) .

(٢) ابن الجزري ، غاية النهاية ، ١٨٢/١ .

(٣) المصدر السابق ، ٢١٣/١ .

(٤) خوزستان : بضم الخاء وسكون الواو ، ببلاد فارس . (الحموي ، معجم البلدان ، ٤٠٤/٢) .

(٥) ابن الجزري ، غاية النهاية ، ٢١٤/١ .

(٦) المصدر السابق ، ٢١٤/١ .

(٧) المصدر السابق ، ٢٤٦/١ .

عنه ابن مجاهد [١] .

جعفر بن محمد الرافقي ، أبو عبد الله ، قرأ على الدوري ، وخلف [٢] ، وقرأ عليه، إبراهيم بن عبيد الله ، وإبراهيم بن أحمد الحطاب [٣] .

ومن القراء من أهل الرقة ، الحسين بن مسلمة الرقي الكاتب ، روى القراءة عن منصور بن ودعان ، وروى القراءة عنه ، أبو القاسم الهذلي بالرقة [٤] .

ومنهم ، عبد الله بن سليمان بن محمد بن عثمان الرقي ، أبو محمد . روى القراءة عرضاً عن عمر بن شبه . وروى عنه القراءة عرضاً ، أبو الحسن ابن شنبوذ ، وعلي بن أحمد بن الحسين الرقي ، وأبو بكر النقاش ، وأبو العباس المطوعي [٥] .

ومن قراء الرقة ، محمد بن علي بن خلف بن توبه الرقي المقرئ ، أبو بكر ، روى عن محمد بن سعيد القشيري الحراني صاحب « تاريخ الرقة » ، وروى عنه عبد الله بن أحمد الهروي [٦] . قال ابن الجزري : « أن الداني قد ذكره فيمن أخذ عنه الإجازة [٧] . وقد ذكرنا فيما سبق أن الداني قد ذهب إلى المشرق سنة ٣٩٧هـ فعلى هذا يكون محمد بن علي بن خلف الرقي ، وفاته بعد ٤٠٠هـ فتكون وفاته تقريباً في بداية القرن الخامس الهجري والله أعلم » .

---

(١) ابن الجزري ، غاية النهاية ، ٢٥١/١ .

(٢) خلف بن هشام بن ثعلب ابو محمد البغدادي البزاز المقرئ ، (ت ٢٢٩هـ) ، أحد الأعلام . قرأ على سليم ، عن حمزة ، وقرأ لعاصم على أبي يوسف الأعشي . أخذ حروف نافع عن أبي إسحاق المسيبي . وحروف عاصم عن يحيى بن آدم عن أبي بكر . (الذهبي ، معرفة القراء ، ص ٥٣٧-٢٣٨) .

(٣) ابن الجزري ، غاية النهاية ، ٣٠٣/١ .

(٤) المصدر السابق ، ٣٨٣/١ .

(٥) المصدر السابق ، ٦٢٦/٢-٦٢٧ .

(٦) المصدر السابق ، ١١٦٠/٣ .

(٧) المصدر السابق ، ١١٦٠/٣ .

علم التفسير :

التفسير في اللغة ، الإيضاح والتبين [1] ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [2] ، وكلمة تفسيراً في الآية الكريمة تأتي أيضاً بمعنى التفصيل والبيان [3] .

أما معنى التفسير في الاصطلاح ، فقد عرّف بتعاريف كثيرة نأخذ منها تعريف الزركشي: بأنه « علم يفهم به كتاب الله عز وجل المنزل على نبيه محمد ﷺ ، وبيان معانيه ، واستخراج أحكامه وحكمه » [4] .

والتعريف الثاني هو : « العلم الذي يبحث فيه أحوال القرآن المجيد ، من حيث دلالته على مراد الله تعالى ، بقدر الطاقة البشرية » [5] .

وفضل التفسير عظيم ، وحاجة الناس إليه شديدة ، وأشهر أقسامه ، التفسير بالرواية (المأثور) وقد صنف في هذا النوع من التفاسير ابن جرير الطبري ، (ت ٣١٠هـ) ، في تفسيره المعروف بتفسير ، « ابن جرير الطبري » ، وكذلك « تفسير القرآن العظيم » لابن كثير ، (ت ٧٧٤هـ)[6] ، أما النوع الثاني من التفاسير فهو ، التفسير بالدراية (الرأي) وأشهر من صنف في هذا النوع ، الإمامان ، جلال الدين المحلي ، (ت ٨٦٤هـ) ، وجلال الدين السيوطي ، (ت٩١١هـ) ، في كتابهما المسمى « تفسير الجلالين »[7] .

---

(١) محمد حسين الذهبي : التفسير والمفسرون ، ص١٣ ، دار إحياء التراث العربي ، ط٢ ، ١٣٩٦هـ

(٢) سورة الفرقان ، آية ٣٣ .

(٣) المحلي : جلال الدين محمد بن أحمد ، (ت٨٦٤هـ) السيوطي ، تفسير الجلالين ، ص ٤٧٤ ، دار الحديث ، القاهرة ، د.ط ، د.ت . محمد متولي الشعراوي ، زبده التفاسير ، ص ٤٨٠ ، المكتبة التوفيقية ، د.ط ، ب.ت) .

(٤) محمد حسين الذهبي : التفسير ، ص ١٥ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٥ .

(٦) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٤٠٧ . أبو زيد شلبي ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ٢٠٨ .

(٧) أبو زيد شلبي ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ٢٠٨ .

وهناك طبقات للمفسرين أشهرها طبقة الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً ، ثم طبقة التابعين (١) .

ومن علماء التفسير من أهل الرقة ، إبراهيم بن أحمد بن محمد بن معالي الرقي ، (ت٧٠٣هـ) ، قال الحافظ ابن كثير : « مولده بالرقة ، كان معظماً عند الخاصة والعامة، فصيح العبارة ، كثير التلاوة ، عارفاً بالتفسير والحديث والفقه ، والأصلين ، له مصنفات وخطب ، وله شعر حسن » (٢) . وقرأ ببغداد الروايات العشر على يوسف بن جامع القفطي ، عنى بالتفسير والفقه ، وتقدم في علم الطب ، وقد صنف تفسيراً للقرآن الكريم (٣) ، وقيل تفسيراً للفاتحة في مجلد(٤) .

علم الحديث :

الحديث في اللغة : الجديد والجمع أحاديث (٥) وفي الاصطلاح : ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة (٦) .

والحديث الشريف حظى بمنزلة رفيعة عند علماء الرقة ، لذلك نجد أغلب علماء الرقة من أهل الحديث وطلابه ، والحديث الشريف وكما هو معروف المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم الذي هو المصدر الأول .

وقد كانت الرقة نداً منافساً لبقية المدن والحواضر الإسلامية والتي اشتهرت بالعلم ، وخصوصاً في علم الحديث ، كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك . ولقد كانت مدينة الرقة تعج بالعلماء الكبار، أصحاب القامات العالية والذين يشار إليهم بالبنان

---

(١) أبو زيد شلبي ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ٢١٠ .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣/١٤ ، الدوادي ، شمس الدين محمد بن علي ، (ت٩٤٥هـ ، طبقات المفسرين ٦/١ ، راجع النسخة : لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ.

(٣) الدوادي ، طبقات المفسرين ١/٥-٦ . عمر كحاله ، معجم المؤلفين ، ١٢/١ .

(٤) الصفدي : خليل بن أيبك ، (ت ٧٦٤هـ) ، الوافي بالوفيات ، ٣١٣/٥ ، اعتناء : س . ديدرينغ ، د.ن ، ط٢، ١٣٨٩هـ . ولم استطع التعرف على حال هذه التصانيف .

(٥) محمود الطحان ، تيسير مصطلح الحديث ، ص ١٥ ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط٩ ، ١٤١٧هـ

(٦) المرجع السابق ، ص ١٥ .

في علم الحديث . ومنهم :

حبيب بن أبي مرزوق الأسدي الرقي ، (ت ١٣٣هـ) وقيل : (١٣٨هـ) ، روى عن عطاء بن أبي رباح ، وعروة بن الزبير ، ونافع ، وابن جريج ، وروي عنه جعفر ابن برقان الرقي ، وابو مليح الرقي [١] . وقد ذكره الحافظ ابن حجر فقال : « ثقة فاضل » من السابعة ، مات سنة ثلاثة أو ثمان وثلاثين [٢] . ذكر ابن أبي حاتم أن يحيى بن معين سئل عنه فقال : « مشهور » [٣] ذكره البخاري في التاريخ الكبير [٤] ، وابن حبان في الثقات [٥] . أخرج له : الترمذي والنسائي [٦] .

ومن أهل الحديث في مدينة الرقة ، زنكل بن علي العقيلي الرقي ، (ت في حدود ١٣٥هـ)، حدث عن أم الدرداء ، وعمر بن عبد العزيز ، ومحمد بن المنكدر، وأيوب السختياني ، وحدث عنه ، جعفر بن برقان الرقي ، وأبو المليح الرقي[٧]. قال عنه الذهبي : « لم يضعف » [٨] .

ومن المحدثين من أهل الرقة ، زياد بن بيان الرقي ، (ت بعد ١٣٥هـ) ، حدث عن ميمون بن مهران ، وسالم بن عبد الله ، وعلي بن نفيل . وحدث عنه أبو مليح الرقي ، وابن عليه [٩] ، وقد قال عنه الحافظ ابن حجر : « صدوق عابد ، من الطبقة السادسة » [١٠] ، وذكره محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه وقال :

---

(١) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ١٠٩/٣ . القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ٦٨ .

(٢) ابن احجر ، تقريب التهذيب ، ١٥٣/١ .

(٣) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ١٠٩/٣ .

(٤) البخاري ، التاريخ الكبير ، ٣١٢/٢ .

(٥) ابن حبان ، الثقات ، ص ٤٦٢ .

(٦) البنداري وكسروي ، موسوعة الرجال ، ٢٩١/١ .

(٧) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٤٢ . ابن العديم ، بغية الطلب ، ٣٨٤٢/٨ . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦٥٤/٣ .

(٨) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦٥٤/٣ .

(٩) المصدر السابق ، ٦٥٥/٣ .

(١٠) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ٢٦٠/١ .

« في إسناده نظر » [1] . ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [2] ، والقشيري في تاريخ الرقة [3] ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال : « كان شيخاً صالحاً » [4] . أخرج له : أبو داود وابن ماجة [5] .

ومن علماء الحديث المشهورين في مدينة الرقة ، عمرو بن ميمون بن مهران الرقي، (ت ١٤٥هـ) ، روى عن أبيه ، وعن سليمان بن يسار ، وعمر بن عبد العزيز، ومكحول ، وروي عنه ، الثوري ، وعباد بن العوام ، وعبد الله بن المبارك ، وأبو معاوية ، وبشر بن المفضل ، ويزيد بن هارون ، ومحمد بن بشر العبدي ، وغيرهم[6] . قال الذهبي: « وثقه » ابن معين وغيره [7] . وقال الحافظ ابن حجر : « ابو عبد الله أو أبو عبد الرحمن سبط سعيد بن جبير ، ثقه فاضل ، من السادسة » [8] . وثقه ابن سعد وقال : «كان ينزل الرقة »[9] . ذكره ابن حبان في الثقات [10] ، وابن زبر في تاريخه [11] . أخرج له : البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجة [12] .

ومن المحدثين الثقاة في مدينة الرقة ، فرات بن سلمان العقيلي الرقي ،

---

(١) البخاري ، التاريخ الكبير ، ٢/٢٩٣ .

(٢) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ٣/٥٢٥ .

(٣) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ٩٤ .

(٤) ابن حبان ، الثقات ، ص ٧٧٣ .

(٥) البنداري وكسروي ، الموسوعة ، ١/٥٣١ .

(٦) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٣/٩٤٥ . الذهبي ، السير ، ٦/٣٤٦ . الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ١/٢٠٤ ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، التراث العربي ، الكويت ، د.ط ، ١٩٦٠م .

(٧) المصدر السابق ، ٣/٩٤٥ .

(٨) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ٢/٨٥ .

(٩) ابن سعد ، الطبقات ، ٧/٣٣٢ .

(١٠) ابن حبان ، الثقات ، ٤/١٣٧ .

(١١) ابن زبر : محمد بن عبد الله ، (ت ٣٧٩) ، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ، ١/٣٤٠ ، دراسة وتحقق : عبد الله الحمد ، دار العاصمة ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٠هـ .

(١٢) البنداري وكسروي ، موسوعة الرجال ، ٣/١٧٠ .

(ت١٥٠هـ) ، حدث عن القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وميمون بن مهران . وروى عنه جعفر بن برقان ، ومحرز أبو رجاء الجزري ، وكثير بن هشام [١] ، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل وقال : « سألت أبي عنه فقال : لا باس به محله الصدق صالح الحديث » [٢] ، وذكره أيضاً البخاري في تاريخه الكبير ، بفرات بن سليمان [٣] . وسلمان أولى والله أعلم ، ثم قال : يُعد في أهل الجزيرة [٤] . قال عنه القشيري « ثقه صدوق » [٥] ، أخرج له : الإمام أحمد في المسند [٦] .

ومن أصحاب عمرو بن ميمون الثقات ، جعفر بن برقان الكلابي الرقي ، (ت١٥٤هـ على الراجح) ، أبو عبد الله الجزري الرقي ، ثقه ، ضابط لحديث ميمون وحديث يزيد بن الأصم ، وهو في حديث الزهري يضطرب ويختلف فيه [٧] . ذكر الحافظ ابن حجر أنه «صدوق يهم في حديث الزهري ، من الطبقة السابعة»[٨]. ذكره البخاري في التاريخ الكبير[٩] ، والأوسط[١٠] ، ووثقه ابن سعد وقال عنه : «كان ثقه صدوقاً »[١١]. أخرج له البخاري في الأدب المفرد ، ومسلم وأصحاب السنن [١٢] .

ومنهم ، زيد بن حبان الجزري الرقي ، (ت ١٥٨هـ) ، روى عنه

---

(١) ابن أبي حاتم ، الحرح والتعديل ، ٨٠/٧ . القشيري : تاريخ الرقة ، ص ١٠٠ .

(٢) ابن أبي حاتم ، الحرح والتعديل ، ٨٠/٧ .

(٣) البخاري ، التاريخ الكبير ، ٢٠/٧ .

(٤) المصدر السابق ، ٢٠/٧ .

(٥) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٠٠ .

(٦) البنداري وكسروي ، موسوعة الرجال ، ٢٣٤/٣ .

(٧) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ٨٨ .

(٨) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ١٣٣/١ .

(٩) البخاري ، التاريخ الكبير ، ١٦٩/٢ .

(١٠) البخاري ، التاريخ الأوسط ، ٥٤٠/٣ ، دراسة وتحقيق : يحي التمامي ، مكتبة الرشيد ، الرياض ، ط.١ ، ١٤٢٦هـ

(١١) ابن سعد ، الطبقات ، ٣٣٥/٧ .

(١٢) البخاري ، التاريخ الأوسط ، ٥٤٠/٣ . البنداري وكسروي ، موسوعة الرجال ، ٢٤١/١ .

الجزريون[1] ، وروى عن الزهري ، وأبي بكر بن محمد عمرو بن حزم ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، ومحمد بن المكندر ، وكذلك روى عنه ، موسى بن أعين ، ومعمر بن سليمان الرقي ، وأبو نعيم ، وغيرهم [2] . ذكر ابن أبو حاتم ، أن إسحاق ابن منصور ، ذكر عن يحيى بن معين أنه قال : « زيد بن حبان لا شيء »[3] . قال ابن حجر «كوفي الأصل مولى ربيعه ، صدوق كثير الخطأ ، تغير بآخره ، من السابعة »[4]. أخرج له : النسائي وابن ماجة [5].

ومن أهل الحديث في الرقة ، الخليل بن مرة الضبعي البصري ، (ت ١٦٠هـ) قال عنه ابن حجر : « نزل الرقة ضعيف » [6] ، وقال البخاري : « روى عن سعيد ابن عمرو عن أنس رضي الله عنه مناكير » [7] ، وقال ابن أبو حاتم « ليس بقوي في الحديث » [8] .

ومن محدثي الرقة ، سالم بن عبد الله بن أبي المهاجر الرقي ، (ت١٦١هـ) ، حدث عن مكحول ، وميمون بن مهران ، وحدث عنه ، معتمر بن سليمان ، وخالد ابن حيان الرقي ، ومحمد بن سليمان بومه[9] . ذكره القشيري في تاريخه [10]. قال ابن حجر : « أبن أبي المهاجر ، ثقه ، من السابعة »[11] . وقال أيضا :

---

(١) ابن حبان ، الثقات ، ص ٤٩٠ .

(٢) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ٥٦١/٣ .

(٣) المصدر السابق ، ٥٦١/٣ .

(٤) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ٢٦٧/١ .

(٥) البنداري وكسروي ، موسوعة الرجال ، ٥٤٧/١ .

(٦) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ٢٢٤/١ . الذهبي : تاريخ الإسلام ، ٤٦/٤ .

(٧) البخاري ، التاريخ الأوسط ، ٥٧١/٣ .

(٨) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ٣٧٩/٣ .

(٩) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٨٦٩/٣ .

(١٠) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ٩٧ .

(١١) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ٢٧٣/١ .

« يروي عن ميمون بن مهران ، ومكحول ، وعطاء الخرساني . وحدث عنه ، جعفر ابن برقان الرقي ، وخالد بن حيان الرقي ، وعثمان بن عبد الرحمن الطرائقي ، وغيرهم»[١]. ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : « سالم بن عبيد الله وذكر أن وفاته سنة ١٥٨هـ » [٢] ، والأول أولى والله أعلم . وقال ابن أبي حاتم الرازي : « هو سالم أبو المهاجر الرقي، لا باس به » [٣] . أخرج له : ابن ماجه [٤] .

ومنهم عالم أهل الجزيرة ومحدثها ، أبو وهب عبيد الله بن عمرو بن أبي الوليد الرقي ، (ت ١٨٠هـ) ، روى عن زيد بن أبي أنيسه ، وأيوب السختياني ، وعبد الملك بن عمير ، وعبد الكريم الجزري ، وطائفة . حدث عنه ، عبد الله بن جعفر الرقي ، وعلي بن حجر ، وأبو توبه الحلبي ، وعبد الجبار بن عاصم النسائي ، والعلاء بن هلال ، وخلق كثير [٥] . ذكره الكلاباذي في كتابه « رجال صحيح البخاري » [٦] . حديثه في صحيح البخاري في تفسير حم ، وثقه ابن معين والنسائي[٧] . قال الحافظ ابن حجر: «أبو وهب الأسدي ثقه ، فقيه ، ربما وهم»[٨]. ذكره الحافظ جلال الدين السيوطي في « طبقات الحفاظ » [٩] . أخرج له : البخاري

---

(١) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ٤٤/٣ .

(٢) ابن حبان ، الثقات ، ص ٥٠٨ .

(٣) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ١٨٥/٤ .

(٤) البنداري وكسروي ، موسوعة الرجال ، ٥/٢ .

(٥) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٢٢ . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦٨٧/٤ .

(٦) الكلاباذي ، أحمد بن محمد ، (ت ٣٩٨هـ) ، رجال صحيح البخاري المسمى " الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد الذين أخرج لهم البخاري في جامعه " ، ٤٦٨/١ ، تحقيق : عبد الله الليثي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .

(٧) ابن معين ، التاريخ ، ص ٣٥١ . الذهبي ، السير ، ٣١٠/٨-٣١١ .

(٨) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ٤٩٩/١ .

(٩) السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ص ١٠٨ . راجع النسخة لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ . وأنظر السيروان ، معجم طبقات الحفاظ والمفسرين ، ص ١٢٥ .

ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة [١] .

ومنهم المحدث الإمام ، أبو المليح الحسن بن عمر بن يحيى الفزاري الرقي ، (ت١٨١هـ) ، قال عنه الحافظ الذهبي : « الإمام المحدث أبو المليح الرقي ويقال : الحسن بن عمرو ، سمع ميمون بن مهران ، وابن شهاب الزهري ، وطائفة . وحدث عنه، عبد الله بن جعفر الرقي ، وعمرو بن خالد الحراني ، وآخرون « وثقه الإمام أحمد وأبو زرعه » [٢] . ذكره إبن حبان في الثقات وقال : « كنيته أبو عبد الله مولى فزاره ، ولقبه أبو المليح ، مولى لعمر بن هبيرة . روى عنه ابن المبارك وأهل بلده »[٣]، وذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى[٤]، وقال ابن حجر : «الحسن بن عمر أو عمرو أبو المليح الرقي ، ثقه ، من الثامنة»[٥] . قال القشيري : « أبو المليح الحسن بن عمر ، ويقال : عمرو ، مولى بني فزاره ، ولد سنة تسع وثمانين ، وثقه الإمام أحمد »[٦]. أخرج له : البخاري ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجة [٧] .

خالد بن حيان الخراز الرقي ، (ت ١٩١هـ) ، أبو يزيد الكندي مولاهم ، حدث عن ، سالم بن أبي المهاجر ، وعلي بن عروة الدمشقي ، وجعفر بن برقان . وحدث عنه ، الإمام أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وأبو كريب ، وابن عرفه [٨] . وقد ذكر الذهبي أن الإمام أحمد قال : « لم يكن به باس ، كتبنا عنه غرائب » ،

---

(١) البنداري وكسروي ، موسوعة الرجال ، ٥٢٥/٢ .

(٢) الذهبي ، السير ، ١٩٤/٨ . الذهبي ، العبر ، ٢٧٩/١ .

(٣) ابن حبان ، الثقات ، ص ٤٥٨ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ، ٣٣٦/٧ .

(٥) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ١٧١/١ .

(٦) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١١٢ . أحمد بن حنبل ، العلل ومعرفة الرجال " رواية المرذوي " ص٢٠٠ ، تحقيق : وصي الله بن محمد عباس ، الدار السلفية ، بومباي ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .

(٧) البنداري وكسروي ، موسوعة الرجال ، ٣٣١/١ .

(٨) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٣٩ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٩٥/٩ . الذهبي ، تاريخ الإسلام ١١٠٠/٤ .

ووثقه ابن معين ، وضعفه الفلاس ، وقال النسائي : « ليس به بأس » [١] . ذكره ابن سعد وقال : « ثقة ثبتاً » [٢] . وقد ذكر الخطيب البغدادي في تاريخه أن ، علي بن ميمون الرقي سئل عن – خالد بن حيان – فقال : « كان منكراً ، وكان صاحب حديث » [٣] ، وذكره السمعاني في كتابه الأنساب ، فقال : « إنه من أهل الرقة وأن بعض الناس يوثقونه ، وبعضهم يضعفونه » [٤] ، لذلك قال ابن حجر عنه : «صدوق يخطئ » [٥] ، أخرج له : ابن ماجة [٦] .

ومن أهل الحديث في مدينة الرقة ، معمر بن سليمان النخعي الرقي ، (ت١٩١هـ) ، قال عنه الذهبي : « الإمام القدوة أبو عبد الله النخعي الرقي ، حدث عن خصيف ، وإسماعيل بن خالد ، وزيد بن حيان الرقي ، وطائفة ، وحدث عنه أبو عبيد ، وأحمد بن حنبل ، وأبو سعيد الأشج ، وآخرون ، وثقه يحيى بن معين ، وذكره الإمام أحمد وذكر من فضله وهيبته ، وقال أبو عبيد القاسم : كان من خير من رأيت » [٧] . ذكره ابن سعد في الطبقات [٨] ، والبخاري في التاريخ الكبير [٩] . والقشيري في تاريخه [١٠] . أخرج له : الترمذي ، والنسائي ، وابن ماجة . وهو ثقة فاضل أخطأ الأزدي في تليينه [١١] .

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ١١٠٠/٤ . الخزرجي ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ، ٢٧٥/١ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، ٣٣٧/٧ .

(٣) الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٢٩٨/٨ .

(٤) السمعاني ، الأنساب ، ٣٨٦/٢ .

(٥) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ٢١٠/١ .

(٦) البنداري وكسروي ، موسوعة الرجال ، ٤٢٠/١ .

(٧) الذهبي ، السير ، ٢١٠/٩ . الذهبي ، العبر ، ٣٠٨/١

(٨) ابن سعد ، الطبقات ، ٣٣٧/٧ .

(٩) البخاري ، التاريخ الكبير ، ٣٥٥/٧ .

(١٠) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٢٦ .

(١١) البنداري وكسروي ، موسوعة الرجال ، ٢٠/٤ .

يحيى بن زياد بن أبي داود الرقي ، (ت بعد ٢٠٠هـ) [١] ، مولى بني الصداق ، كنيته أبو محمد ويعرف بفهير ، يروي عن عبيد الله بن عمرو ، وموسى بن أعين ، وطلحة بن زيد الرقي ، وغيرهم ، ويروى عنه علي بن ميمون العطار ، وأيوب بن محمد الوزان ، وداود بن رشيد ، ومحمد بن عبد الله بن سابور الرقي ، وأهل الجزيرة [٢] . قال ابن حجر : « أبو محمد الرقي ، لقبه فهير ، صدوق عابد ، من الطبقة الثامنة » [٣] . أخرج له : ابن ماجة [٤] .

ومن علماء الحديث في مدينة الرقة ، الحسين بن عياش بن حازم السلمي الجزري، (ت ٢٠٤هـ) ، ذكره ابن أبو حاتم فقال : « روى عن زهير بن معاوية ، وجعفر بن برقان ، وروى عنه هلال بن العلاء الرقي » [٥] . ذكره القشيري في تاريخه [٦] ، وابن حبان في الثقات [٧] ، وقال ابن حجر « ثقة ، من العاشرة »[٨]. أخرج له : النسائي في سننه [٩] . وقد صنف كتاباً في غريب الحديث [١٠] .

عبد الله بن سليم الجزري الرقي ، (ت٢١٣هـ) أبو عبد الرحمن من المحدثين في مدينة الرقة ، روى عن السري بن مخلد ، وعبد الله بن عمرو ، وأبي المليح ، ورشدين بن سعد ، وعيسى بن يونس ، وروى عنه ، عبد الرحمن بن خالد القطان ،

---

(١) لم أجد له تحديد وفاة بل أجمعت المصادر على أنه توفى بعد ٢٠٠هـ أي بداية القرن الثالث الهجري .

(٢) ابن حبان ، الثقات ، ص ٨٨٢ . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٢١/٥ .

(٣) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ٣٥٥/٢ .

(٤) البنداري وكسروي ، موسوعة الرجال ، ٢٠٨/٤ .

(٥) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ٦٢/٣ .

(٦) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٦١ .

(٧) ابن حبان ، الثقات ، ص ٧١٦ .

(٨) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ١٧٨/١ .

(٩) البنداري وكسروي ، موسوعة الرجال ، ٣٤٧/١٠ .

(١٠) عمر كحاله ، معجم المؤلفين ، ٦٣٠/١ .

وعبد الله بن محمد بن بيان ، وعمرو بن محمد الناقد ، وأيوب الوزان ، ومحمد بن علي بن ميمون ، ومحمد بن جبله الرافقي [١] . قال عنه ابن حجر : « عبد الله بن سليم الجزري، أبو عبد الرحمن الرقي ، مقبول ، من كبار العاشرة ، مات سنة ثلاث عشرة »[٢] أخرج له : النسائي حديثاً واحداً في ميراث الجدة [٣].

ومن المحدثين في مدينة الرقة ، أبو يزيد فيض بن إسحاق الرقي ، (ت ٢١٦هـ) ، صاحب الفضيل بن عياض وخادمه ، روى عن الفضيل بن عياض ، وزهير بن معاوية ، وروى عنه ، عبده بن سليمان المروزي ، وأحمد بن إبراهيم الدورقي . قال ابن أبي حاتم : سمعت أبي يقول « أدركته ولم يقض لي السماع منه ، وروى عن سفيان بن عيينه»[٤] . ذكره ابن سعد في طبقاته ، وقال : «كنى أبا يزيد ، من أهل الرقة ، كان صاحب حديث وخير وغزو ، مات بالرقة سنة ٢١٦هـ »[٥]. قال القشيري : « ذكر بعض شيوخنا أنه ضبب [٦] الحجر الأسود ، وشرط أن يأخذ نحاتته[٧] » . ذكره البخاري في تاريخه [٨] ، وابن حبان في الثقات وقال : « كان يروي عن ، محمد بن عبد الله بن عبد بن عمير ، وعمرو بن دينار . ويروي عنه أحمد بن هاشم الأنطاكي ، وأهل الجزيرة ، كان يخطئ » [٩] .

ومن محدثي الرقة ، عمرو بن عثمان بن سيار الكلابي الرقي، (ت على الأرجح ٢١٧هـ) ، حدث عن زهير بن معاوية ، وعبيد الله بن عمرو ، وإسماعيل بن عياش ،

---

(١) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ٢١٥/٥ .

(٢) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ٣٩٨/١ .

(٣) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ٢١٥/٥ . البنداري وكسروي ، موسوعة الرجال ، ٢٨٩/٢ .

(٤) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ٨٨/٧ ، والقشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٦٢ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، ٣٣٧/٧ .

(٦) ضبب : حديده عريضه يضب بها الباب أوا لخشب ونحوه وتلبس عليه لتقبض على الشيء بشدة . (ابن منظور ، اللسان ، ٩/٩) .

(٧) القشري ، تاريخ الرقة ، ص ١٦٢ .

(٨) البخاري ، التاريخ الكبير ، ٣٠/٧ .

(٩) ابن حبان ، الثقات ، ص ٨١٣ .

وموسى بن أعين ، وجماعة . وحدث عنه ، أحمد بن الأزهر ، وسلمة بن شبب ، وعبد الله بن حماد الآملي ، وخلق[1] . قال ابن أبي حاتم : « يتكلمون فيه كان شيخاً أعمى بالرقة ، يحدث الناس من حفظه بأحاديث منكرة »[2] ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : « ربما أخطى »[3]، وضعفه ابن حجر[4] . أخرج له : ابن ماجه[5].

ومن المحدثين ، عبد الله بن جعفر المعيطي الرقي ، (ت ٢٢٠هـ) ، روى عن عمر بن عبد العزيز ، وروى عنه ، قريش بن حيان[6] ، وقال ابن حجر : « من السابعة مقبول »[7] . لم يخرج له أحداً من أصحاب الكتب التسعة[8] .

ومن المحدثين المشهورين في مدينة الرقة ، عبد الله بن جعفر بن غيلان الرقي ، (ت٢٢٠هـ) ، «أبو عبد الله القرشي ، مولاهم ، ثقه لكنه تغير بآخره ، فلم يفحش اختلاطه »[9] . سمع عبيد الله بن عمرو ، وأبا المليح الحسن بن عمر ، وموسى بن أعين الرقيين ، وإسماعيل بن عياش ، وعبد العزيز الدراوردي ، و معتمر بن سليمان . وحدث عنه ، أحمد الدورقي ، وإسماعيل سمويه ، وسلمة بن شبيب ، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، وغيرهم[10] . ذكره ابن أبي حاتم ، وقال : « روى عنه ابي رحمه الله تعالى وهو ثقه »[11] . وقال ابن حبان : « مات بالرقة ، وكان قد اختلط سنة ٢١٨هـ، وبقى في اختلاطه إلى أن مات ، ولم يكن اختلاطه اختلاطاً فاحشاً،

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤١٣/٥ .

(٢) ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، ٢٤٩/٦ .

(٣) ابن حبان ، الثقات ، ص ٧٩٧ .

(٤) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ٨٠/٢ .

(٥) البنداري وكسروي ، موسوعة الرجال ، ١٥٦/٣ .

(٦) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ٢٢/٥

(٧) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ٣٨٦/١ .

(٨) البنداري وكسروي ، موسوعة الرجال ، ٢٦١/٢ .

(٩) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ٣٨٦/١ .

(١٠) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ٢٤/٥ . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٣٣٨/٥ .

(١١) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ٢٤/٥ .

حتى كان لا يدري ما يخرج منه ، وكان قد عمي ، ربما خالف »[١] وثقه العجلي[٢] . وابن معين وغيره [٣] . أخرج له : البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي، وابن ماجة [٤] .

ومنهم بشر بن حاتم بن أبي حاتم الرقي ، (ت٢٢١هـ) ، سكن البصرة ، وروى عن عبيد الله بن عمرو الرقي[٥] ، سكت عنه البخاري وقال : « سمع عبيد الله ابن عمرو » [٦] . ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : « روى عنه البصريون ، وذكر وفاته سنة ٢٢٤هـ » [٧] .

ومن المحدثين في مدينة الرقة ، أبو الحسن يوسف بن مروان النسائي الرقي ، (ت٢٢٨هـ) ، قال الخطيب : « كان ثقه » [٨] ، وقال ابن حجر : « أبو الحسن المؤذن ، نزيل بغداد ، ثقه ، من العاشرة » [٩] .

ومنهم إسماعيل بن عبد الله بن زراره الرقي ، (ت ٢٢٩هـ) ، حدث عن حماد بن زيد ، وعبد العزيز القرشي ، وثابت البناني ، وأنس بن مالك ﷺ . روى عنه ، عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ومحمد بن الفضل السقطي ، وأهل الجزيرة ، وغيرهم[١٠] . ذكره البخاري في تاريخه[١١] ، وابن حبان في الثقات [١٢] ،وقد ذكره القشيري في

---

(١) ابن حبان ، الثقات ، ص ٧٥٩ ، القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٦٤ .

(٢) العجلي ، تاريخ الثقات ، ٢٥٢ .

(٣) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٣٣٨/٥ .

(٤) البنداري وكسروي ، موسوعة الرجال ، ٢٦١/٢ .

(٥) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ٣٥٥/٢ .

(٦) البخاري ، التاريخ الكبير ، ٦٠/٢ .

(٧) ابن حبان ، الثقات ، ٧٠٤ .

(٨) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٢٩٩/١٤ .

(٩) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ٣٩٢/٢ .

(١٠) الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٢٦٢/٦ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥٠٣/٥ .

(١١) البخاري ، التاريخ الكبير ، ٣٢٢/١ .

(١٢) ابن حبان : الثقات ، ٦١/٥ .

تاريخه [1] . وقال ابن حجر : « أبو الحسن الرقي ، صدوق ، تكلم فيه الأزدي بلا حجة » [2] . لم يخرج له أحد من أصحاب الكتب الستة [3] .

ومنهم عمرو بن قسيط السلمي الرقي ، (ت ٢٣٣هـ) ، ويقال : ابن قسط . حدث عن أبي المليح ، وعبيد الله بن عمرو الرقي ، ويعلى بن الأشدق ، وغيرهم . وحدث عنه أبو داود ، وأحمد بن إسحاق بن يزيد الخشاب ، وأبو زرعة الرازي ، وعثمان بن خرزاذ ، وجماعة [4] . ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل وقال : « سألت أبي عن عمرو بن قسيط قال : هو دون عمرو بن عثمان » [5] ، وذكره القشيري في تاريخه [6] .

ومنهم حكيم بن سيف بن حكيم الأسدي الرقي ، (ت ٢٣٨هـ)، أبو عمرو حدث عن أبي المليح الحسن بن عمرو ، وعبيد الله بن عمرو الرقي ، وأبي معاوية الضرير، وعيسى بن يونس . وحدث عنه ، أبو داود ، وبقي بن مخلد ، والحسن بن سفيان النسوي ، ومحمد بن وضاح الأندلسي ، والحسين بن عبد الله القطان ، وجماعة[7] . ذكره ابن أبي حاتم وقال : «لا بأس به» شيخ صدوق ، يكتب حديثه ، ولا يحتج به ، وليس بالمتين[8] . ذكره ابن حبان في الثقات[9] . والقشيري في تاريخه ، وقال : «يتولى بني أسد ويكنى أبا عمرو ، مات بالرقة سنة ٢٣٨هـ» [10] .

---

(١) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٦٥ .

(٢) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ٨٢/١ .

(٣) البنداري وكسروي ، موسوعة الرجال ، ١٢٤/١ .

(٤) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٨٩٨/٥ .

(٥) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ٢٥٦/٦ .

(٦) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٦٤ .

(٧) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ٢٠٥/٣ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٨١٥/٥ . المزي ، تهذيب الكمال ، ١٩٥/٧-١٩٦ .

(٨) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ٢٠٥/٣ . المزي ، تهذيب الكمال ، ١٩٦/٧ .

(٩) ابن حبان ، الثقات ، ص ٧٢٣ .

(١٠) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٧٤

قال بن حجر : «أبو عمرو الرقي ، صدوق»[1] . أخرج له : أبو داود والنسائي في اليوم والليلة [2] .

ومن أهل الحديث في الرقة ، سليمان بن عبيد الله الخطاب الأنصاري الرقي ، (ت قبل ٢٤٠هـ) ، أبو أيوب ، روى عن عبيد الله بن عمرو ، وأبي المليح . وروى عنه عمرو الناقد [3] . قال ابن أبي حاتم ، « ما رأينا إلا خيراً ، صدوق » [4] . ذكره البخاري في تاريخه [5] ، وابن حبان في ثقاته [6] ، وابن سعد في طبقاته [7] ، وقال ابن حجر : « صدوق ، ليس بالقوي ، من العاشرة » [8] . أخرج له : الترمذي ، وابن ماجه [9] .

ومنهم محمد بن الحارث البزاز الرافقي ، (ت ٢٤٣هـ) ، حدث عن أبي يوسف القاضي ، وعتاب بن بشير ، ومعن بن عيسى . وحدث عنه النسائي في حديث مالك، وأبو عروبة الحراني ، وجماعة منهم المحاملي [10] . ذكره ابن حجر ، فقال : « محمد بن الحارث أو ابن أبي الحارث ، الليثي البزازي الحراني ، صدوق ، من الحادية عشر » [11] . أخرج له النسائي في مسند مالك [12] .

---

(١) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ١٩٣/١ .

(٢) المزي ، تهذيب الكمال ، ١٩٧/٧ . البنداري وكسروي ، موسوعة الرجال ، ٣٨٠/١ .

(٣) ابن حبان ، الثقات ، ٧٤١ ، ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ١٢٧/٤ .

(٤) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ١٢٧/٤ .

(٥) البخاري ، التاريخ الكبير ، ٤٤/٤ .

(٦) ابن حبان ، الثقات ، ص ٧٤١ .

(٧) ابن سعد ، الطبقات ، ٣٣٣/٧ .

(٨) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ٣١٧/١ .

(٩) البنداري وكسروي ، موسوعة الرجال ، ٩٨/٢ .

(١٠) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٢٢٠/٥ .

(١١) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ١٦١/٢ .

(١٢) البنداري وكسروي ، موسوعة الرجال ، ٣٤١/٣ .

محمد بن أحمد بن محمد بن الحجاج الصيدلاني الرقي ، (ت ٢٤٦هـ) ، يروي عن أبن عيينة ، وفياض بن محمد الرقي ، وخالد بن حيان الرقي ، ومطرف بن مازن قاضي صنعاء ، وعيسى بن يونس ، ومحمد بن سلمة . وروى عنه أبو عروبة وأبو حاتم الرازي بالرقة ، سنة (٢٤٤هـ) وقال عنه ابن أبي حاتم : « صدوق »[١]. قال ابن حجر «أبو يوسف الصيدلاني الرقي ، ثقه حافظ »[٢] . أخرج له : النسائي ، وابن ماجة [٣] .

ومنهم علي بن ميمون العطار الرقي ، (ت ٢٤٦هـ) أبو الحسن ، حدث عن أبي معاوية الضرير ، وحفص بن غياث ، ومعن بن عيسى ، وسفيان بن عيينة ، وطبقتهم . وحدث عنه النسائي ، وابن ماجه ، وبقي بن مخلد ، وعبدان الأهوازي ، وأبو عروبه ، والحسن بن أحمد بن فيل البالسي ، وآخرون [٤] ، قال النسائي : « لا بأس به»[٥] . ذكره القشيري في تاريخه وقال : مات سنة ٢٤٦هـ [٦] ، ومغلطاي في الإكمال وقال : « ذكره أبو عروبه في الطبقة السادسة من أهل حران » [٧] . أخرج له : النسائي وابن ماجه [٨] .

عبد الرحمن بن يونس بن محمد السراج الرقي ، (ت ٢٤٨هـ) ، أبو محمد ، حدث عن عتاب بن بشر ، وعبد العزيز بن أبي حازم ، وعبد العزيز الداوردي ، وأبي بكر بن عياش ، وسفيان بن عيينه ، وعيسى بن يونس ، وطائفة . وحدث عنه ،

---

(١) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ١٨٣/٧ . ابن حبان ، الثقات ، ص ٧٣٩ .

(٢) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ١٥٢/٢ .

(٣) البنداري وكسروي ، موسوعة الرجال ، ٣٢٠/٣ .

(٤) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١١٨٨/٥ .

(٥) المصدر السابق ، ١١٨٨/٥ .

(٦) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٧٠-١٧١ .

(٧) مغلطاي بن قلج بن عبد الله ، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ٣٨٠/٩ ، تحقيق : عادل محمد وأسامة إبراهيم ، مكتبة الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، شبرأ ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ .

(٨) البنداري وكسروي ، موسوعة الرجال ، ٨٥/٣ .

أبو بكر بن أبي الدنيا ، وعبد الله بن صالح البخاري ، وزكريا الساجي ، وحاجب بن أركين ، ومحمد بن هاورن الروياني ، وابن صاعد ، والمحاملي ، وآخرون [١]. قال الذهبي : « قال الدارقطني : لا بأس به » [٢] . ذكره ابن حبان في الثقات وقال : « من أهل الرقة ، روى عن ابن إدريس . ويروي عنه حاجب بن أركين الضرغاني ، ربما خالف وأخطأ » [٣] ، ذكره القشيري في تاريخه [٤] . قال ابن حجر : « أبو محمد السراج الرقي، لا بأس به من العاشرة » [٥] . لم يخرّج له أحدٌ من أصحاب الكتب التسعة [٦] .

ومن محدثي مدينة الرقة ، أبو سليمان أيوب بن محمد فروخ الوزان الرقي ، (ت ٢٤٩هـ) ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : « روى عن ابن عيينة ، وحدث عنه أبو عروبة ، وأهل الجزيرة مات في ذي القعدة سنة ٢٤٩هـ » [٧]. ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل وقال : « روى عن أبي إسحاق الفزاري ، ومطرف بن مازن، وعمر بن أيوب ، ومعمر بن سليمان ، وحمزة ، ومروان الفزاري وروى عنه أبي [٨] » . وذكره القشيري في تاريخه [٩]. والجياني في الألقاب وتقيد المهمل [١٠] ، وثقه ابن حجر [١١] . أخرج له : أبو داود والنسائي وابن ماجة [١٢] .

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١١٦٩/٥ . الذهبي ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، ٦٠١/٢ ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

(٢) المصدر السابق ، ١١٧٠/٥ . المصدر السابق ، ٦٠١/٢ .

(٣) ابن حبان ، الثقات ، ص ٧٦٨ .

(٤) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٧١ .

(٥) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ٤٦٧/١ .

(٦) البنداري وكسروي ، موسوعة الرجال ، ٣٥٧/٢ .

(٧) ابن حبان ، الثقات ، ص ٧٠٠ .

(٨) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ٢٥٨/٢

(٩) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٧١ .

(١٠) الجياني ، الألقاب ، مخطوط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، تحت رقم ف/٤٩٢٩ . الجياني ، تقيد المهمل وتميز المشكل بين الأسماء والكنى ، مخطوط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، تحت رقم ف / ٢٥٨٧ .

(١١) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ١٠٠/١ .

(١٢) البنداري وكسروي ، موسوعة الرجال ، ٦٦/١ .

ومنهم ، سليمان بن عمر بن خالد بن الأقطع الرقي ، (ت٢٤٩هـ) ، سمع ابن عليه ، ويحيى بن سعيد الأموي ، وعيسى بن يونس ، ومحمد بن يونس ، ومحمد بن سلمة ، ومخلد بن الحسين . وروى عنه أبو عروبة وطبقته ، وأبو حاتم [١] .

ومن المحدثين المشهورين في مدينة الرقة ، وكان له دور كبير في إثراء الحركة العلمية فيها ، أبو بكر عبد الرحمن بن خالد بن يزيد الرقي القطان ، (ت ٢٥١هـ) ، سمع وكيعاً، ويزيد بن هارون ، وزيد بن الحباب ، وطائفة . وحدث عنه ، أبو داود ، والنسائي ، وأبو بكر ابن أبي عاصم ، وأبو عروبة ، وعبد الله بن أبي داود ، وآخرون[٢]. قال النسائي : لا بأس به [٣] . ذكره ابن حبان في الثقات [٤] ، والقشيري في تاريخه[٥] وقال عنه ابن حجر : « صدوق من الطبقة الحادية عشر »[٦]. أخرج له : أبو داود ، والنسائي [٧] .

ومن المحدثين ، ميمون بن العباس بن عطاء الرافقي ، (ت٢٥٤هـ) ، أبو منصور حدث عن ، عبيد الله بن موسى ، وسعيد بن أبي مريم ، وطبقتهما . وحدث عنه أبو حاتم الرازي مع تقدمه ، والنسائي ووثقه [٨] ، وذكره ابن أبي حاتم فقال : « أبو منصور، روى عن أحمد بن خالد الوهبي، وعلي بن عياش ، وابن أبي مريم، وعبيد الله بن موسى ، وقبيصه ، وابن أبي أسامة الرقي ، وسمع منه أبي بالرافقة قال أبو محمد ابن أبي حاتم ، أدركته ولم أكتب عنه وكان صدوقاً » [٩] . قال ابن حجر :

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١١٤٨/٥ .

(٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١١٤/٦ . ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ١٥١/٦ .

(٣) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١١٤/٦ .

(٤) ابن حبان ، الثقات ، ص ٧٦٨ .

(٥) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٧٥ .

(٦) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ٤٤٦/١ .

(٧) البنداري وكسروي ، موسوعة الرجال ، ٤٠٥/٢ .

(٨) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٤١/٦ .

(٩) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ٢٤٠/٨ .

« ثقه » [١] . أخرج له : النسائي [٢] .

علي بن أحمد بن سريح الرقي ، (ت ٢٦١هـ) ، حدث عن أبي مسهر الدمشقي، وآدم بن إياس، وأسد بن موسى . وروى عنه، محمد بن إسحاق النيسابوري، وغيرهم[٣] .

ومن المحدثين من أهل الرقة ، ابو بكر أحمد بن إسحاق بن يوسف الرقي ، (ت٢٦٢هـ) ، حدث عن ، الهيثم بن جميل ، وعبد الله بن جعفر الرقي ، وجماعة . وحدث عنه ، محمد بن مخلد ، وأحمد بن محمد السوطي ، وغيرهما[٤] . قال الخطيب : « كان حسن الحديث » [٥] ، وقال الذهبي : « كان صدوق حسن الحديث » [٦] .

ومنهم ، محمد بن جبله الخرساني الرافقي ، (ت٢٦٥هـ) ، حدث عن ، عبيد الله بن موسى ، وسعيد بن أبي مريم ، وطائفة . وحدث عنه ، النسائي ، وأبو عروبة ، ومحمود بن محمد الرافقي ، وجماعة آخرهم ، أحمد بن سليمان العباداني [٧] . قال ابن أبي حاتم : « روى عن إسحاق بن إبراهيم الحنيني ، ومحمد بن موسى بن أعين ، وحجاج بن أبي منيع ، وعبد الرحيم بن مطرف ، وابن أبي أسامة الرقي »[٨]، وقال أبو محمد الرازي : «كتب إلى أبي وأبي زرعة وإلي بأحاديث من فوائده » [٩] . ذكره القشيري في تاريخه [١٠] .

---

(١) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ٢٩٦/٢ .

(٢) البنداري وكسروي ، موسوعة الرجال ، ٧٧/٤ .

(٣) الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٣١٥/١١ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٣٧٠/٦ .

(٤) المصدر السابق ، ٢٧/٤-٢٨ . المصدر السابق ، ٢٥٩/٦ .

(٥) الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٢٨/٤ .

(٦) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٥٩/٦ .

(٧) المصدر السابق ، ٣٩٨/٦ .

(٨) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ٢٢٤/٧ .

(٩) المصدر السابق ، ٢٢٤/٧ .

(١٠) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٧٨

ومنهم إمام أهـل الجزيرة في عصر ، محمد بن علي بن ميمون الرقـي العطـار ، (ت ٢٦٨هـ) ، أبو العباس حدث عن عبد الله بن جعفر الرقي ، ومحمد بن يوسف الفريابي ، والقعنبي ، وطبقاتهم . وحدث عنه ، النسائي ، وأبو عروبة ، ومحمد بن جرير الطبري ، وأبو العباس الأصم ، وجماعة [١] . قال الحاكم : «ثقه مأمون»[٢] . ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ، وقال : «روى عن عبد الله بن جعفر الرقي ، وروى عنه أبي»[٣]. ذكره القشيري في تاريخه، وذكر أنه ولد سنة ١٩٣هـ [٤]. قال ابن حجر: « ثقه من الحادية عشر » [٥] . أخرج له : النسائي [٦] .

ومن المحدثين من أهل الرقة ، عبد الله بن عبد الحميد القرشي الرقي ، (ت في حدود ٢٧٠هـ) ، سمع ابا معاوية الضرير ، وابن أبي فديك ، وغيرهما . روى عنه أبو عوانه الأسفراييني [٧] .

ومنهم ، أحمد بن إسحاق الخشاب الرقي ، (ت بعد ٢٧٠هـ) ، روى عن عبيد بن جناد الحلبي ، روى عنه الطبراني [٨] [٩] .

ومـــن المحدثـين مـن أهل الرقة، محمد بن عبد الرحمن بن يونس الرقي السراج، (ت١٧٨هـ) ، حدث عـن أبيه ببغداد ، وعمرو بن خـالد ، ومحمد بن إسماعيل

(١) المزي ، تهذيب الكمال ، ١٥٦/٢٦-١٥٧ . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤١٨/٦ .

(٢) المصدر السابق ، ٤١٨/٦ .

(٣) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ٢٢٤/٧ .

(٤) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٧٨ .

(٥) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ٢٠٢/٢ .

(٦) البنداري وكسروي ، موسوعة الرجال ، ٤٣٠/٣ .

(٧) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٣٥٢/٦ .

(٨) روى لـه الطـبراني في المعجـم الكبـير سبعة عـشر حـديثاً ، بـرقم ٩٢٢/١ ، ١٢٣٣/٢ ، ١٢٥٤ ، ١٤٩٥ ، ١٦٩٥ ، ٤٨٣٦/٥ ، ٥٣٧٦/٦ ، ٧٣٥٤/٨ ، ١٣٢٩٢/١٢ ، ٤١٣/٨ ، ٦٠٥ ، ٩٦٧/٢٠ ، ٨٥٤/٢٢ ، ٩٣٦/٢٣ ، ١٠٤٠ ، ٤٥٤/٢٤ ، ٢٨٠/٢٥ ، ٢٨١ . (الطـــبراني ، المعجم الكبير) .

(٩) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤٩١/٦ .

ابن عياش . وحدث عنه ، ابن جوصا ، وخيثمة بدمشق[1] . قال عنه الخطيب : « ما علمت من حاله إلا خيراً » [2] . ذكره القشيري في تاريخه [3] .

ومن المحدثين من أهل الرقة ، جعفر بن الحجاج القطان الرقي ، (ت٢٨٠هـ) حدث عن ، عبد الله بن جعفر ، ومحمد بن أبي أسامة الرقي ، وغيرهما . وحدث عنه أبو حاتم الرازي ، وأبو علي محمد بن سعيد الحراني [4] . ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ، وقال : « روى عن محمد بن أبي أسامة ، وعبد الله بن جعفر ، وإسماعيل ابن عبد الله بن زرارة ، سمع منه أبي بالرقة وكتب إليّ » [5] .

ومنهم مسند الرقة ، حفص بن عمر بن الصباح الرقي ، (ت ٢٨٠هـ)، كان مسند الرقة في وقته ، سمع أبا نعيم ، وقبيصة بن رجاء ، وفيض بن الفضل البجلي ، وطبقتهم . وحدث عنه ، العباس بن محمد الرافقي ، وأبو القاسم الطبراني ، وقبلهما ابن صاعد ، وأبو عروبه وجماعة ، أكثر عنه الطبراني [6] [7] . قال عنه الحافظ الذهبي : « الإمام المحدث ، الصادق ، شيخ الرقة ، أبو عمرو ، ويلقب بسنجه[8] » [9]. ذكره ابن حبان ، وقال : « يروى عن البصريين ، ربما أخطأ » [10] . ذكره القشيري في تاريخه وقال : « توفى في شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين ومائتين » [11] . وهو الأولى والله أعلم وذلك لأن القشيري من أهل الرقة ، وربما انه أخذ عنه .

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦/٦١٢ .

(٢) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٢/٣١٤ .

(٣) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٨٢ .

(٤) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦/٥٣٢ .

(٥) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ٢/٤٨٨ .

(٦) روى له الطبراني قرابة ١٥٠ حديثاً في معجمه الكبير (الطبراني ، المعجم الكبير ، ٢١/٢٨٠) .

(٧) الذهبي ، السير ، ١٣/٤٠٥ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦/٥٤٠ .

(٨) سنجة : بفتح السين ونون ساكنه وجيم مفتوحة ، كذلك ضبطها ابن مأكولا في الاكمال ، ٥/٣٨٥ .

(٩) الذهبي ، السير ، ١٣/٤٠٥ .

(١٠) ابن حبان ، الثقات ، ص ٧٢٠ .

(١١) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٨١ .

ومن المحدثين المشهورين في مدينة الرقة ، ويذكر في أهل اللغة والأدب ، هلال ابن العلاء بن هلال الباهلي الرقي ، (ت٢٨٠هـ) قال عنه الحافظ الذهبي : « الحافظ الإمام ، الصدوق ، عالم الرقة وشيخها ، أبو عمر ، مولى قتيبة بن مسلم الأمير ، الرقي الأديب» [(١)] . سمع أباه العلاء بن هلال بن عمر بن هلال ، مولى قتيبة بن مسلم أمير خرسان ، وحجاج بن محمد الأعور ، ومحمد بن مصعب القرقسائي ، وحسين ابن عياش، وعبد الله بن جعفر الرقي ، وأبا جعفر النفيلي ، وطائفة. وحدث عنه ، النسائي، وأبو بكر النجاد ، وخيثمه بن سليمان ، والعباس بن محمد الرافقي ، ومحمد ابن أيوب بن الصموت ، وخلق سواهم [(٢)] . قال الذهبي : قال النسائي : « ليس به بأس ». روى أحاديث منكرة عن أبيه ، ولا أدري الريب منه أو من أبيه [(٣)]. ذكره ابن حبان في الثقات[(٤)] . وابن أبي حاتم ، وقال فيه : « سمع منه أبي بالرقة ، وكتب إلي ببعض فوائده، سمعت أبي يقول : « هو صدوق »[(٥)] ، وذكره القشيري في تاريخه [(٦)] . قال ابن حجر : « صدوق من الحادية عشرة ، مات في محرم ، وقد قارب المائة »[(٧)] . أخرج له : النسائي [(٨)] .

ومنهم ، أحمد بن زياد الحذاء الرقي ، (ت بعد ٢٨٠هـ) ، روى عن حجاج الأعور وهو من كبار شيوخ الطبراني [(٩)] [(١٠)] .

---

(١) الذهبي ، السير ، ٣٠٩/٣ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦٣٦/٦ .

(٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦٣٦/٦ .

(٣) المصدر السابق ، ٦٣٦/٦ .

(٤) ابن حبان ، الثقات ، ص ٨٨٠ .

(٥) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ٧٩/٩ .

(٦) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٨٠ .

(٧) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ص ٢ /٣٢٩ .

(٨) البنداري وكسروي ، موسوعة الرجال ، ١٥٤/٤ .

(٩) ذكر له الطبراني حديث واحد في معجمه الكبير برقم ٤٧٧/٢٤ .

(١٠) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦٧٤/٦ .

ومن المحدثين من أهل الرقة ، محمد بن سهل بن المهاجر الرقي ، (ت بعد ٢٨٠هـ) ، حدث عن ، مؤمل بن إسماعيل ، ومحمد بن مصعب القرقسائي . وحدث عنه الطبراني [١] [٢] .

ومن أهل الحديث من أهل الرقة ، محمد بن إسماعيل بن عامر الرقي (ت بعد ٢٩٢هـ) ، أبو بكر التمار ، سكن بغداد وحدث بها عن أحمد بن سنان الواسطي ، وأحمد بن خالد الكرماني ، والسري السقطي ، والربيع بن سليمان المرادي ، وغيرهم . روى عنه ، أبو عمرو السماك [٣] .

ومنهم ، الحسين بن علي بن سعيد الرقي ، (ت ٢٩٧هـ) ، قال ابن يونس : « يكنى أبو علي الرقي ، توفي بمصر ، لم يكن في الحديث بذاك ، تعرف وتنكر »[٤] . وقال الخطيب : « أبو علي الرقي ، قدم بغداد ، وحدث بها عن أبيه ، وعن عامر ابن سيار الحلبي ، وعبد الملك بن سليمان القرقسائي ، وغيرهم . روى عنه الحديث ، محمد ابن العباس بن نجيح، و أبو سهل زياد القطان . قال الدارقطني : « هو ضعيف » [٥] .

ومن المحدثين ، محمد بن أحمد بن أبان أبو العباس السلمي الرقي الضراب ، (ت في حدود ٣٠٥هـ) سمع محمد بن سليمان لوينا ، وجماعة . وحدث عنه محمد بن المظفر، وأبو بكر ابن المقرئ ، وأبو الفتح محمد الحسين الأزدي ، وآخرون [٦] .

---

(١) روى عنه الطبراني حديث واحد برقم (٩٧٤) في معجمه الصغير ، تحقيق : محمد شكور ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ودار عمار ، عمان ، د.ط ، ١٩٨٥م .

(٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٨٠٥/٦ .

(٣) الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٤٥/٢ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٠١٧/٦ .

(٤) ابن يونس : عبد الرحمن بن أحمد المصري ، (ت ٣٤٧هـ) ، تاريخ ابن يونس المصري ، ٦١/٢ ، جمع وتحقيق ودراسة وفهرسة : عبد الفتاح فتحي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ .

(٥) الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٣٧٣/٧-٣٧٤ .

(٦) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٩١/٧ .

ومن محدثي الرقة ، وقار بن حسين بن عقبة الكلابي الرقي ، (ت في حدود ٣٠٥هـ) ، روى عن أيوب الوزان ، وإبراهيم بن سعيد الجوهري ، ومؤمل بن يهاب . حدث عنه ، محمد بن عبد الله بن عبدون الماصري ، وأحمد بن محمد بن أبرزون الأنباري، وأبو بكر الشافعي ، وعبد الله بن عدي الحافظ [(١)] .

ومن المحدثين من أهل الرقة ، إسماعيل بن إسحاق بن الحصين الرقي ، (ت٣٠٦هـ) ، أبو محمد الرقي ، رحل إلى بغداد وسكنها وحدث بها عن عبيد الله ابن معاوية الجمحي ، وحكيم بن سيف ، ومحمد بن محمد الواقدي ، وأحمد بن حنبل ، وأبيه إسحاق بن الحصين . وروى عنه ، محمد بن العباس بن نجيح الحافظ ، وأبو جعفر بن المتيم ، وعمر بن أحمد الوكيل ، وغيرهم [(٢)] .

ومن المحدثين الحفاظ في الرقة ، الحسين بن عبد الله بن يزيد القطان الرقي ، (٣١٠هـ) ، قال عنه الحافظ الذهبي : « الحافظ المسند الثقه ، أبو علي ، محدث رحال مصنف [(٣)] ، سمع هشام بن عمار ، وإبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني ، والوليد بن عتبه ، وإسحاق بن موسى الخطمي الأنصاري ، ومخلد بن مالك ، وطبقتهم . وحدث عنه ، جعفر الخلدي ، و الحافظ أبو علي النيسابوري ، وأبو بكر ابن السني ، وأبو حاتم بن حبان البستي ، وأبو أحمد بن عدي ، وابو الفتح محمد بن الحسين الأزدي ، وأبو بكر بن المقرئ ، وخلق [(٤)] . وثقه الدارقطني » [(٥)] .

ومن المحدثين من أهل الرقة الذي نزل حران ، محمد بن أحمد بن سلم ، أبو العباس الرقي ، (ت بعد ٣١٠هـ ، سمع محمد بن سليمان لوينا ، وسليمان بن عمر الأقطع ، وإسحاق بن موسى الأنصاري ، وجماعة . وحدث عنه ابن المقرئ

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٠٠/٧ .

(٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٢٩٥/٦ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٨٧/٧ .

(٣) ذكره عمر كحالة في معجم المؤلفين ولكنه لم يذكر له مؤلف ، ٦٢١/١ .

(٤) الذهبي ، السير ، ٢٨٦/١٤-٢٨٧ . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٨٠/٧ .

(٥) المصدر السابق ، ٢٨٧/١٤ . المصدر السابق ، ١٨٠/٧ .

وأبو أحمد الحاكم [١] .

ومنهم ، محمد بن علي بن الحسن بن حرب الرقي ، (ت ٣١٤هـ) ، قال الخطيب : « أبو الفضل القاضي من أهل الرقة ، قدم بغداد ، وحدث بها عن سليمان ابن عمر بن خالد الأقطع ، وأبي أمية عمرو بن همام الحراني ، وجفعر بن الفضل الرسفي، وعلي بن جميل الرقي ، وغيرهم – ثم قال – حدثني علي بن محمد بن نصر قال : سمعت حمزة بن يوسف ، يقول : سألت الدارقطني : عن محمد بن علي بن الحسن الرقي ، فقال : « ثقة » [٢] .

ومن المحدثين من أهل الرقة ، علي بن محمد بن أبي سليمان أيوب بن حجر الرقي، (ت بعد ٣٢٠هـ) ، أبو الطيب ، سمع أباه ، ومؤمل بن إهاب ، ويونس بن عبد الأعلى ، والربيع المؤذن ، ومحمد بن عوف الطائي ، وطبقتهم . وحدث عنه ، محمد بن أحمد الملطي ، وأحمد بن محمد بن هارون البردعي ، وعبد الله بن محمد بن أيوب القطان، وأحمد بن محمد بن مزاحم الصوري ، وأبو حفص بن شاهين ، وأبو الحسين بن جميع ، وجماعة[٣] . قال الذهبي : «وثقه ابن عساكر»[٤] .

ومن المحدثين من أهل الرقة الذي كان يسكن الثغور في مدينة بغراص[٥] ، محمود ابن محمد أبو العباس الرافقي ، (ت بعد ٣٢٠هـ) ، سمع أحمد بن عبد الرحمن الكزبراني ، وعبد الله بن الهيثم العبدي [٦] .

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٣٩٣/٧ .

(٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٧٢/٣ .

(٣) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦٠٨/٧ .

(٤) المصدر السابق ، ٦٠٨/٧ .

(٥) بغراص : ويقال لها بغراس بالسين المهملة ، مدينة بينها وبين أنطاكية أربعة فراسخ على يمين القاصد إلى أنطاكية من حلب ، وهي في البلاد المطلة على نواحي طرسوس ، والنسبة إليها البغراسي . (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٦٧/١) .

(٦) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦١٨/٧ .

ومن المحدثين المشهورين في الرقة ، محمد بن سعيد بن عبد الرحمن القشيري الحراني، (ت ٣٣٤هـ) ، أبو علي ، سمع سليمان بن سيف الحراني ، وعلي بن عثمان النفيلي ، وأبو الحسن عبد الملك بن عبد الحميد الميموني ، ومحمد بن علي بن ميمون العطار ، وهلال بن العلاء ، وعبد الحميد بن محمد بن المستام ، وجماعة . وحدث عنه، أبو أحمد محمد بن عبد الله بن جامع الدهان ، ومحمد بن جعفر البغدادي غندر ، وأبو الحسين بن جميع ، وأبو مسلم محمد بن احمد الكاتب [١] . قال عنه الحافظ الذهبي : « محدث الرقة مؤرخها»[٢] . وقال عنه السمعاني « كان إماماً فاضلاً مكثراً من الحديث»[٣] ، وذكر أيضاً «أن أحمد بن جامع الدهان إذا روى عنه قال : حدثنا أبو علي الرقي بالرقة الحافظ الشيخ الجليل الفاضل الثقه الأمين»[٤] .

ومنهم ، محمد بن الحسن بن يزيد بن أبي خبزه الرقي ، (ت بعد ٣٣٥هـ) حدث عن هلال بن العلاء ، وحفص بن عمر ، وإبراهيم بن إسماعيل بن زرارة الرقيين ، وحدث أيضاً عن أبي شبيل عبيد الله بن عبد الرحمن الختلي ، والحسن بن عتاب المقرئ. روى عنه الحديث ، أبو الحسن الدارقطني ، وأبو أحمد محمد بن عبد الله بن جامع الدهان [٥] ، قال عنه الخطيب البغدادي : « ما علمت من حاله إلا خيراً » [٦] .

ومن المحدثين من أهل الرقة ، العباس بن محمد بن نصر الرافقي، (ت ٣٥٦هـ) قال الحافظ الذهبي : « المحدث أبو الفضل ، نزل مصر ، سمع هلال بن العلاء ، وحفص بن عمر سنجه ، ومحمد بن محمد الخدوعي ، وجماعة . وحدث عنه ،

---

(١) السمعاني ، الأنساب ، ٩٢/٣ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦٨٣/٧ .

(٢) الذهبي ، السير ، ٣٣٥/١٥ ، الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٤٤/٣ .

(٣) القشيري ، تاريخ الرقة ، المقدمة ص ٧ ، السمعاني ، الأنساب ، ٩٢/٣ ،

(٤) المصدر السابق ، ص ٧ ، المصدر السابق ، ٣/ ٩٢ .

(٥) الخطيب ، تاريخ بغداد ، ١٩٨/٢ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٧٠٣/٧ .

(٦) المصدر السابق ، ١٩٨/٢ .

أبو محمد بن النحاس ، ومحمد ابن نظيف ، وأحمد بن محمد الحاج الأشبيل ، وآخرون »[1] . وذكر أيضاً الذهبي : أن يحي بن علي القطان قال : «تكلموا فيه»[2] يعنى العباس بن محمد الرافقي .

ومن محدثي أهل الرقة ، محمد يوسف بن يعقوب الرقي ، (ت ٣٨٢هـ) ، محدث واسع الرحلة ، سمع أبا سعيد الأعرابي بمكة ، وعبد الله بن عمر بن شوذب بواسط ، وإسماعيل الصفار ببغداد ، وخيثمة بن سليمان بالشام ، وعبد الله بن أحمد ابن فارس بأصبهان . وحدث عنه ، أبو الحسن الطيان ، وأبو العلاء الواسطي ، وعبد العزيز بن علي الآزجي ، وأبو الحسن بن عبد الرحمن بن أبي نصر [3] . قال عنه الذهبي : « الحافظ المحدث الجوال أبو بكر الرقي » [4] . قال الخطيب : « كان غير ثقه » ورماه بالكذب [5] .

ومن المحدثين من أهل الرقة الذين نزلوا دمشق ، وحدث بها ، طلحة بن أسد بن عبد الله بن المختار الرقي ، (ت ٣٩٤هـ) ، حدث عن أبي بكر الآجري ، وأبي علي الحسن بن منير التنوخي ، وجماعة . روى عنه ، أحمد بن الحسن الطيان ، ورشأ بن نظيف، وأبو علي الأحوازي، وغيرهم [6]. قال عنه الذهبي :« كان من الصالحين » [7]، وقال أيضاً ، قال الكتاني : « كان ثقه مأموناً ، يذكر عنه من الكرم والسخاء شيء عظيم رحمه الله تعالى » [8] .

ومن المحدثين الوعاظ إمام جامع الرافقة ، أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن

---

(١) الذهبي ، السير ، ٤٥/١٦ .

(٢) المصدر السابق ، ٤٥/١٦ .

(٣) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤٩٨/٨ ، الذهبي ، السير ، ٤٧٣/١٦

(٤) الذهبي ، السير ، ٤٧٣/١٦ .

(٥) الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٤٠٩/٣-٤١٠ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤٩٩/٨.

(٦) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٧٣٩/٨ .

(٧) المصدر السابق ، ٧٣٩/٨ .

(٨) المصدر السابق ، ٧٣٩/٨ .

حبيب المقدسي ، (ت٥٢٩هـ) ، أبو الطيب ، سمع ، نصر المقدسي ، والحسين بن علي الطبري . حدث عنه أبو القاسم ابن عساكر بالرقة [١] في نفس السنة التي توفي فيها [٢] .

ومنهم ، محمد بن محمود بن عون بن فريح الرقي ، (ت٦٣٠هـ) ، سمع ببغداد ، من منوجهر بن تركانشاه ، وعبيد الله بن شاتيل ، والكمال بن عبد الرحمن الأنباري النحوي ، ونصر الله القزاز ، وسمع بدمشق ، يحيى الثقفي . وحدث بحلب ودمشق . روى عنه ، العز أحمد ابن العماد ، وسنقر القضائي ، ومجد الدين العديمي ، وذكره في مشائخه [٣] .

ومن محدثي الرقة الشيخ الصالح ، محمد بن مُسلم [٤] بن سليمان بن هلال ، أبو عبد الله الرقي ، (ت٦٥٥هـ) ، ولد سنة ٥٧٠هـ في الرقة ، ورحل وسمع من هبة الله بن الحسن ابن السبط ، وسمع أيضاً من ابي حامد عبد الله بن مسلم بن جوالق ، وجماعة، ومسع بدمشق من حنبل المكير، وأبي محمد عبد الوهاب بن هبة الله الجلال، وسمع بهمذان من محمد بن محمد بن أبي بكر الكرابيسي ثم رجع إلى الرقة وحدث بها حتى توفي [٥] .

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤٨٢/١١ .

(٢) المصدر السابق ، ٤٨٢/١١ .

(٣) المصدر السابق ، ٩٣٨/١٣

(٤) هكذا ضبطه الحسيني في صلة التكملة . (الحسني : أحمد بن محمد ، (ت ٦٩٥هـ) ، صلة التكملة لوفيات النقلة ، ص ٢٧٦ ، ضبط النص وعلق عليه : أبو يحيى عبد الله الكندري ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٦هـ .

(٥) الحسيني ، صلة التكملة ، ص ٢٧٦ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٧٩٠/١٤-٧٩١ .

علم الفقه وأصوله :

إن علم الفقه الإسلامي يمثل الجانب التشريعي في الإسلام ، وتطبيق الأحكام الشرعية. فالفقه في اللغة : يعنى فهم غرض المتكلم من كلامه، وفقه الشيء وإدراكه [١]. وفي الاصطلاح : هو العلم الذي يبحث في الأحكام الشرعية الفرعية ، من حيث استنباطها من الأدلة التفصيلية ، بالوقوف على المعنى الخفي الذي يتعلق به الحكم . وهو علم مستنبط بالرأي والاجتهاد [٢] . أما بالنسبة لعلم أصول الفقه ، فتعريفه في الاصطلاح : هو « العلم الذي يبحث في القواعد التي يتوصل بها المجتهد على استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية » [٣] .

وقد تطورت المدارس الفقهية في العالم الإسلامي منذ مطلع القرن الثاني الهجري ، نتيجة التطورات والخلافات والمناظرات في الفروع . والحقيقة أن مدينة الرقة لم تتأثر كغيرها من البلاد الإسلامية من ظهور هذه المذاهب والفرق التي نشأت إثر هذه الخلافات ، مثل المعتزلة ، والأشاعرة ، وغيرها من الفرقة الإسلامية ، والمذاهب الإسلامية الأخرى . إلا أن المذهب الظاهري [٤] تأثر به علماء قليل جداً في مدينة الرقة منهم ، أبو سعيد الرقي ، والذي كان على مذهب ، داود بن علي

---

(١) الرازي : أحمد بن فارس ، (ت ٣٩٥هـ) ، حليه الفقهاء ، ص ١١ ، تحقيق : محمد حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ . والجرجاني : علي بن محمد الشريف ، (ت٨١٦هـ) ، التعريفات ، ص ١٦٨ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، ١٤١٦هـ .

(٢) اللامشي : محمد الحنفي ، (ت ٣٧٣هـ) ، بيان كشف الألفاظ ، ص ٢٥٣ ، تحقيق : محمد الشلبي ، مجله البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة د.ط ، ١٤١٦هـ

(٣) الجرجاني ، التعريفات ، ص ٢٨ .

(٤) المذهب الظاهري : أول من استعمل القول الظاهر هو ، أبو سليمان داود بن علي بن داود بن خلف الأصفهاني ، (ت ٢٧٠هـ) . وهذا المذهب يدعو إلى الأخذ بالكتاب والسنة ، وألغى ما سوى ذلك من الرأي والقياس ، له مصنفات كثيرة منها ، « كتاب الإيضاح » ، « كتاب الأفصاح» ، « الأصول » . للمزيد أنظر (ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٦٧-٢٦٨) .

الأصفهاني الظاهري ، وألف كتاب على مذهب الظاهرية اسمه « الأصول » [1] [2] .
ولكن وكما ذكرنا من قبل أن مدينة الرقة ، كان أشهر مذهبين من مذاهب أهل السنة والجماعة [3] انتشاراً مذهب الإمام أبو حنيفة « المذهب الحنفي » ، ومذهب الإمام الشافعي « المذهب الشافعي » . وقد ذكر ابن خلدون أن علم الفقه ينقسم إلى قسمين أو طريقتين ، الطريقة الأولى أهل الرأي والقياس ، وهم أهل العراق[4] . والطريقة الثانية أهل الحديث ، وهم أهل الحجار [5] . ثم أنكر القياس طائفة من العلماء ، وأبطلوا العمل به ، وهم الظاهرية [6] . وكذلك قال الشهرستاني [7] .

---

(١) لم أجده سوى عند ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٦٩ .

(٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٦٩ .

(٣) أشهر مذاهب أهل السنة والجماعة أربعة ، وهي : « مذهب الإمام أبي حنيفة (ت١٥٠هـ) ، ومذهب الإمام مالك بن أنس ، (ت١٧٩هـ) ، ومذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي ، (٢٠٤هـ) ومذهب الإمام أحمد بن حنبل ، (ت ٢٤١هـ) »، (ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٤١٣ .

(٤) من أصحاب الرأي والقياس وهم أصحاب أبي حنيفة النعمان بن ثابت ، محمد بن الحسن الشيباني (ت١٨٩هـ) ، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري ، (ت ١٨٢هـ) زفر بن الهذيل العنبري البصري ، (ت ١٥٨هـ) ، الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي ، (ت ٢٠٤هـ) ، أبو عبد الله محمد بن سماعة التميمي الكوفي ، (٢٣٠هـ) ، عافيه بن يزيد بن قيس الأودي ، أبو مطيع الحكم بن عبد الله بن مسلمة البلخي ، (ت١٩٧هـ) ، (الشهرستاني ، الملك والنحل ، ١/ ١٧١) .

(٥) أهل الحجاز وهم أصحاب مالك بن أنس والشافعي وأحمد بن حنبل وسفيان الثوري وداود بن علي الأصفهاني ، وأشهرهم : أبو إبراهيم إسماعيل بن يحي بن إسماعيل الحزني ، (ت٢٦٤هـ) ، وأبو محمد الربيع بن سليمان ا لأزدي الجيزي المصري ، (ت ٢٥٦هـ) ، وأبو عبد الله حرملة بن يحي التجيبي المصري (ت ٢٤٣هـ) ، وابو يعقوب يوسف بن يحي القرشي ، (ت ٢٣١هـ) الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني البغدادي ، (ت ٢٥٩هـ) ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحكم المصري ، (ت ٢٦٨هـ) ، وأبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي (ت ٢٤٠هـ) . (الشهرستاني ، الملل والنحل ، ١/١٧٠) .

(٦) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٤١٣ .

(٧) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ١/١٧٠ .

وقد برز في مدينة الرقة الكثير من علماء الفقه منهم ، الفقيه ، عمر بن ميمون ابن مهران ، أبو عبد الله الجزري الرقي ، (ت١٤٥هـ) ، قال عنه الحافظ الذهبي : «أبو عبد الله الجزري ، أحد أئمة الفقهاء » [١] .

ومن فقهاء مدينة الرقة ، جعفر بن برقان الكلابي الرقي ، (ت١٥٤هـ على الراجح) قال ابن سعد : « كان ثقه صدوقاً ، له رواية ، وفقه وفتوى في دهره » [٢]

ومن الفقهاء الكبار في مدينة الرقة ، عبيد الله بن عمرو بن أبي الوليد الرقي أبو وهب ، (ت ١٨٠هـ) ، قال الذهبي : «عالم أهل الجزيرة ومحدثها » [٣] ، قال ابن سعد : « لم يكن أحدٌ ينازعه الفتوى في دهره » [٤] . وقال الحافظ ابن حجر : «أبو وهب الأسدي ، ثقه ، فقيه ، ربما وهم » [٥] .

ومن العلماء الأحناف الذين هم من أهل الرقة ، علي بن معبد بن شداد العبدي الرقي ، (ت ٢١٨هـ) ، قال عنه الحافظ الذهبي : « الإمام الحافظ الفقيه ، أبو الحسن ، أو أبو محمد العبدي الرقي ، نزيل مصر من كبار الأئمة ، كان يذهب في الفقه مذهب أبي حنيفة . روى عن ، محمد بن الحسن الشيباني ، " الجامع الكبير " و " الجامع الصغير " » [٦] . وثقه ابن أبي حاتم [٧] . وذكره ابن حبان في الثقات [٨] ، وذكره ابن يونس في تاريخه ، وقال : « قدم مصر مع أبيه ، وكان يذهب في الفقه على مذهب أبي حنيفة ، حدث بمصر وتوفي فيها لعشر بقين من شهر رمضان

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٩٤٥/٣ .
(٢) ابن سعد ، الطبقات ، ٣٣٥/٧ .
(٣) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦٨٧/٤ .
(٤) ابن سعد ، الطبقات ، ٣٣٦/٧ .
(٥) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ٤٩٩/١ .
(٦) الذهبي ، السير ، ٦٣١/١٠-٦٣٢ .
(٧) ابن أبي حاتم ، الحرح والتعديل ، ٢٠٥/٦ .
(٨) ابن حبان ، الثقات ، ٣٣٣/٥-٣٣٤ .

سنة ٢١٨هـ »[١]. ذكره ابن حجر وقال : « علي بن معبد بن شداد الرقي ، نزيل مصر، ثقه فقيه ، من كبار العاشرة ، مات سنة ٢١٨هـ » [٢] . ذكره أبو الوفاء القرشي في الجواهر المضيئة [٣] ، والهندي في الفوائد البهية [٤] .

ومن الفقهاء من أهل الرقة ، عبد السلام بن عبد الرحمن بن حجر بن عبد الرحمن أبو الفضل الرقي ، (٢٤٧هـ) ، القاضي أبو الفضل الرقي ولي قضاء الرقة وحران وقضاء حلب ، ثم ولى قضاء بغداد في أيام المتوكل [٥] . قال الذهبي : «كان يعرف بالوابصي ، وولى قضاء بغداد بعد زوال دولة الجهمية[٦] سنة٢٣٤هـ ، وقيل : كان ضعيفاً في الفقه ، ولكنه حمد في القضاء » [٧] .

وكذلك من الفقهاء الأحناف من أهل الرقة ، أبو عبد الله محمد بن بشر الرقي، (ت بعد ٢٥٨هـ) ، حدث عن خلف بن بيان ، كتاب « الحيل » في الفقه لأبي حنيفة ، ورواه عنه أبو الطيب محمد بن الحسين بن الربيع الكوفي ، سمعه منه في سرمن رأى سنة ٢٥٨هـ [٨] .

ومن الفقهاء قاضي الديار المضريه ، والذي ظل في الرقـــة حتى وفاته ، محمد بن

---

(١) ابن يونس ، التاريخ ، ٢/١٥٥ .

(٢) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ٢/٥٠ .

(٣) القرشي ، عبد القادر بن أبي الوفاء ، (ت ٧٧٥هـ) ، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، ص ٢٤٦ ، اعتنى به : محمد الشريف ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٦هـ .

(٤) الهندي : محمد عبد الحي اللكوري ، (ت ١٣٠٤هـ) ، الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، ص١٧٩ اعتنى به وتقديمه : نعيم أشرف ، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ، كراتشي ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

(٥) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥/١٧٠ .

(٦) يقصد بالدولة الجهيمة : هم المعتزلة الذين يقولون بخلق القرآن الكريم عندما قضى عليهم الخليفة العباسي المتوكل ، (٢٣٢-٢٤٧هـ) بالقبض على أحمد بن أبي داود وانتهاء أمرهم بحمد الله ومنه . (زيني الحازمي ، الحياة العلمية في العراق ، ص ٥٦ ، الموسوعة الميسرة ، ٢/١٠٥٠) .

(٧) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥/١١٧٠ .

(٨) الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٢/٩٠ .

عبد الله بن عبد العظيم ، أبو عبد القرشي الكريزي البصري الفقيه، (ت٢٦٠هـ)[١]. ذكره القشيري في تاريخه ، وقال : « مات بالرقة سنة ٢٦٠هـ » [٢] ، قال الذهبي : قال النسائي : « لا بأس به » [٣] .

ومن علماء الفقه في مدينة الرقة ، وكان مفتي الرقة في زمانه ومن كبار علماء الحنابلة فيها ، عبد الملك بن عبد الحميد بن ميمون بن مهران [٤] ، (ت٢٧٤هـ) ، « أبو الحسن الرقي الإمام العلامة الحافظ الفقيه ، تلميذ الإمام أحمد ومن كبار الأئمة.. كان عالم الرقة ومفتيها في زمانه » [٥] . ذكره أبو يعلى في طبقات الحنابلة ، وقال : ذكره أبو بكر الخلال فقال : « الإمام في أصحاب أحمد جليل القدر ، كان سنة يوم مات ، دون المائة ، فقيه البدن ، كان أحمد يكرمه ، ويفعل معه ما لا يفعله مع أحد غيره » [٦] . ذكره القشيري في تاريخه [٧] ، وقد ذكره الحافظ ابن حجر وقال عنه : « أبو الحسن الميموني ، ثقه ، فاضل ، لازم الإمام أحمد ، أكثر من عشرين سنة » [٨] .

ومن الفقهاء، أحمد بن العلاء بن هلال الرقي، (٢٧٤هـ)، قاضي ديار مضر[٩] ، قال الذهبي : « فقيه ، فاضل ، يكنى أبو عبد الرحمن » [١٠] . ذكره القشيري في تاريخه وقال : « مات سنة ٢٧٤هـ وهو قاضي ديار مضر » [١١] .

ومن القضاه الأحناف ، أبو علي أحمد بن الأسود البصري القاضي ،

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٨٣/٦ .

(٢) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٧٧ .

(٣) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٨٣/٦ .

(٤) يطلق على ميمون بن مهران شيخ الجزيرة ، الذهبي ، السير ، ٨٩/٣ .

(٥) الذهبي ، السير ، ٨٩/١٣-٩٠ .

(٦) أبو يعلى ، طبقات الحنابلة ، ٩٢/٢ .

(٧) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٧٩ .

(٨) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ٤٨١/١ .

(٩) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤٩٠/٦ .

(١٠) المصدر السابق ، ٤٩٠/٦ .

(١١) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٨٠ .

(ت٢٧٥هـ) ، ذكره ابن حبان في الثقات [١] ، وأبو على القشيري في تاريخه ، وقال : « كان يتولى القضاء بناحية قرقيسياء [٢] ، ومات بها » [٣] وذكره الداري في الطبقات السنية [٤] .

ومن الفقهاء الحنابلة من أهل الرقة ، هلال بن العلاء بن هلال الرقي ، (ت٢٨٠هـ) قال الذهبي : « شيخ الرقة وعالمها » [٥] . ذكره أبو يعلى في طبقات الحنابلة ، وقال : قال الأوزاعي : « سيد أهل الشام من الصالحين المبرزين » [٦] .

ومن الفقهاء الحنابلة أيضاً ، عبيد الله بن محمد الفقيه المروزي الرقي ، (ت بعد ٢٨٠هـ). قال أبو يعلى :« المروزي الأصل ، الرقي البلد ، ذكره أبو بكر الخلال فقال : رجل حافظ للفقه ، بصير باختلاف الفقهاء ، جليل القدر ، عالم بأحمد بن حنبل ، عنده عن أبي عبد الله " مسائل " كبار ، لم يشركه فيها أحد ، سمعت منه فيها في أول خرجتي إلى الشام ، وفي الخرجة الثانية بعد لقاء الميموني، وذكر لي أن عنده شيئاً صالحاً ، فلما رجعت إلى بغداد خرجت إليه قاصداً الرقة ، لا لحاجة غيره فأخرج إلى نحو من عشر "مسائل" كبار جداً » [٧] .

ومن فقهاء الحنابلة ، أحمد بن يحيى بن حيان الرقي ، (ت في حدود ٣٠٠هـ) روى عن الإمام أحمد بن حنبل [٨] . ذكره أبو يعلى في طبقاته [٩] .

---

(١) الثقات ، ص ٦٨٢ .

(٢) قرقيسياء : بالفتح ثم السكون بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ ، وعندها مصب نهر الخابور ، قيل ، سميت بقرقيسيا بن طهمورث الملك . (الحموي ، معجم البلدان، ٣٢٨/٤) .

(٣) تاريخ الرقة ، ص ١٨١ .

(٤) الداري ، عبد القادر التميمي المصري الحنفي ، (١٠٠٥هـ) ، الطبقات السنية في تراجم الحنفية ١٢٧٨/١ ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ، دار الرفاعي ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .

(٥) تاريخ الإسلام ، ٦٣٦/٦ .

(٦) طبقات الحنابلة ، ٥١٠/٢ .

(٧) المصدر السابق ، ٦٣/٢ .

(٨) المصدر السابق ، ٢١٢/١ .

(٩) المصدر السابق ، ٢١٢/١ .

ومنهم الفقيه الحنبلي ، إسماعيل بن إسحاق بن الحصين الرقي ، (٣٠٦هـ) ، أبو محمد الرقي [١] ، ذكره أبو يعلى في طبقات الحنابلة [٢] .

ومنهم الفقيه الحنفي ، القاضي أبو عصمه أحمد بن أبي الهيثم عبد الرحمن بن علي الرقي ، (ت ٤١٣هـ) ، قدم مصر من الرقة ، فحدث عن يونس بن أحمد الرافقي، وسمع منه هلال بن العلاء [٣] ، أحد فقهاء الرقة .

ومن أئمة الفقه الشافعي في الرقة ، عبيد الله بن أحمد بن عبد الأعلى الرقي ، (ت٤٤٣هـ) ، أبو القاسم الرقي ، المعروف بابن الحراني ، سمع بالموصل من نصر بن أحمد بن الخليل الفقيه ، وببغداد من ابن حبابه ، والمخلص ، وأبي حفص الكناني وغيرهم [٤] . قال الخطيب البغدادي : « كتبت عنه ببغداد ، سنة ٤٢٦هـ ، وكان ثقه، درس الفقه الشافعي على أبي حامد الأسفراييني [٥] ، وذكره السمعاني في الأنساب ، وقال : « حراني الأصل ، رقي المولد ، نزل رحبة الفرات [٦] ، على مذهب الشافعية ، سمع جماعة من شيوخ الرقة ، وكتبت عنه شيئاً في مسند أبي يعلى الموصلي [٧] برحبة الفرات » [٨] .

---

(١) طبقات الحنابلة ، ٢٧١/١ .

(٢) المصدر السابق ، ٢٧١/١ .

(٣) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢١٤/٩

(٤) ابن الصلاح ، طبقات الفقهاء الشافعية ، ٥٨٢/٢ .

(٥) تاريخ بغداد ، ٣٨٧/١٠ .

(٦) رحبة الفرات : تسمى أيضاً رحبة مالك بن طويق وهو الأشهر ، على شاطئ الفرات بينها وبين الرقة نيف وعشرون فرسخاً . (الحموي ، معجم البلدان ، ٣٨٣٤) .

(٧) مسند أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي ، (ت ٣٠٧هـ) ويسمى المسند الكبير ، وهو من أشهر مؤلفاته ، وأهمها ، رواه عنه أبو بكر أحمد بن إبراهيم المقرئ ، وأثنى عليه الحافظ إسماعيل بن المفضل التميمي وكذلك الحافظ الذهبي ، وقد سمعه السمعاني من شيوخه كما ذكره في الأنساب والتحبير ، (أبي يعلى : أحمد بن علي (٣٠٧) ، كتاب المعجم ، ص ١٥ ، تحقيق : رشاد الحق ، داره العلوم الأثرية ، فيصل آباد ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .

(٨) السمعاني ، الأنساب ، ٩٢/٣ .

ومن القضاة والفقهاء الأحناف في الرقة ، علي بن محمد بن أحمد السمناني أبو القاسم ، (ت٤٩٩هـ) ، أصله من حلب وتولى قضاء الرقة مدة من الزمن له كتاب ، «روضة القضاة وطارق النجاة» ، وكذلك «العروة الوثقى في الشروط»(١) .

ومن الفقهاء الشافعية أيضا في الرقة ، إبراهيم بن محمد بن نبهان بن محرز الرقي ، (ت ٥٤٣هـ) ، أبو إسحاق الغنوي الصوفي الفقيه الشافعي ، تفقه على الأستاذ أبي بكر الشاشي ، وأبي حامد الغزالي ، وكتب كثيراً من مصنفات الغزالي ، وقرأها عليه وصحبه مدة (٢) . روى عنه الفقه الشافعي جماعة أشهرهم ، أبو سعد بن عبد الكريم السمعاني (٣) . ذكره ابن الحوزي في المنتظم وقال : « رأيته وله سمت وصمت ، وعليه وقار وخشوع » (٤) .

ومن الفقهاء الشافعية في رصافة واسط واشتغل بها وأفتى ، يمان بن أحمد بن محمد أبو الخير الرصافي الشافعي ، (ت ٥٩١هـ) ، تفقه ببغداد على ، أبي المحاسن يوسف بن بندار ، وسمع من أحمد بن المبارك المرقعاتي ، وظل فيها حتى توفي رحمه الله تعالى (٥) .

ومن المدرسين المتميزين في الفقه الحنفي في مدينة الرقة ، أحمد بن محمد بن هبة الله بن عثمان بن أبي الفتح ، الفقيه أبو العباس ابن عروسه الواسطي ثم الموصلي الحنفي، (ت٦٥٠هـ)(٦) ، ذكره القرشي في الجواهر المضيئة ، وقال : « كان

---

(١) كحالة ، معجم المؤلفين ، ٤٩٣/٢ .

(٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٨٢٢/١١ .

(٣) المصدر السابق ، ٨٢٢/١١ .

(٤) المنتظم ، ٦٧/١٨ .

(٥) ابن الصابون : جمال الدين أبي حامد محمد ، (ت ٦٨٠هـ) ، تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب ، ص ٣٦٢ ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ . الذهبي ، تاريخ الإسلام، ٩٦٩/١٢ . ابن كثير ، طبقات الشافعية ، ٧٠٧/٢ ، تحقيق : عبد الحفيظ منصور ، دار المدار الإسلامي ، طرابلس ، ليبيا ، ط١ ، د.ت .

(٦) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦٣٣/١٤ .

فقيهاً حسناً متديناً كثير التلاوة للقرآن الكريم ، ودرس بالموصل ، وولي مشيخه بعض ربطها » (1) .

ومن الفقهاء الحنابلة ، إبراهيم بن أحمد بن محمد بن معالى بن محمد الرقي ، (ت٧٠٣هـ) ، ولد بالرقة ، وقرأ ببغداد (2) ، وقد ذكر ابن كثير إنه عارف بالفقه والأصليين (3) . ذكره ابن رجب في الذيل على طبقات الحنابلة ، وقال : « أبو إسحاق الرقي ، الزاهد ، العالم ، القدوة الرباني » (4) ، وقال أيضاً : « كان إماماً ، زاهداً ، عارفاً ، قدوة ، سيد أهل زمانه » (5) .

التصوف :

إن الإسلام دين البساطة ودين الفطرة التي فطر الله سبحانه وتعالى الناس عليها أنزله على قلب سيد الخلق محمد ﷺ ، لهداية البشر ، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾(6) .

والحقيقة أن التصوف يختلف عن الزهد وهو وكما ذكر الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله ، أمر زائد وطارئ على الزهد (7) وأصل كلمة التصوف ، اختلف فيها كثيرٌ ، منهم من قال : أنها في الأصل بمعنى صفوى ، فاستثقلت هذه الكلمة ، فقيل : صوفي(8). ومنهم من قال: إنما سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها ، ونقاء آثارها(9)

---

(1) الجواهر المضيئة ، ص ٨٤ .

(2) ابن رجب ، الذيل على طبقات الحنابلة ، ٣٤٤/٤ .

(3) ابن كثير ، البداية النهاية ، ٣٣/١٤ . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٣١٣/٥ .

(4) الذيل على طبقات الحنابلة ، ٣٤٥/٤ .

(5) المصدر السابق ، ٣٤٥/٤ .

(6) سورة التوبة ، آية ٣٣ .

(7) إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصادر ، ص٩ ، إدارة ترجمان السنة ، لاهور ، د.ط ، د.ت.

(8) إحسان إلهي ، التصوف ، ص ٢٠ .

(9) المرجع السابق ، ص ٢٠ .

ومنهم من نسبهم إلى أهل الصفة الذين كان على عهد النبي ﷺ [(١)] . ومنهم من قال سموا صوفية للبسهم الصوف [(٢)] .

وكذلك اختلف في تعريف التصوف اختلافاً كبيراً حتى ذكر ظهير قول الحامدي : « أنها زهاء ألفين » [(٣)] يعني تعريفات التصوف . ونحن هنا سوف نختار تعريف الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ، فقد عرفت الصوفية بقولها : «التصوف حركة ، دينية انتشرت في العالم الإسلامية في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة ، كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري . ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرق مميزة معروفة باسم الصوفية ، ويتوخى المتصوفة تربية النفس، والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله سبحانه وتعالى بالكشف والمشاهدة لا عن طريق إتباع الوسائل الشرعية ، ولذا جنحوا في المسار حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية ، الهندية ، واليونانية ، والفارسية المختلفة ويلاحظ أن هناك فروقاً جوهرية بين مفهومي الزهد والتصوف أهمها : أن الزهد مأمور به ، والتصوف جنوح عن طريق الحق الذي أختطه أهل السنة والجماعة »[(٤)] .

والحقيقة أنه وجد في مدينة الرقة بعض الصوفية في مدة البحث أي خلال الدولة العباسية ولكنهم قليل جداً ومنهم من ليس من أهل الرقة ولكنه استوطنها ، وهم من أصحاب التصوف المعتدل الذي لا غلوا فيه وقد برز منهم ، سابق بن عبد الله بن أمية أبو المهاجر البربري الرقي ، (ت في حدود ١٥٠هـ) ، من أهل حران سكن الرقة ، كان قاضياً بالرقة وإمام مسجدها ، شاعر مجيد ، له إشعار حسنة في الزهد[(٥)]،

---

(١) إحسان إلهي ، التصوف ، ص ٢١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢١- ٢٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٧ .

(٤) الموسوعة المسيرة ، ٢٥٣/١ .

(٥) ابن العديم ، بغية الطلب ، ٤٠٦٣/٩ .

ذكره القشيري في تاريخه[1] ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، وقال : « له أشعار مليحة في الزهد ، روى عن مكحول ، وعمر بن عبد العزيز . وروى عنه ، موسى بن أعين ، والمعافى بن عمران الموصلي ، وشجاع بن الوليد ، وغيرهم »[2] .

ومنهم ، إبراهيم بن داود القصار الرقي ، (ت ٣٢٦هـ) ، أبو إسحاق ، قال السلمي : « من جله مشائخ الشام ، من أقران الجنيد ، وأبن الجلاء ، إلا أنه عمر وصحبه أكثر مشائخ الشام ، وكان لازماً للفقر ، مجرداً فيه ، محباً لأهله »[3] . ذكره أبو نعيم في الحلية ، وقال : « ذو الهم المخزون ، والبيان الموزون ، سمعت محمد بن موسى يقول : سمعت الحسين بن أحمد يقول : سمعت إبراهيم القصار الرقي يقول : قيمة كل إنسان بقدر همته ، فإن كانت همته للدنيا فلا قيمة له ، وإن كانت همته رضاء الله تعالى فلا يمكن استدراك غاية قيمته ، ولا الوقوف عليها »[4]. ومن أقواله : « التوكل السكون على مضمون الحق »[5] . ذكر السلمي أن رجلاً سأل إبراهيم القصار فقال : هل يبدى المحب حبه ؟ أو هل ينطق به ؟ أو يطيق كتمانه ؟ فأنشأ يقول :

ظفرتم بكتمان اللسان ممن لكم   بكتمان عين دمعها الدهر يذرف

حملتم جبال الحب فوقي وإنني   لأعجز عن حمل القميص وأضعف[6]

وكان يقول : علامة محبة الله إيثار طاعته ، ومتابعة نبيه ﷺ[7] . ومن أقواله أيضاً : « الأبصار قوية والبصائر ضعيفة ، وأضعف الخلق من ضعف عن رد شهوته ، وأقوى

---

(١) تاريخ الرقة ، ص ١٤٤.

(٢) تاريخ الإسلام ، ٨٦٩/٣ .

(٣) طبقات الصوفية ، ص ٢٤٥ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥٢٠/٧ .

(٤) حلية الأولياء ، ٣٠٤/١٠ .

(٥) السلمي ، طبقات الصوفية ، ص ٢٤٥ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥٢٠/٧ .

(٦) المصدر السابق ، ص ٢٤٥ ، أبو نعيم ، حلية الأولياء ، ٣٠٥/١٠ . ابن الجوزي ، صفوة الصفوة ٣٦٢/٢ .

(٧) المصدر السابق ، ص ٢٤٦ ، المصدر السابق ، ٣٠٥/١٠ .

خلقه من قوى على ردها » [١] ، وكان يقول : « حسبك من الدنيا شيئان : خدمة ولي وصحبة فقير » [٢] وله أقوال أخرى في الزهد والرقائق .

ومن الصوفية في مدينة الرقة ، إبراهيم بن أحمد بن محمد المولد الرقي ، (ت٣٣٤هـ) ، قال الحافظ الذهبي : « أبو الحسن الرقي الزاهد الصوفي الواعظ ، روى عن الجنيد بن محمد القواريري ، وأحمد بن عبد الله المصري الناقد ، وإبراهيم بن السري السقطي ، والحسين بن عبد الله القطان ، وغيرهم . وحدث عنه أبو عبد الله ابن بطه العكبري ، والحسن الضراب ، وتمام الرازي ، وابن جميع ، وعلي بن محمد ابن إسحاق الحلبي » [٣] ، ذكره السلمي في طبقاته وقال عنه : « من كبار مشايخ الرقة ، وفتياهم . صحب أبا عبد الله بن الجلاء الدمشقي ، وإبراهيم بن داود القصار الرقي ، وكان من أفتى المشائخ وأحسنهم سيرة » [٤] . ذكره أبو نعيم في الحلية [٥] وابن الملقن في طبقات الأولياء [٦] ، والمناوي في الكواكب الدرية ، وقال : « كان صوفياً عالماً ، ذا فضائل ومعارف وعبادة وصلاح وحسن أخلاق ، من كبار مشائخ الرقة ... ومن كلامه : من تولته رعاية الحق أجل ممن تولته رعاية العلم ، وقال : خلقت الأرواح في الأفراح فهي تعلو أبداً إلى محل الفرح من المشاهدة ، وخلقت الأجسام من الأكماد فلا تزال ترجع إلى كمدها من طلب الشهوات الفانية والاهتمام بهام ، ومن قام إلى أوامر الله بالله كان مقبولاً قطعاً، ومن قام بنفسه كان بين قبول ورد، والفترة بعد المجاهدة من فساد الابتداء، والحجب بعد الكشف من السكون

---

(١) السلمي ، طبقات الصوفية ، ص ٢٤٦ ، أبو نعيم ، حلبة الأولياء ، ٣٠٥/١٠ ، ابن الجوزي ، صفوة الصفوة ٣٦٢/٢

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٤٦ ، المصدر السابق ، ٣٠٥/١٠ .

(٣) تاريخ الإسلام ، ٧٧٨/٧-٧٧٩ .

(٤) طبقات الصوفية ، ص ٣٠٩ .

(٥) حلية الأولياء ، ٣١٥/١٠ .

(٦) طبقات الأولياء ، ص ٨٣-٨٤ .

إلى الأحوال » [1] . وله مواعظ كثيرة [2] .

ومن علماء الصوفية من أهل الرقة ، إبراهيم بن محمد بن نبهان الرقي ، (ت٥٤٣هـ) ، قال عنه الحافظ الذهبي : « أبو إسحاق الغنوي الرقي الصوفي الفقيه الشافعي ، ولد سنة ٤٥٩هـ ، قدم بغداد سنة ٤٨١هـ ، ومات بها وله من العمر ٨٥سنة إلا شهراً » [3] . ذكره ابن الجوزي في المنتظم [4] .

---

(١) المناوي : عبد الرءوف بن زين العابدين ، (ت ١٠٣١هـ) ، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية أو (طبقات المناوى الكبرى) ١/ ٥٠٣ ، تحقيق : عبد الحميد صالح ، نشر المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، د.ط ، د . ت .

(٢) ذكرها السلمي في طبقات الصوفية ، ص ٣٠٩-٣١٠-٣١١-٣١٢ ، وأبو نعيم في الحلية ، ٣١٥/١٠-٣١٦ ، والذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٧٧٨/٧-٧٧٩ ، والمناوي في الكواكب الدرية ، ٥٠٣/١ .

(٣) تاريخ الإسلام ، ٨٢٢/١١ .

(٤) المنتظم ، ٦٧/١٨ .

المبحث الثاني
علوم اللغة العربية وآدابها

لقد لاقت علوم اللغة العربية ، وحظيت باهتمام كبير لدى علماء الرقة ، وما ذاك إلا لأهميتها في فهم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة الفهم الصحيح . ولقد استمد منها الفقهاء والمحدثون والعلماء الكثير من الاستنباطات الفقيه والعلمية وفي شتى المجالات الشرعية .

فباللغة نعرف ، مقاصد الشريعة ، وبها يتمكن المجتهد أو الفقيه من معرفة الحقيقة، والمجاز ، والإطلاق ، والتقيد ، والمنطوق ، والمفهوم ، والاشتراك اللفظي ، والعموم ، والخصوص [(١)] . وأهميتها أكثر من أن تحصى .

واللغة العربية والدراسات اللغوية ، هي من العلوم المساعدة لمصدري التشريع الاسلامي " القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف " وهذان المصدران يمثلان المادة الغزيرة لعلماء اللغة و النحو والصرف ، والبيان ، وفيها ينشدون ضالتهم ، ويلتمسون جوانب اختصاصهم فيها [(٢)] .

والحقيقة أن كثير من الدراسات اللغوية ، التي قامت على يد علماء اللغة وغيرهم ممن ألف ودرس وعلم ، كان الهدف منها إتقان لغة القرآن الكريم ، حتى يظل القرآن يقرأ كما نزل على الرسول ﷺ [(٣)] . وقد ظهر في الرقة عدد من علماء اللغة وكان لهم جهود مذكورة ومشكورة في خدمة اللغة العربية وآدابها .

---

(١) وهبه الزحيلي ، الوجيز في أصول الفقه ، ص١٥ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر ، دمشق، ط٢ ، ١٩٩٧م .

(٢) زيني الحازمي ، الحياة العلمية ، ٢/٤٢٢ .

(٣) عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، ٢/٤٧ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٦ ، ١٩٩٢م .

أولاً – علم النحو :

كان بداية العصر العباسي في مدينة الرقة ، هو الانطلاقة الأساسية والرئيسة في شتى العلوم وخصوصاً علوم الشريعة والعلوم المساعدة لها كعلوم اللغة العربية ، ولقد شهدت مدينة الرقة حركة عملية كبيرة لدى علماء النحو إلى جانب علماء اللغة ، وذلك بالتأليف ، والتدريس ، والتعليق ، والشرح ، والاختصار ، بالإضافة إلى الارتحال في طلب العلم والتدريس سواءً داخل الرقة أو خارجها في بعض المدن الإسلامية الأخرى.

ولقد ظهر عدد من علماء الرقة وطلاب العلم الذين كان لهم إسهامٌ كبيرٌ ، ودور فعال ، وإتقان تام لعلم النحو ، ومن هؤلاء العلماء الأفذاذ ، الحسن بن داود الرقي ، (ت بعد ٢٣٨هـ) ، صاحب كتاب « الحلي » وقد سماه أحمد بن يحيى بـ«فصيح الكلام» . وقد ذكر الحموي أنه كان يدرس بمدينة سرمن راى سنة ٢٣٨هـ وقد جاوز الثمانين من عمره [١] .

ومن علماء النحو في مدينة الرقة ، أبو عمران موسى بن جرير النحوي الضرير الرقي (ت ٣١٠هـ) ، قال عنه الحافظ الذهبي : « كانت الرياسة بالرقة في ابي عمران ، وكانت له اختيارات يخالف فيها قراءته على السوسي ، وكان يعتمد في ذلك على العربية ، كان بصيراً بالعربية وافر الحرمة » [٢] .

ومن كبار علماء النحو من أهل الرقة ، أبو عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر الخالع الرافقي ، (ت٤٢٢هـ) ، قال عنه ياقوت الحموي : « أحد كبار النحاة ، كان إماماً في النحو واللغة والأدب ، له شعر » [٣] ، ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه ، وذكر بعض الحكم في كلامه ثم قال : « قال لي أبو الفتح محمد بن أحمد ابن محمد بن عبد الرحمن الصواف المصري ، لم أكتب ببغداد عمن أطلق عليه الكذب

---

(١) معجم الأدباء ، ١٠٨/٤-١٠٩ .

(٢) تاريخ الإسلام ، ١٦٧/٧ .

(٣) معجم الأدباء ، ٩١/٤ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦٧٥/٨ .

من المشايخ غير أربعة أحدهم ابو عبد الله الخالع »[١] .

ومنهم ، عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن زنين الرقي ، (ت ٤٥٠هـ) ، أبو القاسم الرقي ، قال عنه الخطيب : « سكن بغداد في درب أبي خلف في قطيعه الربيع[٢] ، وكان أحد العلماء بالنحو والأدب واللغة ، وكان صدوقاً »[٣] . وقد ذكره الخطيب باسم عبيد الله بن علي بن عبد الله[٤] ، والسمعاني بـ عبيد الله ابن علي بن عبيد الله[٥] ، وهو أقرب إلى الصحة والله أعلم .

ومن العلماء الذين كان لهم إسهام في النحو ، أبو الحسن علي بن عبد الرحيم الرقي اللغوي ، (ت ٥٧٦هـ) ، قال عنه الحافظ الذهبي : «كان آية في اللغة ، وهو متوسط في النحو ... ، ويحضر حلقة ابن بري ، ويأخذ عنه النحو ، وكان ابن بري يأخذ عنه اللغة ، وكان يحفظ من أشعار العرب ما لا يوصف »[٦] .

ومن علماء النحو والذين ألفوا فيه من أهل الرقة ، عيسى بن المعلي بن مسلمة الرافقي ، (ت٦٠٥هـ) ، ذكره حاجي خليفة[٧] ، وعمر كحالة وقال : من تصانيفه « المعونة » في النحو وشرحه وسماه « القرينة في شرح المعونة »[٨] .

ثانيا – علم الأدب :

لقد كان لعلماء الرقة إسهام في تطور ورقي علم الأدب والذي يعتبر من العلوم التي لها أهمية كبيرة عند العرب خاصة وعند الأمم الأخرى عامة . وقد نبغ من الرقة

---

(١) الخطيب ، تاريخ بغداد ، ١٠٦/٨ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ٣٧٦/٩ .

(٢) قطيعه الربيع : نسبة على الربيع بن يونس صاحب المنصور ، ومولاه ، وهي بالكرخ من أعمال بادوريا . (الحموي : معجم البلدان ، ٣٧٧/٤) .

(٣) الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٣٨٧/١٠ ، السمعاني ، الأنساب ، ٩٢/٣ .

(٤) المصدر السابق ، ٣٨٧/١٠ .

(٥) السمعاني ، الأنساب ، ٩٢/٣ .

(٦) الذهبي ، تاريخ الإسلام ٥٨٧/١٢-٥٨٨ .

(٧) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٦٤٤/٥ .

(٨) عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ٥٩٩/٢ .

مجموعة كبيرة من كبار الأدباء الذين طبقت شهرتهم الآفاق ، وسار بخبرهم الركبان . مما كان له أكبر الأثر في ازدهار العلوم فيها ، وجعلها مقصد كل عالم وملتقى الفضلاء ولأدباء وكثير ممن وردها واستوطنها من أهل العلم والأدب .

ومن أهم كتاب الدواوين في الرقة ، الكتاب الشهير ، عبد الحميد بن يحيي بن سعد أبو يحيي ، (١٣٢هـ) ، سكن الرقة ، وكان أحد من يضرب به المثل في الكتابة والبلاغة ، حتى قيل فيه : فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد ، ومجموع رسائله بلغ نحو مائة كراس [١] .

ومنهم صاحب بغداد الكاتب ، علي بن وصيف الملقب بخشكنانجه ، (ت في حدود ٣٧٠هـ) ، إلا أنه وكما ذكر ياقوت الحموي معظم مقامه في الرقة ، وهو من الكتاب البلغاء [٢] ألف عدة كتب منها : « الإفصاح والتثقيف في الخراج ورسومه » و « صناعة البلاغة » و « النثر الموصول بالنظم » و « الفوائد » و « ديوان شعر » [٣] .

أما بالنسبة للأدباء في مدينة الرقة فهم كثير نذكر منهم ، هلال بن العلاء بن هلال الرقي ، (ت ٢٨١هـ) ، ذكره الحموي في معجم الأدباء [٤] ، والسيوطي في بغية الوعاه في طبقات اللغويين والنحاة [٥] . وقال عنه الذهبي : « أبو عمر الباهلي مولاهم، الرقي ، الأديب ، شيخ الرقة ، وعالمها » [٦] .

ومن الأدباء في مدينة الرقة ، محمود بن محمد بن الفضل بن الصباح ، أبو العباس الرافقي ، (ت في حدود ٣١٠هـ) ، وهو من قراء وأدباء مدينة الرقة [٧].

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦٨٤/٣ .

(٢) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ١٠٢/١٥ .

(٣) كحاله ، معجم المؤلفين ، ٥٤٢/٢-٥٤٣ .

(٤) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ٥٩٤/٩ .

(٥) السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاه ، ٣١٧/٢ .

(٦) الذهبي ، السير ، ٣٠٩/٣ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦٣٦/٦ .

(٧) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٩٨/٧ .

ومن الأدباء المشهورين من أهل الرقـة ، الحسين بن محمد الخالع الرافقي الشـاعر (ت ٤٢٢هـ) [١] ، ذكره الحموي في معجم الأدباء ، وقال له من الكتب : «كتاب الأدوية» و « الجبال والرمال » و « الأمثال » و « تخيلات العرب » و«شرح شعر أبي تمام » ، و « صناعة الشعر » [٢] .

ومن الأدباء ، أبو القاسم عبيد الله بن علي بن عبيد الله الرقي ، (ت ٤٥٠هـ) كان أحد العلماء بالنحو والأدب واللغة [٣] .

ومن الفقهاء والأدباء القاضي الحنفي في الرقة ، أبو القاسم علي بن محمد بن أحمد السمنان ، (ت ٤٩٩هـ) ، وله حاشية على مقامات الحريري [٤] .

ومن الأدباء الخطباء والذي أصله من أهل الرقة سكن حلب وولى خطابتها ، هارون [٥] بن أحمد بن عبد الواحد بن هاشم الأسدي الخطيب ، (٥٣٧هـ) ، ذكره الحموي في معجمه ، وقال : لما خطب اعتنقه أبو عبد الله بن القيسراني الشاعر ، وقال له :

شرح المنبر صدراً	لتلقيك رحيباً
أثرى ضم خطيباً	منك أم ضمخ طيباً [٦]

ومن الأدباء في مدينة الرقة عيسى بن المعلى بن مسلمة الرافقي ، (ت٦٠٥هـ) ذكر ذلك الحموي في معجمه [٧] ، والسيوطي في بغية الوعاه [٨] .

---

(١) ذكره الحموي أن وفاته سنة ٣٨٨هـ في معجم الأدباء ، ١٥٥/١٠ ، والأقرب إلى الصحة والعلم عند الله ما أثبت نقلاً عن الخطيب في تاريخ بغداد ، ١٠٥/٨والذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٣٧٦/٩ .

(٢) الحموي ، معجم الأدباء ، ١٥٥/١٠ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦٧٥/٨ . عمر كحالة ، معجم المؤلفين ٦٣٥/١ .

(٣) الخطيب، تاريخ بغداد ، ٣٨٧/١٠ . السمعاني : الأنساب ، ٩٢/٣ .

(٤) عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ٤٩٣/٢ .

(٥) ذكره السيوطي ، باسم هاشم بن أحمد بن عبد الواحد ، ولد سنة ٤٩٦هـ ، ومات سنة ٥٧٧هـ صنف اللحن الخفي ، (السيوطي ، بغية الوعاه ، ٣١٠/٢) .

(٦) الحموي ، معجم الأدباء ، ٢٦٤/١٩ . والسيوطي ، بغية الوعاه ، ٣١٠/٢ .

(٧) الحموي ، معجم الأدباء ، ١٥١/١٦ .

(٨) السيوطي ، بغية الوعاه ، ٢٢٩/٢ .

ثالثاً – الشعر :

تعد مدينة الرقة من أهم مدن الجزيرة الفراتية ، والتي نسب إليها كثير من الشعراء أو ممن أتى إليها من الشعراء المصاحبين للخلفاء والأمراء الذين كثيراً ما كانوا يذهبون للإقامة فيها . لذلك كان لهؤلاء الشعراء القادمين من خارج الرقة مشاركة في المجالس العلمية سواءً الخاصة منها أو العامة . وقد صحب كثيراً من الشعراء الخلفاء العباسيين الذين كانوا ينزلون الرقة وخصوصاً المنصور الرشيد وابن الرشيد المأمون . وقد عرفوا هؤلاء الخلفاء بإغداقهم الأموال على هؤلاء الشعراء ، وقد كان الشعراء يجنون الأرباح والأموال الطائلة من وراء تكسبهم بشعرهم الذي وهبه الله إليهم .

ولكن سوف أقتصر في هذه المبحث على شعراء الرقة بإذن الله تعالى ، وذلك لشهرة الشعراء الذين كانوا يصحبون الخلفاء في أسفارهم ، وليس هنا مجال ذكرهم . وقد برز شعراء من أهل الرقة في شتى فنون الشعر ، وخصوصاً شعر الزهد والذي أعده من السمات التي تميز بها شعراء الرقة عن غيرهم ، وممن برز من شعراء الرقة ، سابق بن عبد الله البربري الرقي ، (ت في حدود ١٥٠هـ) ، ذكره القشيري في تاريخه . وقال : « حدثنا علي بن عثمان النفيلي ، ثنا أبو مسهر ، ثنا أبو كامل مولى الغاز بن ربيعه ، قال: سمعت سابقاً البربري ينشد مكحولاً ، وهو في الغزو : من الرجز :

يا نفس كل قابر مقبور و يهلك الزائر والمزور

ويقبض العارية المعير ليس على صرف الدوا عمور

كم من غني مكثر فقير ....

والصدق بر والتقى نظير و البر معروف به المبرور

وذو الهوى يسوقه المقدور

فقال : مكحولاً : لا [1] .

(١) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٤٥-١٤٦ .

وقد ذكر صاحب بغية الطلب أن سابق كان شاعراً مجيداً له أشعار حسنة في الزهد والمواعظ ، وله كلام في الحكم ، وكان قاضياً بالرقة ، وكان بدابق [1] ، وقدم على عمر بن عبد العزيز وأنشده أشعارًا في الزهد وغزأ الصائفه [2] . كما ذكره الذهبي في تاريخه ، وقال : « له أشعار مليحة في الزهد » [3] .

ومن الشعراء المشهورين في الرقة ، أبو عمرو ، وقيل أبو الوليد أشجع بن عمرو الرقي ، (ت١٩٥هـ) وقيل البصري ، شاعر مشهور مذكور . مدح الرشيد بالرقة ، وغزا معه بلاد الروم ومدح البرامكة واختص بجعفر بن يحيي [4] . ومدح الرشيد بقصده وهو بالرقة ، أعطاه عليها الرشيد مائة ألف درهم ، وأولها :

قصر عليه تحية وسلام ... نشرت عليه جمالها الأيام

قصر سقوف المزن دون سقوفه ... فيه لاعلام الهدى أعلام

يثني على أيامك الإسلام ... والشاهدان: الحل والإحرام

وعلى عدوك يابن عم محمد ... رصدان : ضوء الصبح والإظلام

فإذا تنبه رعته وإذا هدا ... سلت عليه سيوفك الأحلام [5]

وله قصائد كثيرة في شتى أغراض الشعر وخصوصاً المدح . ذكر كثيراً منها ابن العديم في بغية الطلب [6] .

من الشعراء المشهورين في مدينة الرقة ، الشاعر ، ربيعة بن ثابت بن لجأ الأسدي الرقي ، (ت ١٩٨هـ) ، أبو ثابت الرقي ، له أشعار كثيرة في الرقة

---

(١) دابق : بكسر الباء وآخره قاف ، قرية قرب حلب من أعمال غزاز ، بينها وبين حلب أربعة فراسخ ، وبها قبر سليمان بن عبد الملك ، (الحموي ، معجم البلدان ، ٤١٦/٢) .

(٢) ابن العديم ، بغية الطلب ، ٤٠٦٣/٩ .

(٣) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٨٦٩/٣ .

(٤) ابن العديم : بغية الطلب ، ١٨٦٦/٤ .

(٥) المصدر السابق ، ١٨٦٦/٤ -١٨٦٧ .

(٦) المصدر السابق ، ص ١٨٦٦/٤-١٨٧٥ .

ذكر بعضها الحموي [1] اتصل بالخلفاء ومدحهم بعدة قصائد ومنهم المهدي الذي أجزل له العطاء ، وهو الذي قال في يزيد بن حاتم المهلبي ويزيد بن أسيد السلمي :

لشتان ما بين اليزيدين في الندى　　يزيد سليم والأغـــر بن حاتم
يزيد سليم سالم المـــال والغنى　　أخو الأزد للأمـوال غير مسالم
فهـم الفتى الأزدي إتلاف مـاله　　وهم الفتى القيسي جمع الدراهم[2]

وقد ذكر الحموي بعضاً من قصائده التي يذم فيها ، العباس بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس بعد أن مدحه فشكاه إلى هارون الرشيد فتدخل هارون وفض النزاع بينها [3] .

ومنهم أبو المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي ، (ت بداية القرن الثالث الهجري) من شعراء مدينة الرقة تولى بعض المناصب الإدارية في بلاد الشام . مدحه أبو تمام ، (ت٢٨٨هـ) ، وهو صاحب القصيدة التي أجاب فيها الشاعر محمد بن حسان الضبي والتي مطلعها :

لا تعجلن على لومي فقد سبقت　　مني إليك بما تهوي المواعيد [4] .

ومنهم ، إبراهيم بن داود القصار الرقي الصوفي ، (ت ٣٢٦هـ) ، جل شعره في الزهد والتقشف والحكم ومن شعره :

ظفرتم بكتمان اللسان ممن لكم　　بكتمان عين دمعها الدهـــر يذرف
حملتم جبـال الحب فوقي وإنني　　لا عجز عن حمل القميص وأضعف [5] .

---

(١) الحموي ، معجم البلدان ، ٥٩/٣ .

(٢) الحموي ، معجم الأدباء ، ١٣٤/١١ .

(٣) المصدر السابق ، ١١/ ١٣٤- ١٣٥ .

(٤) نادية محسن ، التطور الحضاري ، ص ١٤٣ .

(٥) السلمي ، طبقات الصوفية ، ص ٢٤٥ . أبي نعيم ، حلية الأولياء ، ٣٠٥/١٠ . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٧٧٩/٧ .

ومن الشعراء الزهاد والذين لهم أشعار في الزهد والبعد عن ملذات الدنيا وهو من أشهر الشعراء الصوفية في الرقة إنه ، إبراهيم بن أحمد بن محمد بن المولد الصوفي الرقي ، (ت٣٤٢هـ) ، أبو إسحاق ، ذكره أبن الملقن في طبقاته ، وذكر من شعره

لولا مدامع عشاق ولوعتهم　　　لبان في الناس عز الماء و النار

فكل نار فمن أنفاسهم قدحت　　　وكل ماء فمن عين لهم جاري [1]

وذكر أيضاً ابن الملقن أن إبراهيم بن أحمد الرقي أنشد للعباس بن الأحنف قصيدة جاء فيها :

خيالك حين أرقد نصب عيني　　　إلى وقت انتباهي لا يزول

وليس يزورني صله و لكن　　　حديث النفس عنه هو الوصول [2]

ومن شعراء الرقة النصارى ثابت بن هارون الرقي النصراني ، (ت بعد ٣٦٠هـ) ، ذكره الباخرزي في دميه القصر ، وذكر مرثيته في الشاعر المتنبي (ت ٣٥٤هـ) والتي جاء فيها :

الدهر أغدر و الليالي أنكد　　　من أن تعيش لأهلها يا أحمد

قصدتك لما أن رأتك نفيسها　　　بخلا بمثلك و النفائس تقصد

إلى

وله عليك بقصده ياذا العلا　　　حق التحرم و الذمام الأوكد

فارع الذمام وكن لفيفك طالباً　　　إن الذمام على الكريم مؤيد

ارع الحقوق لقصده وقصيدة　　　عضد الملوك فليس غيرك يقصد

وإذا المكارم والمحامد أسندت　　　فإلى الأمير أبي شجاع تسند [3]

---

(١) ابن الملقن ، طبقات الأولياء ، ص ٨٤ .

(٢) المصدر السابق ، ص٨٤ .

(٣) الباخرزي : علي بن الحسن ، (ت ٤٦٧هـ) ، دمية القصر وعصره أهل العصر، ١/١٣٠-١٣٢، تحقيق : محمد التونجي ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ .

ومن الشعراء والأدباء المشهورين بمدينة الرقة ، الحسين بن محمد بن جعفر الخالع الرافقي ، (ت٤٢٢هـ) ، ذكره ياقوت في معجمه ، وقال له شعر ، ومن شعره :

رأيت العقل لم يكن انتـهاباً ولم يقسم على قدر السنينا

فلـو أن السنـين تقسمتـه فحوى الأدباء أنصبه البنينا [(١)]

ومن شعره أيضاً :

لا تعبسن بوجه عاف سائل خير المواهب أن ترى مسئولاً

لا تجبهن بالرد وجه مؤمـل فبقاء عزك أن ترى مأمـــولا

يلقى الكريم فيستـدل ببشره ويرى العبوس على اللئيم دليلاً

وأعلم بأنك لا محالة صائـر خبراً فكـن خبراً يروق جميلاً [(٢)]

ومن الشعراء الوعاظ إمام جامع الرافقة ، أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن حبيب، (ت ٥٢٩هـ) ، ذكره الحافظ الذهبي في تاريخه وأورد له بعض الأبيات من شعره ومنها:

يا واقفاً بين الفـرات ودجله عطشان يطلب شربه من ماء

إن البـلاد كثـيرة أنهـارهـا وسحابها فكثيـرة الأنـواء

أرض بأرض والذي خلق الورى قد قسم الأرزاق في الأحيـاء [(٣)]

---

(١) الحموي ، معجم الأدباء ، ١٠/١٥٥ .

(٢) المصدر السابق ، ١٠/١٥٧ .

(٣) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١١/٤٨٢ .

وله :

يا ناظر ناظري وقف علي السهر ويا فؤادي فؤادي منك في ضرر
ويا حياتي حياتي غير طيبه وهل تطيب بفقد السمع والبصر
ويا سروري سروي قد ذهبت به وإن تبقى قليل فهو في الأثر
و العين بعدك يا عيني مدامعها تسقى مغانيك ما يغني عن المطر[1]

وله أيضاً :

من لصب نازح الدار نهب أشواق و أفكار
مستهام القلب محترق بهوى أذكى من النار
فنيت بالعبد أدمعه فهو يبكي بالدم الجاري
فإلى من اشتكى زمناً عالني من حكمه الجاري
صرت أرضى بعد رؤيتكم نجيال أو بأخباري[2]

ومن شعراء أولاد الأمراء العرب المشهورين في الرافقة ، نصر بن منصور بن الحسن ابن جوشن بن منصور بن حميد الأمير أبو المرهف النميري الشاعر ، (ت ٥٨٨هـ) ذكره الذهبي في تاريخه ، وقال : ولد في الرافقة سنة إحدى وخمس مئة ، وقال الشعر وهو مراهق ، صاحب الأخيار ومدح الخلفاء والوزراء ، وكان فصيح القول ، حسن المعاني ، وفيه دين وتسنن ، مدح المقتفي لأمر الله ، (٥٣٠هـ - ٥٥٥هـ) بعدة قصائد في ديوانه منها :

جوى بين أثناء الحشاء ما يزايله ودمع إذا كفكفته لج هامله
يضيق لبعد النازلين على الشرى بمرفض دمع العين مني سائله

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤٨٢/١١ .
(٢) المصدر السابق ، ٤٨٢/١ .

وهل أنسين الحي من آل جندل   تجاوب ليلاً بزله و صواهله
تبوئه الثغر المخوف محله طوال   رد ينياته ومناصله
وتقتنص الأعداء جهراً رجاله   كما اقتنصت حرباز شهب أجادله
وكنت أرى أني صبور على النوى   فلما افترقنا غال صبري غوائله
أفرسان قيس من نمير إذا القنا   تولج لباه الكماه عوامله

إلى آخر القصيدة التي ذكرها الذهبي في كتاب تاريخ الإسلام[1] .

وله في الحكم :

يزهدني في جميع الأنام   قلة إنصاف من يصحبُ
وهل عرف الناس ذو نهية   فأمسى لهم فيهم مأربُ
هم الناس ما لم تجربهم   وطلس الذئاب إذا جربوا
وليتك تسلم عند البعاد   منهم فكيف إذا قربوا [2] .

وله في كبار الصحابة رضوان الله عليهم وأهل الحديث بعض الأبيات التي جاء فيها :

أحب علياً والبتول و ولدها   ولا أجحد الشيخين حق التقدم
وأبرأ ممن نال عثمان بالأذى   كما أتبرأ من ولاء ابن ملجم
ويعجبي أهل الحديث لصدقهم   مدى الدهر في أفعالهم و التكلم [3]

ومن الشعراء وهو من علماء اللغة في الرقة ، عيسى بن المعلي بن مسلمة الرافقي ، (ت ٦٠٥هـ) ، ذكره الحموي في معجمه وقال : « وله شعر كثير

---

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٨٦٢/١٢ .

(٢) المصدر السابق ، ٨٦٣/١٢ .

(٣) المصدر السابق ، ٨٦٣/١٢ .

وفضائل جمة وعدة تصانيف منها : كتاب « تبين العموض في علم العروض » وجدته بخطه وقد كتبه في سنة تسعين وخمسمائة ، وعاش بعد ذلك . وله كتاب في اللغة حسن في مجلدين ضخمين ورأيته بخطة ، أيضا كتاب ديوان شعره مجلدين » [١] .

ومن الشعراء الذين عاشوا في الرقة ومات بها وهو شاب ، محمد بن جعفر أبو الخطاب الربعي ، (ت بعد ٦٢٠هـ) ، ومن نظمه :

متى لاح دون الورد آسُ عِذَاره ... فجنّته حفت بأهـوال ناره

غرير جرى ماء النعيم بخـده ... فزاد اتقاد النار في جُلناره [٢]

وقد ذكر الثعالبي شعراء من أهل الرقة لم أجد لهم ترجمة إلا عنده في كتابه يتمه الدهر ومن هؤلاء الشعراء ، أبو الحصين علي بن عبد الملك الرقي القاضي بحلب ، وهو صاحب القصيدة التي يرد فيها على أبي فراس الحمداني جواباً على قصيدته التي أرسلها إليه نورد منها :

من واثب الدهر كان الدهر قاهرة ... و من شكا ظلمـه قلت نواصره

إن كان سار فإن الروح تذكـره ... و العين تبصره والقلـب حاضرة

يا من أخالصه ودي وأمحضـه ... نصحي وتأتيه من وصفي جواهره

أتى كتابك و الأنفـاس خافته ... والجسم مستسلم والسقم قاهـرة

والطرف منكسر والشوق طارقـة ... والوجد باطنـه والصبر ظاهـره

إلى أن قال :

هذا جواب عليل لا حراك به ... قد خانه فهمه بل مات خاطره

يشكو إليك بعاداً عنك أتلفه ... وطول شوق و نيـراناً تخامـره

---

(١) الحموي ، معجم الأدباء ، ١٥١/١٦ ، حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٦٤٤/٥ ، عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ٥٩٩/٢ .

(٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٧٢٢/١٣ .

إن كان قصر فيما قال مجتهداً   فأنت بالعدل و الإحسان عاذره [١]

وله قصائد غير ذلك ذكرها الثعالبي [٢]

ومنهم أبو طالب الرقي . قال الثعالبي : لم أجد ذكره إلا عند أبي بكر الخوارزمي، وهو أحد المقلين الذين يطبقون المفصل في أغراضهم ، وينظمون الدر المفصل في معانيهم وألفاظهم ، وذكر بعض قصائده نورد منها :

ولقد ذكرتك في الظلام كأنه   يوم النوى وفوائد من لم يعشق

وكان أجرام النجوم لوامعاً   درر نثرن على زجاج أزرق

والفجر فيه كأنه قطر الندى   ينهل من سبح الغمام المغدق [٣]

وممن ذكرهم الثعالبي في شعراء الرقة ، عبد الرحمن بن جعفر النحوي الرقي ، وأورد من شعره :

قيل لمن تاب ولم يقض   من اللذات نحبه

توبة الحشوي لا تعدل   عند الله حبه [٤]

(١) الثعالبي : عبد الملك بن محمد ، (ت ٤٢٩هـ) ، يتيمه الدهر في محاسن أهل العصر ، ١/١٠١-١٠٢ ، تقديم وتحقيق : إبراهيم صقر ، نشر مكتبة مصر ، الفحالة ، د.ط ، د.ت .

(٢) المصدر السابق ، ١/١٠١-١٠٢ .

(٣) المصدر السابق ، ١/٢٦٤ .

(٤) المصدر السابق ، ١/٢٧٠ .

المبحث الثالث
العلوم الاجتماعية ـ التاريخ

إن للتاريخ أهمية كبيرة عند الشعوب عامة ، وعند المسلمين خاصة . قال الله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ .. الآية ﴾[1] وذكر ابن كثير في تفسيره ، أن الناس قالوا يا رسول الله لم خلقت الأهلة ؟ فأنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية ، وقال : جعلها الله مواقيت لصوم المسلمين وإفطارهم ، وعدة نسائهم ، ومحل دينهم[2] . وقال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾[3]. وقال الله سبحانه وتعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[4] .

قال خليفة بن خياط : لم يزل للناس تاريخ ، كانوا يؤرخون في الدهر الأول من هبوط آدم عليه السلام من الجنة ، فلم يزل ذلك حتى بعث الله سبحانه وتعالى نوحاً عليه السلام ، فأرخوا من دعاء نوح عليه السلام قومه ، ثم أرخوا من الطوفان ، فلم يزل كذلك حتى حُرّق إبراهيم عليه السلام فأرخوا من تحريق إبراهيم عليه السلام ، وأرخت بنو إسماعيل من بنيان الكعبة[5] .

---

(١) سورة البقرة ، آية ١٨٩ .
(٢) تفسير القرآن العظيم ، ٢٣٢/١ .
(٣) سورة الإسراء ، آية ١٢ .
(٤) سورة يونس ، آية ٥ .
(٥) خليفة بن خياط ، التاريخ ، ص ٥٠ .

وكذلك اليوم لفارس تاريخهم ، ولليهود تاريخهم ، وللنصارى تاريخهم ، والشعوب الأخرى كل له كل تاريخ خاص به . كما أن للمسلمين التاريخ الهجري الذي يؤرخ من هجرة النبي عليه أفضل الصلاة وأتم والتسليم . كما أنه كان للعرب قبل ذلك تاريخ عرفوا به مثل تاريخ كعب بن لؤي ، وعام الفيل [(١)] ، وغيرها من التواريخ التي اعتمد عليها العرب قبل الإسلام .

الحقيقة أن علماء الرقة قد شاركوا بقية علماء العالم الإسلامي في كتابة تاريخ هذه الأمة وأبرزوا فيه الدور الهام والكبير الذي قام به علماء المسلمين سواءً من داخل الرقة أو من خارجها ، ومن هؤلاء العلماء الذين برزوا في علم التاريخ من أهل الرقة ، أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن زبر الربعي ، (ت ٣٧٩هـ) ، ولد في ذي الحجة سنة ٢٩٨هـ في الرقة [(٢)] ، وهو من أهل الحديث وكان والده عبد الله ابن أحمد ، قاضي دمشق . حدث عن أبي القاسم البغوي ، ومحمد بن الفيض الغساني وغيرهما . وحدث عنه ، تمام الرازي وعبد الغني بن سعيد ، وغيرهما [(٣)] . ألف رحمه الله تعالى في التاريخ « تاريخ مولد العلماء ووفياتهم » [(٤)] . وهو ما يسميه بعض من ترجم له « الوفيات على السنن » . وله في التراجم والطبقات ، كتاب « معرفة الصحابة » [(٥)] . ومن مصنفاته في الأخبار والقصص « أخبار ابن أبي ذئب » [(٦)] .

---

(١) خليفة بن خياط ، التاريخ ، ص ٥٠

(٢) ابن زبر ، تاريخ مولد العلماء ، ٢٣٢/١ .

(٣) الذهبي ، السير ، ٤٤٠/١٦ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤٧٠/٨ .

(٤) الكتاب مطبوع وهو بتحقيق : عبد الله بن أحمد بن سليمان الحمد ، نشر دار العاصمة ، الرياض . وذكره كحالة في معجم المؤلفين ، ٤٢٧/٣ .

(٥) الكتاب مفقود وقد ذكر محقق كتاب « تاريخ مولد العلماء » الدكتور عبد الله بن أحمد الحمد أن ابن حجر وابن الملقن وغيرهما ، صرحوا بالنقل عن كتاب « معرفة الصحابة » في مؤلفاتهم . (ابن زبر ، تاريخ مولد العلماء ، ٢٧/١) .

(٦) هذا الكتاب لا زال جزء منه من الورقة (٣١٣-٣١٦) محفوظ في المكتب الظاهرية ، تحت رقم (٩٢) . والكتاب ذكره كحالة في معجم المؤلفين ، ٤٢٧/٣ .

ومن أشهر علماء التاريخ على الإطلاق في مدينة الرقة المؤرخ والمحدث ، أبو علي محمد بن سعيد القشيري الحراني ، (ت ٣٣٤هـ) ، قال عنه الحافظ الذهبي : «محدث الرقة ومؤرخها » [١] . صنف كتابه المشهور « تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين والفقهاء والمحدثين » [٢] . ويعد هذا الكتاب من كتب الطبقات والتراجم ، نهج فيه منهج أهل الحديث يورد الرواية التاريخية عن طريق الإسناد ، وهذه طريقة أهل الحديث لأن القشيري في الأصل محدث . ومن خلال هذه المعلومات التي أوردها في كتابه سواءً بالمشاهدة أو من خلال الأخذ عن من سبقه من الأخباريين والمؤرخين ، كون لنا صورة كاملة على مدى التطور الاقتصادي والعمراني والعلمي والحضاري الذي وصلت إليه مدينة الرقة .

ومن مؤرخي مدينة الرقة الرحالة ، محمد بن يوسف بن يعقوب الرقي ، (ت ٣٨٢هـ) ، رحل في طلب العلم إلى بغداد وواسط ، ومكة المكرمة ، وبلاد الشام ، وفارس [٣] . رماه الخطيب البغدادي بالكذب [٤] . قال عنه الذهبي : « الحافظ

(١) الذهبي ، السير ، ١٦/٤٤٠ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٨/٤٧٠ .

(٢) وصل إلينا « تاريخ الرقة » من رواية الحسن النرسي عن محمد بن عبد الله الدهان ، وكذلك برواية الحسين بن جعفر السلماسي ، وكذلك برواية المبارك بن عبد الجبار البغدادي الصيرفي ، وكذلك برواية عبد الرحيم بن يوسف الدمشقي . وهو كتاب مطبوع ومحقق أول من حققه طاهر النعساني في مطبعة الإصلاح ، حماه ، سنة ١٩٥٩م ويقع في ١٨١ صفحة من القطع الصغير . (أكرم ضياء العمري ، موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ، ص ٢٩٨ ، دار طيبة للنشر ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ). (القشيري : تاريخ الرقة ، ص ١١) . ثم حققه بعد ذلك إبراهيم صالح ، بدار البشائر بدمشق . وقد اعتمدت بعد الله تعالى على هذه النسخة في بعض أسماء المترجم لهم . ولسنا ندري هل ألف كتاباً آخر غير تاريخ الرقة ، فلم يذكر من ترجم له غير هذا الكتاب . وهذا الكتاب مرتب على الطبقات . وقد ترجم لـ ١٢٣ ممن نزل الرقة من الصحابة رضوان الله عليهم أو التابعين أو الفقهاء والمحدثين وغيرهم حتى زمانه رحمه الله تعالى .

(٣) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٨/٤٩٨ .

(٤) الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٣/٤٠٩-٤١٠ .

المحدث الجوال أبو بكر الرقي المؤرخ »[1]

ومن قضاة الرقة الذين كان لهم تأليف وتصنيف في التاريخ القاضي ، أبي القسام علي بن محمد السماني ، (ت ٤٩٩هـ) ، له كتاب « الاستظهار في التاريخ على الشهور»[2] وقد كان الوزير نظام الملك ، أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق ، (ت ٤٨٥هـ) ، يجله ويكاتبه [3] .

(١) الذهبي ، السير ، ٤٧٣/١٦ .

(٢) الكتاب مفقود حسب علمي ، ذكره ابن العديم في « بغية الطلب »، ونسبه للقاضي أبو القاسم علي بن محمد السماني ، (ابن العديم ، بغية الطلب ، ٢٤٩٨/٥) .

(٣) ابن العديم ، بغية الطلب ، ٢٤٩٨/٥ .

المبحث الرابع
العلوم العلمية والتطبيقية

لقد كان لمدن الصابئة حران والرقة قدم السبق في العلوم العلمية والتطبيقية خصوصاً في الطب وترجمة كتب الطب وغيرها من كتب الهندسة والفلك والفلسفة. وقد اشتهرت أسر من أهل الرقة في هذا المجال . وذلك لقرب هذه المناطق من بلاد الروم ، وكذلك من بلاد اليونان وهذه الأمم والشعوب اشتهرت بالطب خاصة وسائر العلوم العلمية عامة .

وقد كانت للبيمارستانات ، ودور المرضى والصيدليات التي تقام والمدارس المتخصصة في مجال الطب ، والصيدلة ، والفلك ، والرياضيات ، وغيرها من العلوم العلمية والتطبيقية ، لا يقف نشاط أصحابها وطلابها عند حد التصنيف والتدريس بل يتعدى نشاطهم إلى أكثر من ذلك مثل ، الإشراف على المرضى ، وصرف العلاج لهم داخل هذه المستشفيات ، ومعالجة الحالات المعقدة والصعبة ، ومعرفتهم وإتقانهم لصناعة الأدوية وصرفها بمعرفة تامة وخبرة عالية . وقد كان هؤلاء الأطباء والصيادلة يقومون بتركيب هذه الأدوية بالطريقة المناسبة ، والتي تناسب حال المريض وسنة ونوع مرضه . وكذلك الحال في كافة المجالات العلمية الأخرى التي سوف نتطرق إليها في حينها إن شاء الله .

والحقيقة أن مدينة الرقة ، مثلها مثل بقية الحواضر والمدن الإسلامية الكبرى ، التي حظيت بشيء من المشاركة الفعّالة في الحركة العلمية في العلوم العلمية والتطبيقية والاهتمام ، وإثراء الساحة بعلماء ، كان لهم الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في تقدم المسلمين في هذا المجال من العلوم ، في عصر وحقبه من الزمن كان فيه المسلمون ودولة الإسلام ظاهرة على سائر الأمم والدول في التقدم العلمي في شتى المجالات ، وخصوصاً في العصر العباسي الأول الذي تفوقت فيه الحضارة الإسلامية على غيرها من الأمم

الأخرى حتى وصلت إلى الذروة وقمة الهرم ، والذي ما لبثت أن بدأت تتراجع وتنحصر هذه الحضارة العظيمة إلى ما وصلت إليه اليوم في عصرنا الحاضر من تدهور وضعف، والذي نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيد لهذه الأمة الخالدة مجدها وعزها وحضارتها وقوتها وهيبتها التي كانت عليه ، ولا يتم ذلك بإذن الله تعالى إلا بالعودة إلى ديننا الحنيف الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى لنا وتطبيقه وفق ما شرعه الله سبحانه لنا وما سنه النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح ، ثم بطلب العلم بإخلاص وحسن نية وتفاني في طلبه . وسوف نقوم بإذن الله تعالى في هذا المبحث بالتحدث عن هذه العلوم وإعطاء فكرة عنها وعن أشهر علمائها وطلبتها في مدينة الرقة .

علم الطب (١) :

أن تطور علم الطب في الرقة ، يرجع بعد الله تعالى إلى اتخاذ بعض خلفاء بني العباس مدينة الرقة مقراً لإقامتهم المؤقتة في بعض الأوقات ، خصوصاً فصل الصيف للراحة والاستجمام أو لاتخاذهم مدينة الرقة مركزاً لانطلاق القوات الإسلامية في الفتوحات الإسلامية إلى بلاد الروم ، ثم المكوث والراحة فيها بعد العودة من الفتوحات في تلك البلاد . فوجود هؤلاء الخلفاء وبناء قصور لهم فيها ، شجع على حركة الترجمة وخاصة في كتب الطب والفلسفة وغيرها من كتب العلوم العقلية . وخاصة أن هؤلاء الخلفاء ، كانوا يصرفون الأموال الطائلة على المترجمين ولأطباء حتى قيل : أن الطبيب إسرائيل بن زكريا الطيفوري ، متى ركب إلى دار الخليفة المتوكل يكون موكبه مثل موكب الأمراء ، والقواد وبين يديه أصحاب المقارع (٢) .

فكانت الرقة مكاناً خصباً لتطور الحياة العلمية في العلوم الطبية . ومما جعل

---

(١) علم الطب : هو صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح ، فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية ، بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن. (ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٤٥٥) .

(٢) زيني الحازمي ، الحياة العلمية ، ص ١/٧٩ .

حركة الترجمة في الكتب الطبية من اليونانية أو الرومانية إلى العربية تكثر في الرقة ، كونها من مدن الجزيرة الفراتية القريبة من بلاد الروم والاحتكاك الثقافي والاجتماعي والتبعية لها حتى في الدين قبل الإسلام ، فقد كان كثيراً من أهل الرقة على الديانة النصرانية أو اليهودية أو الصابئة قبل الإسلام ، وحتى بعد الإسلام ، فقد مكثت بعض الأسر من أهل الذمة والتي اشتهرت بالعلم والترجمة على ديانتها النصرانية أو اليهودية أو الصابئة ، وسوف يمر بنا بعضاً من هذه الأسر أثناء الحديث عن أشهر علماء الرقة في الطب إن شاء الله تعالى . هذا الاحتكاك والتبعية جعل كثيراً من الأسر في مدينة الرقة يتقنون اللغة الرومانية والسريانية واليونانية ، فترجموا هذا العلوم إلى العربية وساهموا في إثراء الحركة العلمية في الرقة بهذه العلوم المفيدة التي استفاد منها المسلمون في مجال الطب والصيدلة خاصة وباقي العلوم العقلية والتطبيقية عامة .

كذلك من الأسباب التي جعلت مدينة الرقة تشتهر بالطب ، أنها قريبة من منطقة الثغور التي دائماً ما يحدث فهيا صراع وحروب ، كما أنها في فترة الدولة الزنكية والأيوبية وكذلك من قبل في أيام الدولة الحمدانية ، كانت هذه المنطقة منطقة صراع مما حدا بالدولة الزنكية ببناء البيمارستانات في مدن الجزيرة ، والشام ، ومصر خاصة، ومنها الرقة التي بنى فيها بيمارستان ، حتى تكون من أعمال الخير والبر لإنقاذ حياة المسلمين من الجرحى والمرضي وممن أصابتهم ويلات الحروب من جميع فئات المجتمع . وحتى أصحاب الأمراض النفسية. وأوقفت عليها الأوقاف الخيرية كما مر معنا سابقاً.

وقد كان لبناء البيمارستان في الرقة دور كبير في تطور علم الطب في الرقة وسائر بلاد العالم الإسلامي ، حيث كانت تعقد فيها المحاضرات الطبية ويمارس فيها مهنة الطب وتدريب الطلاب من قبل الأطباء ، وكذلك عمل الأدوية في هذه البيمارستانات المتقدمة في شتى المجالات ، وعملها قريباً جداً مما عليه المستشفيات الجامعية في الوقت الحاضر .

ومن الأسباب التي جعلت علم الطب يتطور عند المسلمين ، أن علماء الطب المسلمين كانوا يتعاونون مع علماء الطب النصارى واليهود والصابئة وغيرهم من أهل

الطواف الأخرى ، وأهل الذمة ، ويأخذ بعضهم من بعض ويستفيدون في هذا المجال [1]، وكذلك في مجال تأليف الكتب والترجمة والأبحاث في موضوعات علم الطب والأدوية [2] .

والحقيقة أن المسلمين طوروا علم الطب وزادوا عليه الشيء الكثير ، وخرج منهم أطباء مشهورون جداً . ولم يقتصر المسلمون على تطوير علم الطب والصيدلية واختراع الأدوات الجراحية المخصصة لكل نوع من أنواع المرض وأنواع العمليات الجراحية والتخدير وغيرها ، بل تعداه إلى تنظيم صناعة الطب ، والقوانين اللازمة والصارمة لمن أراد أن يمتهن صناعة الطب ، وكذلك الشروط التي يجب أن تتوفر في البيمارستانات [3] .

وسوف نقوم بإذن الله تعالى في هذا المبحث ، بذكر بعض الأطباء البارعين من خارج الرقة علاوة على الأطباء الذين هم من أهلها ، وذلك لأنهم كانوا أطباء لبعض الخلفاء من بني العباس الذين كانوا يصحبونهم ، ويقومون بخدمتهم ويمارسون الطب والعلاج داخل قصورهم في الرقة .

وقد برز العديد من الأطباء الماهرين والمشهورين من أهل الرقة أو ممن مكث فيها أوقات طويلة لخدمة الخلفاء الذين لهم قصور ومقر إقامة في الرقة . ومنهم ، أبو قريش طبيب المهدي ويعرف بعيسى الصيدلاني ، أو أبو قريش عيسى الصيدلاني ، (ت في أواخر القرن الثاني الهجري وبداية القرن الثالث الهجري) ، وكان طبيباً للرشيد بعد المهدي ، وقد كان يذهب مع الرشيد كثيراً إلى الرقة ، وقد حدث وأن اعتل إبراهيم بن المهدي وهو مع الرشيد بالرقة ، عله صعبه ، فاستدعى الرشيد الطبيب أبا قريش لعلاج إبراهيم بن المهدي واستطاع أبو قريش أن يعرف علته وأن يصف له الدواء حتى برأ بإذن الله سبحانه وتعالى [4] .

---

(١) إبراهيم المزيني ، التعامل مع الآخر ، ص ١١٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١١٧ .

(٣) للمزيد عن تنظيم صنعة الطب يراجع كتاب ، جميل عبد المجيد عطيه ، تنظيم صنعه الطب ، من إصدار مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٣هـ .

(٤) القفطي ، أخبار العلماء ، ص ٣١٧ .

ومن الأطباء المشهورين الذين كانوا يرافقون الرشيد حيث ذهب ويعتبر من أطباء القصور ، ثم خدم بعد الرشيد ابنه المأمون وصار من خاصته وهو من الأطباء النصارى " أهل الذمة " في العراق ، جبرائيل[1] بن بختيشوع بن جورجس ، (ت٢١٣هـ) ،حفيد أسرة عرفت بالطب ، اشتغل في بيمارستان جنديسابور [2] ، ثم رشحه والده بختيشوع الطبيب أن يكون طبيباً لجعفر بن يحيى البرمكي ، ثم ما لبث جبرائيل أن التحق بحاشيه هارون الرشيد وصار طبيبه الخاص [3] وقد ذكر التنوخي أن جبرائيل بن بختيشوع ، قال: « كنت مع الرشيد بالرقة ، ومعه المأمون ومحمد[4] . وكان رجلاً كثير الأكل والشرب ، فأكل في بعض الأيام أشياء خلط فيها ، ودخل المستراح فغشيء عليه حتى لم يشك غلمانه أن قد مات ..... فأحجم وكلما خرج الدم يحرك رأسه ويصفر لونه إلى أن تكلم، وتراجعت إليه قوته ، ووهب الله سبحانه وتعالى له العافية » [5] . وهو الذي قال فيه أبو نواس :

سألت أخي أبا عيسى	وجبريل له عقل
فقلتُ : الراح تعجبني	فقال كثيرها قتل
فقلت لـه فقـدر لي	فقال وقوله فصل
وجدت طبائع الإنسان	أربعة هي الأصل
فأربعـة لأربعـة	لكل طبيعة رطل [6]

---

(١) ذكرت بعض المصادر أن إسمه جبريل ، مثل التنوخي : أبي علي المحسن بن علي ، (ت٣٨٤هـ) ، الفرج بعد الشدة للوقائع الغريبة والأسرار العجيبة ، ص ٢٧٧ ، وضع حواشيه : خليل عمران ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ .

(٢) جنديسابور : مدينة في خوزستان بناها سابور بن آرد شير وأسكنها سبى الروم وطائفة من جنده ، (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢/١٧٠) وقال القفطي : «وأهل جنديسابور من الأطباء » ، أخبار العلماء ، ص ١٠٦ .

(٣) كمال السامرائي ، مختصر تاريخ الطب العربي ، ص ٩١ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، د.ط ، ١٩٨٠م . فؤاد سزكين ، العلوم والتقنية ، المجلد الأول ، ص ١٤ .

(٤) أي ابنه الأمين .

(٥) التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، ص ٢٧٧-٢٧٨ ، ابن أبي أصيبعه ، طبقات الأطباء ، ص ١٧٣ .

(٦) ابن أبي أصيبعه ، طبقات الأطباء ، ص١٧٩ .

ولجبرائيل بن بختيشوع من الكتب ، «رسالة إلى المأمون في المطعم والمشرب» ، وكتاب « المدخل إلى صناعة المنطق » وكتاب « الباه » و« رسالة مختصرة في الطب »، وكتاب في « صنعة البخور »[1] .

ومن الأطباء المصنفين من أهل الرقة ، أبو بكر محمد بن خليل الرقي ، (كان حياً ٣٣٠هـ) ، قال عنه ابن أبي أصيبعة : « كان فاضلاً في الصناعة الطبية ، عارفاً بأصولها وفروعها ، جيد التعليم ، حسن المعالجة ، وهو أول من وجدناه فسر مسائل، حنين بن إسحاق في الطب ، وكان تفسيره لهذا الكتاب في سنة ثلاثين وثلاثمائة »[2] ، من آثاره « شرح مسائل حنين بن إسحاق في الطب » [3] .

ومن الأطباء النصارى المشهورين بالرقة ، عيسى النفيس الرقي ، (ت في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري) ، ذكر ابن أبي أصيبعة أن عيسى الرقي معروف بالتفليسي[4] ، وهو أقرب من النفيس كما ذكر ذلك القفطي[5] والله أعلم ، وقد ذكر ابن أبي أصيبعة أنه ، كان طبيباً مشهوراً في أيامه ، عارفاً بالصناعة الطبية حق معرفتها ، وله أعمال فاضلة ومعالجات بديعة ، وكان في خدمة سيف الدولة الحمداني ومن جملة أطبائه [6] . وقد ذكر القفطي « أن عيسى الرقي ، كان من أطباء الأمير سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان ، وكان سيف الدولة إذا أكل الطعام وقف على مائدته أربعة وعشرون طبيباً ، وكان فيهم من يأخذ رزقين لأجل تعاطيه علمين ، ومن يأخذ ثلاثة لتعاطيه ثلاثة علوم ، وكان من جملتهم عيسى هذا يأخذ ثلاثة أرزاق . رزقاً للنقل في السرياني إلى العربي وزرقين آخرين بسبب علمين آخرين » [7] وعلى الرغم من اهتمام سيف الدولة الحمداني بالطب والأطباء ، إلا أنه قد يكون في ذلك بعض المبالغات الروائية .

---

(١) ابن أبي أصيبعة ، طبقات الأطباء ، ص١٧٩ ، عمر كحالة ، معجم المؤلفين ١/ ٤٧٤ .
(٢) المصدر السابق ، ص ٢٩١ .
(٣) المصدر السابق ، ص ٢٩١ ، عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ٢٧٩/٣ .
(٤) المصدر السابق ، ص ٥٦٤ .
(٥) القفطي ، أخبار العلماء ، ص ١٩٠ .
(٦) ابن أبي أصيبعه ، طبقات الأطباء ، ص ٥٦٤ .
(٧) القفطي ، أخبار العلماء ، ص ١٩٠-١٩١ .

ومن الأطباء المشهورين من أهل الرقة ، أبو الحسن ثابت بن إبراهيم بن زهرون الحراني الصابي ، (ت٣٦٩هـ) ، ولد بالرقة سنة ٢٨٣هـ [١] ، وكان حاذقاً عارفاً في الطب [٢] . وقد ذكر القفطي بعض أخباره التي تدل على حذقه في صنعة الطب وذكر من أخباره ، قال : « حدثني أبو الفرج قال : حدثني أبو الحسن قال : كنت وأبو الحسن الحراني يوماً في دار أبي محمد المهلبي الوزير ، فتقدم أبو عبد الله بن الحجاج الشاعر إلى أبي الحسن الحراني ، وأعطاه مجسه فقال له : قلت لك غلظ غذاؤك وأظنك أسرفت في ذلك حتى أكلت مضيرة بلحم عجل ، فقال كذلك والله كان ، وعجب هو والجماعة منه ، ومد إليه أبو العباس بن المنجم يده فأخذ مجسه وقال : وأنت يا سيدي أسرفت في التبريد أيضاً وأظنك قد أكلت إحدى عشرة رمانة فقال أبو العباس هذه نبوه لا طب » [٣] . وقد يكون على بعض هذه الأخبار بعض التحفظ والله أعلم . له من المصنفات «إصلاح مقالات من كتاب يوحنابن سرافيون» وكتاب « جوابات مسائل سئل عنها » [٤] ، وهو من الصابئة الذين اشتهرت بها الرقة وحران .

وقد ذكر القفطي من الأطباء ، علي الرقي ، وقال هذا طبيب مذكور عالم بصناعة الطب [٥] ، إلا أنه لم يذكر من اسمه إلا هذا ولم يذكر تاريخ وفاته ثم قال : « وذكر عنه أنه ما كان يفسر إلا إذا سكر ، وهذا الفعل نادر وسبب ذلك أن يكون الدماغ مائلاً إلى البرد ، فإذا أسخنه بخار النبيذ تحرك وقوى على الفعل » [٦] [٧]

---

(١) ابن الأثير ، الكامل ، ١٢٧/٧ ، القفطي ، أخبار العلماء ، ص ٩٢ .

(٢) المصدر السابق ، ١٢٧/٧ ، المصدر السابق ، ص٩٢ .

(٣) القفطي ، أخبار العلماء ، ص ٩٢ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٩٠ .

(٥) المصدر السابق ، ص ١٨٠ .

(٦) وكما هو معروف فإن الطبيب نصراني لذلك شرب المسكر لا يرى به بأس ، ولكنه محرم في الإسلام ولا يجوز شربه بأي من الأحوال .

(٧) ابن أبي أصيبعه ، طبقات الأطباء ، ص ٢٩١ .

وهذا الكلام ذكره ابن أبي أصيبعة عندما ترجم لأبو بكر محمد بن خليل الرقي [(١)] المتقدم . كما أن القفطي ذكر أنه شرح مسائل حنين بن إسحاق في الطب . وذكر ذلك أيضاً ابن أبي أصيبعة في ترجمته لأبي بكر الرقي أيضاً [(٢)] ، فهذا يدل والله أعلم أن القفطي خلط في الأمر وأنه يريد بالطبيب علي الرقي ، أبو بكر محمد بن خليل والله أعلم .

ومن الأطباء المشهورين بالرقة ، وعمل في بيمارستان مدينة الرقة سنين وهو ، بدر الدين المظفر ابن القاضي مجد الدين عبد الرحيم بن إبراهيم ، (ت ٦٧٠هـ) . قال عنه ابن أبي أصيبعة : « الحكيم الأجل العالم الكامل بدر الدين المظفر ، كان والده قاضياً ببعلبك [(٣)] ، ونشأ بدمشق ، وأشتغل بها في صناعة الطب » [(٤)] ، خدم الحكيم بدر الدين بالرقة في البيمارستان الذي بها وصنف مقالة حسنة في « خراج الرقة وأحوال أهويتها وما يغلب عليها » [(٥)] . وكان حظياً عند الملك مظفر الدين يونس بن شمس الدين مودود ابن الملك العادل ، معتمداً عليه في صناعة الطب ، ولاة الرياسة على جميع الأطباء والكحالين والجراحيين [(٦)] . له من التصانيف غير ما ذكر كتاب « مفرج النفس» استقصى في هذا الكتاب الأدوية والأشياء القلبية على اختلافها وتنوعها ، وهو مفيد جداً في فنه ، صنفه للأمير سيف الدين المشد أبي الحسن علي بن عمر بن قزل [(٧)]، ومن مصنفاته أيضاً كتاب « الملح » وهو أيضاً

---

(١) القفطي ، أخبار العلماء ، ص ١٨٠ .

(٢) ابن أبي أصيبعه ، طبقات الأطباء ، ص ٢٩١ .

(٣) بعلبك : مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على اساطين الرخام لا نظير لها في الدنيا ، بينها وبني دمشق ثلاثة أيام ، وقيل اثنا عشر فرسخاً من جهة الساحل . (الحموي : معجم البلدان ، ١/٤٥٣) .

(٤) ابن أبي أصيبعه ، طبقات الأطباء ، ص ٧٠٢ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٧٠٢ . سوادي عبد محمد ، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية ، ص ١٣٥ .

(٦) المصدر السابق ، ص ٧٠٢ .

(٧) المصدر السابق ، ص ٧٠٦ .

في الطب ، ذكر فيه أشياء حسنة وفوائد كثيرة من كتب جالينوس وغيرها [1] . ذكره الذهبي وقال : « كان رئيس الأطباء شرقاً وغرباً ، فيلسوف زمانه ، لم نعلم في زمنه مثله. انهدم بعده ركن من الحكمة . وله من المصنفات عظيمة النفع في الطب » [2] .

ومن الفقهاء الحنابلة من أهل الرقة الذين لهم دراية بعلم الطب وتقدم في ذلك العلم ، هو الفقيه الحنبلي ، إبراهيم بن أحمد بن محمد بن المعالي الزاهد الرقي ، (ت٧٠٣هـ) ، ذكر ذلك الداودي في طبقات المفسرين[3]، والصفدي في وفياته[4].

---

(١) ابن أبي أصيبعة ، ص ٧٠٦ .

(٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٨٩/١٥ .

(٣) الداودي ، طبقات المفسرين ٦٠٥/١ .

(٤) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٣١٣/٥ .

علم الفلك والرياضيات :

قال الله سبحانه تعالى : ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ (١) .وقال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا .. الآية ﴾ (٢) .

وقد ذكر ابن خلدون « أن علم الفلك أو الهيئة هو العلم الذي ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيزة » (٢) . وهو علم قديم اعتنى به اليونانيون قديماً واهتموا بإنشاء المراصد لرصد تحركات الكواكب (٣) . وكان حاجة المسلمين إلى علم الفلك ملحة منذ وقت مبكر من الإسلام ، وذلك لمعرفة أوقات الصلاة والصوم والحج والعبادات الأخرى ، مثل اتجاه القبلة وتعلق بعض الأحكام الفقيه بالزمن والأهلة والشهور كالعدة ، والصوم ، والصلاة وغيرها . لذا كان للمسلمين اهتمامٌ خاصٌ بالفلك وترجمة الكتب التي ألفها علماء الأمم الأخرى في مجال الفلك . وقد كانت مدينة الرقة قبل الإسلام محطة لأبحاث بطليموس ، (ت ١٧٠م) ، العالم الفلكي المعروف . وقد ترجمت بعض كتبه إلى العربية في عهد الخليفة المأمون عن طريق حنين بن إسحاق (٤) .

وقد برز كثير من العلماء المسلمين في هذا المجال « الفلك » أو من أصحاب الديانات الأخرى الذين يعيشون بين أظهر المسلمين وفي ذمتهم . وقد برز علماء من أهل الرقة أو ممن استقر فيها فترة طويلة من الزمن في علم الفلك ، نذكر منهم :

أبو القاسم الرقي ، (ت في أواخر القرن الرابع الهجري) ، ذكره القفطي ،

---

(١) سورة يس ، آية ٣٨-٣٩-٤٠ .

(٢) سورة يونس ، آية ٥.

(٣) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٤٥٠ .

(٤) ابن خلدون ، المصدر السابق ، ٤٥٠ .

(٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ٨٩/١ . عمر فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب ، ص ٤٨ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٠م .

وقال : « المنجم من أهل الرقة يعرف النجامة ويقوم بالأحكام ، ويعلم علم الحوادث ويتحقق بحل الزيج [١] وعلم الهيئة [٢] ، صحب الأمير سيف الدولة علي بن عبد الله ابن حمدان وخدمه واختص به وحضر مجالس أنسه » [٣] .

ومن علماء الفلك والرياضيات من خارج مدينة الرقة إلا أنه مكث في الرقة زمناً طويلاً ، حيث قضى حياته بين الرقة وأنطاكية [٤] وهو أبو عبد الله محمد بن جابر بن سنان البتاني الحراني الصابي ، (ت ٣١٧هـ) ، والبتاني من علماء الفلك المشاهير ، وضع النظريات المهمة في علم الفلك ، وتمكن من إجراء أرصاد لا تزال محل دهشة العلماء وإعجابهم [٥] . وقد أنشأ مرصده المعروف بـ (مرصد البتاني) بالرقة [٦] وهو من علماء الفلك المشهورين في العالم كله [٧] له بحوث ومصنفات في الفلك والحساب والرياضيات والتنجيم وغيرها من العلوم [٨] . وله أيضاً في التأليف « شرح الأربع المقالات لبطليموس » [٩] ، ومن أرصاده « قياس أوج الشمس في مسارها الظاهري » ومن أعماله الفلكية حساب طول السنة الشمسية [١٠] ، وله كتاب في « معرفة مطالع البروج فيما بين أرباع الفلك » [١١] . وله كتاب « رسالة

---

(١) الزيج : صناعة حسابية تعتمد على قوانين عددية فيما يخص كل كوكب من طريق حركته وما أدى عليه برهان الهيئة في وضعه من سرعة وبطء واستقامة ورجوع، وغير ذلك . (ابن خلدون، المقدمة ، ص ٤٥١).

(٢) علم الهيئة ، علم الفلك . (ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٤٥٠) .

(٣) القفطي ، أخبار العلماء ، ص ٣١٤ .

(٤) عبد الحليم منتصر ، تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه ، ص ١٨٢ . محمد أمين : موسوعة علماء الإسلام ، ٦٨/٥ ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م .

(٥) عبد الرحمن بدوي ، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ، ص ٢٢٣ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٦٥م .

(٦) عبد الحليم منتصر ، تاريخ العلم ، ص ١٨٢ .

(٧) المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

(٨) المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

(٩) عبد الحليم منتصر ، تاريخ العلم ، ص ١٨٣ . عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ١٨٩/٣ .

(١٠) المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

(١١) القفطي ، تاريخ العلماء ، ص ٢١٣ . عبد الحليم منتصر ، تاريخ العلم ، ص ١٨٣ ، عمر كحالة معجم المؤلفين ، ١٨٩/٣ .

في تحقيق أقدار الاتصال » عمله لأبي الحسن بن الفرات [١] . وكتاب « تعديل الكواكب »[٢] وكتاب « الزيج الصابي »[٣] وهو من أهم كتبه ومؤلفاته في هذا المجال والذي كتبه بالرقة [٤] ، ونشره نلينو عن مخطوط بمكتبة الأسكوريال [٥] . وله كتاب في « إصلاح المجسطي » [٦] .

---

(١) القفطي ، تاريخ العلماء ، ص ٢١٣ . عبد الحليم منتصر ، تاريخ العلم ، ص ١٨٣ ، عمر كحالة معجم المؤلفين ، ١٨٩/٣ .

(٢) عبد الحليم منتصر ، تاريخ العلم ، ص ١٨٣ .

(٣) يعتبر كتابه « الزيج الصابي » أول زيج يحتوي على معلومات صحيحة ودقيقة وأرصاد كان لها أثر كبير في علم الفلك خلال العصور الوسطى وأوائل عصر النهضة في أوروبا . وقد قسم كتابه هذا إلى سبعة وخمسين باباً . تشمل الثلاثة الأبواب الأولى المقدمة وطريقة العلميات الحسابية في النظام الستيني وأوتار الدائرة . وقد خصص الأبواب الأولى للكرة السماوية ودوائرها . وبحث في الباب الرابع مقدار ميل فلك البروج عن فلك معدلي النهار أي الميل الأعظم وهي (٣٥ و ٢٣) ، وقد وافقه بعض العلماء على هذه القيمة مثل : الصاغاني والبوزجاني والصوفي والبيروني . وثمه أبواب في الكتاب تبحث في قياس الزمن برصد ارتفاع الشمس . ثم تسعة أبواب تبحث في موضوع الكواكب الثابتة يعنى « النجوم » وفي باب آخر يتناول طول السنة الشمسية عن طريق الرصد ، وحددها البتاني بـ ٣٦٥ يوماً ، و٦ ساعات ، ١٤ دقيقة ، ٢٦ ثانية . وتكلم في باب آخر عن حركة الشمس والقمر والكسوف والخسوف ، وبعد الشمس والقمر عن الأرض ، وتكلم عن الكواكب ومساراتها ، وقارن بين التقاويم المختلفة عند العرب والقبط والروم والفرس ، وتحدث عن منازل القمر ، وعن أرصاد النجوم ، كما وصف في البابين الأخيرين من الكتاب الآلات الفلكية وطرق صنعها ، وما يقع بين علماء الفلك من أخطاء . وقد ترجم الكتاب إلى اللاتينية في القرن ١٢م . (عبد الحليم منتصر ، تاريخ العلم ، ص ١٨٣) . وقد طبع هذا الكتاب في تورنبرج سنة ١٤٨٩م ، وأعيد طبعه مرة أخرى سنة ١٥١٥م . (عز الدين فراج ، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية ، ص ٢٨٦ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د. ط ، ١٤٢٣هـ) .

(٤) أحمد عبد الباقي ، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري ، ص ٤٨٠ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١م .

(٥) القفطي ، تاريخ العلماء ، ص ٢١٣ . عبد الحليم منتصر ، تاريخ العلم ، ص ١٨٣ ، عمر كحاله معجم المؤلفين ، ١٨٩/٣ .

(٦) عمر كحاله معجم المؤلفين ، ١٨٩/٣ .

ومن علماء الفلك والرياضيات المشهورين في الرقة ، ثابت بن إبراهيم الحراني ، (ت٣٦٩هـ) ، وقد ذكر فؤاد سزكين أن ثابت : « وسع قاعدة فيتاغوروس ، لتشمل أي مثلث كان واصبحت النظرية المطابقة لذلك تحمل في الغرب اسم جون والس » [١] ، وذكر أيضاً أن ثابت الحراني « استعمل حساب النهايات في مقالتيه في تربيع القطع المكافي وتكعيب المجسمات المكافئة » [٢] ، وكذلك أنه حسب حجم القبب ذات الرأس المدبب أو الراس المفلطح التي تتكون من دوران قطع مكافي حول محور ثانوي [٣] .

علم النبات والحيوانات :

لقد عرف العلماء علم النبات بتعريفات كثيرة ، لعل من أقربها تعريف طاش كبرى زاده في كتابه « مفتاح السعادة » « انه العلم الذي يبحث فيه عن خواص نوع النبات ، وعجائبها، وأشكالها، ومضارها. وموضوعه نوع النبات وفائدته ومنفعته والتداوي به»[٤]. وهذا العلم يتعرف منه كيفية تدبير النبات من أول نشأته إلى منتهى كماله ، من حيث توفير الماء وإصلاح التربة وحماية النبات من الآفات والمناخ ، وهو يختلف باختلاف الأماكن ، لذلك تختلف قوانين الفلاحة باختلاف الأقاليم [٥] . وعرفه ابن خلدون بقوله: « هو النظر في النبات من حيث تنميته ، نشؤه بالسقي والعلاج وتعهده بمثل ذلك » [٦]

---

(١) فؤاد سزكين ، العلوم التقنية ، مجلد ١ ، ص ٢٧ .

(٢) المرجع السابق ، مجلد ١ ، ص ٢٨ .

(٣) المرجع السابق ، مجلد ١ ، ص ٢٨ .

(٤) طاش كبري زاده : أحمد بن مصطفى ، (ت ٨٦٨هـ) ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، ٣٣٢/١ ، تحقيق : كامل بكري وآخرون ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، د.ط، د . ت .

(٥) المصدر السابق ، ٣٣٢/١ .

(٦) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٤٥٦ .

ولقد بلغ اهتمام العلماء المسلمين في علم النبات أوجه في عهد الدولة العباسية وذلك لأهداف وأغراض متنوعة ، ولقد أبدع العلماء المسلمون في هذا المجال حتى أن معظم علماء المشرق والمغرب في الآونة الأخيرة يعتبرونهم مؤسسي علم النبات [١] .

وأما علم الحيوان فهو ، العلم الذي يبحث في خواص أنواع الحيوانات من حيث منافعها ومضارها وعجائبها ، وأما موضوعه فهو جنس الحيوان أياً كان نوع هذا الحيوان سواءً الطائر أو الزاحف ، أو الماشي أو حتى البري منها أو البحري . والغرض من ذلك الانتفاع بها بأي شكل من استطاع الانتفاع أو الاحتماء من ضررها ، والوقوف على أحوالها وعجائبها وغرائب أفعالها [٢] .

وقد اشتهر من أهل الرقة في هذين العلمين ، أبو محمد الحجاج بن يوسف ابن أبي منيع الرصافي ، (ت ٢٢١هـ) وهو مولى آل هشام بن عبد الملك ، ذكره القشيري في تاريخه [٣] ، وقال عنه هلال بن العلاء الرقي : « كان الحجاج بن أبي منيع من أعلم الناس بالأرض وما أنبتت ، وأعلم الناس بالفرس من ناصيته إلى حافره ، وأعلم الناس بالبعير من سنامه إلى خفه ، وكان مع بني هشام في الكتاب ، وهو شيخ ثقه »[٤] .

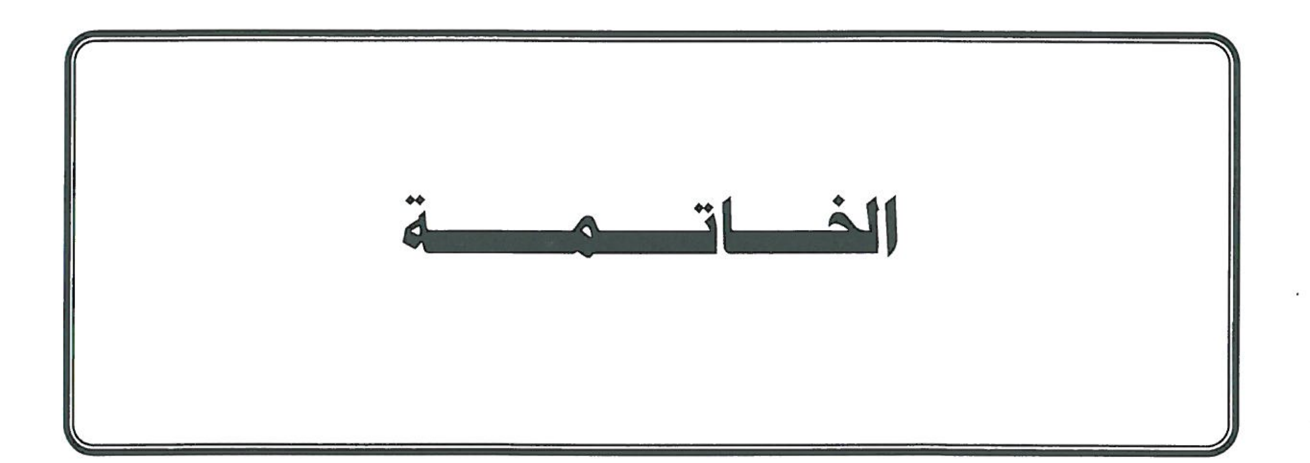
---

(١) علي عبد الله الدفاع ، إسهام علماء العرب والمسلمين في علم النبات ، ص ٢٠-٢١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .

(٢) طاش كبري زاده ، مفتاح السعادة ، ٣٣١/١ .

(٣) القشيري ، تاريخ الرقة ، ص ١٦٢ .

(٤) ابن العديم ، تاريخ حلب ، ٢١٠٤/٥ .



الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله تعالى ، والشكر والثناء الأتمان الأكملان له سبحانه وتعالى على ما أنعم به من إتمام هذا البحث الذي أرجو منه سبحانه وتعالى أن يكون من العمل الصالح الذي ينفع في الدنيا والآخرة وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم . مقبولاً عنده بفضله ومنه وكرمه سبحانه .

أما بعد :

فإننا ونحن قد شارفنا على نهاية صفحات هذا البحث ، نود أن نسلط الأضواء في هذه الخاتمة على أهم النتائج والملاحظات التي تمحص عنها هذا البحث وكشفت عنها الدراسة في موضوع « **الحياة العلمية في مدينة الرقة خلال العصر العباسي** » ، والذي هو ثمرة وخلاصة جهود علماء هذا القطر الإسلامي العزيز والذي كان لهم المشاركة الفعالة مع بقية حواضر ومدن العالم الإسلامي العلمية في نشر العلم في بقية مدن العالم الإسلامي بشتى الطرق ، ومن خلال الآثار والأنشطة العلمية والفكرية والسياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية وغيرها من مجالات نشر العلم وانتشاره في الآفاق .

ولا شك أن مدينة الرقة من أهم المراكز العلمية والفكرية في بلاد الجزيرة الفراتية وهي في وجهة نظري تعد المدينة الثانية بين مدن الجزيرة الفراتية بعد الموصل من الناحية العلمية والفكرية وكثرة العلماء وطلبة العلم ، وازدهار الحركة العلمية بها . وقد توصلت في هذا البحث إلى نتائج وحقائق عدة نستطيع أن نذكر منها :

١- إن مدينة الرقة منذ الفتح الإسلامي عام ١٨هـ حتى استولى عليها التتار بعد منتصف القرن السابع الهجري وخربوها وأحرقوها ونهبوها حتى صارت خراباً بعد ذلك . كان لها دورٌ كبيرٌ ومؤثرٌ على الحياة العلمية في بلاد الجزيرة خاصة وبقية مدن العالم الإسلامي عامة .

٢- إن مدينة الرقة ومن خلال تتبعي للحياة الاقتصادية والعلمية والدينية

والاجتماعية والسياسية وحتى الجغرافية فيها ، أقرب لأهل الشام في جميع النواحي المتقدمة الذكر منها عن بقية مدن الجزيرة الفراتية وخصوصاً المناطق النائية عنها في الشرق مثل الموصل .

٣- إن اتخاذ بعض الخلفاء العباسيين وغيرهم من حكام الدول التي انفصلت عن الدولة العباسية وخصوصاً الدولة الزنكية والأيوبية ، والأمراء والوزراء ، الرقة موطناً لاستقرارهم وراحتهم وسكناً لهم سواءً المؤقت أو الدائم زاد من ازدهار الحركة العلمية وتنشيطها وخصوصاً أن هؤلاء الخلفاء والحكام والوزراء والأمراء يصطحبون معهم العلماء وطلبة العلم والشعراء والأدباء وأهل الرأي والحكمة والأطباء وغيرهم من أهل العلم .

٤- شهود مدينة الرقة لبعض الأحداث السياسية والدينية مثل بعض ثورات الخوارج ومحاكمة بعض العلماء الذين وقفوا في وجهه المعتزلة القائلين بخلق القرآن الكريم مثل الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله والقواريري وغيرهم من العلماء الذين مثلوا أمام المأمون في قصره بالرقة . وظلت هذه المحنة حتى جاء زمن المتوكل الذي أعاد مذهب أهل السنة والجماعة ومكن له ، وحارب أهل البدع والضلالات والقضاء على أصحابها .

٥- إن أهل الرقة عامتهم من أهل السنة والجماعة على مذهب الإمام أبي حنيفة والإمام الشافعي وفيها مدرستان لهذين المذهبين ولهم ميول لأهل الشام بحكم قربهم منهم .

٦- اشتهرت مدينة الرقة بالعلماء في جميع التخصصات وخصوصاً علم الحديث وبينهم وبين الحواضر العلمية العربية والإسلامية صلات ورحلات لذلك نجد الكثير من علماء الرقة حدثوا ودرسوا وعلموا وعملوا في كثير من هذه الحواضر الإسلامية .

٧- وجود الكثير من المساجد ، والمدارس ، والوراقة ، وخزائن الكتب الخاصة والعامة، والمجالس العلمية ، ومجالس المناظرة في الرقة كان له أثر كبير في إثراء

الحركة العلمية وازدهارها في الرقة وجعلها مكاناً يقصده طلاب العلم من كل مكان حتى أن كثيراً منهم أقام في الرقة حتى وفاته .

٨- اشتهرت مدينة الرقة بقصور كثيرة لخلفاء بني العباس ذكرت فيما قبل كانت تعقد في هذه القصور مجالس المناظرات ، والمجالس العلمية ، ووقوف الخلفاء للنظر في قضايا الناس وجلب كثير من العلماء والأدباء كتبهم لخزائن هذه القصور زاد من ظهور مدينة الرقة كمدينة يقصدها أهل العلم ومحبيه وطلبته حتى وصلت في العصر العباسي الأول إلى ذروته وإلى قمة العطاء حتى جاء بعض العلماء ووصفها بكثرة العلم والعلماء .

٩- إن ما أصاب بغداد وبعض الحواضر الإسلامية من دمار وتخريب وحرق ونهب وسلب من قبل التتار أصاب الرقة وهذا السبب والعلم عند الله هو الذي جعل مدينة الرقة يجهلها كثير من الناس ولا يعرف أن لهذه المدينة الإسلامية تاريخ عريق في العلم والحياة الفكرية ومشاركة فعالة في إثراء الساحة الإسلامية بالعلماء وطلبة العلم في شتى المجالات وشتى الفنون منذ الفتح الإسلامي لها حتى جاءها هؤلاء الهمج من الناس الذي لا يحكمهم دين ولا حلم ولا علم ولا عرف لذا نجد الرقة بعد غزوا التتار لها كانت أثر بعد عين والله المستعان . وهذا ما جعل ابن شداد يعبر عن ذلك بقوله : « واستولى التتر على البلاد ، فخرجوا من الرقة ولم يسكن بها أحد بعد ذلك على عصرنا الذي وضعنا فيه هذا الكتاب » فهي كما قيل :

كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا

أنيس ولم يسمر بمكة سامر [1]

ويأتي الحموي في القرن السابع الهجري ويقول عندما ترجم لعيسى بن المعلي الرافقي ، فيقول : أحد أدباء عصرنا أخمل من ذكره خمول قطره[2] ، ثم يأتي

١) ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، جـ٣ - ق١ - ص٨٢ .

٢) الحموي ، معجم الأدباء ، ١٥١/١٦ .

أبو الفداء في القرن الثامن الهجري ، ويقول : والرقة في زماننا مدينة خراب ليس بها أنيس : وهي كبيرة مسورة [1] .

١٠- أن هناك أسر من الصائبة في مدينة الرقة اشتهرت بعلم الطب والفلك والترجمة تقدم ذكرهم ، بل أنهم تفوقوا في هذه المجالات وغيرها من مجالات العلوم التطبيقية وأصبح لهم الدور الكبير والفعال في تطور وازدهار هذه العلوم فلا يجدر بنا أن نغفل دور هذه الأسر التي لها الفضل بعد فضل الله تعالى في إبراز هذه العلوم وترجمتها وتطويرها والتأليف فيها والمشاركة الفعالة في تخفيف ومعالجة الأمراض . مما جعل الغرب يعترفون بفضل المسلمين على الحضارة الغربية في كثير من المجالات ومنها مجال الطب والفلك والمراصد والهندسة . وهذا دليل على تسامح الدين الإسلامي وعدله ورحمته الذي جعل أهل الذمة يعيشون بين أهله وكأنهم من أفراد وعامة المسلمين لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين .

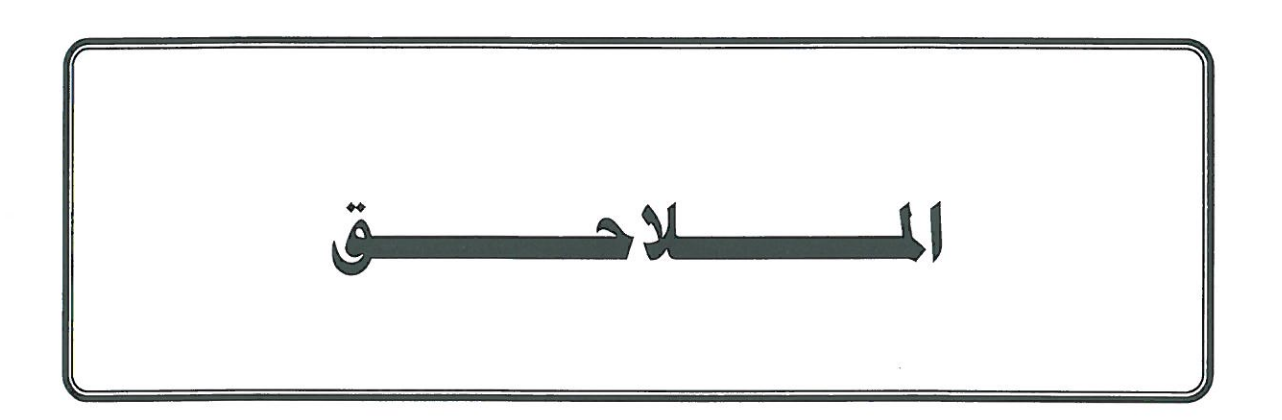
١١- إن مدينة الرقة ، فيها من العلماء والفقهاء والمحدثين وأهل القرآن والتفسير وقد نزلها كثير من الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين ، لذلك جعل أبو سعيد القشيري يألف كتاب في تاريخ الرقة وجعله ككتب الطبقات وهذا دليل واضح على أن مدينة الرقة اشتهرت بكثرة العلماء وطلبة العلم مما جعل أبو سعيد القشيري يؤلف مثل هذا الكتاب . فالرقة مثلها مثل بقية الحواضر الإسلامية العلمية المتطورة والذي يستطيع الإنسان أن يؤلف فيها تاريخاً على غرار تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، وتاريخ دمشق للحافظ بن عساكر ، وتاريخ بيهق للبيهقي ، وتاريخ مصر لابن يونس ، إلا أن الرقة أقل من هذه الحواضر العلمية الكبيرة لذلك جاء كتاب تاريخ الرقة أقل من هذه الكتب الآنفة الذكر .

---

١) ابي الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٣٧٧ .

وفي الختام فإن هذا العمل جهد بشري معرض للخطأ والنسيان والزلل . وأسأله سبحانه وتعالى أن يغفر زللنا وتقصيرنا ، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يرزقني التوفيق في السر والعلن ، وأن يرزقني العلم النافع والعمل الصالح وأن يتقبل جهدي المتواضع في هذا العمل فهو حسبي فنعم المولى ونعم النصير .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،،،



الملاحق

ملحق رقم : (١)

الخلفاء العباسيون

م	الخليفة	اللقب	فترة الحكم
١	أبو العباس عبد الله بن محمد	السفاح	١٣٢-١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٣م
٢	أبو جعفر عبد الله بن محمد	المنصور	١٣٧-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م
٣	محمد بن عبد الله بن محمد	المهدي	١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م
٤	موسى بن محمد بن عبد الله	الهادي	١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م
٥	هارون بن محمد بن عبد الله	الرشيد	١٧٠-١٩٣هـ/٧٥٣-٧٧٤م
٦	محمد بن هارون بن محمد	الأمين	١٩٣-١٩٨هـ/٧٨٦-٨٠٨م
٧	عبد الله بن هارون بن محمد	المأمون	١٩٨-٢١٨هـ/٨٠٨-٨١٣م
٨	محمد بن هارون بن محمد	المعتصم	٢١٨-٢٢٧هـ/٨١٣-٨٣٣م
٩	هارون بن محمد بن محمد	الواثق	٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٣٣-٨٤٦م
١٠	جعفر بن محمد بن هارون	المتوكل	٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م
١١	محمد بن جعفر المتوكل	المنتصر	٢٤٧-٢٤٨هـ/٨٦١-٨٦٢م
١٢	أحمد بن محمد المعتصم	المستعين	٢٤٨-٢٥٢هـ/٨٦٢-٨٦٦م
١٣	محمد بن جعفر المتوكل	المعتز	٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٨م
١٤	محمد بن هارون الواثق	المهتدي	٢٥٥-٢٥٦هـ/٨٦٨-٨٦٩م
١٥	أحمد بن جعفر المتوكل	المعتمد	٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٦٩-٨٩٢م
١٦	أحمد بن طلحة بن جعفر	المعتضد	٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠١م
١٧	علي بن أحمد المعتضد	المكتفي	٢٨٩-٢٩٥هـ/٩٠١-٩٠٧م
١٨	جعفر بن أحمد المعتضد	المقتدر	٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م
١٩	محمد بن أحمد المعتضد	القاهر	٣٢٠-٣٢٢هـ/٩٣٢-٩٣٣م

م	الخليفة	اللقب	فترة الحكم
٢٠	محمد بن جعفر المقتدر	الراضي	٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٣-٩٤٠م
٢١	إبراهيم بن جعفر المقتدر	المتقي	٣٢٩-٣٣٣هـ/٩٤٠-٩٤٤م
٢٢	عبد الله بن علي المكتفي	المستكفي	٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٤-٩٤٥م
٢٣	الفضل بن جعفر المقتدر	المطيع	٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٥-٩٧٣م
٢٤	عبد الكريم بن الفضل المطيع	الطائع	٣٦٣-٣٨١هـ/٩٧٣-٩٩١م
٢٥	أحمد بن إسحاق بن المقتدر	القادر	٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣٠م
٢٦	عبد الله بن أحمد القادر	القائم	٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣٠-١٠٧٤م
٢٧	عبد الله بن محمد بن القائم	المقتدي	٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٤-١٠٩٤م
٢٨	أحمد بن عبد الله المقتدي	المستظهر	٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م
٢٩	الفضل بن أحمد المستظهر	المسترشد	٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٤م
٣٠	منصور بن الفضل المسترشد	الراشد	٥٢٩-٥٣٠هـ/١١٣٤-١١٣٥م
٣١	محمد بن أحمد المستظهر	المقتفي	٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٥-١١٦٠م
٣٢	يوسف بن محمد المقتفي	المستنجد	٥٥٥-٥٦٦هـ/١١٦٠-١١٧٠م
٣٣	الحسن بن يوسف المستنجد	المستضيء	٥٦٦-٥٧٥هـ/١٠٣٠-١٠٧٤م
٣٤	أحمد بن الحسن المستضيء	الناصر	٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٠-١١٧٩م
٣٥	محمد بن أحمد الناصر	الظاهر	٦٢٢-٦٢٣هـ/١١٧٩-١٢٢٥م
٣٦	منصور بن محمد الظاهر	المستنصر	٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م
٣٧	عبد الله بن منصور المستنصر	المستعصم	٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م

(١) ابن العمراني : محمد بن علي ، (ت ٥٨٠هـ) الأنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق : قاسم السامرائي ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

(٢) السيوطي ، تاريخ الخلفاء .

ملحق رقم : (٢)

أبرز قضاة الرقة خلال الخلافة العباسية :

م	الاسم	سنة الوفاة
١	عبد الرحمن بن إسحاق بن إبراهيم الضبي	١٣٢هـ
٢	سابق بن عبد الله الرقي	في حدود ١٥٠هـ
٣	عبد الله بن بشر بن التيهان	بعد ١٥٠هـ
٤	عبد الله بن المحرر الحراني القاضي	في حدود ١٥٨هـ
٥	محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني	١٨٩هـ
٦	هارون بن عبد الله بن محمد المكي	بعد ٢٠٠هـ
٧	إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز	بعد ٢٠٠هـ
٨	الحسن بن حرب القاضي	٢٢٣هـ
٩	عبد السلام بن عبد الرحمن بن حجر أبو الفضل الرقي	٢٤٧هـ
١٠	أبو عبد الله محمد بن عبيد الله الكريزي القاضي	٢٦٠هـ
١١	محمد بن عبيد الله بن عبد العظيم البصري	٢٦٠هـ
١٢	أحمد بن العلاء بن هلال الرقي	٢٧٤هـ
١٣	أبو علي أحمد بن الأسود البصري القاضي	٢٧٥هـ
١٤	الحسن بن علي بن الحسن الرقي	٣٠٢هـ
١٥	محمد بن علي بن الحسن الرقي	٣١٤هـ
١٦	أبو عصمة أحمد بن أبي الهيثم عبد الرحمن الرقي	٤١٣هـ
١٧	علي بن محمد بن أحمد السمناني	٤٩٩هـ
١٨	علي بن القاسم بن المظفر الشافعي القاضي	٥٣٢هـ
١٩	دؤاد بن عبد الحميد القاضي	لم أجد له تاريخ وفاه

(١) القشيري ، تاريخ الرقة .

(٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، د.ط ، د.ت .

(٣) ابن العديم ، بغية الطلب .

(٤) الذهبي ، تاريخ الإسلام .

ملحق رقم : (٣)

علماء الرقة الذين برزوا في علوم القرآن الكريم :

م	الاسم	سنة الوفاة
١	عمرو بن ميمون بن مهران الرقي	١٤٥هـ
٢	أبو سليم عبيد بن يحيى المقرئ الرقي	قبل٢٠٠هـ
٣	صالح بن زياد بن عبد الله السوسي	٢٦١هـ
٤	الحسن بن غياب المقرئ الرقي	٢٨٨هـ
٥	أحمد بن النضر بن بحر العسكري	٢٩٠هـ
٦	أبو العباس محمود بن محمد الرافقي	حدود ٣١٠هـ
٧	موسى بن جرير النحوي الرقي الضرير	٣١٠هـ
٨	أبو عثمان النحوي المقرئ الرقي	بعد ٣١٠هـ
٩	أبو الحارث محمد بن أحمد الرقي	بعد ٣١٠هـ
١٠	ابن عقيل الرقي	بعد ٣١٠هـ
١١	علي بن الحسين الوزان الرقي	بضع عشره وثلاثمائة
١٢	إبراهيم بن داود القصار الرقي	٣٢٦هـ
١٣	محمد بن أسد بن هلال الرقي	٣٩٠هـ
١٤	الحسن بن محمد بن أيوب الطرسوسي	بعد ٣٩٠هـ
١٥	محمد بن أحمد بن محمد الرقي	٣٩٩هـ
١٦	عبيد الله بن أحمد بن الحسين الرقي	حدود ٤٠٠هـ
١٧	أحمد بن علي المنبجي الرقي	٤٢٠هـ
١٨	هارون بن أحمد بن عبد الواحد الأسدي	٥٣٧هـ
١٩	علي بن عبد الرحيم بن الحسن الرقي	٥٧٦هـ

(١) القشيري ، تاريخ الرقة .

(٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام .

(٣) الذهبي ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار

ملحق رقم : (٤)

علماء الرقة الذين برزوا في علم الحديث :

م	الاسم	سنة الوفاة
١	حبيب بن أبي مرزوق الأسدي الرقي	١٣٣هـ
٢	زنكل بن علي العقيلي الرقي	١٣٥هـ
٣	زياد بن بيان الرقي	١٣٥هـ
٤	عمرو بن ميمون بن مهران الرقي	١٤٥هـ
٥	فرات بن سليمان العقيلي الرقي	١٥٠هـ
٦	جعفر بن برقان الكلابي الرقي	١٥٤هـ
٧	زيد بن حبان الجزري الرقي	١٥٨هـ
٨	الخليل بن مرة الضبعي البصري	١٦٠هـ
٩	سالم بن عبد الله بن أبي المهاجر الرقي	١٦٠هـ
١٠	عبيد الله بن عمرو بن أبي الوليد الرقي	١٨٠هـ
١١	أبو المليح الحسن بن عمرو بن يحيى الرقي	١٨١هـ
١٢	خالد بن حيان الخراز الرقي	١٩١هـ
١٣	معمر بن سليمان النخعي الرقي	١٩١هـ
١٤	يحيى بن زياد بن أبي داود الرقي	بعد ٢٠٠هـ
١٥	الحسين بن عياش بن حازم السلمي	٢٠٤هـ
١٦	عبد الله بن سليم الجزري الرقي	٢١٣هـ
١٧	أبو يزيد فيض ابن اسحاق الرقي	٢١٦هـ
١٨	عمرو بن عثمان بن سيار الكلابي الرقي	٢١٧هـ
١٩	عبد الله بن جعفر المعيطي الرقي	٢٢٠هـ

م	الاسم	سنة الوفاة
٢٠	عبد الله بن جعفر بن غيلان الرقي	٢٢٠هـ
٢١	بشر بن حاتم بن أبي حاتم الرقي	٢٢١هـ
٢٢	أبو الحسن يوسف بن مروان النسائي الرقي	٢٢٨هـ
٢٣	إسماعيل بن عبد الله زراره الرقي	٢٢٩هـ
٢٤	عمرو بن قسيط السلمي الرقي	٢٣٣هـ
٢٥	حكيم بن سيف بن حكيم الأسدي الرقي	٢٣٨هـ
٢٦	سليمان بن عبد الله بن الخطاب الأنصاري الرقي	٢٤٠هـ
٢٧	محمد بن الحارث البراز الرافقي	٢٤٣هـ
٢٨	محمد بن أحمد بن الحجاج الصيدلاني الرقي	٢٤٦هـ
٢٩	عبد الرحمن بن يونس بن محمد السراج الرقي	٢٤٨هـ
٣٠	أبو سليمان أيوب بن محمد فروخ الوزان الرقي	٢٤٩هـ
٣١	سليمان بن عمر بن خالد بن الأقطع الرقي	٢٤١هـ
٣٢	أبو بكر عبد الرحمن بن خالد بن يزيد الرقي القطان	٢٥١هـ
٣٣	ميمون بن العباس بن عطاء الرافقي	٢٥٤هـ
٣٤	علي بن أحمد بن سريح الرقي	٢٦١هـ
٣٥	أبو بكر أحمد بن إسحاق بن يوسف الرقي	٢٦٢هـ
٣٦	محمد بن جلبه الخرساني الرافقي	٢٦٥هـ
٣٧	محمد بن علي بن ميمون الرقي العطار	٢٦٨هـ
٣٨	عبد الله بن عبد الحميد القرشي الرقي	في حدود ٢٧٠هـ
٣٩	أحمد إسحاق الخشاب الرقي	بعد ٢٧٠هـ
٤٠	محمد بن عبد الرحمن بن يونس الرقي السراج	٢٧٨هـ

م	الاسم	سنة الوفاة
٤١	جعفر بن الحجاج القطان الرقي	٢٨٠هـ
٤٢	حفص بن عمر الصباح الرقي	٢٨٠هـ
٤٣	هلال بن العلاء بن هلال الباهلي الرقي	٢٨٠هـ
٤٤	أحمد بن زياد الحذاء الرقي	بعد ٢٨٠هـ
٤٥	محمد بن سهل بن المهاجر الرقي	بعد ٢٨٠هـ
٤٦	محمد بن إسماعيل بن عامر الرقي	بعد ٢٩٢هـ
٤٧	الحسين بن علي بن سعيد الرقي	٢٩٧هـ
٤٨	محمد بن أحمد السلمي الرقي الغراب	في حدود ٣٠٥هـ
٤٩	وقار بن حسين بن عقبة الكلابي الرقي	في حدود ٣٠٥هـ
٥٠	إسماعيل بن إسحاق بن الحصين الرقي	٣٠٦هـ
٥١	محمد بن أحمد بن سلم أبو العباس الرقي	٣١٠هـ
٥٢	محمد بن علي بن الحسن بن حرب الرقي	٣١٤هـ
٥٣	علي بن محمد بن أبي سليمان أيوب بن حجر الرقي	بعد ٣٢٠هـ
٥٤	محمود بن محمد أبو العباس الرافقي	بعد ٣٢٠هـ
٥٥	محمد بن سعيد القشيري الحراني	٣٣٤هـ
٥٦	محمد بن الحسين بن يزيد بن أبي خبزه الرقي	بعد ٣٣٥هـ
٥٧	العباس بن محمد بن نصر الرافقي	٣٥٦هـ
٥٨	محمد بن يوسف بن يعقوب الرقي	٣٨٢هـ
٥٩	طلحة بن أسد بن عبد الله الرقي	٣٩٤هـ
٦٠	أحمد بن عبد العزيز بن محمد المقدسي	٥٢٩هـ

م	الاسم	سنة الوفاة
٦١	محمد بن محمود بن عون الرقي	٦٣٠هـ
٦٢	محمد بن مسلم بن سليمان أبو عبد الله الرقي	٦٥٥هـ

(١) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل .

(٢) القشيري ، تاريخ الرقة .

(٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد .

(٤) الذهبي ، تاريخ الإسلام .

ملحق رقم : (٥)

علماء الرقة الذين برزوا في علم الفقه وأصوله :

م	الاسم	سنة الوفاة
١	عمرو بن ميمون بن مهران الرقي	١٤٥هـ
٢	جعفر بن برقان الكلابي الرقي	١٥٤هـ
٣	عبيد الله بن عمرو بن أبي الوليد الرقي	١٨٠هـ
٤	علي بن معبد بن شداد العبيدي الرقي الحنفي	٢١٨هـ
٥	عبد السلام بن عبد الرحمن بن حجر الرقي	٢٤٨هـ
٦	أبو عبد الله محمد بن بشر الرقي الحنفي	٢٥٨هـ
٧	محمد بن عبد الله بن عبد العظيم الفقيه	٢٦٠هـ
٨	عبد الملك بن عبد الحميد بن ميمون بن مهران الرقي الحنبلي	٢٧٤هـ
٩	أحمد بن العلاء بن هلال الرقي	٢٧٤هـ
١٠	أبو علي أحمد بن الأسود البصري	٢٧٥هـ
١١	هلال بن العلاء بن هلال الرقي الحنبلي	٢٨٠هـ
١٢	عبيد الله بن محمد الفقيه المروزي الرقي	بعد ٢٨٠هـ
١٣	أحمد بن يحيى بن حيان الرقي الحنبلي	حدود ٣٠٠هـ
١٤	أحمد بن أبي الهيثم عبد الرحمن بن علي الرقي	٤١٣هـ
١٥	عبيد الله بن أحمد بن عبد الأعلى الرقي	٤٤٣هـ
١٦	علي بن محمد بن أحمد السمناني	٤٩٩هـ
١٧	إبراهيم بن محمد بن نبهان الرقي	٥٤٣هـ

م	الاسم	سنة الوفاة
١٨	يمان بن أحمد بن محمد بن الخير الرصافي الشافعي	٥٩١هـ
١٩	أحمد بن محمد بن هبة الله الواسطي الحنفي	٦٥٠هـ
٢٠	إبراهيم بن أحمد بن محمد الرقي	٧٠٣هـ

(١) القشيري ، تاريخ الرقة .

(٢) ابن الصلاح ، طبقات الفقهاء الشافعية .

(٣) القرشي ، الجواهر المضيئة .

(٤) أبي يعلى ، طبقات الحنابلة .

(٥) الذهبي ، تاريخ الإسلام .

ملحق رقم : (٦)

علماء الرقة الذين برزوا في علوم اللغة العربية وآدابها :

م	الاسم	سنة الوفاة
١	عبد الحميد بن يحيي بن سعد أبو يحيي	١٣٢هـ
٢	سابق بن عبد الله البربري الرقي	حدود ١٥٠هـ
٣	أبو عمرو أشجع بن عمرو الرقي	١٩٥هـ
٤	ربيعه بن ثابت بن لجأ الأسدي الرقي	١٩٨هـ
٥	أبو المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي	بداية القرن الثاني الهجري
٦	الحسن بن داود الرقي	بعد ٢٣٨هـ
٧	هلال بن العلاء بن هلال الرقي	٢٨١هـ
٨	محمود بن محمد الفضل الرافقي	حدود ٣١٠هـ
٩	أبو عمران موسى بن جرير النحوي الضرير الرقي	٣١٠هـ
١٠	إبراهيم بن داود القصار الرقي الصوفي	٣٢٦هـ
١١	ثابت بن هارون الرقي النصراني	٣٦٠هـ
١٢	علي بن وصيف خشكنانجه	٣٧٠هـ
١٣	أبو عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر الخالع الرافقي	٤٢٢هـ
١٤	عبيد الله بن علي بن عبيد الله الرقي أبو القاسم	٤٥٠هـ
١٥	أبو القاسم علي بن محمد بن أحمد السمنان	٤٩٩هـ
١٦	أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن حبيب	٥٢٩هـ
١٧	أبو الحسن علي بن عبد الرحيم اللغوي الرقي	٥٧٦هـ
١٨	هارون بن أحمد عبد الواحد الأسدي	٥٣٧هـ
١٩	نصر بن منصور بن الحسن النميري الشاعر	٥٨٨هـ

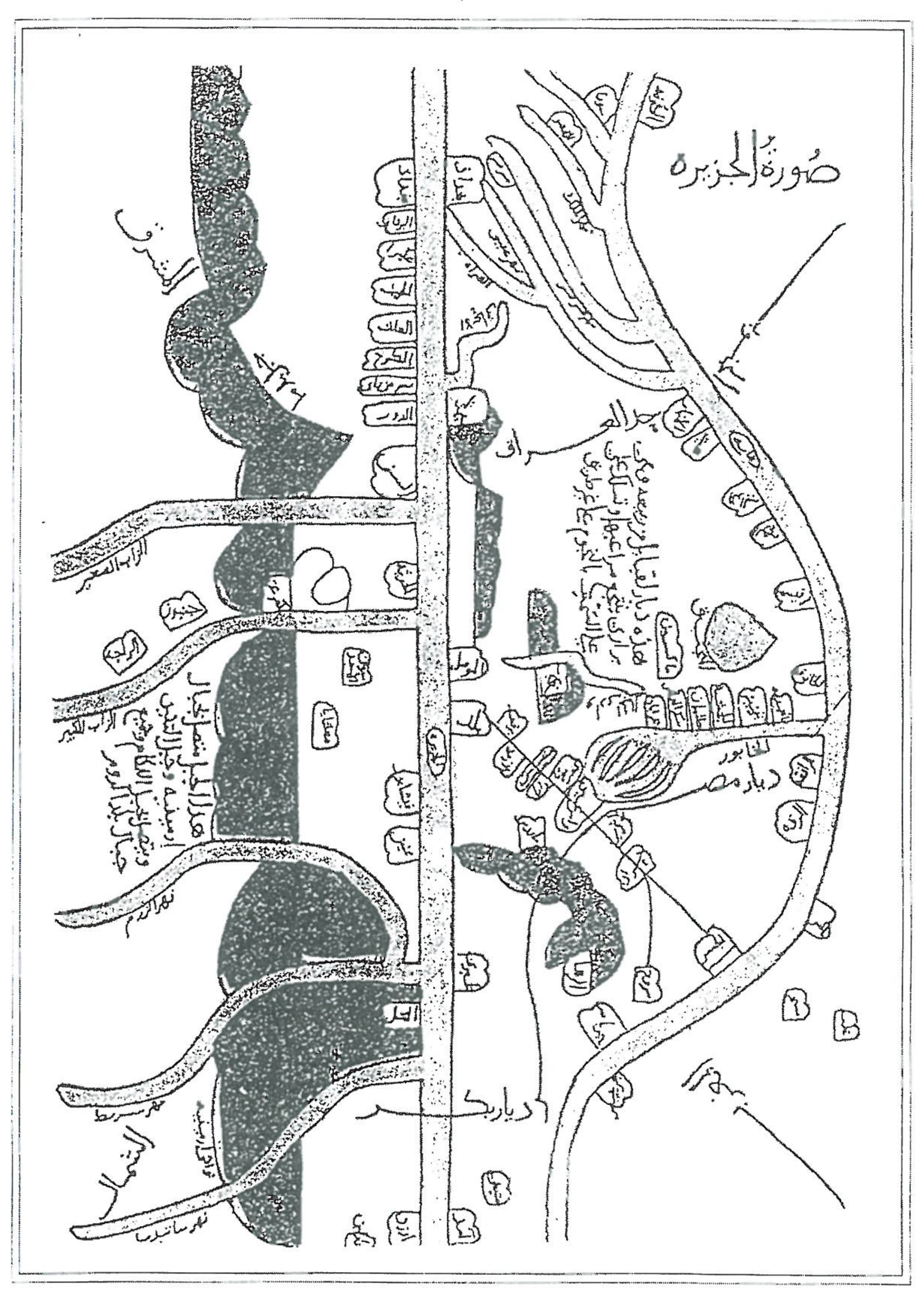
م	الاسم	سنة الوفاة
٢٠	عيسى بن المعلى بن مسلمة الرافقي	٦٠٥هـ
٢١	محمد بن جعفر أبو الخطاب الربعي	٦٢٠هـ
٢٢	أبو طالب الرقي	لم أجد له تاريخ وفاه
٢٣	عبد الرحمن بن جعفر النحوي الرقي	لم أجد له تاريخ وفاه

(١) الحموي ، معجم الأدباء .

(٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام .

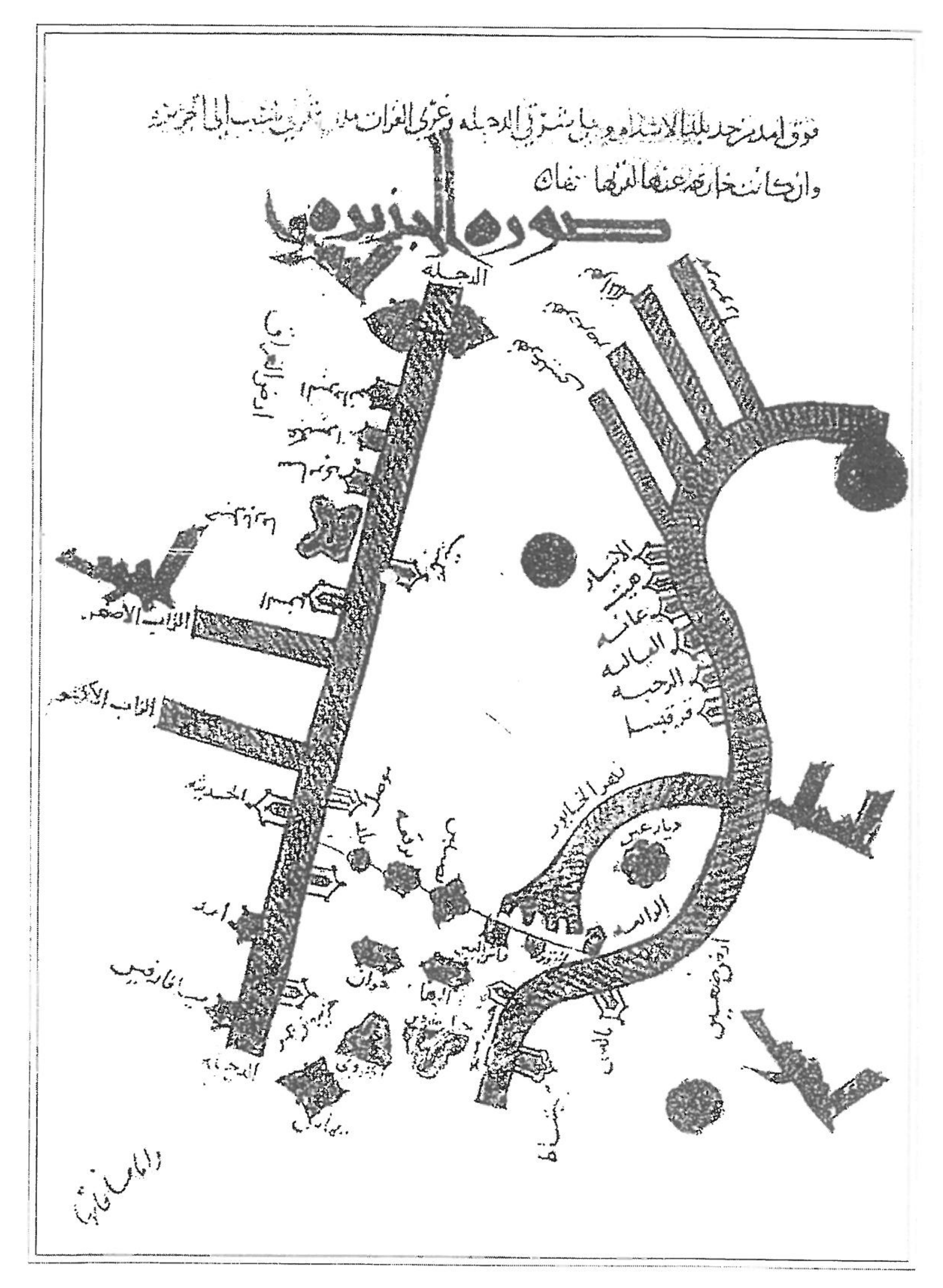
(٣) السيوطي ، بغية الوعاء .

ملحق رقم : (٧)



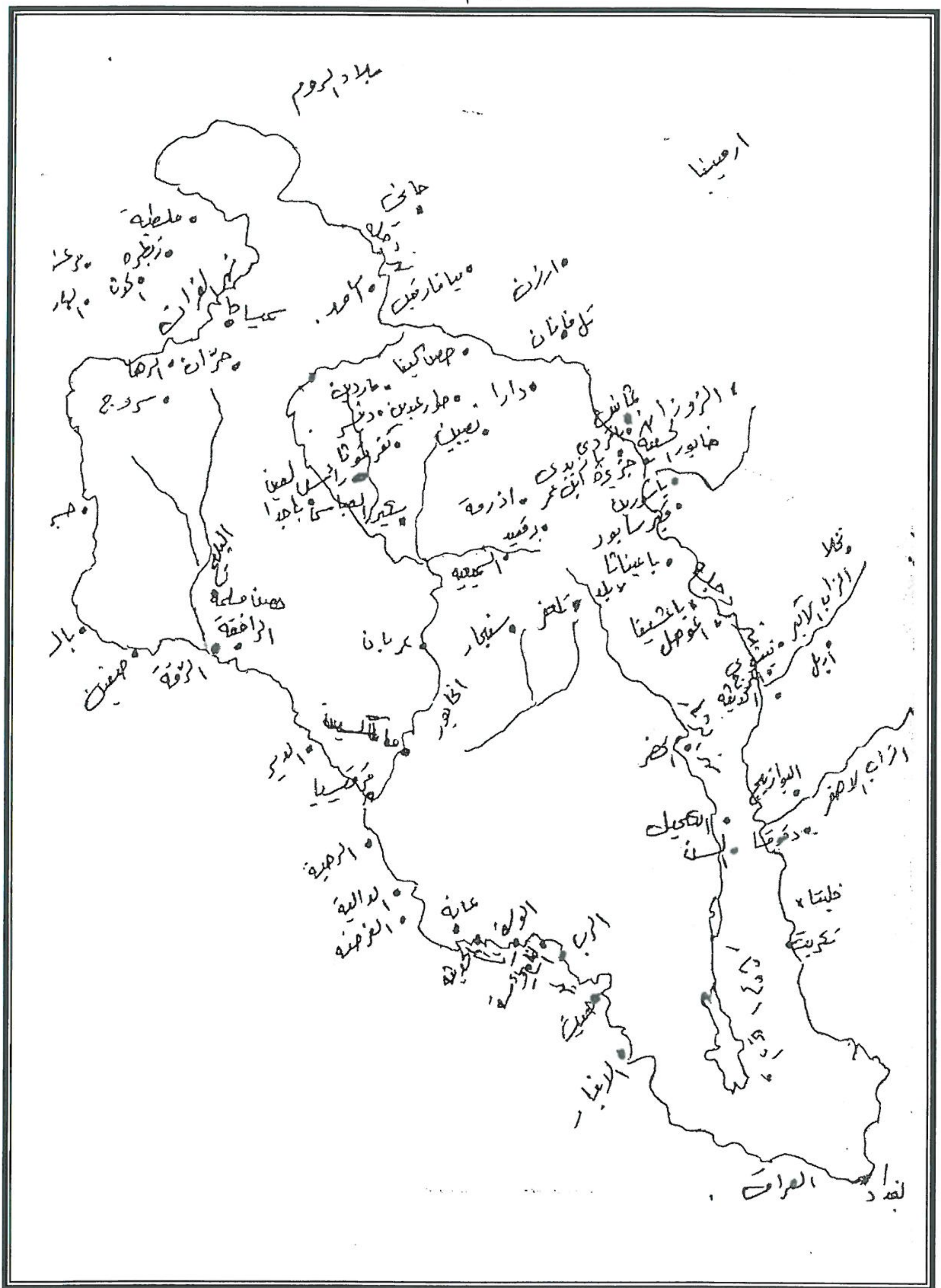
من كتاب «صورة الأرض» لابن حوقل

ملحق رقم : (٨)



صورة من كتاب، المسالك والممالك للإصطخري

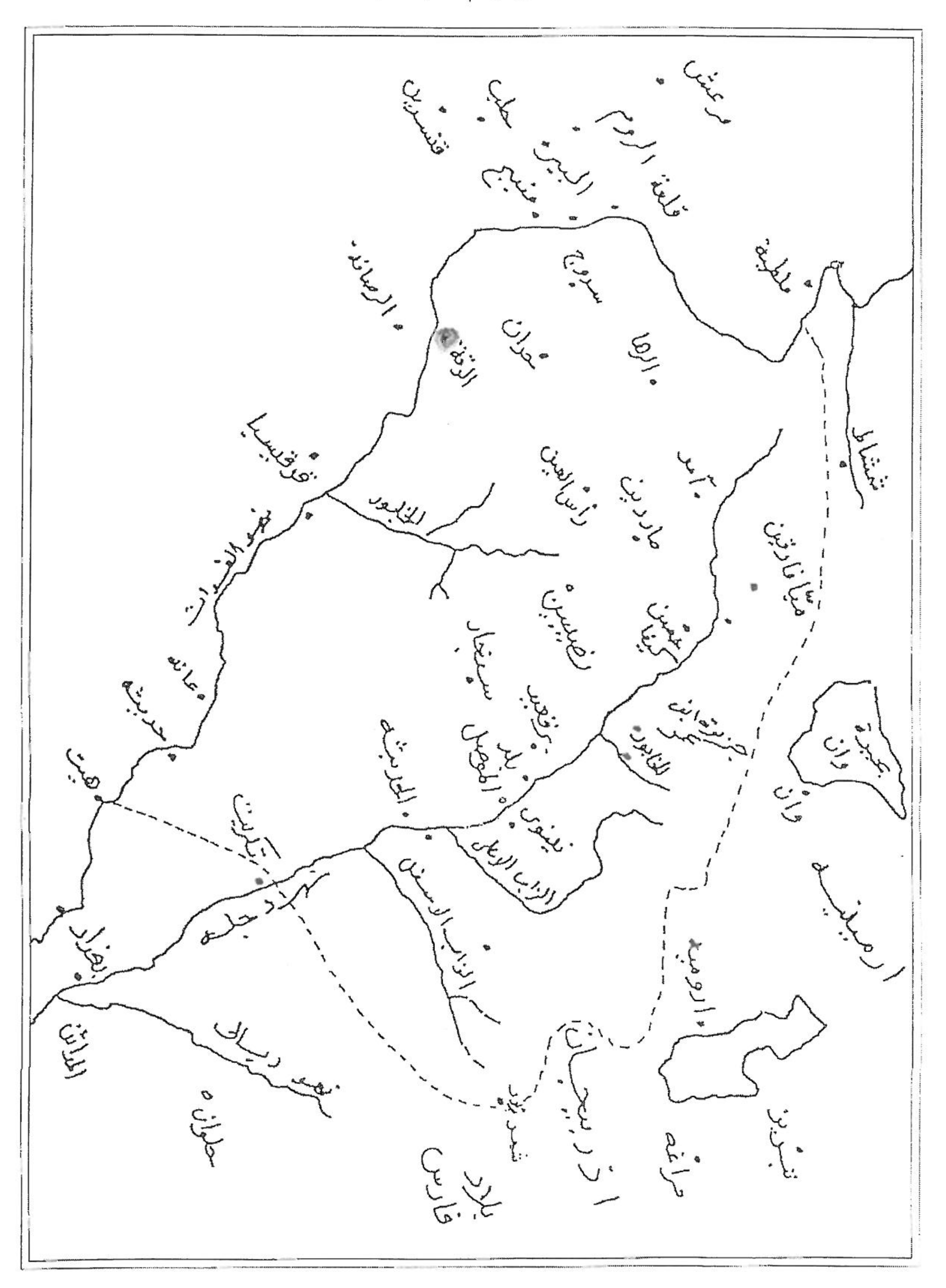
ملحق رقم : (٩)



خارطة توزيع المدن والقرى الرئيسية في الجزيرة الفراتية

(عن هالا عبد الحميد (الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجزيرة الفراتية)

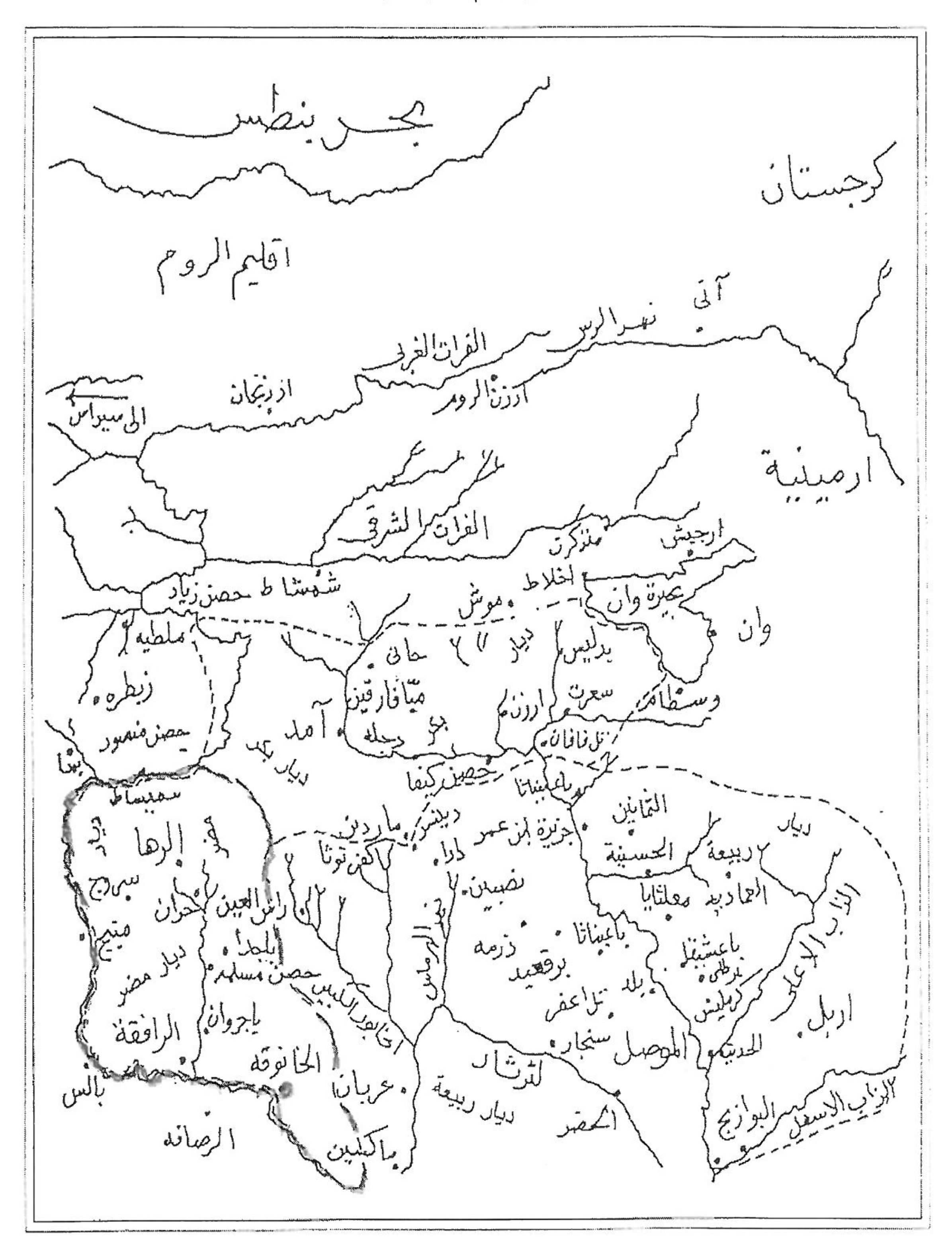
ملحق رقم : (١٠)



التحديد الجغرافي لإقليم الجزيرة الفراتية

من كتاب « الأوضاع الحضارية في إقليم الجزيرة الفراتية » لعبد الله الحارثي

ملحق رقم : (١١)

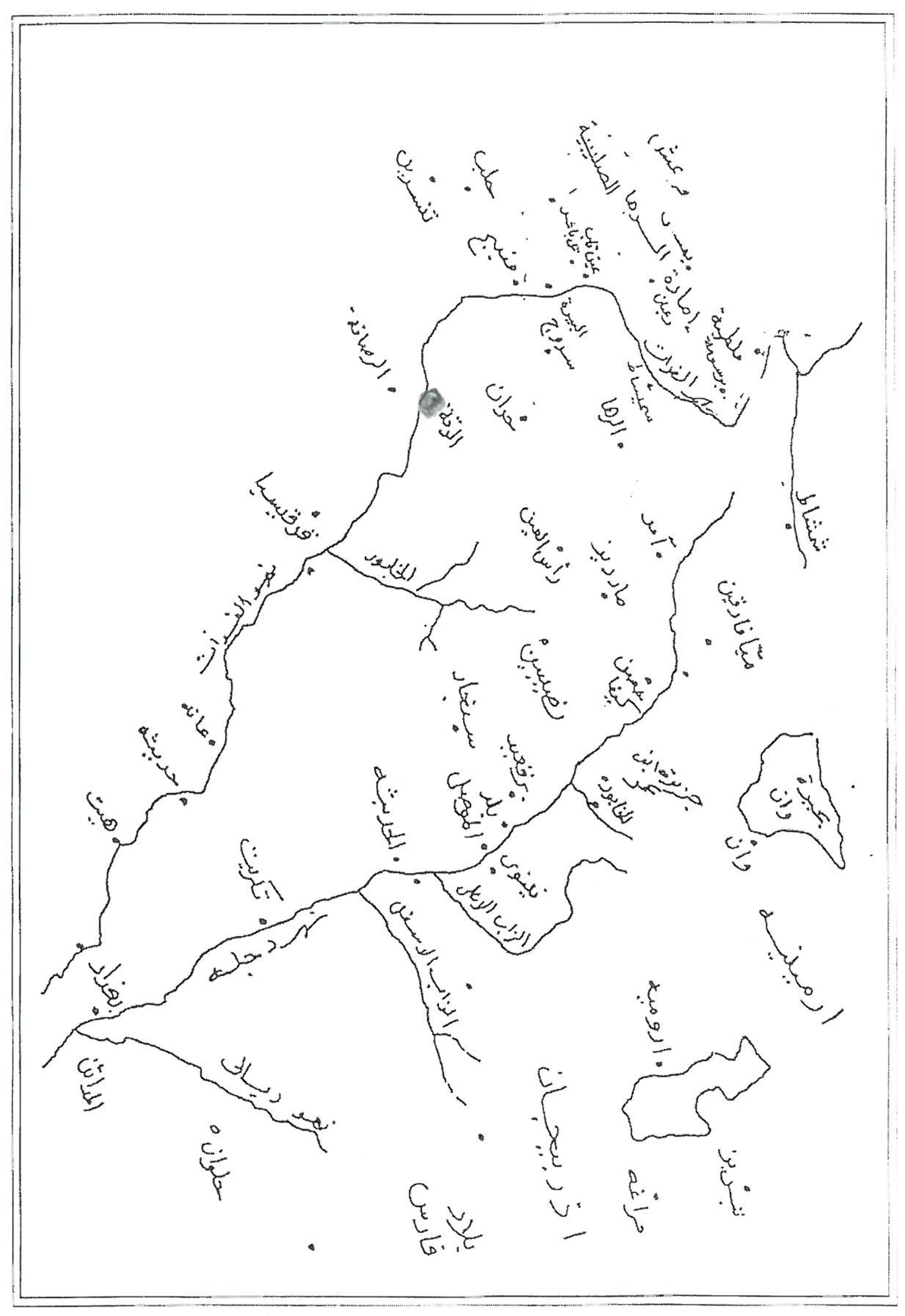


خارطة رقم (٢)

التقسيم القبلي القديم لإقليم الجزيرة الفراتية

من كتاب « الأوضاع الحضارية في إقليم الجزيرة الفراتية » لعبد الله الحارثي

ملحق رقم : (١٢)



من كتاب « الأوضاع الحضارية في إقليم الجزيرة الفراتية » لعبد الله الحارثي

قوائم المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً : المصادر المخطوطة

ثالثاً : المصادر المطبوعة

رابعاً : المراجع

خامساً : الرسائل الجامعية

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : المخطوطات .

- الجياني : علي بن الحسين الأندلسي ، (٤٩٨هـ) .

- الألقاب : مخطوط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، تحت رقم ف/ ٤٩٢٩ .
- تقيد المهمل وتميز المشكل بين الأسماء والكنى ، مخطوط جامعة الإمام ، الرياض ، تحت رقم ف / ٢٥٨٧ .

- المقدسي : عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي ، (ت٦٠٠هـ) .

- الكمال في معرفة الرجال ، مخطوط في جامعة أم القرى ، مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، تحت رقم ٥١٢ ومنه نسخة مصورة في مكتبة الظاهرية تحت رقم / ١١٥٨ .

ثالثاً : المصادر .

- ابن الأثير : علي بن محمد ، (ت ٦٣٠هـ) .

- الكامل في التاريخ : تحقيق : خليل شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١، ١٤٢٢هـ

- ابن الأثير : المبارك بن محمد الجزري ، (٦٠٦هـ) .

- النهاية في غريب الحديث والأثر ، اعتناء : رائد صبري ، بيت الأفكار الدولية ، عمان ، د.ط ، د.ت .
- تتمة جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، تحقيق : بشير محمد عيون ، دار الفكر ، بيروت ، د.ط ، ١٤١٢هـ .

- **ابن الأخوه : محمد بن محمد القرشي ، (ت ٧٢٩هـ) .**

- معالم القربة في أحكام الحسبة ، تحقيق : محمد شعبان وصديق المطبعي ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، د.ط ، ١٩٧٦هـ .

- **الإدريسي : محمد بن محمد ، (ت ٥٦٠هـ) .**

- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١، ١٤٠٩هـ .

- **الأزدي : علي بن منصور ، (ت ٦١٣هـ) .**

- أخبار الدول المنقطعة ، تحقيق : عصام هزيمة وآخرون ، دار الكندي ، مؤسسة حماده ، الأردن ، أربد ، ط١ ، ١٩٩٩م .

- **الأزدي : محمد بن الحسن بن دريد ، (ت ٣٢١هـ) .**

- جمهرة اللغة ، دار صادر ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

- **إسماعيل أبي الفداء ، (بدون تاريخ وفاه) .**

- اليواقيت والضرب في تاريخ حلب ، تحقيق : محمد كمال وفالح البكور ، دار القلم العربي ، حلب ، ط١ ، ١٤١٠هـ .

- **الأصطخري : إبراهيم بن محمد ، (ت ٣٤٦هـ) .**

- مسالك الممالك ، تحقيق : محمد جابر الحيني ، دار القلم ، بيروت ، د.ط ، ١٩٦١م .

- **الأصفهاني : أحمد بن عبد الله ، (٤٣٠هـ) .**

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، تحقيق : سعيد الأسكندراني ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ .

- **الأصفهاني : علي بن الحسين ، (ت ٣٥٦هـ) .**

- الأغاني ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٧م .

- **ابن أبي أصيبعة : أحمد بن القاسم ، (ت ٦٦٨هـ) .**

- عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ضبط وتصحيح : محمد باسل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

- **ابن أعثم : أحمد بن محمد ، (ت ٣١٤هـ) .**
- الفتوح ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .
- **الباخرزي : علي بن الحسن ، (ت ٤٦٧هـ) .**
- دمية القصر وعصره أهل العصر ، تحقيق : محمد التونجي ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ .
- **البخاري : محمد بن إسماعيل ، ، ت ٢٥٦هـ) .**
- الصحيح الجامع المسند في أقوال وأفعال الرسول ﷺ ، ضبط النص : محمود محمد نصار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٢٥هـ .
- التاريخ الكبير ، تحقيق : مصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .
- التاريخ الأوسط ، دراسة وتحقيق : يحي التمامي ، مكتب الرشد ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٦هـ .
- **البغدادي : عبد المؤمن بن عبد الحق ، (ت٧٣٩هـ) .**
- مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار إحياء التراث الإسلامي ، د.ط ، د.ت .
- **البكري : عبد الله بن عبد العزيز ، (ت ٤٨٧هـ) .**
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : جمال طلبه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ .
- **البلاذري : أحمد بن يحيى ، (ت ٢٧٩هـ) .**
- البلدان ، وفتوحها وأحكامها ، تحقيق: نجيب الماجدي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٨هـ .
- **البنداري : الفتح بن علي ، (٥٨٣هـ) .**

● سنا البرق الشامي ، تحقيق : فتحية عبد الفتاح ، دار اللواء ، الرياض ، ط٢، ١٤٠٩هـ .

- **بيبرس المنصوري .**

● مختار الأخبار (تاريخ الدولة الأيوبية والمماليك البحرية حتى سنة ٧٠٢هـ) ، تحقيق : عبد الحميد صالح حمدان ، الدار المصرية اللبنانية ، بيروت ، ط١، ١٤١٣هـ .

- **الترمذي : محمد بن عيسى بن سوره ، (ت ٢٧٩هـ) .**

● سنن الترمذي ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر، دار الحديث ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

- **التطيلي : بنيامين بن يونه ، (ت في القرن ٦هـ) .**

● رحلة بنامين ، ترجمة : عزرا حداد ، بغداد ، د.ط ، ١٩٤٥هـ .

- **التنوخي : أبي علي المحسن بن علي .**

● الفرج بعد الشدة للوقائع الغريبة والأسرار العجيبة ، وضع حواشيه : خليل عمران ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ .

- **الثعالبي : عبد الملك بن محمد ، (ت ٤٢٩هـ) .**

● يتيمة الدهر من محاسن أهل العصر ، تقديم وتحقيق : إبراهيم صقر ، نشر مكتبة مصر ، الفجالة ، د.ط ، د.ت .

- **الجاحظ : عمرو بن بحر ، (ت ٢٥٥هـ) .**

● الحيوان ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٦٩م .

- **الجرجاني : علي بن محمد الشريف ، (ت ٨١٦هـ) .**

● التعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، ١٤١٦هـ

- **ابن الجزري : محمد بن محمد ، (ت ٨٣٣هـ) .**
- غاية النهاية في طبقات القراء ، نشر : برجستر أسر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.ط ، ١٩٣٣هـ .
- غاية النهاية في طبقات القراء ، تحقيق : جمال الدين محمد ومجدي ختمي ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، ط١ ، ١٤٢٩هـ .
- **ابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي ، (ت ٥٩٧هـ) .**
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق: محمد عبد القادر ومصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، د . ت .
- صفة الصفوة ، تحقيق : أحمد علي ، دار الحديث ، القاهرة ، ب . ط ، ١٤١٢هـ .
- **الجوهري : إسماعيل بن حماد ، (ت ٣٩٣هـ) .**
- الصحاح ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطاء ، دار العلم للملايين، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٦م .
- **الجهشاري : محمد عبدوس ، (٣٣١هـ) .**
- الوزراء والكتاب ، تحقيق : مصطفى السفا وآخرون ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٩٨هـ .
- **الجياني : علي بن الحسين بن محمد ، (ت ٤٩٨هـ) .**
- التعريف بشيوخ حدث عنهم محمد بن إسماعيل البخاري في كتابه وأهمل أنسابهم وذكر ما يعرفون به من قبائلهم وبلدانهم ، تحقيق : محمد السعيد زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ .
- **ابن أبي حاتم : عبد الرحمن بن محمد ، (ت ٣٢٧هـ) .**
- الجرح والتعديل ، دار الفكر ، ومطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ط١ ، ١٣٧٢هـ .

- **حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله القسطنطيني ، (ت ١٠٦٧هـ) .**
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، درا الفكر ، بيروت ، د.ط ، ١٤٢٧-١٤٢٨هـ .
- **ابن حبان : محمد بن حبان ، (ت ٢٥٤هـ) .**
- صحيح ابن حبان ، اعتنى به : جاد الله خداش ، بيت الأفكار الدولية ، الأردن ، د.ط ، د . ت .
- الثقات ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين وتركي فرحان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ .
- الثقات ، نشر : مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٥هـ .
- مشاهير علماء الامصار ، وضع حواشيه وعلق عليه ، مجدي منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٦هـ .
- **ابن حجر : أحمد بن علي ، (ت ٨٥٢هـ) .**
- الأصابة في تميز الصحابة ، اعتناء : حسان عبد المنان ، بيت الأفكار الدولية ، الأردن ، د.ط ، د.ت .
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق محمد سيد حاد الحق ، دار الكتب الحديثة ، د.ن ، ط١، د.ت .
- تقريب التهذيب ، تحقيق : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٢٢هـ .
- تهذيب التهذيب ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤٠٤هـ .
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار التقوى ، شبرا ، د.ط ، د.ت .
- **ابن حزم : علي بن أحمد ، (ت ٤٥٦هـ) .**
- جمهرة أنساب العرب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار المعارف ، د.ط ، د.ت
- المحلى بالآثار ، تحقيق : عبد الغفار سليمان ، دار الفكر ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

- **الحسيني : أحمد بن محمد ، (ت ٦٩٥هـ) .**

● صلة التكملة لوفيات النقلة ، ضبط النص وعلق عليه : أبو يحيى عبد الله الكندري ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٦هـ .

- **الحموي : ياقوت بن عبد الله ، (ت ٦٢٦هـ) .**

● معجم الأدباء ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

● معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، ٢٠٠٧م .

- **الحموي : محمد بن علي نظيف ، (ت غير معروف) .**

● التاريخ المنصوري « تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان » ، تحقيق : أبو العيد دودو ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، د.ط ، ١٤٠١هـ .

- **الحميري : محمد بن عبد المنعم ، (ت ٩٠٠هـ) .**

● الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، د.ط ، د.ت .

- **ابن حنبل : أحمد بن حنبل بن هلال ، (ت ٢٤١هـ) .**

● مسند أحمد بن حنبل ، بيت الأفكار الدولية ، عمان ، د.ط ، د.ت .

● العلل ومعرفة الرجال « رواية المرذوي » ، تحقيق : وحي الله بن محمد عباس ، الدار السلفية ، بومباي ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .

- **ابن حوقل : محمد بن علي النصيبي ، (ت ٣٦٧هـ) .**

● صورة الأرض ، دار صادر ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

- **ابن خرداذبه ، عبيد الله بن عبد الله ، (ت ٣٠٠هـ) .**

● المسالك والممالك ، مكتبة المثنى ، بغداد ، د.ط ، د.ت .

- **الخزرجي : أحمد بن عبد الله .**

● خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : محمد عبد الوهاب ، نشر مكتبة القاهرة ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .

- **الخطيب : أحمد بن علي البغدادي ، (ت ٤٦٣هـ) .**
- تاريخ بغداد ، مكتبة الخانجي ، ودار الفكر ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .
- الكفاية في علم الراوية ، تحقيق : أحمد عمر هاشم ، الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٦م .
- **ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد ، (ت ٨٠٨هـ) .**
- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرق والعجم والبربر ومن عامرهم من ذوي السلطان الأكبر ، والمعروف بـ (تاريخ ابن خلدون) ، اعتنى به : أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ، الأردن ، د.ط ، د.ت .
- مقدمة ابن خلدون ، ضبط ونشر وتعليق : محمد الأسكندراني ، دار الكتب العربي ، بيروت ، د.ط ، ١٤١٧هـ .
- **ابن خلكان : أحمد بن محمد ، (ت ٦٨١هـ) .**
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، حققه أصوله وكتب حواشيه ، يوسف علي ومريم قاسم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ .
- **ابن خليفة : خليفة بن خياط ، (ت ٢٤٠هـ) .**
- تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، دار طيبة ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٥هـ
- **الخوازرمي : ناصر بن عبد السيد ، (ت ٦١٦هـ) .**
- المغرب في ترتيب المغرب ، دار الكتب العربي ، بيروت ، د.ط ، د.ت .
- **الداري : عبد القادر التميمي المصري الحنفي ، (ت ١٠٠٥هـ) .**
- الطبقات السنية في تراجم الحنفية ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ، دار الرفاعي ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .
- **أبي داود : سليمان بن الأشعث ، (ت ٢٧٥هـ) .**
- سنن أبي داود ، إشراف ومراجعة : صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٠هـ .

- الداودي : شمس الدين محمد بن علي ، (ت ٩٤٥هـ) .

- طبقات المفسرين ، راجع النسخة : لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .

- الدينوري : أحمد بن داود ، (ت ٢٨٢هـ) .

- الأخبار الطوال ، قدم له ووثقه : عصام محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ
- الإمامة والسياسة (منسوب) ، تحقيق : طه محمد ، نشر مؤسسة الحلبي ، د.ط ، د.ت .

- الذهبي : محمد بن أحمد ، (٧٤٧هـ) .

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : بشار عواد ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٣م .
- سير أعلام النبلاء ، أشرف على التحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ .
- تذكرة الحفاظ ، وضع حواشيه : زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ .
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، تحقيق : محمد عيد ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، ط١ ، ١٤٢٨هـ .
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : علي محمد البخاري ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ط ، د.ت .
- العبر في خبر من غبر ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، التراث العربي ، الكويت ، د.ط ، ١٩٦٠م .

- **- الرازي : أحمد بن فارس ، (ت ٣٩٥هـ) .**

- حلية الفقهاء ، تحقيق : محمد حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ .

- **ابن رجب : عبد الرحمن بن أحمد ، (ت ٧٩٥هـ) .**

● الذيل على طبقات الحنابلة ، تحقيق : عبد الرحمن العثيمين ، مكتبة العبيكات ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٥هـ .

- **الروذراوري : محمد بن الحسين ، (ت ٤٨٨هـ) .**

● ذيل تجارب الأمم ، منشورات محمد علي بيضوت ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤٢٤هـ .

- **ابن زبر : محمد بن عبد الله ، (ت ٣٧٩هـ) .**

● تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ، دراسة وتحقيق : عبد الله الحمد ، دار العاصمة ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٠هـ.

- **ابن سحنون : محمد بن أبي سعيد ، (ت ٢٥٦هـ) .**

● آداب المعلمين ، تحقيق : محمد العروسي ، دار بو سلامة للطباعة والنشر ، تونس ، د.ط ، ١٩٧٢هـ .

- **ابن سعد : محمد بن منيع ، (ت ٢٣٠هـ) .**

● الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عطاء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٨هـ .

- **السلمي : محمد بن الحسين ، (ت ٤١٢هـ) .**

● طبقات الصوفية ، تحقيق ، مصطفى عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

- **السمعاني : عبد الكريم بن محمد ، (ت ٥٦٢هـ) .**

● الأنساب ، تحقيق : محمد عطا ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

- **السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكره ، (٩١١هـ) .**

● تدريب الراوي في شرح تريب النواوي ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، د.ن ، ط٢ ، ١٣٨٥هـ .

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق : علي محمد عمر ، نشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٦هـ .
- تاريخ الخلفاء ، تحقيق : سعيد محمود ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٤هـ .
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، نشر عيسى البابي ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٨٧هـ .
- تفسير الجلالين ، دار الحديث ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .
- طبقات الحفاظ : راجع النسخة : لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .

– **ابن شداد : محمد بن علي ، (ت ٦٨٤هـ) .**

- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، تحقيق : يحي عباده ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٧٨م .

– **الشهرستاني : محمد بن عبد الكريم ، (ت ٤٥٨هـ) .**

- الملل والنحل ، تحقيق : محمد الفاضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢١هـ .

– **الشيرازي : إبراهيم بن علي ، (ت ٤٧٦هـ) .**

- طبقات الفقهاء ، تحقيق : علي محمد عمر ، مكتب الثقافة الدينية ، ط١ ، ١٤١٨هـ .

– **الصابوني : جمال الدين أبي حامد محمد ، (ت ٦٨٠هـ) .**

- تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .

– **الصابي : هلال بن المحسن ، (ت ٤٤٨هـ) .**

- رسوم الخلافة ، تحقيق : ميخائيل عواد ، دار الأوقاف العربية ، القاهرة ، د.ط ، ١٤٢٤هـ .

● تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

– **الصفدي : خليل بن أيبك ، (ت ٧٦٤هـ) .**

● الوافي بالوفيات ، اعتناء : س . ديدرينغ ، د.ن ، ط٢ ، ١٣٨٩هـ .

– **ابن الصلاح : عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ، (ت ٦٤٣هـ) .**

● طبقات الفقهاء الشافعية ، تحقيق : محمد بن علي نجيب ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ .

● المقدمة في علوم الحديث ، تحقيق : نور الدين عتر ، دار الفكر ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

– **الصنعاني : محمد بن إسماعيل ، (ت ١١٨٢) .**

● سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٢ هـ .

– **طاش كبرى زاده : أحمد بن مصطفى ، (ت ٨٦٨هـ) .**

● مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، تحقيق : كامل بكري وآخرون ، درا الكتب الحديثة ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .

– **الطبراني : سليمان بن أحمد ، (ت ٣٦٠هـ) .**

● المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٢ ، د.ت .

● المعجم الصغير ، تحقيق : محمد شكور ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، دار عمار، عمان ، د.ط ، ١٩٨٥هـ .

– **الطبري : محمد بن جرير ، (ت ٣١٠هـ) .**

● تاريخ الأمم والملوك ، اعتناء : أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ، الأردن ، د.ط ، د.ت .

– **ابن طيفور : أحمد بن طاهر ، (ت ٢٨٠هـ) .**

● بغداد ، د.ن ، د.ط ، ١٣٨٨هـ .

- ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله بن محمد ، (ت ٤٦٣هـ) .
- جامع بيان العلم وفضله ، أعده : أبو الأشبال الزهري ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٣٠هـ .
- ابن عبد ربه : أحمد بن محمد ، (ت ٢٨٠هـ) .
- العقد الفريد ، راجعه وحققه : إبراهيم محمد صقر ، مكتبة مصر ، القاهر ة ، ط١ ، ١٤١٩هـ .
- العجلي : أحمد بن عبد الله ، (ت ٢٦١هـ) .
- تاريخ الثقات ، توثيق وتخريج وتعليق : عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .
- ابن العديم : عمر بن أحمد أبي جرادة ، (ت٦٦٠هـ) .
- بغية الطلب في تاريخ حلب ، حققه وقدم له : سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت، د.ط ، د.ت .
- زبده الحلب من تاريخ حلب ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، د.ت .
- ابن عساكر : علي بن الحسن ، (ت ٥٧١هـ) .
- تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : محي الدين أبي سعيد العمري ، دار الفكر ، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ .
- تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الأمام أبي الحسن الأشعري ، قدم له وعلق عليه : محمد زاهد الكوثري ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ.
- ابن العمراني : محمد بن علي ، (ت في حدود ٥٨٠هـ) .
- الإنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق : قاسم السامرائي ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٩هـ

- **الغساني : العباس بن علي ، (ت ٧٧٨هـ) .**

- نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء ، تحقيق : نبيله عبد المنعم ، دار الكتب العربي ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

- **الفاسي : محمد بن أحمد الحسني ، (ت ٨٣٢هـ) .**

- العقد الفريد في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق : محمد الفضي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ط١ ، د.ت .

- **أبي الفداء : إسماعيل بن محمد ، (ت ٧٣٢هـ) .**

- تقويم البلدان ، د.ط ، د.ت .

- **ابن فضل الله العمري : أحمد بن يحيى ، (ت ٧٤٩هـ) .**

- التعريف بالمصطلح الشريف ، تحقيق : محمد حسين ، دار الكتب العملية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .

- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق : أحمد زكي باشا ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، د.ط ، ١٩٢٤م .

- **الفيروز آبادي : محمد بن يعقوب ، (ت ٨٢٣هـ) .**

- معجم القاموس المحيط ، رتبة ووثقه : خليل شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢، ١٤٢٨هـ .

- **ابن قاضي شهبه : أحمد بن محمد ، (ت ٨٥١هـ) .**

- طبقات الشافعية ، رتب فهارسه ، عبد الله الطباع ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١، ١٤٠٧هـ .

- **قدامة بن جعفر بن قدامه ، ٠ ت ٣٢٩هـ) .**

- الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتعليق : محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد للنشر، بغداد ، د.ط ، ١٩٨١م .

- **القرشي : عبد القادر بن أبي الوفاء ، (ت ٧٧٥هـ) .**

● الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، اعتنى به : محمد الشريف ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٦هـ .

- **القرطبي : محمد بن أحمد ، (ت ٦٧١هـ) .**

● الجامع الأحكام القرآن ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ط ، ١٩٨٥م.

- **القزويني : زكريا بن محمد ، (ت ٦٨٢هـ) .**

● آثار البلاد وأخبار البلاد ، دار صادر ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

- **القشيري : محمد سعيد ، (ت ٣٤٠هـ) .**

● تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين والفقهاء والمحدثين ، تحقيق : إبراهيم صالح ، دار البشائر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤١٩هـ .

- **ابن قطلوبنا :أبو العدل زين الدين قاسم ، (ت ٨٧٩هـ) .**

● تاج التراجم في طبقات الحنفية، تحقيق وتقديم : محمد خير رمضان ، دار القلم ، دمشق ، د.ط ، د.ت .

- **القفطي : علي بن يوسف ، (ت ٦٤٦هـ) .**

● أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، تعليق : إبراهيم شمس الدين ، درا الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٦هـ .

- **القلقشندي : أحمد بن علي ، (ت ٨٢١هـ) .**

● مآثر الأنافة في معالم الخلافة ، تحقيق : عبد الستار أحمد ، عالم الكتب ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

- **ابن قنفذ : أحمد بن حسن ، (ت ٨٠٩هـ) .**

● الوفيات ، تحقيق : عادل نويهض ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٤، ١٤٠٣هـ .

- **ابن كثير : إسماعيل بن عمر ، (ت ٧٧٤هـ) .**

- البداية والنهاية ، تحقيق : أحمد فتيح ، دار الحديث ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٣هـ.
- تفسير القرآن العظيم ، قدم له : يوسف عبد الرحمن ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٦، ١٤١٣هـ .
- طبقات الشافعة ، تحقيق : عبد الحفيظ منصور ، دار المدار الإسلامي ، طرابلس لبيا ، ط١ ، د.ت .

- **الكلاباذي : أحمد بن محمد ، (ت ٣٩٨هـ) .**

- رجال صحيح البخاري ، المسمي " الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد الذين أخرج لهم البخاري في جامعه " ، تحقيق : عبد الله الليثي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .

- **الكندي : محمد بن يوسف ، (ت ٣٥٠هـ) .**

- الولاة وكتاب القضاة ، تهذيب : رفن كسن ، مؤسسة قرطبه ، د.ط ، د.ت .

- **اللامشي : محمد الحنفي ، (ت ٣٧٣هـ) .**

- بيان كشف الألفاظ ، تحقيق : محمد الشلبي ، مجلة البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، د.ط ، ١٤١٦هـ .

- **ابن ماجة : محمد بن يزيد القزويني ، (ت ٢٧٣هـ) .**

- سنن ابن ماجة ، إشراف ومراجعة : صالح آل الشيخ ، دار السلام للتوزيع والنشر ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٠هـ .

- **ابن ماكولا : علي بن هبة الله بن نصر ، (ت ٤٨٧هـ) .**

- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

- **المحلى : جلال الدين محمد بن أحمد ، (ت ٨٦٤هـ) .**

- تفسير الجلالين ، دار الحديث ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .

- **محمد بن أبي الفتح الصوفي .**

● الصفوة في وصف الديار المصرية ونظام الملك ، تحقيق : طلال جميل الرفاعي ، ط١ ، ١٤١٢هـ .

- **المرزباني : محمد بن عمران الكاتب ، (ت ٣٨٤هـ) .**

● معجم الشعراء ، تحقيق : ف . كرنكو ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ.

- **المزي : يوسف بن الزكي عبد الرحمن ، (ت ٧٤٢هـ) .**

● تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ .

- **ابن المستوفى : المبارك بن أحمد اللخمي ، (ت ٦٣٧هـ) .**

● تاريخ أربل ، حققه وعلق عليه : سامي الصقار ، منشوررات وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، د.ط ، ١٩٨٠م .

- **المسعودي : علي بن الحسين ، (ت ٣٢٦هـ) .**

● مروج الذهب ومعادن الجوهر ، شرحه وقدم له : مفيد محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٥هـ .

- **ابن مسكوية : أحمد بن محمد ، (ت ٤٢١هـ) .**

● تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق : سيد كسروي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٤هـ .

- **ابن معين : يحيى بن معين ، (ت ٢٣٣هـ) .**

● تاريخ يحيى بن معين ، تحقيق : عبد الله أحمد ، دار القلم ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

- **مغلطاي بن قلج بن عبد الله ، (ت ٧٦٢هـ) .**

● إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : عادل محمد وأسامة إبراهيم ، مكتبة الفاروق الحديثة للطباعة ، شبرا ، ط٢ ، ١٤٢٢هـ .

- **المقدسي : محمد بن أحمد ، (ت ٣٨٠هـ) .**

● أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق : محمد مخزوم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ط ، ١٤٠٨هـ

- **المقريزي : أحمد بن علي ، (ت ٨٤٥هـ) .**

● المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، مؤسسة الحلبي ، القاهرة ، د.ط ، د.ت.

● أغاثة الأمة بكشف الغمة ، د.ن ، د.ط ، د.ت .

- **ابن الملقن : عمر بن علي ، (ت ٨٠٢هـ) .**

● طبقات الأولياء ، تحقيق : نور الدين شريبه ، نشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٩٣هـ .

- **المناوي : عبد الرءوف بن زين العابدين ، (ت ١٠٣١هـ) .**

● الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ، المسي (طبقات المناوي الكبرى) ، تحقيق : عبد الحميد صالح ، نشر المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .

- **المنبجي : أغابيوس بن قسطنطين ، (ت في القرن ٤هـ) .**

● المنتخب من تاريخ المنبجي ، انتخبه وحققه : عمر عبد السلام ، دار المنصور ، طرابلس ، ط١ ، ١٤٠٦هـ

- **ابن المنجم : زين العابدين إبراهيم ، (ت ٩٧٠هـ) .**

● رسائل ابن المنجم ، تحقيق : خليل الميسر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤٠٠هـ .

- **ابن منظور : محمد بن مكرم الأنصاري ، (ت ٧١١هـ) .**

● لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، ٢٠٠٤م .

● مختصر تاريخ دمشق .

- **ابن النديم : محمد بن إسحاق ، (ت ٣٨٥هـ) .**
  - الفهرست ، اعتناء : إبراهيم رمضان ، دار الفتوى ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٧هـ .
- **النووي : محي الدين بن شرف ، (ت ٦٧٦هـ) .**
  - تهذيب الأسماء واللغات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، د.ت .
  - شرح صحيح مسلم ، تقديم وتقريظ وتعريف : وهبه الزحيلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د.ط ، ١٤٢٥هـ .
- **النيسابوري : مسلم بن الحجاج ، (ت ٢٦١هـ) .**
  - الجامع الصحيح ، اعتناء : رائد صبري ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١، ١٤١٦هـ .
- **الواسطي : أسلم بن سهل (بحشل) ، (ت ٢٩٢هـ) .**
  - تاريخ واسط ، تحقيق : كوركيس عواد ، عالم الكتب ، بيروت ، د.ط ، د.ت .
- **ابن واصل ، محمد بن سالم بن نصر الله ، (ت ٦٩٧هـ) .**
  - التاريخ الصالحي ، تحقيق : عمر عبد السلام ، المكتب العصرية ، حيدا ، بيروت ، ط١ ، ١٤٣١هـ .
- **الواقدي : محمد بن عمر ، (ت ٢٠٧هـ) .**
  - فتوح الشام ، ضبط وتصحيح : عبد اللطيف عبد الرحمن ، دار الكتب العليمة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧هـ .
  - المغازي ، تحقيق : مارسدن جونس ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١، ١٤٢٧هـ
- **الهمداني : الحسن بن أحمد بن يعقوب ، (ت ٣٣٤هـ) .**
  - الاكليل في أخبار اليمن وأنساب حمير ، دار المناهل ، بيروت ، ط٢، ١٤٠٨هـ .

- الهندي : محمد عبد الحي اللكوري ، (ت ١٣٠٤هـ) .

● الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، اعتنى به وتقديمه ، نعيم أشرف ، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ، كراتشي ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

- اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب ، (ت ٢٨٤هـ) .

● البلدان ، وضع حواشيه : محمد أمين ، دار الكتب العليمة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .

● تاريخ اليعقوبي ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ط ، ١٩٦٠م.

- أبي يعلى : محمد بن محمد بن الحسين ، (ت ٥٢٦هـ) .

● طبقات الحنابلة ، تحقيق : عبد الرحمن العثيمين ، مكتبة العبيكات ، الرياض ، ط١، ١٤٢٥هـ .

- أبي يعلى : أحمد بن علي ، (ت ٣٠٧هـ) .

● كتاب المعجم ، تحقيق : رشاد الحق ، دار العلوم الأثرية ، فيصل آباد ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .

- أبو يوسف : يعقوب بن إبراهيم ، (ت ١٨٢هـ) .

● كتاب الخراج ، تحقيق : طه عبد الرءوف وسعد حسين ، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة ، د.ط ، ١٤٢٠هـ .

- ابن يونس : عبد الرحمن بن أحمد المصري ، (ت ٣٤٧هـ) .

● تاريخ ابن يونس المصري ، جمع وتحقيق ودراسة وفهرسة : عبد الفتاح فتحي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ .

رابعاً : المراجع .

– إبراهيم بن محمد المزيني .

- الحياة العلمية في العهد الزنكي . د. ن ، ط١ ، ١٤٢٤هـ .
- التعامل مع الآخر شواهد تاريخية من الحضارة الإسلامية ، نشر مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٧هـ .

– إحسان الهي ظهير .

- التصوف المنشأ والمصادر ، إدارة ترجمان السنة ، لاهور ، د.ط ، د.ت .

– أحمد رمضان .

- حضارة الدولة العباسية .

– أحمد شلبي .

- التربية الإسلامية نظمها فلسفتها تاريخها ، نشر مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط٦، ١٩٧٨م .

– أحمد عبد الباقي .

- معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١م .

– أكرم ضياء العمري .

- موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ، دار طيبة للنشر ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ .

– أنور الرفاعي .

- الإسلام في حضارته ونظمه ، دار الفكر ، دمشق ، ط٤ ، ١٤١٧هـ .

- **بدر عبد الرحمن محمد .**
- الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في العراق والمشرق الإسلامي ، نشر مكتبة الآنجلو المصرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٠هـ .
- **جلال مظهر ،**
- حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي ، نشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .
- **جميل عبد المجيد عطيه .**
- تنظيم صنعة الطب ، من إصدار مكتبة العبيكان ، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ .
- **حسن أحمد وأحمد إبراهيم .**
- العالم الإسلامي في العصر العباسي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ط ، د.ت
- **حسن الباشا .**
- الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .
- **حسن شميساني .**
- مدينة ماردين من الفتح العربي إلى سنة ١٥١٥هـ /٩٢١هـ ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .
- **حمدان عبد الحميد الكبيسي .**
- أسواق بغداد في العصر البويهي ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، العراق ، د.ط ، ١٩٧٩م .
- **خالد مرغوب بن محمد أمين .**
- الحافظ عبد الغني المقدسي محدثاً ، المكتبة الأمدادية ، مكة المكرمة ، مكتبة الحرمين ، دبي ، ط١ ، ١٤٢٥هـ .
- **دائرة المعارف الإسلامية** ، مراجعة : محمد مهدي علام ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

- رشاد معتوق .

● الحياة العلمية في العراق خلال العصر العباسي ، (٣٣٤-٤٤٧هـ) ، نشر معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، د.ط ، ١٤١٨هـ.

- رشيد الجميلي .

● إمارة الموصل في العصر السلجوقي ، نشر جامعة بغداد ، د.ط ، ١٩٨٠م .

- أبو زيد شلبي .

● تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي ، نشر مكتبة وهبة ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .

- زيني الحازمي .

● الحياة العلمية في العراق خلال نفوذ الأتراك ، مطابع جامعة أم القرى ، ط١ ، ١٤٣٠هـ .

- سالك أحمد معلوم.

● الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي ، د.ن ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤١٣هـ .

- سعد بن عبد الله البشري.

● الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس ، نشر معهد البحوث العلمية ، جامعة أم القرى ، ط١ ، ١٤١٧هـ .

- سعيد إسماعيل علي .

● معاهد التربية الإسلامية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ط ، ١٩٨٦م .

- سعيد الديوه جي .

● تاريخ الموصل ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، د.ط ، ١٤٠٢هـ .

- سوادي عبد محمد .

● الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية ، طباعة ونشر دار الشئون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٩م .

- السيد عبد العزيز سالم .

● محاضرات في الحضارة الإسلامية .

- صادق أحمد داود .

● القضاه آل أبي الشوارب ، دار اجا ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢١هـ .

- عبد الجليل حسن .

● الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصر بين الأيوبي والمملوكي ، مكتبة الأقصى ، الأردن ، ط١ ، ١٤٠٠هـ .

- عبد الحليم منتصر .

● تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمة ، دار المعارف ، القاهرة ، ط١، د.ت .

- عبد الرحمن بدوي .

● التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٦٥م .

- عبد الرحمن المديرس .

● المدينة المنورة في العصر المملوكي ، طبع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .

- عبد العزيز عز الدين السيروان .

● معجم طبقات الحفاظ والمفسرين ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ

- عبد الغفار البنداري وسير كسروي .

● موسوعة رجال الكتب التسعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ.

- عبد القادر سلمان المعاضدي .

● واسط في العصر العباسي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، ب .ط ، ١٩٨٣م .

- عبد الله ناصر الحارثي.

- الأوضاع الحضارية في إقليم الجزيرة الفراتية ، الدار العربية للموسوعات ، يروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .

- عبد المجيد أبو الفتوح بدوي .

- التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي (من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد) ، عالم المعرفة ، جدة ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .

- عبد المنعم محمد .

- قاموس الفارسية ، دار الكتب اللبناني ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ .

- عز الدين فراج .

- فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية ، درا الفكر العربي ، القاهرة ، د.ط، ١٤٢٣هـ .

- عصام الدين عبد الرؤف .

- بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٥م .

- علي عبد الله الدفاع .

- إسهام علماء العرب والمسلمين في علم النبات ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١، ١٤٠٥هـ

- علي محمد الصلابي .

- الدولة الزنكية ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨هـ .

- عمر رضا كحالة .

- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، د.ط ، ١٩٦٨م .

- معجم المؤلفين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ .

- عمر فروخ .

● تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت ن ط٦ ، ١٩٩٢م .

● تاريخ العلوم عند العرب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٠م .

- فرست مرعي إسماعيل .

● الإمارات الكردية في العصر العباسي الثاني ، د.ط ، د.ت .

- فؤاد سزكين .

● تاريخ التراث العربي ، تعريب : محمود حجازي وآخرون ، إدارة الثقافة والنشر ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، د.ط ، ١٤١١هـ .

● العلوم والتقنية في العالم الإسلامي ، نشر معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، المانيا ، فرانكفورت ، د.ط ، ٢٠٠٧م .

- كمال السامرائي .

● مختصر تاريخ الطب العربي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، د.ط ، ١٩٨٠م .

- محمد أبو زهرة .

● محاضرات في الوقف ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .

- محمد أمين .

● موسوعة علماء الإسلام ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م .

- محمد جمال الدين .

● تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق في عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن ٥هـ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .

- محمد حسين الذهبي .

● التفسير والمفسرون ، دار إحياء التراث العربي ، ط٢ ، ١٣٩٦هـ .

- **محمد حسين الزبيدي .**

● العراق في العصر البويهي التنظيمات السياسية والإدارية والاقتصادية ، دار النهضة العربية .

● ملامح من النهضة العلمية في العراق في القرنين ، ٤هـ - ٥هـ ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، د.ط ، ١٩٨٠م .

- **محمد راغب الحلبي .**

● أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، صححه وعلق عليه : محمد كمال ، منشورات دار القلم العربي ، حلب ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ .

- **محمد سهيل .**

● تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام ، دار النفائس ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

- **محمد الفاجالو .**

● الحياة العلمية في نيسابور خلال الفترة (٢٩٠هـ - ٥٤٨هـ) ، نشر معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، ط١ ، ١٤٣٠هـ.

- **محمد علي فهيم .**

● دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز أيام العصر العثماني ، دار القاهرة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٦م .

- **محمد متولى الشعراوي .**

● زبده التفاسير ، المكتبة التوفيقية ، د.ط ، د.ت .

- **محمد بك الخضري.**

● محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .

- محمد محمد أمين .

● الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، د.ط ، ١٩٨٠م .

- محمد يوسف غندور .

● تاريخ جزيرة ابن عمر منذ تأسيسها حتى الفتح العثماني ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط١ ، ١٩٠٠م .

- محمود شيت خطاب.

● قادة فتح العراق والجزيرة ، دار الفكر ، ط٢ ، ١٣٩٣هـ .

- محمود الطحان .

● تيسير مصطلح الحديث ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط٩ ، ١٤١٧هـ .

- محمود ياسين .

● الأيوبيين في شمال الشام والجزيرة ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، د.ط ، ١٩٨١م.

- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، إشراف : مانع الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض ، ط٢ ، ١٤١٨هـ .

- وهبة الزحيلي .

● الوجيز في أصول الفقه ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر ، دمشق ، ط٢ ، ١٩٩٧م .

- يحيى أحمد عبد الهادي .

● أهل الذمة في العراق في العصر العباسي ، عالم الكتب الحديث ، أربد ، ط١ ، ١٤٢٥هـ .

– **يحيى حسن مراد .**

● آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين من منتصف القرن ٢هـ حتى نهاية القرن ٧هـ ، منشورات محمد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٤هـ .

– **يوسف العش .**

● تاريخ عصر الخلافة العباسية ، دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٢هـ .

– **يوسف بن علي العريني .**

● الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين ، نشر مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٦هـ .

خامساً : الرسائل الجامعية .

- **أيمن سليمان خالد .**

- منهجية مؤرخي القرن الثالث والرابع حول خلافة الرشيد ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، ٢٠٠٤م .

- **زينب خلف علي .**

- موقف فقهاء العراق من السلطة العباسية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم ، جامعة آل البيت ، الأردن .

- **طالب حامد الضمور .**

- التربية والتعليم في العراق في العصر العباسي الأول ، رسالة ماجستير ، جامعة مؤته ، الأردن ، ١٩٩٦م .

- **مريزن سعيد العسيري .**

- الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، ١٤٠٤هـ . ١٤٠٥هـ .

- **نادية محسن عزيز .**

- الدور الحضاري لمدينة الرقة في العصر العباسي ، رسالة ماجستير ، جامعة الموصل، ١٤٢٥هـ .

- **هالا عبد الحميد إبراهيم .**

- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجزيرة الفراتية في القرنين ٤-٥ الهجريين رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، ٢٠٠١م .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات